الجيش المصري وحرب فلسطين

١٩٤٨ — ١٩٥٢

تاليف

دكتور عبد الوهاب بكر محمد

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

كلية الآداب - جامعة الزقازيق

الطبعة الأولى

١٩٨٢



الناشر : دار المعارف ـ ١١١٩ كورنيش النيل ـ القاهرة ج . م . ع

محتويات الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنـا محمد وعلى اله وصحبه ومن اتبعهم الى يوم الدين ٠

اما بعـد

فكنا قـد قدمنا الى المكتبـة المصرية كتابنا فى تاريخ مصـر المعاصر « الوجود البريطـانى فى الجيش المصرى » ، وهو دراسة تعقبت تـاريخ الجيش المصـرى منذ ان وقعت مصـر معاهدة ١٩٣٦ وحتى نهـاية الوجود البريطانى فى الجيش فى ديسمبر ١٩٤٧ ٠

وكان لابد بعد هذا ان نقدم تاريخ الفترة التى تلى خروج الانجليز من الجيش وحتى قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ ٠

والفترة الثانية ١٩٤٨ ـ ١٩٥٢ ، وان كانت قد تاثرت تماما بما حدث فى فلسطين (١٥ مايو ١٩٤٨ ـ ٧ يناير ١٩٤٩) ، وتعد عندى نتيجة هامة من نتائج هذه الحرب ـ الا انه لايمكن بحال من الأحوال فصلها عن الفترة ١٩٣٦ ـ ١٩٤٧ ، فالتاريخ حلقات متصلة ـ واذا كانت هناك ثمة فواصل بين هذه الحلقات فان واجب الباحث أن يستخدم الاجتهاد للربط بين الحلقات وبعضها البعض ـ حتى تصبح الاحداث فى هيئة تاريخية متصلة ٠

وفترة ١٩٤٨ ـ ١٩٥٢ متأثرة بحقبة ١٩٣٧ ـ ١٩٤٧ ـ وماحدث فى فلسطين لم يكن الا نتيجة للاوضاع التى سبقت الحرب داخل الجيش المصرى ـ اما ماحدث بعد الحرب فقد صبغته احداث فلسطين بلونها ٠

وهذه الدراسة تحاول ان تعقد الصلة وتربط بين الأحـداث لتبين ان

التطورات التى اصابت الجيش المصرى فى الفترة ١٩٤٨ ـ ١٩٥٢ راجعة الى دخول مصر هذه الحرب ـ لهذا فقد سميت هذه الدراسة الجيش المصرى وحرب فلسطين ١٩٤٨ ـ ١٩٥٢ .

لكننى فى نفس الوقت لاأزعم ان حرب فلسطين فقط ، كانت مسئولة عن ماحدث بعدها ـ فقد شاركت فى رسم التطورات التى اصابت الجيش والبلاد بعد هذه الحرب اسباب عديدة ، لكن مأساة فلسطين كانت ابرزها ، لهذا فاننى اعتقد اننى لم اجاوز الحقيقة فى كثير عندما اقدمت على تسمية الدراسة بالجيش المصرى وحرب فلسطين ،

والحقيقة ان توفير المادة الوثائقية اللازمة لهذه الدراسة لم يكن سهلا على الاطلاق ، فالموضوع بالدرجة الأولى يتسم بالسرية ودواعى الأمن لاتصاله بالجيش واسراره ـ والوثائق موزعة بين اكثر من موقع ،

ولقد استدعى هذا ان اقصد انجلترا فى خريف ١٩٧٨ حيث اطلعت على وثائق الجيش المصرى فى دار الوثائق البريطانية بكيوجاردنز Kew Gardens ـ والمتحف البريطانى ـ والمكتبة البريطانية ـ والمتحف الحربى الامبراطورى ،

وفى مصر ، فقد ذلل لى استاذى الدكتور / عبد العزيز سليمان نوار رئيس قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة عين شمس ـ صعاب الوصول الى الوثائق الخاصة بالجيش ، فاستطعت أن انفذ الى هذه الوثائق فى المتحف الحربى ـ ودار الوثائق القومية بالقلعة ـ وهيئة البحوث العسكرية ،

كذلك فقد حصلت على مادة رائعة من المتحف القضائى بدار القضاء العالى ـ ومجلس الوزراء ـ ودار الكتب والوثائق ـ ومضابط مجلس النواب والشيوخ ،

كما حصلت على معلومات نادرة من شخصيات ارتبطت اسماءها بالاحداث التى سجلها البحث ، وقد قسمت هذه الدراسة الى ثلاثة ابواب تشمل ثمانية فصول ـ وسبق ذلك دراسة تمهيدية احتوت دراسة عن الاحوال الداخلية المصرى شملت ضباطه وجنوده واساليب التجنيد والاحوال الصحية

للجيش والظروف الاجتماعية والنفسية ـ ودور النظام المصرى الحاكم فى احوال الجيش ٠٠

أما الفصل الأول من الباب الأول فقد ناقش الاستعدادات السابقة للحرب من الجوانب السياسية وغير السياسية ٠ وتعرض الفصل الثانى للحرب الفلسطينية ومراحلها واوضاع الجيوش المتحاربة ونتائج هذه الحرب ٠

وناقش الفصل الثالث أسباب الفشل فى هذه الحرب ومسئولية كل جهة شاركت فيها ٠ وخصص الباب الثانى باكمله لدراسة آثار هذه الحرب على الجيش ـ فتناول الفصل الرابع محاولات اعادة تنظيم الجيش غداة انتهاء الحرب وتاثيرها على أساليب التنظيم الجديدة وفن التنظيم الحربى ٠ وناقش الفصل الخامس قضية التسليح بابعادها المرتبطة بالمتغيرات الدولية٠ لما كانت قضية الأسلحة الفاسدة ابنة لقضية التسليح فى الجيش المصرى وثمرة مباشرة فى ثمارها ، فقد تحدث الفصل السادس عنها ٠

واخيرا فقد تولى الباب الثالث دراسة المؤثرات السياسية فى الجيش المصرى فى الفصل السابع ٠ وكان رصد العمل السياسى فى الجيش المصرى من نصيب الفصل الثامن والأخير ٠

وكانت الخاتمة محصلة لفصول الدراسة ٠

وارجو أن يكون مااحتوته هذه الدراسة ، عملا ينتفع منه الناس ٠

وأسأل الله التوفيق ٠

عبد الوهاب بكر

مصر الجديدة ١٩٨١ ٠

دراســة تمهيــدية

الأحـــوال
الداخليـة للجيش المصــرى

- عوامل التخلف والردة بالجيش المصرى ·
- نظم الامــــــداد بالرجـــــال ·
- البدليـــــة ·
- حالة المقترعين للجندية بالجيش المصرى ·
- الأمـــراض ·
- نقص الطبقة الواعية فى الجيش المصرى ·
- ســـــوء الانتقـــــاء
- الظروف المعيشية والأحول الاقتصاديـة ·
- الحالة المعنوية والشعور بالانتمــــاء ·
- أحوال الضبـــــاط المصريـــــين ·
- العـــلاقات بـــين الضباط ·
- العلاقات بين الضبـــــاط والعساكر ·
- استخدام الجيش فى الأمن الداخلى والخدمات العامة ·

لم يكن الوجود البريطانى فى الجيش المصرى بكل أدواره وأطـواره مسئولا حده عن المدى من التخلف والضعف الذى وصل اليه الجيش ـ بل أن الكثير من أسباب التخلف وعوامل الردة كانت كامنة فيه ـ دون أن يكون للبريطانيين يد فيها ٠

وهذه الاسباب عديدة ـ وترجع مسئولياتها الى النظام المصرى ، أعنى أنه بقدر ماكان الاستعمار البريطانى مسئولا عن توصيل الجيش المصرى الى حالة من الضعف والتخلف عن التطور ، للسياسة التى اتبعها فى الجيش المصرى ، والتى كانت تتصل باستراتيجيته فى البلاد ـ فان النظام المصرى مسئوول أيضا عن بعض ماانتهى اليه حال الجيش ، والذى ظهرت آثاره فى الحالة الوحيدة للتطبيق ، وأعنى بهـا حرب فلسطين ـ بحسبانها التجربة الاولى والاخيرة التى دخلها الجيش المصرى فى الفترة موضوع البحث ٠

ولعل أول ماينبغى تناوله من أسباب للتخلف هو بحث نظـــم امداد الجيش المصرى بالرجال ومايرتبط بها من جوانب اخرى اجتماعية واقتصادية وثقافية ، وتاثيرات ذلك على الاحوال الداخلية للجيش المصرى ٠

لقـد وضع أول قانون للقرعة فى مصر سنة ١٨٨٠ وكان ماخوذا عن النظام العثمانى ـ وفى سنة ١٨٨٦ صدر قرار بقبول البدل النقدى للاعفاء من الخدمة العسكرية ، وكان هذا أحـد بدع « السير ايفلين بارنج » لزيادة الموارد المالية للبلاد لدفع كوبونات الديون المصرية ـ فكان على المقترع أن يدفع ٤٠ جنيه تؤدى قبل حضوره أمام مجالس القرعة لقيده واقتراعه و ٥٠ جنيه بعد أن تصيبه القرعة ، وقبل أن يطلب للانتظام فى خدمة الجيش ـ و ١٠٠ جنيه اذا طلب فى الخدمة أو فى أى وقت أثناءها ـ ولما كان هذا النظام سببا فى اباحة الاعفاء للكثيرين ـ فقد عدل بعد ذلك والغيت درجات البدل النقدى وقصرت على ٢٠ جنيه لمن يطلب المعافاة قبل حضوره الاقتراع ٠

وفى سنة ١٩٠٢ توحدت نظـــم التجنيد السابقة ، وصدرت فى شكل القانون الصادر فى ٤ نوفمبر ١٩٠٢ للقرعة العسكرية ٠

وكان هذا القانون يتلخص فى الدعـوة الى التجنيد لـكل مصرى بلغ التاسعة عشرة ــ على أن تكون لمدة عشر سنوات ، خمس منهــا بالجيش العامل ومثلها فى الرديف (الاحتياط) أو البوليس أو خفر السواحل ٠

ونص هذا القانون على الاعفاء بالبـدل النقدى أو الشخصى أو لطلبة العلوم الدينية أو المدارس العاليـة وحفظة القرآن الكريم وموظفى الحكومة الداخلين فى هيئة العمال ولوحيد أبيـه أو وحيد الارملة أو وحيـد الرجل البالغ الستين من عمره ٠

وكانت أظهر عيوب هذا القانون هو كثرة الاعفاءات التى نص عليها وعدم مساواته بين المصريين جميعا فى أداء الواجب الوطنى دون تفرقـة أو تمييز ٠

فكل فرد يعفى من الخدمة العسكرية اذا دفع بدلا نقديا قدره ٢٠ جنيه فى أى وقت قبل اقتراعه أو اذا كان معافا وزال سبب اعفائه ــ أو ٤٠ جنيه لمن لم يحضر أمام مجلس الاقتراع وقبل فرزه طبيا أو ١٠٠ جنيه لمن كشف عليه طبيا فى أى وقت بعد الكشف الطبى وقبل تجنيده ٠

ولايجوز أن يطلب للتجنيد من اتم سن ٢٧ ألا فى حالة الحرب وبقرار يصدره مجلس الوزارة(١) ٠

كان هذا القانون هو المعمول به فى الفترة موضــوع البحث وحتى صدور القانون رقم ١٤٠ لسنة ١٩٤٧ الصادر فى ٢٥ أغسطس سنة ١٩٤٧ الذى ألغى « نظام البدلية » ٠

ولقـد كان لقانون سـنة ١٩٠٢ آثار فى منتهى السوء تركت بصماتها على مستقبل الجيش المصرى سنوات طويلة ــ وكان لها نصيب فى الاجابة على السؤال الذى يتردد فى الاذهان وهو ــ هل كان ممكنا لمصر بجيش هذه هى نوعية جنوده أن يكسب حرب ١٩٤٨ ؟ ٠

وقبل الاجابة على هــذا السؤال ــ فان تحرى « النوعية » من الرجال التى انتجها هذا القانون جديرة بأن تبين حتى يكون استنتاج الاجابة ميسورا ٠

---

(١) قانون القرعة العسكرية الصادر فى ٤ نوفمبر ١٩٠٢ والتعليمات الصادرة من نظارة الحربية ٠

كان معنى التخلص من الجندية بدفع عشــرون جنيها هو وحم كل من يرتدى « الكاكى » لمدة خمس سنوات بأنه « ذلك المخلوق الذى لـم يستطع شراء نفسه بعشرين جنيها » ــ اذا نظرنا الى القانون من الناحية المعنوية، فاذا ماتجاوزنا النظرة المعنوية على مالها من أثر خطير أوجله لصفحات مقبلة ــ وتناولنا أثر ذلك من الناحية الموضوعية ــ فان هذا كان يعنى أن الجيش المصرى كان يتألف من أفقر الطبقات فى البلاد ــ تحيطهم عدة عوامل أهمها عدم كفاية الغذاء والجهل والامراض المتوطنة التى تفتك بالصحة العامة ٠

ووفقا للاحصائيات العسكرية فقد كان عدد الشبان الذين يبلغون سن التجنيـد سنويا فى المتوسط لسنوات ١٩٤٢ ــ ١٩٤٣ ــ ١٩٤٤ ــ ١٩٤٥ ــ ١٩٤٦ هو حوالى ١٤٠٠٠٠ نفر تقريبا ــ وكان ٢٥٪ من هذا العدد يتخلصون من الجندية وفقا للاعفاءات العائلية والعروبة وغيرها ــ كما أن دافع البدل والغائبين والمتخلفين كانوا يقدرون بحوالى ٤٠٪ ــ ويأتى الكشف الطبى بعد ذلك ليخرج نسبة ٧٥٪ من الباقى كغير لائقين ــ فيصبح اللائقون للخدمة من الذين تقدموا فعلا للكشف الطبى حــوالى ٢٥٪ ــ فاذا قدرنــــا هذا بنسبة البالغين سن التجنيد سنويا لكان نسبة ما يحصل عليه الجيش فعلا من ايراد الرجال السنوى هو ٥٪ أو أقل ٠ موضوعا فى الاعتبار أن تعداد السكان فى سنة ١٩٣٧ كان ١٥ر٩١٤ر٣٧٨ نسبة وفى سنة ١٩٤٧ كان ٢٠ر٣٩ر٣٨٩ نسمةبمعدل تزايد سنوى ٢١٦٠٠٠ نسمة ــ واذا ماسلمنا بالمعطاة التى تقول أن النسبة المقررة بين القوات المسلحة وعدد السكان هى ١٠٪ ــ وأن تطبيق هذه المعطاة يعنى أن الرقم الذى كان يمكن وصول القوات المسلحة اليه هو ٢ مليون تقريبا لو اعتبرنا أن السكـــان فى المتوسط بين زمنى التعـــــداد (١٩٣٧ ــ ١٩٤٧) هو ١٧ مليون لكان معنى هذا أن الجيش لايحصل الا على عدد محدود جدا من المجندين ٠

وقد أثبتت الاحصاءات الرسمية الصادرة فى سنة ١٩٤٩ فيما يتعلق بابناء مصر الذين يحصل منهم الجيش على قواته الاتى :

١ ــ أن فى مصر أكثر من ٤٥ الف شخص عمرهم أكثر من ٩٠ سنة ٠

٢ ــ مليون ونصف شخص فى سن المراهقة (١٥ ــ ٢٠ سنة) لــم يتزوجوا بعد ، منهم ١ر٢٠٠ر٠٠٠ حالتهم الصحية سيئة ٠

٣ ـ مليون وربع رجل لم يتزوجوا اطلاقا رغم مضى سن الزواج عليهم اكثر من ٣٥ سنة و ٦٠ ألف مطلق و ١٣٠ ألف أرمل ٠

٤ ـ بين سكان مصر ١٠٠ ألف شخص لهم زوجتان و ٥٠٠٠ لهم ٣ زوجات و ٦٠٠ عندهم أربعة زوجات ٠

٥ ـ ان ٥ مليون ونصف يحترفون الزراعة كأجراء ـ ٢٠٠ ٠٠٠ر١ يحترفون الصناعة ـ نصف مليون يحترفون التجارة ـ نصف مليون حرف غير منتجة ومجهولة ـ ٧ مليون لايحترفون شيئا على الاطلاق ـ ٢١ ألف من أصحاب الاملاك وأرباب المعاش لايؤدون عملا على الاطلاق ٠

٦ ـ ان جملة الاراضى الزراعية ٤٦١ر١٤٢ر٨ فدان منها ٦٢٨ر٦٦٢ فدان موقوفة تدير فيهـا وزارة الأوقاف ١٦٧ر١٧٢ فدان والبـاقى يديره الأفراد ـ ولايزرع من الارض الزراعية ٠٧٢ر٣٨١ر٢ فدان لحاجتهـا الى اصلاح ـ ويتملك الاجانب من الارض المنزرعة ٠٩٥ر٢٩٨ فدان وأن ٢٥٠ شخصا يملكـون ٨٠١ر٥٣٥ فدان بنسبة ٢٠٠٠ فدان للفرد و ١٠٣ر٦٢٢ يمتلكون ٥٥٥ر٤٤٣ر٥ فدان بمعدل فدانين للشخص ـ أما بقيـة السكان وعددهم ١٧ مليون وكسور فلا يمتلكون شيئا على الاطلاق ومن بين هؤلاء يأتى المجندون ٠

٧ ـ رغم أن تعداد السكان وفقا لاحصاء ١٩٤٧ كان يربو على ٢٠ مليون فان عدد الاطباء سنة ١٩٤٩ كان ٤٢٢٧ ـ وان ١٣ مليون من سكان مصر مصابون بالبلهارسيا ـ و٧ مليون بالانكلستوما ـ ومن ذوى العاهات ٠٠٠ر٨٦ كفيفـا و ١٦٠٠٠٠ أعور ـ ١٦٤٧٤ ناقص عقلى ـ ٢٦٩٠٠٠ متعطلون بسبب عاهات أخرى ـ وان عدد أنواع الامراض التى يصاب بهـا المصريون بالوراثه والعدوى ٣٢ مرضا تسبب من الوفيات ٩١ر١٥٠ شخصا (احصاء ١٩٤٦) وان ٦٠٪ من الاطفال فى مصر يموتون فى العامين الاولين و ١٠٠٠٠ شخص توفوا فى عام ١٩٤٦ بسبب نقص الاغذية بمتوسط عمر قدره ٢٧ عاما ٠

٨ ـ عدد الاميين ٩٧٣ر٧٥٦ر١٥ و ٣مليون ملمين قليـلا بالقـراءة والكتابة وأن حالة المتعلمين كالآتى :

ـ ١٨٠٠٠٠ شهادات أقل من المتوسط

ـ ٥٠٠٠٠ شهادات متوسطـــــــــة ٠

ـ ٨٠٠٠ أزهريون ٠

ـ ٥٠٠٠٠ يحملون مؤهلات دراسية عليا فى القـانون والعلـــوم والاداب ٠

ونسبة المتعلمين فى مصر على ضـــوء البند ٨ هى ١٥٪ وعلى ضوء ماتقدم من الاحصائيات فان التجنيد وفقا لقانون سنة ١٩٠٢ كان يوفر للجيش رجلا أميا فى الغالب لايرجى منه الكثير فى جيش شرع ولما يكد فى ادخال الاسلحة والمعدات الميكانيكية والفنية ـ أضف الى ذلك مايحملـه الجندى المستجد من أمراض ونقص فى العلاج والتغذية مما يقلل من كفاءته المعنوية والصحية ويحط من قدرته على القيام بأعمال الخدمة العسكرية بصفة عامة ، فضلا عن الوقت الذى يستغرق فى عزله فى معسكرات العزل وتقديم العلاج له(٢) ٠

ويوضح التقرير الطبى السـنوى للجيش لعـام ١٩٤١ ـ ١٩٤٢ ، أن الجـرب والقمـل والذباب والمراحيض السيئـة مسئولة عن حالات مرضية كثيـرة ٠

ولقد كان متوسط القوات فى ذلك العام كالآتى :

ـ الجيش العامل ١٦٥٠ ضابط ٤١٣٣٣ جندى ٠

ـ الطـــيران ١٤٧ ضابط ١٨٢٣ جندى ٠

ـ لواء الحدود ٩٥ ضابط ٢٦٥٠ جندى ٠

ـ قوات الاحتياط ٢٤٩ ضابط ٦١١٩ جندى ٠

---

(٢) مجلة الجيش ـ مجلد ١٦ ـ عدد ٥٨ يوليو تجربة مجموعة اللواء المستقلة للصاغ أ ٠ ح محمـد رفعت حسنين بسـلاح الاشـارة الملـكى « ـ والاحصائيات الواردة فى البحث مستمت من الاحصـاء الرسمى لعام ١٩٤٩ الصادر عن مصلحة الاحصاء والتعداد ٠

ـ خفر السواحل ٩٣ ضابط ٢٥٧٦ جندى ٠

ـ القوات المرابطة ١٦٨ ضابط ٤٥٠٠ جندى ٠

= المجمـــــوع ٢٣٩٩ ضابط ٥٩٧٠١ جندى ٠

يقـــابله ١٩٤٤ ضابط ٤٥٥١٢ جندى فى عـام ١٩٤١/١٩٤٠ ٠

وكان عدد قوات الجيش فى الاعوام الاربعة السابقة على التعداد الذى نحن بصدده كالآتى :

العـــام	مجموع القوات	مجموع الدخول للمستشفيات	نسبة الدخول فى الالف
١٩٣٨ ـ ١٩٣٩	٢٤١٦٨	٩٩٢٩	٤١٠/٨٣
١٩٣٩ ـ ١٩٤٠	٣١١٩٨	١٣٩٥٣	٤٣٦/٠٥
١٩٤٠ ـ ١٩٤١	٤٥٥١٢	١٦٢١٧	٣٥٦/٣٢
١٩٤١ ـ ١٩٤٢	٥٩٧٠١	٢٢٠٣٨	٣٦٩/١٣

وفى عام ١٩٤٢/١٩٤١ أجرى الكشف الطبى على ٢٧٧٣١ وجد منهم ١٣٠٤١ لائقين للجيش العامل و ١٠٩٦٧ غير لائقين و ٣٧٢٣ لائقين للجيش المرابط ومعنى هذا أن نسبة اللائقين العامة ٦٠٪ ـ وباستبعاد عدد اللائقين للجيش المرابط فان نسبة الليـاقة فى سنة ١٩٤٢/١٩٤١ كانت ٥٥٪ ـ كان ٦٠٪ منهم يشـكون من الالتهـاب اللثوى النـاتج عن اهمال الطبقات التى ينتخب منها الجيش أفراده للعناية بنظافة الأسنان ونقص بعض الفيتامينات فى أغذيتهم وما يترسب حول أسنانهم من مواد طرطيرية جيرية ٠

وكانت أعـداد الدخول للمستشفى فى المـــدة من ١٩٣٧ الى ١٩٤٢ كالآتى :

ـ ١٩٣٨/١٩٣٧ ٤٤٦٥ ٠

ـ ١٩٣٩/١٩٣٨ ٧٣٣٥ ٠

- ١٩٣٩/١٩٤٠ ٩٨٥٨ ٠
- ١٩٤٠/١٩٤١ ٩٨٣٤ ٠
- ١٩٤١/١٩٤٢ ١١١٤٦ ٠

ويلاحظ هنا تزايد أعداد الدخول للمستشفيات من المجندين مع تزايد عدد الجيش ٠

وكانت أكثر الامراض انتشارا فى قسم الأمراض الباطنة والمعدية هى :

الانفلونزا ٧١٣ ـ الملاريا ٥١٢ ـ التهاب اللوزتين ٤٥١ ـ النزلات الشعبية ٣٣٢ ـ الدوسنطاريا بفرعيها ٢٩٤ ـ أمراض الكلى والمجارى البولية ٢٧٤ ـ الامراض الروماتزمية ١٩٣ ـ الحمى التيفودية ٤٤ ـ التدرن الرئوى ٣٨ ـ التيفوس ١٣ ـ الرمد ٥٤١ احتاج ١٦٩ منهم لعمليات ـ الامراض الجلدية والزهرية ١٦٠٦ منها ٤٦٥ جرب ـ ٢٨١ زهرى ـ ٢٧٥ سيلان ـ ١١٤ أمراض سرية أخرى ٠

ويوضح مجمل دخول الجنود المصريين للمستشفيات فى عام ١٩٤١/ ١٩٤٢ الى متوسط قوة الجيش الانخفاض الرهيب للحالة الصحية للجندى المصرى ، فقد كان متوسط قوة الجيش كما ذكرنا فى ذلك العام هو ٥٩٧٠١ ، وكان مجموع الدخول للمستشفيات هو ٢٢٠٣٨ ـ ونسبة الدخول فى الالف هى ٣٦٩ر١٣ ومتوسط عدد المرضى الدائمين ٨٨ر١١٣٦ والنسبة فى الالف للمرضى الدائمين ٨٧ر١٨ ـ ومعدل الرفت ٥٥٢ ومعدل الوفيات ١٥٠ ٠

ويلاحظ أن النسب المرضية كانت تتزايد سنة بعد سنة ، مما يعنى انخفاض الحالة الصحية للمجندين بالتبعية ، والجدول المقارن الاتى يبين هذا الانخفاض :

	٣٩/٤٠	٤٠/٤١	٤١/٤٢
متوسط قوة الجيش	٣١٩٩٨	٤٥٥١٢	٥٩٧٠١
مجموع الدخول فى المستشفيات .	١٣٩٥٣	١٦٢١٧	٢٢٠٣٨
النسبة فى الالف لمجموع الدخول من قوة الجيش .	٤٣٦ر٠٥	٣٥٦ر٣٢	٣٦٩ر١٣
متوسط عدد المرضى الدائمين .	٥٤٠ر٥٨	٦١٧ر٤٢	١٠٢٦ر٨٨
النسبة فى الالف للمرضى الدائمين .	١٦ر٨٩	١٣ر٥٦	١٨ر٨٧
المرفوتون	٣٥٩	٥٥٠	٥٥٢
المتوفون	٧٦	١٣٩	١٥٠

ومما يؤكد ارتفاع نسبة المرضى سنويا فى أفراد الجيش ، الجدول الآتى الذى يبين نسبة الدخول فى الالف فى المستشفيات العسكرية لسنة ١٩٤١ ـ ١٩٤٢ مقارنا بالسنوات ٣٩ ـ ١٩٤٠ و ١٩٤٠ ـ ١٩٤١ :

المـرض	٣٩ ـ ١٩٤٠	٤٠ ـ ١٩٤١	٤١ ـ ١٩٤٢
أمراض الطحال	ــ	٣١ر٠	٣٢ر٠
أنيميا	٧٥ر٢	٠٠ر٣	٣١ر٣
روماتزم	٩٠ر٧	٢٥ر٧	٧٤ر٦
سرطان وأورام خبيثة	ــ	٠٦ر٠	٠٧ر٠
أمراض معدية أخرى	ــ	٤٨ر١	٨٠ر٠
جمرة	ــ	١٤ر١	١٥ر١
التهاب الغدة النكفية	٧٥ر٥	٥٨ر١	٨٠ر١
بلهارسيا	٦٢ر٩	٨٢ر٥	٢٠ر٧
انكلستوما	٤٧ر٠	٨٧ر٠	١٦ر٢
ملاريا	١٩ر١٤	٦٥ر٢٦	٢٠ر١٧
أمراض سرية أخرى	٩٠ر٨	٧٥ر٥	٤٤ر٢
سيلان	٠٩ر١٨	٢٣ر١٩	٦٧ر١٢
زهرى	٣٤ر٤	٩٦ر٦	٣٢ر٧
تدرن رئوى	٦٣ر٢	٠٠ر٢	٩٥ر٠
دوسنطاريا	٠٠ر٧	٥٢ر١٢	٤٠ر٨
انفلونزا	١٩ر٣٣	٥٦ر١٨	٧٧ر٢٥
دفتريا	١٦ر٠	٠٣ر٠	١٢ر٠
تيفوس	ــ	٠٦ر١	٨٠ر٠
حمى تيفودية	٦٨ر١	٣٤ر١	٦٤ر٢

المـــرض	٣٩ ـ ١٩٤٠	٤٠ ـ ١٩٤١	٤١ ـ ١٩٤٢
أمراض الجهاز العصبى	—	٣ر١٤	٣ر٤٠
أمراض العيون	٣٠ر٠٠	٢٠ر٠٨	١٧ر٩٨
أمراض الاذن	—	٢ر٠٨	٢ر٣٧
أمراض الجهاز الدورى	—	٨ر٥٢	٦ر٤٣
نزلة شعبيـة	١٣ر٥٩	٩ر٠٠	١٤ر٨٣
التهـاب رئوى	٤ر٩١	١ر٩٥	٤ر٤٩
التهـاب بللوراوى	—	٢ر٠٢	١ر٣٩

ومن هـذا الجدول يتضح أن خمسة عشر مرضا من مجموع الامراض فى الجدول وعـددها ستة وعشرون قـد زادت نسب الدخول فى الالف فيها ـ وأن هـذه الامراض هى التيفوس ، والدفتريا ، والانفلونزا ، والزهرى ، والانكلستوما ، والبلهارسيا ،والتهاب الغدة النكفية ، والجمرة ، والسرطان والاورام الخبيثة ، والانيميا ،وأمراض الطحال ، وأمراض الجهاز العصبى، وأمراض الاذن ، والنزلة الشعبية ، والالتهاب الرئوى ـ ومن بين الامراض ذات الدلالة فى هذا الجـدول والتى تزايدت نسبها كانت **الامراض السرية ، والبلهارسيا والانكلستوما وأمراض الطحال والالتهاب الرئوى** ـ وهى أمراض تعنى أن المستوى الصحى للجندى المصرى كان فى انهيار متزايد(٣) ٠

وفى سنوات ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧ كانت حالات تقـرح اللثـة الراجعـة الى نقص التغـــذية كبيرة ـ كمـا أظهر الفحص المعملى لـ ١٢٤٠٠ عينــة بول وبراز أن ١٨٧١ مصابين بالانكلستوما والاسكارس و ١٩٤٩ بالبلهارسيا وكانت حالات الزهرى والجرب متزايدة ـ وكانت أكثر

(٣) المتحف الحربى ـ التقرير الطبى السنوى ١٩٤١ ـ ١٩٤٢ ـ ملف ١٦١٤ بتاريخ ١٩٤٣/٥/١٥ ٠

الامراض انتشارا هى الخراريج والامراض الجلدية والالتهاب الشعبى والانفلونزا والرمد والملاريا والدوسنتاريا الاميبية ٠

فاذا طابقنا أثر الحالة الصحية للجندى المصرى على الاقتراع للجندية سنوات ١٩٤٦ و ١٩٤٧ لتبين بصورة عملية أثر الصحة على الجيش ٠

فقد بلغ عدد الشبان الذين بلغوا سن التكليف سنة ١٩٤٦ ٢٥٤١٠٧ تم نحوهم الآتى :

- ٢٢٧٧٨٧ اقترعوا منهم ١٤٠٦٧ حضوريا ، ٢١٣٧٢٠ غيابيا ٠
- ١٨١٧ رفضوا من الاقتراع لقصر قامتهم ٠
- ٦٩ رفضوا من الاقتراع لوجود عاهات لديهم ٠
- ٢٤٣٥٤ اعفوا من الخدمة لدفع البدل ٠
- ٦١ استثنوا من الاقتراع لانهم طلبة بمعاهد لتخريج الضباط بالجيش أو البوليس أو احد المصالح ذات النظام العسكرى ٠
- ٤ طلبة مؤجل تجنيدهم ٠
- ١٥ صف ضابط وعساكر سبق تطوعهم للبوليس وخفر السواحل والحدود ٠٠

٢٥٤١٠٧

ومن البيانات التى توضحت آنفا يتضح أن نسبة الذين حضروا الفرز والاقتراع الى نسبة الذين تم اقتراعهم هى ١٧ر٦٪ وهى نتيجة مؤسفة الا أن النتيجة الاشد أسفا هى أن فرز هؤلاء طبيا سنة ١٩٤٧ أوضح أن ٥٤٩٠٥ فردا هم جملة اللائقين طبيا للخدمة و ١٩٧١٥ غير لائقين ـ وأما باقى الـ ٢٢٧٧٨٧ فقد استبعدوا لاسباب دفع البدل أو المعافاة العائلية أو العروبة الخ ٠

وفى قرعة ١٩٤٧ كان أصل المطلوب للتجنيد ٢٠٩٥١٠ فرد بلغ مجموع اللائقين طبيا منهم ٥٨٢٨٦ فردا والغير لائقين ١١٩٩١٠٤ ـ أما باقى

الى ٢٠٩٥١ فكانوا اما متخلفين عن التجنيد او دافع للبدلية الخ(٤) ٠

وتؤكد الوثائق المتوافرة لدينا على أن ٩٠٪ من المجندين الذين كان يستقبلهم الجيش المصرى فى الفترة موضوع البحث كانوا جهلة تماما عند الالتحاق ــ ومن بين هؤلاء يحصل الجيش على القيادات المتوسطة فيه وهى طبقة « الصف ضباط » ٠

ومن المعلوم أن طبقة الصف ضباط ، هى العمود الفقرى لأى جيش ، اذ هم الفئة من الرجال الذين يعتمد عليهم فى قيادة الرجال وتدريبهم وضبط معيشتهم ــ والقيام بالاعمال التخصصية الفنية كأعمال الاشارة والمهندسين والدبابات والمدفعية الخ ــ وهى أعمال استلزمت توافر أعداد كبيرة من هذه الطبقة الضرورية للجيش المصرى فى فترة تطويره التى بدأت بعد المعاهدة ٠

ولما كانت شروط الخدمة غير محببة ولا يوجد بها الاغراء الذى يغرى المجند أيا كانت رتبته على البقاء فى الجيش بعد انتهاء فترة الخمس سنوات التى قررها قانون التجنيد ــ والانخراط فى الجيش متخذا منه حرفته التى يعيش منها ــ فان فرصة الجيش فى الحصول على هذه الطبقة المتمرنة كانت محدودة للغاية ــ فالمرتب ٥٤ قرشا فى الشهر ، والحكومة لم تفكر فى تعديل مرتبات الذين يتطوعون للبقاء فى الخدمة بعد انتهاء المدة الاجبارية ــ والجميع سواء كانوا جنودا أو بالنسبة للصف ضباط يسرحون فى نهاية المدة ــ ومعنى هذا أن معدل التسريح Turnout للصف ضباط كان متساويا مع معدل التسريح بالنسبة للجنود ــ وعندما فكرت الحكومة فى تقديم شروط خدمة جيدة لترغيب الصف ضباط فى التطوع كان الراتب الذى منح للاومباشى المتطوع ثلاثة جنيهات ونصف ، ولم يكن من المتوقع على هذا الاساس أن يتطوع « أومباشى » فى نهاية سنوات الجندية الخمس مقابل ٣½ جنيه شهريا بينما يستطيع أن يلتحق « بالبوليس » كنفر بأربعة جنيهات ، أو أن يعمل فى معسكرات السلطات البريطانية « الأورنوص » براتب مغر ٠

---

(٤) وزارة الحربية والبحرية ــ رئاسة ادارة الجيش التقرير السنوى عن عام ١٩٤٩ ٠

ان جيشا مجهزا باسلحة حديثة كالجيش المصرى ، لم يكن يحتاج فقط الى قوات عالية التدريب من الضباط ، لكن احتياجه كان أيضا لكادر من الصف ضباط الاكفاء الذين يعتمد عليهم ـ وهذا لم يتوافر لعدم توافر الحافز الذى يقدم اليهم ٠

وفضلا عن الفشل فى توفير الطبقة الواعية من الرجال فى الجيش وهم « الصف ضباط » ، فان مجال الاختيار من جانب الجيش للصف ضباط كان محدودا لدرجة كبيرة ، ذلك انهم من نفس النوعية التى ياتى منها الجنود ـ وعلى ذلك فان الصف ضباط المجندين كانوا من نوعية سيئة ـ ولم يكن لديهم القدرة على حمل أمانة التعليم فى الجيش الذى بدء فى التطلع الى التحديث ٠

وغير خاف أن المستوى المنخفض للصف ضباط فى الجيش المصرى نتج عنه القاء عبء العمل الاضافى على أكتاف الضباط(٥) ٠

انتهينا اذن الى أن صفوف الجيش كانت تحتوى على افقر طبقات الشعب وأجهلها واقلها صحة ـ وهذه الصفوف هى الافراد الذين كان يتكون منهم الجيش الذى كان قد بدأ ياخذ بأساليب التحديث والتطوير ، واستخدام المعدات الفنية الدقيقة المعقدة التى دخلت الجيش نتيجة تحديثه ـ ولا اظننى بحاجة الى شرح نتائج هذا ، فانه من التزيد فى الشرح أن اقول أن مستوى التدريب كان حقيق بأن يكون هابطا ـ ومدة التدريب أطول ـ واجراء التدريب ذاته متعب لا ستلزامه جهدا مضنيا من المدرب لشرح أساليب وتكتيكات استخدام المعدات المعقدة لافراد مفتقدين لخلفية ثقافية ، اضف الى ذلك أن مصر وقد كانت بلدا زراعيا ، فان سوق المهارة اليدوية كان محدودا جدا بين المجندين الذين كانوا ياتون فى الغالب من الريف المصرى ٠

ومن هذه النوعية من الرجال كان يتم الانتقاء Selection لوحدات الجيش المختلفة ٠

---

(٥) F. O 371/41314 Half yearly report No. 24 on the Egyptian Army "Jan - June 1944",

ولقد كان النظام المتبع فى الجيش فى هذا الخصوص هو ضم المجندين ذوى اللياقة الجسمانية العليا الى « سلاح الفرسان » وارسال الذين يجمعون بين اللياقة الجسمانية الجيدة وبعض القدرة على القراءة والكتابة الى « المدفعية » ، ومن يتلونهم فى المرتبة يلحقون بالمهندسين ووحدات الخدمات كالاشغال العسكرية وخدمة الجيش ـ أما « المشاة » فكانت تحصل على باقى المجندين ٠

ولم يكن هذا النظام مثاليا ـ فالانتقاء يعنى دراسة الادوار التى يطلب من الجنود اداؤها على ضوء التطور الحديث فى الفنون الحربية واستخلاص الصفات التى يجب أن يتحلوا بها ، والمطالب والشروط التى يجب توافرها فيهم لحسن أدائهم لواجباتهم وأدوارهم المختلفة ٠

فاذا ما أخذنا «المشاة » كمثل لتطبيق أساليب الانتقاء عليهنا ـ فان المطالب الاساسية فى جندى المشاة هى :

١ ـ الضبط والربط ٠

٢ ـ اللياقة البدنية ٠

٣ ـ المهارة الفنية فى استخدام الاسلحة ٠

٤ ـ المهارة فى الميدان ٠

ومن الثابت أن هذه المطالب ـ وفقا لاسلوب الانتقاء الذى كان معمولا به فى الجيش المصرى فى الفترة موضوع البحث ـ لم تكن مرعية نتيجة لقلة التدريب وسرعة تشكيل الوحدات التى استلزمتها عمليات تطوير الجيش بعد المعاهدة ، والتغيرات العديدة فى التنظيمات ـ لكن السبب الرئيسى كان يعزى قبل كل شىء الى الحاجة الى الافراد المناسبين الذين كان سلاح المشاة محروما منهم والذين كانوا يوجهون للاسلحة الاخرى على حساب المشاة ٠

وقد أكدت الحرب العالمية الثانية الحاجة الى وحدات متنوعة أساس تدريبها المشاة القادرة على العمل تحت جميع الاحوال الجوية والارضية مع استخدام أسلحة معقدة ـ وأجمع خبراء فن التنظيم الحربى بعد هذه

الحرب على أن الحاجة للمشاة ستظل ماسة فى حروب المستقبل رغم اختراع أسلحة جديدة ٠

وعلى هذا الاساس فقد كان المتفق عليه بعد الحرب الثانية ـ أن مطالب الحرب الحديثة بالنسبة « للمشاة » هى :

(أ) مستوى عال من اللياقة البدنية ٠

(ب) مستوى عال من القوى الذهنية للجندى لدرجة تمكنه من استيعاب التطبيقات الفنية التى ولدها التقدم العلمى والتنظيم العسكرى الحديث ٠

(جـ) الاهتمام بالقوى النفسية والثبات العصبى والقدرة على الاحتفاظ برباطه الجاش فى الملمات ٠

ولقد أدى هذا التصور الى اعطاء اهتمام خاص بالتجنيد لانتخاب الفرد الصالح بدنيا وذهنيا للخدمة بالجيش ، وأصبحت القاعدتان الرئيسيتان فى انتقاء الجنود بصفة عامة هى :

(أ) الفحص الجسمانى والعقلى والعصبى التفصيلى ٠

(ب) التحليل النوعى لقدرة الجندى العملية واتجاهه الفنى ـ هذا على مستوى الجيوش الأجنبية ٠

فأين كان هذا من الجندى فى الجيش المصرى ؟

لقد كان الصناع والحرفيون المصريون فى مستوى منخفض جدا ـ ولم تكن بالبلاد سوق صناعية ميكانيكية لجلب العمالة الفنية منها ، والمتيسر من هذه العمالة كان يأتى أساسا من الجراجات الصغيرة التى يسيطر عليها عمال مهرة من اليونانيين والايطاليين أو المالطيين الغير لائقين للخدمة فى الجيش المصرى بسبب الجنسيات ـ وكان الميكانيكى فى سلاح المهندسين أو صانع الاسلحة فى سلاح المهمات غير موجود بالمرة ولا يوجد مساو له ـ وكانت نتيجة ذلك هى التدهور السريع والحتمى لمعدات الجيش والمعدات البصرية ـ بمحصلة مؤداها الافتقار الكامل للكفاءة التكنيكية لكل

الرتب فى الجيش فى شأن الصيانة للعربات أو المعدات(٦) ٠

لقد أدت الاحوال السيئة للخدمة وظروف المعيشة السيئة التى تحياها عائلات الجنود الى تفشى ظاهرة « السرقة » فى الجيش خلال سنة ١٩٤٤ ـ واكتشفت حالات كثيرة هاجم فيها جنود مصريون أفراد الجيش البريطانى بدافع السرقة ، وتكونت فى القنال عصابات مسلحة ٠

وتدل الاحصائيات عن الجريمة فى الجيش على أن عدد حوادث السرقة فى المنطقة الشمالية (الاسكندرية) كانت ١٨٧ عام ١٩٤٣ و ١٤٦ فى الفترة من ١ يناير الى ٣١ يوليو سنة ١٩٤٤ ٠

كما أبلغ القنصل البريطانى فى بور سعيد فى ١٩٤٤/٨/٢٨ عن تعرض الرعايا البريطانيين لثلاثة حوادث ٠

ويقول تقرير عن الجيش المصرى فى منطقة القنال أن الانضباط فى سنة ١٩٤٤ فى الجيش المصرى وخاصة بالنسبة لكتائب الاحتياط منحدر من سيء الى أسوأ ـ وأن أفراد الجيش المصرى فى هذه المنطقة كانوا مسئولين عن ٢٥٪ على الاقل من الجرائم والجنح ـ وأنه منذ أبريل سنة ١٩٤٣ تورط ١٦٠ فردا من الجيش المصرى فى أكثر من ١٠٠ حالة اجرامية متضمنة القتل والسرقة والسطو المسلح ـ وفى عدد من المناسبات قبض البوليس المدنى على الجنود المصريين خارج معسكراتهم دون تصاريح ومرتدين ملابس مدنية ٠

وبتحقيق البعثة العسكرية البريطانية لما ورد بتقرير مكتب أمن الدفاع D.S.O للقيادة العامة للقوات البريطانية بالشرق الاوسط المشار اليه بعاليه ـ تبين أن أحصائية الحوادث الاجرامية التى ارتكبها الجيش المصرى فى منطقة القنال سنة ١٩٤٤ كانت كالآتى :

---

(٦) المتحف الحربى ـ رسائل الثقافة الحربية « أساليب الانتقاء » ، تطورها وأهمية ادخالها فى الجيش المصرى ، وما يقترح تطبيقه منها وأثر ذلك فى التنظيم والتدريب المتبع حاليا ـ للصاغ أركان حرب حسين عبد الخالق ـ يولية ١٩٥٢ ٠

F. O 371/45948 half yearly report No. 26 on the Egyptian Army "Jan - gune 1945".

الشهر	عدد الحوادث
ينـاير	١٠
فبراير	١٠
مارس	١٠
أبريل	٧
مايو	٣
يونيو	٦ (١ مشتبه فيه فقط)
يوليو	١ (مشتبه فيه فقط)
أغسطس	٥ (مشتبه فيه فقط)
سبتمبر	٤ (كلهم مشتبه فيه)
الجملة	٥٦

منها ١٢ جريمـة سطويا بالاكراه ومن بينهـا الاربعة جرائم المرتكبة فى سبتمبر •

أما بالنسبة للقـاهرة ـ فخـلال الاثنى عشـر شهرا المنتهية فى ١٥ يوليو ١٩٤٤ كان رجال الجيش المصـرى ضالعين فى ٢٦ جريمـة من بينها السرقة بالاكراه ـ و ٨ جرائم مشابهة من ١٥ يوليو ١٩٤٤ حتى ٢٣ أكتوبر ١٩٤٤ ـ وكان عدد المتهمين من رجال الجيش فى الفقترة الأولى ٢٥٣ ـ وفى الثانية ٥٦ بمعـدل قدره ٢١ فى الشهـر المفـترة الأولى و ١٨٫٧ فى الشهر بالنسبة للفترة الثانية •

وفى الاسكندرية كان عدد الاعتداءات بقصد السرقة على افراد الجيش البريطانى فى أغسطس ، سبتمبر ، أكتوبر ١٩٤٤ هو ٦ بمعدل حادثتين فى كل شهر •

وقد عزى رئيس البعثة العسكرية البريطانية فى سنة ١٩٤٤ جـرائم السرقة التى ترتكب بمعرفة عسـاكر الجيش المصـرى الى ظروف الخـدمة

بصفة عامة والى الراتب الضئيل على وجه الخصوص (٥٤ قرشا فى الشهر للعسكرى) ـ وارتفاع تكاليف المعيشة بالنسبة للجنود الذين يعولون عائلات ، والظروف العامة للحياة المتعلقة بالفقراء من مصر(٧) ٠

ويوضح الجدول الآتى بيان الحوادث المرتكبة بمعرفة رجال الجيش عامى ١٩٤٦ و ١٩٤٧ ٠

نوع الجريمة	١٩٤٦	١٩٤٧
القتل او الشروع فيه	٦	١٠
السرقة من متعلقات الحكومة	٧٥	٦٥
الاعتداء على الاهالى وممتلكاتهم	١٠٠	١٠٧
تهريب واحراز المخدرات	٢٥	١٠٨
الهروب بالاسلحة	٢٤	٧
المجموع	٢٣٠	٢٩٧

ويستخلص من هاتين الاحصائيتين ان مجموع الجرائم فى سنة ١٩٤٧ قد زاد بمقدار ٦٧ جريمة عن سنة ١٩٤٦ وان حوادث الاعتداء على الاهالى وممتلكاتهم كانت فى تزايد ـ واما جريمة تهريب واحراز المخدرات فقد تزايدت الى اكثر من اربعة اضعاف(٨) ٠

لقد كان احد العوامل الرئيسية فى تخلف الجيش المصرى علاوة على العوامل السابقة ـ علاقة الجندى بضابطه او ما يسمى فى النظام العسكرى بادارة الرجال man management.

ولقد اثبتت الوثائق البريطانية فى الفترة موضوع البحث ان هذه

(٧) من سيروالتر سمارت الى الكولونيل ستيفنسون بالبعثة العسكرية البريطانية ٢٦ سبتمبر ١٩٤٤ ٠ F. O 141/1956

(٨) وزارة الحربية البحرية ـ رئاسة ادارة الجيش ـ التقرير السنوى عن عام ١٩٤٩ ٠

العلاقة مفتقدة تماما ـ لقد كان صحيحا أن العسكرى المصرى يحتاج الى يد حازمة ـ لكن فكرة الضباط المصرى عن اليد الحازمة كانت تتلخص فى العقوبات المشددة ـ وقد ظهرت حالات فى الجيش سمح فيها لضباط بأن يضربوا رجالهم دون تدخل أو تصحيح ـ ولقد كان هذا فى حد ذاته الى جانب سوء حالة الرواتب للعساكر ، والتوقف عن انفاق أى أموال للترفيه على العساكر ، أسوأ عوامل معاكسة نحو تحديث الجيش ـ ذلك أن عدم قدرة الضباط على تغيير نظرتهم الخارجية نحو الصفوف ومشاركة الحكومة فى هذا بعدم انفاق مبالغ من المال لتحسين أحوال العساكر وشروط الخدمة . كل هذا أدى الى افتقاد العساكر للمعنويات والشعور بالولاء والانتماء للسلاح esprit de corps. .

ولعل ظاهرة اهتمام الضباط المصريين باداء واجباتهم فى الثكنات فترة النهار ، والاسراع بالذهاب الى منازلهم بعد انتهاء العمل بأسرع ما يمكن ـ كانت أهم أسباب عدم الاهتمام بأحوال الرجال وانقطاع العلاقة بين الضباط والجندى ـ ولقد كانت فكرة أنشاء « ميسات messes للضباط على نمط الجيش البريطانى هى العلاج الامثل لتحسين معنويات الرجال فى الجيش ـ حيث كان يمكن عن طريق ذلك ضمان تواجد الضباط بين رجالهم أطول فترة ممكنة يشاركونهم الالعاب الرياضية والترفيه والطعام ، وبذلك تذوب العلاقات المشددة بين الفرد وضابطه ، ويشعر الأول بأن الثانى يهتم به ويرعى أحواله ـ لكن الوضع فى الجيش المصرى كان يبيح للضباط دون استثناء بترك الثكنة بعد انتهاء مواعيد العمل والعودة الى المنزل .

وللتدليل على صحة ما أقول ـ فان معنويات الجنود فى المدفعية كانت ممتازة ، بينما هى فى المشاة غير متواجدة ـ وكان أسباب الاختلاف هو أن الضباط فى « المدفعية » كانوا قد بكروا بتطبيق نظام « الميس » الذى يسمح للضابط أن يبقى بين جنوده يشاركهم طعامهم ويشرف على اعداده ، ويتبادل معهم الحديث والترفيه .

وقد علق رئيسة البعثة العسكرية البريطانية فى تقريره عن الجيش المصرى فى الفترة من يوليو الى ديسمبر ١٩٤٥ بالآتى :

« لازال النظـام متفاوتا فى الاسلحة المختلفــة ـ والعقوبات لازالت خشنة ومرجع هــذا الى النقص فى الاهتمـام برعاية الرجال من قبـل الضباط ، ان الثقة بين الضباط والعساكر غير موجودة ، هـذه الثقة التى يجب توافرها فى جيش حـديث ـ انها مشكلة كبيـرة ولا أستطيع أن أرى فى الوقت الحاضر كم سيمر من الوقت لعـلاج الاجـراءات القاسيـة التى تجرى الآن فى الجيش المصرى ـ فى الجيش الحديث لابد للحكومة أن تدفع لتحصل على النوعية الصحيحة للعسكرى ، وحتى الآن لم يعمل أى تحسن فى شأن المرتبات فى الجيش المصرى ـ لقد كان ممتعا أن يلاحظ فى الامتحان الحالى لكليـة أركان حرب فيمـا يتعلق بادارة الرجال ، أن يلاحظ أنه فى سؤال وضع يختص برعاية الرجال ، أن أغلبيـــة المرشحين حصلوا على درجات عاليـة ـ انهم يفهمون تماما ما الذى يمكن وما الـذى يجب عمله للرجال ، لكنهم يفشلون فى وضع هـــذه المعرفة عمليا ـ ولا زالت أقول أن مطامح أغلبيـة الضباط هى الاندماج فى العمـل الصباحى والعـودة الى منازلهم ـ ولبقية اليـوم ينسون رجالهم ومسئولياتهم فيما يتعلق بالرعاية الاجتماعيـة ـ ان هنـــاك بلا شك فى المحطات النائيـــة ، حيث الضباط مضطرون للمعيشة فيها مثـل مركز تدريب المشاة فى منقبـاد فان التقارير فى شأن ادارة الرجال والمعنويات مرضية للغـاية أكثر من بقية الجيش ـ يجب أن يخرج الجيش من عادة قصر المباريات والترفيه على رجال معينين مختارين بهـدف الفـوز فى المسابقات ـ يجب أن يلعب الضباط والجنـود المباريات معــا ـ ان التعيينات والطعـام مناسبين وفقا لمستويات الجيش المصرى لكن هناك تفـاوت فى الوجبـات ، فالمعـدلات مناسبة فى القيمـة للطاقة ـ لكنهـا غير متوازية ومختلفـة فى البروتين والسمن والخضروات والفاكهة ومفتقرة الى الفيتامينات الاساسية الواقية والمقاومة للأمراض ، ان أى تحسن يستلزم مصروفات مالية ـ وهذا واحد من صعوبات الجيش المصــرى ، ان الحـكومة لا تشعر بالميـل الى الصـرف على تحسين حالة الرجـال »(٩) .

---

(٩) F. O 371/53268 half yearly report No. 27 on the Egyptian Army "July - December 1945".

ولعل خير مثال على نظرة الضابط فى الجيش المصرى الى العسكرى ـ هو ما قاله أحد ضباط الجيش سنة ١٩٤١ فى مقالة منشورة باحدى الصحف حيث قال :

« الجندى المصرى لا يحتاج الى مبان كالتى يحتاج اليها الجندى الاوروبى لأنه لا يعيش فى مثلها قبل تجنيده ولا يعيش فيما يشابهها بعد انتهاء خدمته »(١٠) · أى أنه ما دام الجندى المصرى يؤتى به من بيئة كان لا يستطيع فيها أن يوفر مأوى جيد له ، فلا بأس من ابقاءه على هذه الحالة ما دام سيعود الى حالته الاولى بعد انتهاء خدمته ـ ولعل هذا يعنى الخشية من أن يعتاد الجندى على حياة مرفهة أثناء مدة خدمته لا يستطيع أن يوفرها بعد انتهاء هذه الخدمة ·

لقد كان كل ما فات سبب فى انعدام « الروح المعنوية » لدى العسكرى المصرى ـ و « الروح المعنوية » تتكون من صفات الاعتماد على النفس ، والصلابة ، والتيقظ ، والولاء ـ وانذكاء الروح المعنوية يصل بالصفات ـ العسكرى الى مستوى عال ، وهذه الصفات هى الضبط والربط ـ الولاء ـ العزم والاصرار ـ الثقة بالنفس ـ المبادءة والابتكار ـ التضحية وعدم ايثار النفس ـ الصلابة التيقظ(١٠) · فهل كانت الروح المعنوية متوفرة فى الجندى المصرى ليكون حائزا على هذه الصفات العسكرية ؟ ·

ان الاجابة على هذا السؤال تثير كثيرا من المجادلة ـ وقد تثير النعرة الوطنية نفوس الكثيرين من ضباط الجيش الذين يختلفون معى فيما انتهيت اليه من نتائج ، وهى أن العسكرى المصرى بحالته داخل الجيش لم يكن هو العسكرى الذى يستطيع أن يدخل حرب فلسطين وينتصر على

---

(١٠) المقتطف ـ يونيو ١٩٤١ « ما هى السياسة الواجب انتهاجها للنهوض بقوات الدفاع المصرية وزيادتها مراعين مساحة مصر وعدد سكانها وثروتها وموقعها الجغرافى » للصاغ عبد الرحمن زكى مدير الشئون العامة بوزارة الدفاع الوطنى وأمين المتحف الحربى ·

(١٠) المتحف « الحربى » وزارة الحربية والبحرية ـ رئاسة هيئة أركان حرب الجيش ـ ادارة العمليات الحربية ، قسم التدريب « تعليمات التدريب الانفرادى عام ١٩٤٩ » ·

عدو كاليهود ـ وقد تأخذ البعض منهم العزة ـ وخاصة أولئك الذين عاصروا الفترة موضوع البحث كضباط فى الجيش المصـرى ـ ويقولون أن الجنود الذين كانوا تحت قيادتهم كانوا ممتازين ـ وأنا لا أجادل فى هذا ـ فما ذكرته لابد وأنه كان له استثناءات فى الجيش المصـرى ـ لـكن الاستثناء لا يعد قياسا ـ خاصـة اذا كان موضوع البحث يتناول الظاهرة بصفـة عامة ـ والبحث التاريخى لا يعتد بالاستثناءات ٠

فاذا ما قال قائل ـ اننى قـد اعتمـدت فى دراستى على الوثائق البريطانية ـ فاننى اقول أن الوثائق البريطانية هـذه كانت موجهـة الى الدوائر البريطانية وليس المصرية ـ وهذا ما يميزها ـ فليس هناك ما يدعو رئيس البعثة العسكرية البريطانية لأن يخفى الحقائق عن رئاسته فى وزارة الحرب البريطانية ـ ذلك أن التقارير الصادرة عن البعثة العسكرية البريطانية الى وزارة الحرب فى بريطانيا كانت فى حكم الاسرار ، ولم يحدث أن اطلعت دوائر مصرية على هذه التقارير حتى اطلعت عليها ٠

من كل هذا أستبعد أنه كان يمكن للعسـكرى المصرى بهـذه الظروف المحيطة أن يعى ما يسمى « بالعقيدة القتالية » ٠

حصرت تقارير البعثة العسكرية البريطانية ـ خـلال فترة وجـودها بالجيش المصـرى (١٩٣٧ ـ ١٩٤٧) عوامل التخلف فى الجيش بالنسبة للضباط فى العناصر الآتية :

(أ) تطبيق نظـام الترقية بالاقدميـة المطلقة وفقـا لقائمـة الجيش Army list وليس وفقا لقائمة السلاح Corps list. ٠

(ب) فقـد معظم الضباط العظام فى الجيش المصـرى للياقة البدنية والعقليـة ٠

(جـ) اكتفاء ضباط الاركان حـرب والقادة المصريين بالعلم النظرى للفنون الحربية ـ وفشلهم التـام فى تطبيق المعرفة النظـرية على الأرض (التكتيك) ٠

(د) الاهتمـام الزائد بالمظاهر الاحتفاليـة والعروض العسـكرية للجيش واهمال التدريب الجدى على القتال ٠

(هـ) عدم قدرة القيادات العليا فى الجيش على تطبيق القواعد العسكرية والنظم على الضباط لوجود المحسوبية وتحكم النفوذ العائلى وتفشى الوساطة بين أوساط الضباط ٠

(و) المظهر العام لعدم تقدير الضباط المصريين لأهمية دراسة حرفتهم وعدم تحملهم المسئولية والاهتمام الشخصى بتحسين كفاءة وحداتهم ومعداتهم ٠

(ز) المعاملة الغير لائقة من الضباط العظام لمرؤسيهم من الضباط الاصاغر المدربين وتثبيط عزائمهم ـ واكتشاف الاخيرين لافتقاد الضباط العظام للمعرفة الفنية ، وتعيينهم رغم هذا فى المناصب التى يطمح اليها الضباط المؤهلين ٠

(ح) الكرة الفطرية لضباط الجيش المصرى للعمل الشاق وافتقارهم الكامل الى الاحساس التكتيكى والتخيل ٠

فبالنسبة للعنصر الأول ، لم يكن الجيش المصرى يتبع أى نظام فيما يتعلق بالتثبت من اللياقة البدنية والعقلية للرتب العليا فى الجيش ـ فالضابط العظيم باق فى الجيش حتى نهاية مدة الخدمة ـ يتولى المناصب العليا ومناصب القيادة ـ دون الربط بين هذه الوظائف والمناسب وبين مؤهلاته الصحية أو الثقافية ٠

وقد انتهى هذا الى أن أصبح قادة الجيش فى الغالب جاهلون ومتخلفون عن ملاحقة ركب الثقافة والتعليم العسكرى ـ وغير خاف أن نظرة الضابط الاحداث الى قائده لا تتسم بالاحترام الداخلى والاقتناع بقيادته ـ الا اذا أحس الضابط الاصغر بأن قائده قدوة له فى العلم والثقافة والخلق والانضباط ـ والا فمن أين سيحصل الضابط الاحداث على القدوة ليقتدى بها ؟ ٠

وقد عزت البعثة العسكرية البريطانية هذا النقص الى أن الجيش المصرى كان يطبق نظام الترقية بالاقدمية المطلقة seniority ـ والأقدمية المطلقة برغم انها احد القواعد العسكرية الثابتة ـ الا أن لها معايبها وخاصة

فى الجيوش التى تكون قد شرعت فى تطوير نفسها ـ فهى على سبيل المثال لا تعتد بالتميز فى المستوى الثقافى ـ ومهما بلغ الضابط من ثقافة وحصل على دورات علمية وتدريبية أو مؤهلات جامعية عالية ، فلا قيمة لهذا التميز ـ طالما أن معيار الترقية هى أسبقية الضابط الاقدم عليه فى التخرج من المعهد العسكرى ولو بيوم واحد ٠

وكان مؤدى هذا أمرين ـ هو اهمال الضباط الكبار للثقافة والتطور والتعلم طالما أن أقدميتهم تمنحهم التفوق والسيطرة والقيادة دون معاناة الدرس والتحصيل ـ مقرونا بهذا الغطرسة وتحقير التعلم بل وتثبيط عزائم الضباط الصغار الذين كانوا يشعرون بأن تطور الجيش لايمكن أن يتحقق الا بادخال العلم والمعرفة اليه ٠

أما الامر الثانى فكان شعور الضباط الصغار بالظلم والاضطهاد ، نتيجة احساسهم بعدم جدوى ارهاق أنفسهم فى الدرس والتحصيل طالما أن قادتهم الجهلة فوق رؤوسهم حتى نهاية الخدمة ـ وتعنت هؤلاء القادة فى معاملتهم ورفض تطبيق معلوماتهم الحديثة بل وتسفيه هذه المعلومات فى الغالب من الاحيان ٠

ولعل هذا الشعور كان أحد الاسباب الرئيسية لانحطاط معنويات ضباط الجيش المصرى فى الفترة موضوع البحث ـ وعندى أن هذا شعور له مايبرره ـ فما أقسى أن يجد الضابط نفسه وقد نقل من مكان عمل يتنسب مع ثقافته ومؤهلاته الى مكان آخر لايستطيع أن يمارس فيه ماتلقاه من درس وتحصيل ـ أو أن يجد على قمة الوحدة التى يعمل بها أو السلاح ضابطا عظيما جاهلا ـ يرفض تطبيق نظرياته بل ويحاربه فى محاولاته لتطوير السلاح مستغلا ماخولته له الاقدمية من حق طاعة الضباط الاحدث له دون مناقشة ٠

ولقد كانت نتيجة هذا ، افتقاد الضباط المثقفين الصغار للباعث incentive على الابتكار والخلق وانطفاء شعلة الحماس لديهم ٠

لقد كانت توصيات البعثة العسكرية البريطانية دائما فى هذا الصدد ، الاخذ بظام أقدمية السلاح corpslist بحيث يكون لكل سلاح أقدميته الخاصة به حتى يكون هناك مجال لترقى الضباط الممتازين ـ أو الاخذ فى الترقية بمبدأ الجدارة وليس الاقدمية ٠

وكم ذخر الجيش بحالات كان الضباط الصغار فيها يرون الضباط العظام عديمى المعرفة الفنية يأتون من خارج السلاح ليتولوا مناصبه ، وكان سلاح المهمات وسلاح الصيانة مثلين صارخين لذلك ـ ففى حالة أو اثنين عين مديرين غير فنيين لادارة هذين السلاحين ـ بينما عين الضباط الفنيون فى أسلحة أخرى حيث الخبرة الفنية غير ذات قيمة ٠

والى جانب التخلف العقلى والثقافى للضباط العظام فى الجيش المصرى ـ فقد كانت لياقتهم البدنية محل كثير من السؤال ـ فقد نتج عن اهمال اخضاع هؤلاء الضباط لتقارير اللياقة الطبية أن قلت شيئا فشيئا هذه اللياقة بحيث لم يعد لهؤلاء الضباط من دور فى الجيش الا المظهر الفخرى فى ارتداء زى الجيش المهيب بعلاماته الحمراء وأزراره ونجومه الذهبية ، وقوايش التشريفة وعلامات التشريف وتأبط عصا القيادة وركوب السيارات المخصصة لهم ـ فى الوقت الذى كان ضباط الجيش البريطانى المقابلين لهم فى الرتبة يرتدون القميص الكاكى والشورت والجوارب وحذاء الميدان الثقيل ويدربون على قيادة البسكليتات والمتسكلات ٠

وقد نتج عن هذا أن أصبح من المعتاد انابة القادة لغيرهم فى تولى العمل بينما « يحوم القائد الاصلى بين مكتبه ومنزله وأقرب مستشفى » ٠

وكان العلاج لدى البعثة العسكرية البريطانية هو الاخذ بنظام لائحة طبية يتقرر بمقتضاها لياقة الضباط العظام ـ وقد كانت مساوىء سوء اللياقة الطبية ليس فقط انعدام الكفاءة بل سد طريق الترقية للضباط الآخرين اللائقين ٠

ولقد كان من اظهر عيوب الضباط المصريين ، وخاصة اولئك الذين يتحمسون للدراسة فى كلية أركان الحرب أو الطموح لأعمال القيادة ـ هى النقص فى خبرة الحرب وفى التدريب الجماعى المناسب ـ بناتج مؤداه انه بينما كان أغلب ضباط أركان الحرب ممتازين فى الورق وفى عمل المشروعات القتالية فانهم كانوا ضعفاء فى ترجمة معرفتهم النظرية على الطبيعة ٠

ولقد كان المستوى المنخفض للغاية فى تطبيق التكتيكات التى تعلمها هؤلاء الضباط على العمل ـ الآفة الحقيقة لجهاز الاركان حرب فى الجيش

المصرى ـ أضف الى هذا أنه لم يخض قائد أو جيش مصرى معركة قبـل سنة ١٩٤٨ ٠

والحق أن مسئولية ذلك كانت ترجع الى ضبـاط الجيش أنفسهـم من ناحية ، والى مسئولية الحكومة من جهة أخرى ـ فمن جهة الضباط ـ كان لدى الكثير منهم كره فطرى للعمل الشاق على مستوى الوحدات الصغـرى والافتقار الكامل الى الاحسـاس التكتيكى والتخيل ـ ولقـد كان من أكثر الاشياء كرها لدى الضباط هو تجهيزهم للاشتراك فى تدريب جمـاعى بالجنود(١١) ٠

وتحكى « ملاحظات التدريب المشترك » التى كانت تصدر فى شكـل كتيبات للتوزيع على قيادات الجيش بهدف تقييم الموقف العام للتدريب وكشف الملاحظات لتجنبها فى المستقبل صورا عديدة لمظاهر نفور الضباط من التدريب الحقيقى على القتال ٠

أما مسئولية الحكومة ـ فكانت خطيرة ـ ذلك أن نظرتها للجيش كانت هى أن هذا الجيش جيش احتفالات ومظهريات ـ وبناء على هذه النظـرة ـ فقد أساءت الحكومة استخدام الجيش اساءة بالغة ٠

تذكر التقارير البريطانية أن الحكومة كانت تعين اعدادا ضخمة من قوات الجيش ونقلياته فى حملات مكافحة الملاريا فى الصعيد سنة ١٩٤٤ ـ وكانت هذه الحملات تنقسم الى ثلاثة مراحل ـ هى توزيع الغذاء على السكان المحليين ـ ومـلأ الحفر والمستنقعات وأى أماكن لتوالد الناموس ـ ومراقبة أماكن التوالد التى لايمكن ملؤها ٠

كما استخدم الجيش فى تلك السنة وخاصة أبريل ومايو سنة ١٩٤٤ فى الحملة ضد الجراد فى أماكن معزولة استهلكت الكثير من العربات ونقليات الجيش ـ وكانت حملات الجيش لمكافحة الجراد تجرى فى الصعيد وصحراء سيناء ـ أما حملات مكافحة الملاريا فكانت تجرى فى محافظات أسيوط وجرجا وقنا وأسوان ـ كذلك فان حملات سلاح خدمـة الجيش كانت تستخدم فى

(١١) F. O 371/23337 - 41313 - 41314 - 45946 - 45948 - 53268 - 53268 - 63074 "half yearly reports No. 11 - 23 - 25 - 26 - 27 - 28 - 29 on the Egyptian Army" 1939 - 1947.

العديد من المناسبات بواسطة وزارة التموين للمساعدة فى توزيع المؤن على سكان مدينة القاهرة(١٢) ٠

وفى النصف الثانى من سنة ١٩٤٤ كان لايزال ٢٥٠٠ ضابط وجندى يعملون فى أعمال مكافحة الجراد والملاريا ـ واستبعدت الحكومة فى هذه الفترة « التدريب الجماعى » للواء الرابع المشاة وهو اللواء المختص بالتدريب على مستوى الجيش بأكمله ـ لمدة أربعة أسابيع ، وشغلت القوات بدلا عن ذلك فى تدريبات الاحتفالات المتصلة بجنازة شاه ايران ، ثم سفر السجادة المقدسة الى « مكة » ـ وكان تعليق رئيس البعثة العسكرية البريطانية على ذلك هو « ان الاحتفالات لاتزال تعتبر أكثر اهمية من تدريب الميدان فى الجيش المصرى(١٣) ٠

وفى هذه الفترة أيضا كان « اكثر من نصف سلاح الفرسان » على وجه التحديد مكلفا بأعمال حراسة الخطوط التليفونية أو واجبات مقاومة الجراد أو بمقاومة الملاريا ـ ولذلك لم يجر له أى تدريب(١٤) ٠

وفى النصف الاول من سنة ١٩٤٥ أضيفت الى الجيش أعمال حراسة الكبارى والمنشآت الهامة بسبب النقص فى قوات البوليس ـ كما استمر الجيش يقدم المساعدة للسلطات المدنية فى مقاومة الملاريا والجراد ـ وكان هذا كله على حد قول رئيس البعثة العسكرية البريطانية « يشكل استنزافا ثقيلا على الجيش وعقبة خطيرة للتدريب ولاتجعل هذه الاعمال تدريب الوحدات المعنية صعبا فقط ، بل أن لها أيضا اثر سىء على النظام(١٥) ٠

ومع ارتفاع موجة الاضطراب السياسى فى البلاد فى النصف الثانى من سنة ١٩٤٥ بعد انتهاء الحرب وسقوط حكومة الوفد والغاء الاحكام

---

(١٢) F. O 371/41314 half yearly report No. 24 on the Egyptian Army "Jan, - June 1944".

(١٣) F. O 371/45946 half yearly report No. 25 on the Egyptian Army "July - December 44".

(١٤) Op. Cit.

(١٥) F. O 371/45948 half yearly report No. 26 on the Egyptian Army "Jan - June 1945".

العرفية واطلاق حرية الصحافة ـ شهدت البلاد موجة عارمة من المظاهرات الشعبية والطلابية والمصادمات الدامية بين المتظاهرين وقوات الامن واستخدمت الحكومة قوت الجيش فى واجبات الامن الداخلى ـ فكانت القوات توضع تحت الانذار لفترات طويلة ـ أو تستدعى للنزول الى الشوارع ـ وفى كلا الحالتين كان التدريب يتعطل لفترات طويلة للغاية .

وقد أدى اهتمام مصر فى ذلك الوقت باظهار أهميتها الحربية فى جامعة الدول العربية ـ ان أوقفت الحكومة المصرية خلال شهرى ديسمبر ١٩٤٤ ويناير ١٩٤٥ جميع تدريبات الجيش المصرى جماعية أو فردية للتمكين من اجراء « بروفات » لاتنتهى لعشرة آلاف من القوات نظرا لزيارة الملك عبد العزيز بن سعود للبلاد ـ وفى هذا يقول رئيس البعثة العسكرية البريطانية « ولأى انسان مهتم بالتدريب فى الميدان فان هذا محطم للقلوب »(١٦) .

وهكذا كانت سنة ١٩٤٥ بأكملها تمثل قمة سوء استخدام الجيش المصرى فى واجبات الامن الداخلى ـ وحملات مكافحة الجراد والملاريا وتوزيع الغذاء ـ والاغراض الاحتفالية المبالغ فيها لاظهار مركز مصر الحربى أمام الدول العربية .

وقد شهدت سنة ١٩٤٦ تزايد الاضطرابات السياسية فى البلاد ـ بدءا باغتيال « أمين عثمان » فى يناير ـ وحادثة « كوبرى عباس » فى ٩ فبراير ـ واستقالة « مكرم عبيد » وزملائه فى ١٤ فبراير ـ وسقوط حكومة النقراشى فى ١٥ فبراير ١٩٤٦ ـ وتطورات محادثات تعديل المعاهدة ـ شهدت هذه السنة انهيارا تاما فى خطط تدريب الجيش ـ فقد استدعت الاضطرابات الطلابية والعمالية قيام الجيش بواجبات الامن الداخلى ـ ومع تزايد الحالة العامة لعدم الاستقرار الداخلى فى فبراير سنة ١٩٤٦ ساء موقف التدريب لدرجة أن كل رجل بالجيش بما فى ذلك أطقم التدريب دفعت للقيام بواجبات الأمن الداخلى ـ وبلغت هذه الحالة قمتها فى أبريل ـ أما ترتيبات زيارة الملك

---

(١٦) F. O 371/53268 half yearly report No. 27 on the Egyptian Army "July - December 45".

عبد العزيز بن سعود فقد أخذت من الجيش شهورا بدءا من باكورة فبراير ـ توقف خلالها التدريب الميدانى للجيش تماما ـ وقد أثر هذا بصورة أعظم على أسلحة الفرسان نظرا لانقسام السلاح الى أقسام لتزويد الوحدات التى تقوم بأعمال الحرس والامن الداخلى بالعناصر المدرعة ـ والمدفعيـة لعدم ثبات أحوالها نظرا لقيام قوات كبيرة منها بهذه الواجبات ـ والمشاة نظرا لان الدوائر العسكريةكانت تعاملها على قول رئيس البعثة العسكـرية على أنها « سندريلا الجيش المصرى » ـ أوخدامين الجيش

"Maids of all the work of the Army".

ويسجل رئيس البعثة العسكريـــة البريطانية فى تقــريره عن الجيش المصرى فى النصف الاول من سنة ١٩٤٦ أن العاملان الاساسيان اللذان يحدان أى تحسن فى التقــدم والتطور فى الجيش المصــرى هما « زيارة بن سعود لمصر وانشغال الحكومة باظهار قوتها الحربية عن طريق تخصيص الجيش للتدريب على الاستعراضات العسكرية » و « الحالة العامة لعدم الاستقرار الداخلى وحقيقة أن الجيش المصرى كان مرتبطا بصورة ثقيلة بواجبـــات الامن الداخلى(١٧) .

ويمكن القول بصفة عامة ، أن الجيش المصرى قد حظى ببعض التدريب حتى سنة ١٩٣٩ ـ فلما نشبت الحرب تــوقف التدريب بسبب استخــدام بريطانيا للجيش فى خدماتها المرتبطة بالمجهود الحربى مما أدى الى أن يبقى الجيش « سنوات مضت قضيناها ركودا موزعين على المرافق الحيوية »(١٨) ـ وفى نهاية سنة ١٩٤٣ عاد التدريب الى نشاطه وشارك الجيش المصرى فى مشروع « تاسل » البريطانى فى يناير ١٩٤٤ ـ ومع بداية الاضطرابات السياسية وتدهور حالة الامن الداخلى انشغل الجيش فى هذه الواجبات ـ مضافا اليها انشغاله بحملات مكافحة الملاريا والجراد ـ وفيضان النيل ـ

---

(١٧) F. O 371/53268 half yerly report No. 27 on the Egyptian Army "Jan - June 1946".

(١٨) مقتطفات من مقدمة « ملاحظـــات عن التدريب المشترك بلواء التدريب عــام ١٩٤٣ » للأميرالاى حسن احمد مصطفى مدير العمليـــات الحربية .

والترتيبات الاحتفالية لتشييع جنازات الشخصيات الكبيرة كامبراطور ايران
ـ وزيارات الملوك كعبد العزيز بن سعود ـ والمناسبات الدينية كسفر المحمل
ـ موضوعا فى الاعتبار ماكانت ترتبه هذه الامور من أعباء ثقيلة ـ فاذا
أضفنا اليها ماكشفت عنه التقارير المصرية من عدم اعطاء الضباط المصريين
للتدريبات الجماعية القليلة التى كانت تحدث الاهمية اللازمة لها ـ فان
الخروج بنتيجة أن التدريب على القتال بالجيش المصرى كان مجرد « نظرية »
ـ لايعد من قبيل التزيد أو المبالغة ـ ولو رافق هذا سوء الامداد بالسلاح
والمعدات ـ وشح التدريب فى المملكة المتحدة من جانب بريطانيا ـ وسوء
نوعية الجندى المصرى وانحطاط روحه المعنوية وفقره وجهله ومرضه ـ
لتبين لنا أن النتيجة التى كان سينتهى اليها الجيش المصرى عند دخوله
مرحله « التطبيق » ـ كانت معروفة سلفا ـ وأن مسئولية ذلك كانت تقع على
عاتق النظام المصرى بقدر ماهى واقعة على عاتق المستعمر البريطانى ـ فما
سقته من أسباب فى هذا التمهيد ، لادخل للبريطانيين فيها ، وانما هى
مسئوولية النظام المصرى ـ ومع هذا فلندع الفصول التالية تكمل الصورة ٠

البَاب الاول

الجيش المصرى بين النظرية والتطبيق

الفصل الأول

شكلية الاستعداد

لحرب فلسطين (مسئولية الملك)

- الموقف الشعبى من القضية .
- مواقف الأحزاب .
- حجم القضية الفلسطنية فى السياسة المصرية الرسمية .
- الجامعة العربية وفلسطين .
- الملك وزعامة ألعالم العربى .
- البرلمان المصرى ودوره .
- الحكومة والموقف الداخلى .
- الاستعدادات الشكلية للحرب .
- المظاهرة العسكرية .



شكلية الاستعــداد

لحرب فلسطين (مسئولية الملك)

عندما شبت الثورة العربية الكبرى فى فلسطين ١٩٣٦ ــ ١٩٣٩ لــم يكن هناك أى نوع من الانفعال العاطفى تجاه فلسطين داخل صفوف الجيش الجيش المصرى ــ وكان هذا الجيش بصفة عامة لم يزل بعيدا عن التأثــر السياسى ــ ولم يكن يشكل أى ثقل سياسى يعتد به عند التقييم ــ كما أن « فلسطين » لم تكن تمثل فى ذلك الوقت أى أهتمام لرجال الجيش ــ وكان التصور وقتئذ أن هذا الجيش لو دعى للتعــــامل مع أى شغب يتصل بهذه الاحداث فانه سيتعامل معه كما لو كان هذا الشغب عملا حربيا أو تمرينا عسكريا .

غير أنه رغم هذا ــ فقد كان هناك بعض الحوار بين ضبــاط الجيش حول قضية فلسطين بحكم عروبتهم ــ وكان هذا الحوار يؤدى الى نوع من التعاطف الذى لايتجاوز المشاركة الفكرية والوجدانية دون أن يتعداه الى عمل ايجابى(١) .

وعلى المستوى الشعبى فى مصر فان قضية فلسطين لم تكن تشكل أحد أهتمامات رجل الشارع أو المهتم بالاحداث السياسية ــ ولم تزد الاتجاهات نحو فلسطين عن مجرد الكتابات السياسية لبعض المصرين الداعيــة الى وحــدة الشرق بحسبانها السبيل لدرء خطر السياسات الاستعمارية ــ والى التمسك المصرى « بالعروبة » المؤسسة على الجهــاد فى سبيل الحرية ــ والتذكير بما يجمــع مصر والبلاد العربية من روابط اللغــة والتقــاليد والخصائص الاجتماعية الاساسية ــ وحاجة الوحدة العربية الى التنظيم الذى يهدف الى يجاد جبهة تناهض لاستعمار

---

(١) F. O 407/222 Enclosure in No. 73 "General Macready to sir Miles Lampson" Cairo, November 8th, 1938.

ويبدو أن هذا الموقف ـ كان راجعا الى انشغال المصريين بقضية البلاد التى كانت ترزح نير الاستعمار ـ غير أن قضيـــة فلسطين مع ذلك ـ مثلت بالنسبة لبعض اتجاهات الحركة الوطنية الثائرة على الاستعمـــار وذات الاتجاهات الثورية مجالا للصراع والتنافس مع القوى الرجعية فى الحركة الوطنية فى مصر ·

فكان لحزب « مصر الفتاة » دور فى الدعاية بين الشباب لاعلان الحرب على الصهيونية ، ودعوة الهيئات الاسلامية فى مصر والشباب فى انحـــاء العالم العربى للعمل ضد الصهيونية ·

وكان لجمعية الشبان المسلمين ورئيسها « عبد الحميد سعيد » دور بارز فى تأليف لجنة « قرش فلسطين » لجمع التبرعات للضحايا وقد اتاحت « ثورة فلسطين » لجماعة « الاخوان المسلمين » الفرصة لممارسة العمـــل السياسى خارج حدود مصر ولايجاد جسر بين الدعوة الدينية وبين العمل السياسى ، فأيدت الجماعة الثورة الفلسطينية ونشطت ف جمع التبرعات لها ، واكتسب « حسن البنا » زعيمها تأييد وعطف الحاج « امين الحسينى » مفتى فلسطين ·

كذلك فان هذا النوع من الحركات الوطنية كان يصبغ الموقف المصرى الرسمى بصبغة تتخطى حدود اظهار التعاطف مع شعب فلسطين ـ فعندما تولى « حزب الوفد » الوزارة (أول أغسطس ١٩٢٧ ـ ٣٠ ديسمبر ١٩٣٧) دافع وزير الخارجية الوفدى أمام عصبة الامم عن حقـــوق شعب فلسطين وتبنى مطالبة الوطنية ـ كذلك منعت حكومة الوفد سفر العمال المصريين الذين طلبتهم السلطات البريطانية ليحلوا محل العمال الفلسطينيين هناك ، كذلك فان هذه الحكومة وقفت بحذر من دعوة الملك عبد العزيز آل سعود توحيـــد الجهود بينه وبين العراق ومصر لحل قضية فلسطين ، وأعلنت أنهـــا تفضل العمل منفردة ـ وكانت حكومة الوفد تصدر فى هذا المسلك عن يقينها بأن السعودية والعراق كانا يمارسان فى ذلك الوقت ضغطا على الثورة الفلسطنية لتصفيتها كطلب بريطانيا ·

كذلك أقام « محمود بسيونى » سنة ١٩٣٦ جامعة الرابطة العربية ·

ولقد أدى موقف حزب الوفد وحكومته ـ من الثـــورة العربيــة فى فلسطين ـ بالأحزاب التى تولت الحكم بعد ذلك الى أن تنهج نفس المنهج الذى سلكه الوفد بالانفتاح المصرى على العالم العربى وتنمية الروابط العربية ـ فقرر « حزب الاحرار الدستوريين » الذى كان فى الحكم سنة ١٩٣٩ (وزارة محمد محمود الرابعــة ٢٤ يونيو ١٩٣٨ ـ ١٨ أغسطس ١٩٣٩) حضـور مؤتمر لندن مع العرب ، واشترط لحضوره أن تفرج السلطات البريطانية عن القادة الفلسطينين المنفيين وتسمح لهم بحضور المؤتمر ٠

وهكذا ومع دخول القضية الفلسطينية مجال التنافس بين الاحـزاب المصرية بتياراتها المختلفة ـ واتخاذ كل تيار من القضية مادة للهجوم على خصمه وتناول موقفه منهـا ـ خرجت فلسطين عن نطاق الاهداف التقليدية للحركة الوطنية المصرية (الجلاء والوحدة مع السودان) وأصبحت تحظى بقدر كبير من الاهمية فى الصراع السياسى لداخلى ٠

ويمكن الانتهاء بالقول بأنه مع نهاية سنة ١٩٣٩ كانت مصر قد اتخذت وضعها فى العالم العربى وكانت مشكلة فلسطين قد أخذت مكانها المرموق فى السياسة المصرية(٢) ٠

غير أن المكانة المرموقة للقضية الفلسطينية لم تتجاوز فى السيـاسة المصرية حدود « الادانة بشدة » و « الشجب » وما الى ذلك من المصطلحات ـ ذلك أن الحركة الوطنية المصرية وقد كان أسلوب كفاحها هو « الوسائل السليمة المشروعة » لم تكن تستطيع أن تؤدى للقضية الفلسطينية اكثر من « الدعم السياسى » ـ وهو عمل لم يكن ليظفر بأى نتيجة عملية فى ميدان الحركة العربية الذى لم يكن فيه فى هذا الوقت سوى المصادمة مع القوى المضادة فيه وأعنى بها الصهيونية والاستعمار ٠

ومانيل المطالب بالتمنى : ولكن تؤخذ الدنيا غلابا ٠

ولقــد أدت سيطرة « حزب الوفد » ـ بحسبانه المهيمن على الحـركة الشعبية فى البلاد ، وفى نفس الوقت صاحب مبدأ « الكفاح بكافة الوسائل

---

(٢) طارق البشرى ـ الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ ص ٢٤٣ ومابعدها ٠

السلمية والمشروعة » ـ الى استقرار أسلوب الدعم السيـــاسى والمعنوى والدبلوماسى لقضية فلسطين ـ كنموذج من نماذج المشاركة المصريـة فى القضية العربية عامة وفى القضية الفلسطنية بصفة خاصة دون أن يتجاوز الدعم أكثر من ذلك .

لقد كانت القضية الفلسطينية فى حاجة الى حركة ثورية تفوق ثوريتها ـ ولم يكن فى ميسور « الحركات السلمية المشروعة » ـ أى الحركة الوطنية المصرية أن تفعل لفلسطين شيئا(٣) .

ولقد كان المأمول مع قيام الجامعة العربية (٧ أكتوبر ١٩٤٤) أن تعمل الدول العربية ـ ومن بينها مصر ـ عملا ايجابيا يحفظ على فلسطين عروبتها، لكن شيئا من هذا لم يحدث ، بل أن خضوع وزارات مابعد ٨ أكتوبر ١٩٤٤ لسياسة الملك أدى الى دخول قضية فلسطين فى مزايدات أخرى .

فقد تراكمت الخلافات بين الحكومات العربية الرجعية ـ تلك الخلافات الناجمة أساسا عن المنافسات بين العائلات الهاشمية فى العـراق وشرق الأردن ، والعلوية فى مصر ، والسعودية فى السعودية ـ كل يسعى لزعامة العالم العربى .

ولقد كان هذا الامر ـ زعامة العالم العربى ـ هو المنطلق الجديد الذى اختطه « الملك فاروق » لنفسه ليكسب سمعة وهيبة تمكنانه من التسلط أكثر على مقدرات الحكم فى مصر ـ ومن هنا فقد كان الملك يعتبر أن « السياسة العربية » أمر يتعلق به هو لابالحكومة ولا بالشعب ـ فدعا « الملك عبد العزيز آل سعود » فى بداية سنة ١٩٤٦ ليناقش معه شئون الجامعة العربية وكيفية منافسة الاطماع الهاشمية ـ وفى لندن تحدث سفيره عن التضامن التام بين الدول العربية باعتباره العامل الحيوى لاستتباب السلام فى الشرق الاوسط ، وخلال حكم « اسماعيل صدقى » (الوزارة الثالثة ١٦ فبراير ـ ٩ ديسمبر ١٩٤٦) دعا فاروق الملوك والرؤساء العرب فى انشاص وصدر عن اجتماعهم مجموعة من القرارات لم يشارك فيها رئيس الوزراء أو وزير الخارجية ـ

---

(٣) طارق البشرى ـ الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ ص ٥٢٠ .

وكانت هذه الدعوة بغير رأى الوزارة « الصدقية » أو عملها ـ كما دعا الحاج « أمين الحسينى » مفتى فلسطين للجوء الى مصر دون علم رئيس الوزراء(٤) ٠

وهكذا أصبحت « السراى » هى الموجه الفعلى لسياسة مصر الرسمية تجاه القضية الفلسطينية والمسائل العربية دون أن يكون للحكومة يد فى ذلك ٠

ولعل هيمنةالملك « فاروق » على الشئوون العربية ـ وبالتالى احتضانه للجامعة العربية ـ كانت هى السبب وراءتعرض الجامعة العربية للهجوم العنيف من القوى الوطنية والتقدمية بعد الحرب ـ تلك القوى التى كانت تنتهج موقفا معاديا للنظم الرجعية التى تألفت منها تلك الجامعة ـ أو لعل ايمان هذه القوى الوطنية فى ذلك الوقت بأولوية الاهداف الوطنية والديموقراطية على أى أهداف أخرى تصدر عن الفكرة العربية كان هو السبب فى اتخاذ هذه القوى ذلك الموقف المعادى للجامعة العربية ـ وخير دليل على صحة ذلك هو نجاح الجماهير المكافحة سنة ١٩٤٦ و ١٩٤٧ فى أن تشل الجامعة العربية عن أن تقوم بتنفيذ سياسة الاستعمار ضد شعوب المنطقة ، وكان عجز الجامعة أثرا للعجز العام الذى اتسمت به السياسة العربية الرجعية فى المنطقة(٥) ٠

ومع تطور أحداث فلسطين سنة ١٩٤٧ لم يتضح أى تجاه لعمل ايجابى من جانب الدوائر الرسمية المصرية كما أنه لم يكن هناك أى موقف محدد تجاه القضية على المستوى الرسمى ـ ولم يكن متيسرا التأكد من المدى الذى تكون فيه مصر مهتمه بمساعدة عرب فلسطين ـ أو احتمالات ارسالها أو سماحها بمرور رجال مسلحين من اراضيها إلى فلسطين ٠

وكان كل ماحدث من تطورات يمكن رصدها فى هذا الصدد هو تحرك

---

(٤) د ٠ يونان لبيب رزق « تاريخ الوزارات المصرية » ص ٤٨١ ٠

(٥) طارق البشرى « الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ » ص ٢٥٧ ٠

قوة مصرية صغيرة من الجيش المصرى الى العريش تنفيذا لقرار مجلس الجامعة العربية الصادر بخصوص الاحتياطات العسكرية فى مواجهة انسحاب بريطانيا النهائى من فلسطين ـ ولكن الحكومة المصرية لم تكن تظهر حماسا للدعم العسكرى الفعلى لعرب فلسطين أكثر من ذلك ـ حيث كان الجيش المصرى يعانى من نقص فى الاسلحة والمعدات ، ولم يكن من المصلحة كشف هذا الامر بدعوة الجيش لزيادة عدد قواته التى أرسلت الى منطقة الحدود ـ ولم يكن فى قدرة السلطات العسكرية المصرية فى ذلك الوقت أن تمد المقاتلين فى فلسطين بأكثر من آلاف قليلة من البنادق وكمية مماثلة من الذخيرة الخاصة بلاسلحة الصغيرة وبعض « الهاونات » ومدافع الماكينة بطريقة سرية ٠٠

ومع هذا فقد كان هناك حركة مرور للاسلحة المهربة من الصحراء الغربية الى فلسطين خلال مصر ـ وكانت هذه الحركة تتم بشىء من التغاضى من جانب السلطات المصرية ٠

كان هذا هو التصرف المصرى على المستوى الرسمى ـ أما العمل الايجابى الحقيقى فقد كان من جانب جماعة الاخوان المسلمين التى افتتحت مكاتب تجنيد للمتطوعين لمساعدة عرب فلسطين ـ وكانت هذه الجماعة تتوقع امتدادا لمسلك الحكومة فى التغاضى عن حركة مرور الاسلحة المهربة الى فلسطين ـ أن يسلح هؤلاء المتطوعون ويجهزوا بواسطة الحكومة المصرية ـ غير أن هذا التوقع كان بعيدا عن تفكير الحكومة التى كانت تخشى أن تنقلب عليها هذه الجماعة فيما لو سلحتها (٦) ٠

---

(٦) F.O 141/1182 chief secretary's office - Jerusalem, palestine - 4th October, 1947 - to the chancery, His Majesty's Embassy, Cairo.

وتتلخص هذه الوثيقة فى أن السكرتير الاول لحكومة الانتداب بالقدس أرسل فى اكتوبر ١٩٤٧ الى السفارة البريطانية يستفسر عن المدى الذى تكون فيه مصر مهتمة بمساعدة عرب فلسطين واحتمالات ارسال مصر الرجال والسلاح الى هناك الخ ـ وقد ردت السفارة البريطانية فى ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٤٧ بتحليل قالت فيه « نحن نخشى أن الاجابات التى نستطيع أن نعطيها لأسئلتك المثارة فى خطابك بتاريخ ٤ اكتوبر عن كمية المساعدة التى يتوقعها =

وقد كشفت المصادر البريطانية فى تقاريرها عن موقف مصر تجـــاه فلسطين فى نهايات ســـنة ١٩٤٧ ــ عن قلة حماس الحكومة المصرية لأى مظهر حقيقى فى المساعدة الحربية للعرب بفلسطين ، وأن السلطات المصرية لا تريد الاعلان عن حالة الجيش المصرى السيئة من حيث النقص فى المعدات

=

عرب فلسطين من مصر ــ ستكون بالضرورة غير مؤكده فى الظروف الحالية ــ وفوق هذا ، فبينما نحن مستعدون لتقديم فكرة عن مظاهر معينة أكثر منها عامة فى هــذا الموضوع ، فاننا نجد من المستحيل أن تكون دقيقين فى شأن الاعداد والكميات ــ وكما تعلـــم فان قوة صغيرة من ٢٠٠٠ عسكــرى من الجيش المصرى قد أرسلت الى العريش منذ قرار مجلس الجــامعة العربية الصادر بخصوص الاحتياطات العسكرية ضد نهائية انسحابنا من فلسطين ــ **لكن الحكومة المصرية لاتظهر فى الوقت الحاضر حماسا متميزا للدعـــم العسكرى الفعلى لعرب فلسطين** ــ ان الجيش المصرى يعانى من نقص فى الاسلحة والمعدات ويبدو أنه يرجو أن لايدعى لزيادة عدد قواته التى أرسلت الى منطقة الحدود ــ ومع هذا فانه ليس مستحيلا أن السلطـــــات الحربية المصرية اذا دعيت ــ تستطيع أن تمد المقاتلين فى فلسطين بالاف قليلة من البنادق وكمية مماثلة من ذخيرة الاسلحة الصغيرة وربما بعض المورتـــــار ومدافع الماكينة ، ويمكن أن يفعل هذا بطريق السرية ــ أظهرت تقارير سرية عديدة خلال الاشهر الماضية أنه كانت هناك حركة مرور للاسلحة المهربة من الصحراء الغربية الى فلسطين خلال مصر ، وأن نقل هذه الاسلحة كان يتم بتواطوء سلطات مصرية معينة ، واما موضوع ماإذا كان أى رجال مسلحين بخلاف الجيش نفسه ، قد يسمح لهم بالتقدم من مصر الى فلسطين ، جهرا أو خفية فان هذا صعب الاجابة عليه بأى قدر من الثقة ٠

لقد فتح الاخوان المسلمين مكاتب تجنيد للمتطوعين لمساعدة عرب فلسطين ويبدو من غير المحتمل أن تحـــاول الســلطات المصرية أن تمنع ذهابهم الى فلسطين ، لكن الظاهر أن جماعة الاخوان المســلمين تتوقع أن يسلح هؤلاء المتطوعون ويجهزوا بواســـطة الحـكومة المصرية ــ ويظن أن الاخوان أنفسهم لا يملكون أسلحة كافية تجعلهم قـــوة فعـــالة فى حملة مطولة ــ وتقريبا ليس من المحتمل أن تسلح الحكومة المصرية مثـل هؤلاء النـــاس خشية أن ينقلبوا يوما ضد الحكومة نفســها وفيما عــدا هـــذا فالحماس الحقيقى قليل لدى الشعب المصــرى لخـدمة فعالة فى فلسطين ــ ومع هذا فمن المحتمل تماما أن ترسل مصـــر أموالا وطعاما الى فلسطين ، لكن من المستحيل القول كم ــ وقد يتوقع أن تساعد مصر فى استقبال النساء العرب الفلسطينيات والرجال المتقدمين فى السن الذين قد يكونون ازعاجا فى أى قتال ٠

والذخيرة ـ عن طريق تحركات مكثفة لقواته ـ وانها (أى الحكومة المصرية) تأمل فى أن الاشارة الى تقوية حامية العريش بوحدات قليلة ستكون كافية وأن لا شىء أكثر من ذلك سيكون لازما ـ كما أن المصادر البريطانية كانت تعرف بأن موضوع ما اذا كان الجيش المصرى قد يأخذ دورا قويا فى أى قتال فى فلسطين يعتمد بدرجة كبيرة على « الملك » الذى اذا أمر الجيش بأن يقاتل فسيفعل » (٧) ٠

والتحليل البريطانى من وجهة نظرى سليم ـ واننى أميل الى قبوله ٠

فمصر وفقا للعرض الذى جاء بالصفحات السابقة لم تكن جادة فى دخول حرب فلسطين ، وان الأمر لم يكن يعدو أن يكون دعاية أرادها الملك استمرارا فى سياسته نحو زعامة العالم العربى التى كان ينافسه فيها ملوك ورؤساء الدول العربية ـ ولم يكن فى الاعتبار أى سياسة حاسمة تجاه الموقف ٠

فالصحافة المصرية باعتبارها المرأة التى تعكس المواقف رسمية كانت أو شعبية ـ لم تتناول فى هذه الفترة قضية فلسطين الا من خلال الانباء التى كانت تصلها من وكالات الانباء ـ وكانت تقوم بنشر أنباء المعارك بين العرب واليهود (٨) ٠

والمجلس النيابى كان يرى أن مصلحة البلاد فى تركيز جهودها ضد التهديد البريطانى الذى يطمع فى مصر ويستنزف خيراتها ـ وأن لا يزج بجيش مصر خارج حدودها ـ على أن تكون نصرة فلسطين عن طريق المال والسلاح ـ ولم تخرج قرارات مجلس الشيوخ فى مصر فى سنة ١٩٤٧ عن

---

(٧) Op. Cit.

(٨) المصرى ـ الاعداد ٣٥٨٦ فى ١٩٤٧/٧/١٩ ـ ٣٥٩٨ فى ١٩٤٧/٨/٢ ـ ٣٦٠٩ فى ١٩٤٧/٨/١٤ ـ ٣٦٤٨ فى ١٩٤٧/٩/٢٨ ـ ٣٦٦٣ فى ١٩٤٧/١٠/١٨ ـ ٣٦٦٥ فى ١٩٤٧/١٠/٢٠ ـ ٣٦٨٢ في ١٩٤٧/١١/١٠ ـ ٣٧٠٢ فى ١٩٤٧/١٢/٣ ـ ٣٧٠٣ فى ٤٧/١٢/ ـ ٣٧٠٤ فى ٤٧/١٢/٦ ـ ٣٧١٣ ـ في ١٩٤٧/١٢/١٦ ـ ٣٧٢٠ في ١٩٤٧/١٢/٢٤ ـ ٣٧٢٦ فى ١٩٤٧/١٢/٣٠ ٠

استنكار لقرار الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين الى دولتين ـ والموافقة على المساهمة فى معاونة فلسطين **بما يوازى « على الاقل مكافاة ثلاثة اشـهر من حضرات اعضـاء مجلس الشيوخ (٩) •**

وعلى المستوى الاقليمى ـ كانت اللجنة السياسية لجامعـة الدول العربية قد قررت فى أكتوبر ١٩٤٧ تعيين لجنة عسـكرية تعمل على تدبير المساعدة الملحة للمقاتلين العرب فى فلسطين ، وطلبت اللجنة الى كل دولة عربية أن تقدم جانبا من الاسلحة بحيث يتم ذلك فى أسرع وقت مستطاع •

ولم يخرج تنفيذ هذا القرار من جانب الدول العربية عن انكار بعض الدول شرعية هذا القرار ، بينما ارسلت دول أخرى أسلحة بالية غير صالحة للاستعمال •

ولم تزد الاجراءات العربية بعد ذلك عن ملأ الدنيا بالبيانات المبالغ فيها عن رغبة الدول العربية الحمسية لتحرير فلسطين (١٠) •

ولقد كانت سياسة مصر فى الاربعينيات سياسة دفاعية ـ ولا أعتقد أن هذه السياسة قد أصابها أى تغيير مع ظهور الخطر الصهيونى ـ اذ أن هذا الخطر كان معروفا قبل الحرب بسنوات ـ ومع هذا فان أحدا لم ينادى باتخاذ سياسة هجومية ـ بل أن « الفريق ابراهيم عطالله » باشـا رئيس هيئـة أركان حـرب الجيش ، قـال فى نوفمبر ١٩٤٥ ما نصـه **« وقد لا اذيع سرا اذا قلت أن فلسطين ستكون مصدر خطر لمصر ـ ولا ينبغى أن نستصغر الامور •• فقد اجتمع بفلسطين قوم من شعوب أوروبا وعلمائها وبين أيديهم مال لا ينضب ومن خلفهم ملايين من اخوانهم يشدون أزرهم • ان الموقف أصبح لا يحتمل الامهـال والارجاء ـ نحن لا ننادى بالاستعداد**

---

(٩) مكتبة مجلس الشعب (مجلس الشيوخ ـ مجموعة مضابط دور الانعقاد العادى الثالث والعشرين (١٢ نوفمبر ١٩٤٨ ـ ٦ يوليو ١٩٤٨) •

(١٠) اسرائيل « تاريخ شخصى » ـ دافيد بن جوريون ـ الجزء الثانى ـ أعداد مركز البحوث والمعلومات « **هزيمة العرب كما رآتها لجنـة تحقيق عراقية من برلمان العراق ص ٢٢٦ وما بعدها** » •

الهجومى ، ولم يكن فى نية البلاد فى يوم من الأيام الاعتداء على أحــد • وكل ما نطلبه من مشاريع لزيادة الجيش وتسليحه لا يعـدو أن يكون قـوة دفاعية تؤدى واجبها ، نحن لا نفكر فى الاعتداء على أحد ••• ولكننا نريد أن نستكمل الوسيلة التى نطمئن بها الى حياة كريمة عزيزة ـ وهذه الوسيلة هى الجيش » (١١) ـ لقد كان الرجل متنبها لخطورة اليهود فى فلسطين ، لكن أحدا لم يلق بالا لتحذيراته •

كيف تبــدل الموقف اذن ـ ودخلت مصر الحــرب فى ١٥ مايــو سنة ١٩٤٨ •

انتفض الشــعب المصرى فى صــيف ســنة ١٩٤٧ ضد حكومة « النقراشى » والاستعمار عند عرض قضية مصر على مجلس الامن ـ ولقد أدى فشل المجلس فى حل القضية الى زيادة الازمة الداخليــة فى البــلاد وتصاعد الحركة الشعبية ـ ومن هذا التيار الجــارف انحرف الانتبــاه الشعبى الى موضوع تقسيم فلسطين فى الجمعية العامة للامم المتحدة ، ومع تصاعد الازمة الفلسطينية فى أواخر عام ١٩٤٧ ، اجتاح الجماهير سخط بالغ ، واكتسحت البلاد المظاهرات تنادى بجلاء الانجليز عن فلسطين والغاء الانتداب وتوجيه الجهود العربية ضد الصهيونية ـ وتألفت هيئة وادى النيل العليا لانقاذ فلسطين تنظم حملات التبرع وتدعو لانشاء كتائب للتحرير ـ وتزعمت مصر الفتاة والاخوان المسلمين حــركة الكفاح المســلح ضــد الصهيونية ، وصاحب هذه الحركة بعض أعمال العنف ضد اليهود المقيمين فى مصر تمثلت فى تدمير بعض المتاجر والمحال •

وفى المقابل كانت حكومة « النقراشى » تعانى من الفشل فى التوصل الى حل للقضية الوطنية سواء من خلال المفاوضات المباشرة أو من خــلال التحكيم الدولى ـ وكانت صورة « الملك الصالح » التى كان يتمتع بهـــا الملك قد أخذت فى الشحوب مع تزايد قوة نفوذ رجال القصر •

---

(١١) المتحف الحربى ـ المكتبــة ٣٢٣ « مقالة بعنوان : ماذا يؤدى الجيش للبلاد من خدمات فى الســلم والحرب » ـ للفريق ابراهيم عطالله رئيس هيئة أركان حرب الجيش وياور جــلالة الملك ـ كوبرى القبــة فى نوفمبر سنة ١٩٤٥ •

ـ وكانت قضايا البناء الداخلى ومحاولة الهروب من المشكلة الوطنية تسدان الطريق أمام الحكومة التى تصـــــادمت مع حركة الاضرابات التى انتشرت وبالمطالب الاقتصادية للجماهير التى تصاعدت ـ وهدد هـذا كله بتفكك الجهاز الحكومى للدولة ٠

كان لابد من حدث داو يصم الآذان يخرج بالحكومة والنظام من هذا الطريق المسدود ، وينقل اهتمام الجماهير الى مشـكلة أخرى غير القضية الوطنية وغير الصراع الاجتماعى الداخلى ٠

ولم يكن هناك من منفذ سوى « فلسطين » ٠٠

ففلسطين ستنسى الشـــعب تهاوى الحكومة وانهيارها ـ وفى نفس الوقت كانت فلسطين مجالا لاسترداد الملك بعضـــا لسمعته التى كانت قد انهارت فى الأعوام السابقة ٠

فتلاقت ارادات الحكومة والقصر فى محاولة استعادة هيبـــة الدولة التى هدها الفوران الشعبى من ناحية ، وسعى الملك الحثيث منذ نهـــاية الحرب العالمية الثانية الى أن يمتلك حكم البلاد وان تكون السياسة العربية ملهاه الخاص ، الى جانب حرصه على بناء زعامة عربية لنفسه ينافس فيها العائلة الهاشمية فى العراق وشرق الاردن (١٢) ٠

غير أن سوء حالة « الجيش » كانت تقف بين الحكومة وبين استغلال هذا الظرف ـ لكن هذا الحائل لم يستمر طويلا ـ فقد انصاع « النقراشى » لرغبـــــة الملك ـ وطلب فى ١٠ مايو ١٩٤٨ من رئيس مجلس الشيوخ عقد البرلمان فى جلسة سرية سريعة للنظر فى مسألة فلسطين ٠

وفى ١١ مايو تنعقد الجلسة السرية ـ ثم يصدر فى نفس اليوم مشروع قانون بالاذن للحكومة بأن تصدر قرضا فى حدود ٠٠٠ر٠٠٠ر٤ جنيـــه لمواجهة المصروفات الاضافية اللازمة لقوات الجيش المصرى المرابطـة على الحدود بين مصر وفلسطين ٠

---

(١٢) طارق البشرى « الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ » ص ٢٦٦ وما بعدها ٠

وكان قرار اللجنة المشكلة بمجلس الشيوخ عقب انتهاء جلسته السرية للنظر في الموضوع الذى طرح عليها هو انها « اجتمعت لبحث ما كلفها به المجلس ، وسمعت بيان دولة رئيس الحكومة عما يرى أنه يجب أن تقوم به مصر نحو فلسطين من ضرورة التدخـــل مع الجيوش العربية فى الوقت المناسب لاعادة النظام والطمانينة لذلك القطر ، ومنع المذابح الحاصـــلة الآن ــ وهى (اللجنة) واثقة من نتائج هذا التدخل باذن الله » (١٣) ٠

لقد كان « النقراشى » مصرا على الا يلجأ الى القوة المسلحة حتى لا يدفع الجيش المصرى الى حيث تكون القوات البريطانية المرابطـــة فى منطقة قناة السويس وراء ظهره ، وكان هذا موقفه حتى يوم ١١ مايو(١٤) ٠

وقد أفصح « عبد الرحمن عزام باشا » عن السر وراء هذا التحول عندما سأل « النقراشى » فقال له « ان الحالة الداخلية وحالة الامن وكرامة مصر دفعته الى دخول الحرب ولم تسمح له بالانتظار » (١٥) ٠

لكن عرض النقراشى لموضوع دخول الجيش المصرى فلسطين ــ كان عرضا غير أمين ــ فقد أدلى ببيانات غير دقيقة عن حالة الجيش(١٦) أدت بالمجلس النيابى المصرى الى الموافقة على الزج بالجيش المصرى فى حرب لم يكن مستعدا لها ٠

ولقد كانت هذه الوصمة الكبرى فى تاريخ « النقراشى » السياسى ــ فالرجل رحمه الله كان نزيها ــ لكن عـــدم قدرته على مناهضـــة الملك واعتماده كرئيس للوزراء عليه أدى به الى الانصياع لقراره المغرض بدخول الحرب ــ كما أنه رأى فى دخول الحرب استجابة لمشاعر الجماهير التى

---

(١٣) مكتبة مجلس الشعب ــ مجلس الشيوخ ــ مجموعة مضابط دور الانعقاد العادى الثالث والعشرين (١٢ نوفمبر ١٩٤٧ ــ ٦ يوليو ١٩٤٨) ٠

(١٤) طارق البشرى « الحـــركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ ــ ١٩٥٢ ص ٢٦٦ ٠

(١٥) اللواء حسن البدرى « الحرب فى أرض السلام » ص ٤٩ ٠

(١٦) « أما الجيش المصرى فكفايته كاملة وأسلحته وافيـــة وذخيرته متوافرة » ــ راجع اللواء « حسن البـــدرى » الحرب فى أرض الســـلام ص ٤٤ ٠

كانت تطالب بالتدخل المسلح ضد الصهيونية ـ ومنافسة للجمعيات المتطرفة كالاخوان المسلمين وغيرها التى قد حازت قصب السبق فى الجود بالرجال والمال والسلاح لنصرة العرب الفلسطنيين ـ بهدف سحب السجادة من تحت أقدامها (أى هذه الجمعيات) والاستيلاء على المجد والفخـــار لحكومته ولولى نعمته « الملك » ٠

من أجل هذا وغيره (حالة البـلاد الداخلية) اغمض « النقراشى » عينيه عن تجاوزات « الملك » الدستورية فى ارساله للجيش دون علمه ـ لأنه رأى أن هناك اعتبارات تتجاوز احترام الدســتور ـ وكانت هــذه الاعتبارات هى الاحوال الداخلية للبلاد والتى تطورت الى حد الانهيار ـ فكانت الحرب هى السبيل لصرف الانظار عن هذه الاحوال التعيسة ٠ (١٧)

كان أول اجراء اتخذته الحكومة المصرية فى سبيل التأهب للحرب ـ هو تحريك قـوة ســمبيت « معســكر تدريب العريش » الى العريش فى ١٥/١٠/١٩٤٧ بقيادة الاميرالاى « أحمد على المواوى بك » ـ مكونة من مائة وخمسة عشر ضابطا وثلاثة آلاف من الرتب الأخرى ـ وعناصر مدرعة ومدفعية ميدان ومضادة للدبابات ومدفعية مضـــادة للطائرات ومشـــاة ومهندسين وخدمات طبية وخدمة جيش واشارة وصيانة (١٨) ٠

ولقد كان أسلوب تشكيل القوة المذكورة وأهداف ارسالها خير دليل على مظهرية العمل العسكرى المصرى وشكليته تجـاه قضية فلســطين ، فرغم أن القوة أرسلت منتصف أكتوبر ١٩٤٧ ، الا أن الغرض من وجودها بالعريش لم يكن معروفا حتى لأعلى مستوى فى الجيش المصرى (هيئـــة أركان الحرب) ـ فلما حدد الغرض من وجودها تبين أنه « تدريب القــوة ووضع الخطط اللازمة لحماية الحدود الشرقية المصرية داخل الحدود ضـد أى اعتداء مسلح » ٠

---

(١٧) طارق البشرى « الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ » ص ٢٦٦ وما بعدها ٠

(١٨) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ١٠ محفظة ٣ ـ ملف ١ ـ ٢٦/س ج/٢٤ جزء أول « مذكرة عن موقف القوة بالعريش » =

وتأسيسا على ذلك ، فان هـــذه القوة لم يكن مقررا لها أن تتخطى الحدود المصرية ـ فهى اذن قوة تحركت دون أن يكون لها غرض محـــدد ودون خطط موضوعة سبق اختيارها للدفاع عن البلاد ضـــد جميع أنواع الهجوم المنتظرة من الحدود الشرقية ٠

وقد انبنى على عدم وضوح الغرض ـ وانعـــدام خطط الدفاع ـ أن اتخذ تشكيل القوة طابع « الارتجال » ٠

فقد كان المفروض فى مثل هذا النوع من القوة ـ وفقـا لفن التنظيم الحربى ـ أن يكون مشتقا من تشكيل أكبر تتبعه قيادة القوة ويشرف على عملياتها ويكون احتياطيها قد تم تعيينه وتحديده ـ أما وقد كانت « القوة » بالوضع الذى هى عليه ودون وجود مصدر اشتقاق لها أو قيـادة معلومة تابعة لها فقد ترتب على ذلك « حيرة القائد ووضعه الشـاذ واضطراره أن يترك قوته فى العريش وأن يحضر الى مصر ليحاول شخصيا طرق باب الرئاسات المختلفة للتغلب على الصعاب التى تلاقيها قوته هناك » (١٩) ٠

غير أن عدم جدية العمل العسكرى المصرى لا تتكشف عن طريق وصف حال القوة المرسلة الى العريش فقط ٠ وانما يمكن اثبات هذه الشكلية عن

= وقد تكونت هذه القوة من كتيبة سيارات مدرعة (عدا سرية اقتحام) ـ تروب ٧ر٣ بوصة (٤ مدافع) ـ تروب مضاد للدبابات ٦ رطل ـ تروب مضـــاد للدبابات ٢ رطـــل ـ بطارية خفيفة مضـــادة للطائرات ٤٠ مم (عدا تروب) ـ كتيبة البنادق التاسعة المشاة ـ سرية مهندسى ميدان ـ مستشفى ميدان خفيف ـ مجموعة نقل وتموين ـ قسم اشارة لواء مشاة ـ جماعة صيانة خفيفة ـ والجدير بالذكر أن البريطانيين قالوا عن قائـد القوة المذكورة أنه « اميرالاى عـــديم الفائدة فى أى عمـــل يسند اليه » راجع F. O 141/1182.

(١٩) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير دولاب ١٠ ـ محفظـــة ٣ ملف ١ ـ ٢٦/س ج/٢٤ جزء أول « مذكرة عن موقف القـــوة بالعريش » وقد جاء بأحد التقارير عن حالة القوة المذكورة ما نصه « نتج عن عـــدم توفير الخضروات المقدمة للقوات للغذاء أو الفيتامينات اللازمة لصـــحة الجنـــود ـ والتى كانت مقصـــورة فقط على « السلق والقرع العسلى » أن كثرت حالات الاعشاء الليلى بين الجنود » ـ المرجع السابق « قيادة معسكر التدريب » ٠

طريق معرفة موقف البلاد من العوامل المؤثرة فى تقرير السياسة العسكرية الخاصة التى كان من المزمع اتخاذهـا بالنسبة للقضية الفلسطينية ٠ فلقد كانت العوامل المؤثرة فى تقرير السياسة العسكرية المصرية تجاه فلسطين فى هذه الفترة كالآتى : ـ

(أ) قرب موعد الجلاء البريطانى عن فلسطين ٠

(ب) توقيع معاهدة التحالف بين المملكة الاردنية الهاشـمية والمملكة المتحدة ٠

(جـ) احتمالات التدخل الاجنبى ٠

(د) التنافس والتسابق فى الاستعداد ٠

(هـ) استكمال العـــدة ٠

(و) تنسيق الجهـــود ٠

فقرب موعد الجلاء البريطانى عن فلسطين كان سيدفع كل من العرب والصهيونيين الى محاولة فرض السيطرة على فلسطين تحقيقا للغاية التى يهدف اليها كل منهم بمجرد اتمام هذا الجلاء ـ ومؤدى هذا التنافس المسلح كان مضاعفة حـدة التصـــادم بين الطرفين بعـــد تاريخ الانســـحاب البريطانى ٠

وكان الواجب على الحكومة المصرية تبعا لذلك أن تتعرف على موقف بريطانيا اذاء أى نشاط يحتمل أن تقوم به مصر ـ فهل فعلت الحكومة شيئا من ذلك ؟

وكان توقيع معاهدة التحالف بين المملكة الاردنية الهاشمية والمملكة المتحدة على أساس مصالحهما المشتركة من الناحية العسكرية التى تقـوم على سياسة الدفاع المشترك بين الدولتين ـ كان هـذا يثير فكرة احتمال قيام الاردن بعمل ايجابى صريح وفقا لسياسة يكون قد تم وضعها على ضوء تلك المعاهدة ـ كأن تحتل القـوات الاردنية على سبيل المثـال المناطق التى تخليها القوات البريطانية أولا بأول وخاصة تلك المناطق المتاخمة للحدود الاردنية والتى يعد بعضها متاخما للحدود المصرية فى نفس الوقت ، الأمر

الذى قد يؤثر تأثيرا مباشرا على السياسة التى قد تتخذهـــا باقى الدول العربية ٠

وكان الواجب على الحكومة المصرية أن تتلمس حقيقة نوايا وأهداف القوات الاردنية ازاء أى تقدم تقوم به القوات المصرية فى فلسطين ٠

فهل فعلت الحكومة المصرية شيئا من ذلك ؟ ٠

وفى شأن احتمالات التدخل الأجنبى وتحول سياسة بعض الدول حيال قضية فلسطين وما يثيره ذلك من التكهنات عن السياسة المقبلة لتلك الدول التى تتنافس فيما بينها على حساب القضية الفلسطينية ـ ومثال ذلك تأييد قرار التقسيم الصادر فى ١٩٤٧/١١/٢٩ بحجة اقرار الامن ووقف التصادم المسلح بين العرب واليهود ـ فان مصر لم تخطط لسياسة محددة ولا تحسبت لهذه المتغيرات ٠

ولقد كان مؤدى المنافسة الدبلوماسية الصريحة بين المعسكرين ـ تزايد موجة الاستعداد بين العرب والصهيونيين يوما بعد يوم ، أملا فى حشـد كل القوى الممكنة تمهيدا لاستغلالها بعد الجلاء البريطانى ـ وبقدر ما يوفق أحد الطرفين فى سرعة استكمال عدته ، بقدر ما سيتحقق له أحراز عنصر المبادأة والتفوق الذى سينجم على مبدأ المفاجأة وقوة الضربة الهجومية التى سيوجهها للطرف الآخر ٠

ومعنى هذا أنه اذا كانت الرغبة فى أحراز مثل هذا التفوق للعرب ـ رغبة حقيقية لا شكلية أو مجرد مظاهرة دعائية عسكرية أو دبلوماسية ـ فان ذلك كان يتضمن بجانب استكمال تدريب وتسليح المجاهدين المحليين ومن سينضم تحت لوائهم من المتطوعين الوافدين ـ تكامل استعداد القـــوات النظامية للدول العربية تمهيدا لقيامها بما سيخصص لهـا من التبعات كما تمليه سياسة الجامعة العربية ٠

وفى يقينى أن مســـألة تكامل واستعداد القوات النظامية العربية والتنسيق بينها كانت معدومة تماما ٠ ولقد كانت قضية استكمال العـدة ، أحـد القضـايا الرئيسية فى تقرير سياســة مصر العســكرية ـ ذلك أن الفلسطينيين العرب كانوا يعتمدون أساسا على المعونة القريبة المباشرة التى

كانت تقدمها الدول العربية ـ وكان الدور الذى تقوم به كل دولة فى هــذا المجال يكشف بجلاء عن مدى طاقة كل دولة واستعدادها بصفة عامة ـ وكان موقف مصر شديد الدقة والحساسية فى هذه الجزئية ـ فأصرار الملك فاروق على تبوء مصر مركز الزعامة فى العالم العربى ليكسب من وراء ذلك تفوقا على الملوك والرؤساء العرب ـ وما يترتب على ذلك من صيرورة مصر محط التطلع الملحوظ لدول العالم بصفة عامة والدول العربية بصفة خاصة ـ كل هذا وضع البلاد فى موقف لا تحسد عليه ، فقد كان هذا يحتم عليها بذل كل جهد مستطاع لاظهار قدرتها على تحقيق نصيبها المنتظر دون أى تعرض للتجريح بسبب انفضاح أى نقص يمس كرامتها العسكرية ـ خاصة وقد كان ذلك هاما بعد انتهاء الوجود العسكرى البريطانى فى الجيش المصرى برحيل البعثة العسكرية وتحرر الارادة العســكرية المصرية من أى تدخــل أو مشورة ٠

لقد كانت مصر فى هذا الموقف أشبه بمن تورط فى أمر يفــوق طاقته وامكانياته ـ فقدرات مصر المادية والعسكرية كانت متواضعة للغــاية ـ ومضاعفة البذل والاهتمام ابقاء على كرامة البلاد كان أمرا تنوء به طاقتها ـ أضف الى هذا الحالة الداخلية للبلاد وفشل الحكومة فى حــل المطالب الاقتصادية للجماهير التى تصاعدت وهددت الجهاز الحكومى بالتفكك ـ والذى كان أبرز مثال له فى ذلك الوقت اضراب رجال البوليس ٠

فماذا فعلت الحكومة ازاء هذه القضية الهامة ؟

أما تنسيق الجهود بين الهيئات والمنظمات الشعبية العربية التى أعدت للمساهمة فى النضال بما كانت تقوم به من أعمــال العصابات والغارات الفدائية وبين جهود القوات النظامية المصرية والعربية ، فقد كان مفتقدا ـ ذلك أنه مع أحقية مصر بالانتفاع بجهــود متطوعيهــا ليكونوا الى جانب اخوانهم النظاميين ـ فان مصر الفتاة اتخذت من سوريا مستقرا باعتبارها خط الدفاع الاساسى ـ وألف الاخوان المسلمون كتائب للجهــاد وأقاموا معسكرا للجبهة الجنوبية بفلسطين ونشــطوا منذ أواخر ١٩٤٧ فى فتح المعسكرات ودعوة شبابهم لحمل السلاح والاتصال بالمجاهدين العرب لمدهم بالسلاح ، وعندما رفضت حكومة « النقراشى » طلبهم ادخال أفواج منهم

الى الجزء الشمالى من صحراء النقب تسللت مجموعات منهم الى فلسطين من سينـــاء وبدءوا القتـــال الفعلى ومهاجمـــة المستعمرات اليهـــودية فى فبراير ١٩٤٨ ، ورابطت أولى قواتهم فى النقب وبدأت معاركهـــا الأولى فى « كفار داروم » فى ١٤ أبريل ، كما ذهبت قوة ثانية الى معسكر « قطنة » بسوريا لتستكمل تدريبها وتنضم الى القوة الأولى ، وتشكلت قوة ثالثة منهم وانضمت تحت لواء الجامعة العربية ٠

ولقد كان انعدام تنسيق الجهود هذا ، يتضمن علاوة على كثرة نفقاته المادية ، الكثير من التساؤلات والتفسيرات المعنوية المختلفة والتى قد يكون أحدها هو فقد الصلة المشتركة بين سياسة الحكومة ورغبة الشعب ـ وهو ما لم يكن مرغوبا أن يتكهن به الغير على مصر أو يتخذه البعض وســـيلة للدعاية ضد مصر أو ضد العروبة بصفة عامة ٠

ولا أعتقد أن هناك أوضح من هذه المسائل الستة دليلا على شـكلية الاستعدادات العسكرية المصرية تجاه القضية الفلسطينية ـ وآية ذلك أن عدم الاعتداد بهذه العوامل الستة كان يعنى ضمنا أنه لم تكن توجد لمصر سياسة عسكرية تجاه فلسطين فى ذلك الوقت ٠

فاذا ما سلمنا بانعدام وجود سياسة عسكرية مصرية ـ تأسيسا على ما سبق ـ فكيف ستتيسر الجـــدية اذن فى الاستعداد العســـكرى لحرب مقبلة ؟

لقد كان الواجب اذا كانت مصر جادة فى عملها العسكرى سنة ١٩٤٨ ان تتخذ الخطوات الجادة التالية :

(أ) اظهار أقصى طاقة عسكرية يمكن أن تقدمها مصر أمام القوات العربية العسكرية الأخرى من جهة وأمام الرأى العام العربى بصفة خاصة وأمام الرأى العام الغربى من جهة أخرى ٠

(ب) اغتنام الفرصة الباقية الى ما قبل اتمام الجـلاء البريطانى عن فلسطين لتكييف سياستها العربية ازاء العوامل الستة السابقة حتى لا تفاجىء بما قد ينال من موقفها ازاء قيامها بما قد يعهد اليهـــا ٠

(جـ) تحديد الغرض النهائى الذى كانت تستهدفه الخطة المصرية فى أقرب وقت مستطاع ضمانا لكسب الوقت والجهد ٠

(د) مضاعفة الكفاءة المادية للقوة المعسكرة بالعريش (٢٠) ٠

لكن شيئا من هذا كله لم يحدث ٠

ومع تمكن « الفكر المظهرى » من الدوائر الرسمية المصرية ، فقد غاب التصور العسكرى الجدى للعمليات الحربية ، وغدت الأمور متصفة بالميوعة وعدم المسئولية ـ فالمراسلات والوثائق التى لدينا لا تناقش خططا أو مشروعات مستقبلة بقدر ما تطالب بتعزيز وتصليح وصيانة وزيادة مرتبات القوات ـ ولا تتضمن الوثائق الخاصة بالقوة التى أوفدت الى العريش وحتى ١٩٤٨/٣/٢١ أى عمليات استطلاع للتعرف على القوة المقابلة التى يحتمل أن يصطدم بها الجيش المصرى ـ ولم أجد تقريرا واحدا صادرا عن جهة رسمية فى الجيش يفيد فى التخطيط للعمليات المنتظرة ٠

وعلى عكس المسلك المصرى الرسمى تجاه القضية الفلسطينية واتسامه بالشكلية دون الجد ـ فقد أخذت الهيئات الشعبية التى نظمت بعيدا عن الاشراف الحكومى ـ جانب الجد فى اجراءاتها ، واتسمت أعمالها بالمسؤولية والاحساس بأهمية العمل المسند اليها ٠

ففى تقرير مقدم من المرحوم « الشهيد البكباشى أركان حرب أحمد عبد العزيز » ـ قائد القوات المصرية الليبية الى « عبد الرحمن عزام باشا » الامين العام للجامعة العربية فى ١٩٤٨/٤/٢٢ ـ يتضح أنه فى الفترة التى مضت بين ابلاغه شفويا فى ١٩٤٨/٤/١٩ بواسطة وزير الدفاع الوطنى بتعيينه قائدا عاما للقوات المصرية والليبية المتطوعة لانقاذ فلسطين ـ وتاريخ تحرير تقريره ، استطاع الحصول على معلومات عن العدو وعن قواته ومعرفة الغرض وطبيعة العمل التى ستقوم به القوة ـ وذلك فى مدة أربعة أيام ـ واتضح له أن العدو مسلح بسيارات مصفحة ولديه طائرات

---

(٢٠) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ١٠ ـ محفظة ٣ ـ ملف ١ ـ ٢٦/س ج/٢٤ جزء أول « مذكرة خاصة بتقدير موقف وحاجة القوات المصرية بالعريش » فى ١٩٤٨/٣/٢١ للاميرالاى أحمد على المواوى مدير الشئاة ـ وقائد معسكر تدريب العريش ٠

ظهر بعضها فى الميـدان وهـو متحصن فى مستعمراته تحميـه دشـم من الخرسانة المسلحة والاسلحة الاتوماتيكية القوية والالغام ومدافع الهـاون الثقيلة ، وان لديه مدفعية ميدان يمكنه نقلها أو تهريبها من مكان الى آخر ومن منطقة الى أخـرى ـوانه يرسـل امـداداته الى مستعمراته بقوافل محروسة بسيارات مصفحة ويمكنه استخدام طائراته اذا لزم ـ كما أشـار الى أن تحرياته ومعلوماته ومشاهداته قد أثبتت أن القوة المصرية والليبية غير مجهزة وأن تجهيزها يجرى ارتجاليا وبدون أساس ٠

وفى نهاية تقريره طلب التسليح الذى يعتبره الحد الأدنى للقوة التى تحت قيادته (٢١) ٠

وعلى الجانب الرسمى فان التقرير الوحيد عن الحالة فى فلسـطين والعوامل المختلفة السائدة هناك ذات التأثير المباشر على القوات العسكرية العربية الصهيونية والبريطانية ـ صـدر عن « الاميرالاى المواوى » فى ١٩٤٧/١٢/٢٨ واعتمد فى مصادر معلوماته على ثلاثة شخصيات فلسطينية ولم يقدم التقرير أى معلومات عن العدو سوى أن لديهم كميات وافرة من الاسلحة الثقيلة ومدافع الهاون ـ وانصب التقرير كله على طلب تدريب عرب فلسطين فى القطر المصرى بدلا من سوريا نظرا لظهور وباء الكوليرا هناك ـ واحتياج العـرب الى ذخيرة ومدربين ـ وأسلحة صغيرة وعمـال فنيين لاصلاح الاسلحة التى لديهم ولتدريب الأفراد على اجـراء مثل هـذه الاصلاحات ، واحتياج العرب الد المواد المفرقعـة لاستعمالها فى التخريب ، وعدم التوصية بارسال متطوعين نظرا لعدم اتمام تنظيم وتنسيق الحـالة الاقتصـادية والتموين بفلسـطين ـ وقد خـلا التقرير من أى مظ ـاهر لتقدير الموقف واستطلاع قـوة العـدو وتوقعات أعمـاله وحجم قـوته الخ هذه المسائل التى تهم الجيش ورغم أن التقرير مرفوع الى « صاحب

---

(٢١) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ١٠ ـ محفظة ٣ ـ ملف ١ ـ ٢٦/س ج/٢٤ جزء أول تقرير من البكباشى أ ٠ ح أحمد عبد العزيز قائد عام القوات المصرية الليبية الى حضرة صاحب السعادة عبد الرحمن عزام باشا الامين العام للجامعة العربية فى ١٩٤٨/٤/٢٢ وصورة الى حضرة صاحب المعالى وزير الدفاع الوطنى ٠

السعادة رئيس هيئة اركان حرب الجيش بالنيابة » ـ فقـد تأشر عليه من « الفريق حيدر » بما نصه « سرى جدا ـ لمقابلة سعادة « عـزام باشـا » شخصيا للتفاهم وان تعذر فترسل لسعادته صـورة بصفة سرية للاطلاع والمعلومية ثم للمقابلة للتفاهم « حيدر » (٢٢) ١٩٤٧/١٢/٢٩ ـ مما يعنى أن تقارير القيادة المصرية فى العريش لم تكن تلقى العناية الكافية من القيادة العامة فى مصر ٠

وقد أكدت تقارير ادارة العمليات الحربية عن المعلومات عن العدو ـ بعد قيام الحرب ـ ان معلومات « الشهيد/أحمـد عبد العزيز » فى ابريل سـنة ١٩٤٧ كانت صحيحة ومتسمة بالدقة فقد أشار تقرير محرر فى ٣٠ يونيو سنة ١٩٤٨ الى المستعمرات اليهودية ومراعاة اليهود فى اختيار هـذه المستعمرات للمواقع التكتيكية الهـامة ـ وتوصيل هـذه المستعمرات بعضها ببعض بواسطة طرق مرصوفة أو خنادق أو مسالك ممهدة فى الجبال مما جعل لهم حرية التنقل ـ وتجهيز هذه المستعمرات بالمعدات والمـؤن ـ واقامة التحصينات الكافية حول هذه المستعمرات لصـد الهجوم اليها ـ واقامة الالغام على الطرق الموصلة للمستعمرات لمنع اقتراب أى قوات ـ واستخدام السيارات المصفحة للانتقال والتموين بالمؤن والذخائر ـ واستخدام الطائرات فى تموين المستعمرات ٠٠ الخ (٢٣) ٠

لقد كان ما فات عرضـا للمواقف المصرية من القضية الفلسطينية ـ وهى مواقف انتهت بمظاهرة عسكرية استهدفت رفع هيبة مصر أمام العالم العربى ، وتأكيد زعامة الملك فاروق بين الملوك والرؤساء العرب ، وهروب

---

(٢٢) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ١٠ ـ محفظة ٣ ـ ملف ١/٢٦س ج/٢٤ ـ « مذكرة مرفوعة لصاحب السعادة رئيس هيئة أركان حرب الجيش بالنيابة » بمعرفة الاميرالاى أحمد على المواوى مدير المشاة قائد معسكر التدريب بالعريش » فى ١٩٤٧/١٢/٢٨ ٠

(٢٣) دار الوثائق ـ مكتب المشير ـ دولاب ١٠ ـ محفظة ١ ـ دوسيه ١/٢٦/س ج/٦ (ملخص أعمـال مخابرات الفرقة من ٦/١ الى ٦/١٥) تحريرا فى ٣٠ يونيو ١٩٤٨ ٠

الحكومة المصرية من مآزق الموقف الداخلى ـ ولم اتبين من خلالها اغراضا حقيقية لدخول الحرب أو استخدام القوة العسكرية لغرض محدد ٠

لم تكن القوة المسماه « بمعسكر تدريب العريش » بالتشكيل الذى شكلت به والامكانيات التى شرحتها الصفحات السابقة تؤثر فى أى ميل للاعتقاد بأن مصر كانت جادة فى دخول الحرب فى فلسطين ـ وقد تواتر استعمال مصطلحات « المظاهرة العسكرية » والظهور بمظهر القوة ، وتأكيد الهيبة ، ومكانة مصر الخ هذه الكلمات التى تعطى الانطباع بأن الأمر لم يكن يتجاوز القيام بعمل سياسى أكثر منه عمل عسكرى ٠

ولست اقطع بأننى كنت مصيبا فى هذا الاستنتاج ـ لكن الوثائق التى قدمتها لا تبين غير ذلك ، كما اننى استشهد بما جاء بمذكرات « الملك عبد الله » اذ يقول « ودخلت القضية الفلسطينية فى مراحلها الأخيرة ، فأعلنت الدولة المنتدبة قرارها بالجلاء ٠٠٠٠٠ ثم كان التظاهر العربى العسكرى والقرار المرتجل فى ادخال قوات قرر رؤساؤها انها كانت غير كافية (٢٤) ٠٠٠

---

(٢٤) مذكرات الملك عبد الله ـ نشر أمين أبو الشعر ـ الطبعة الرابعة ١٩٦٥ ـ المطبعة الهاشمية ـ عمان ص ٢٤١ ٠

الفصل الثانى

الحـرب ونتائجهـا

- استراتيجية المعركة ·
- القوات المتحاربة ودراسة مقارنة بينها ·
- جهود التسليح للأطراف المتحاربة ·

البناء العسكرى الاسرائيلى ·

- الهاجاناه والبالماخ ·
- جيش الدفاع الاسرائيلى ·
- الجيش المصرى فى المعركة ·
- سير المعارك والهزائم المتتالية ·

الحـــرب ونتائجهـــا

ـ استراتيجية المعركة :

تقع فلسطين فى قلب الشرق الأوسط على الشــــاطىء الشرقى للبحر المتوسط ، وفى اقصى غرب قارة آسيا ـ وتشترك فى الحدود مع أربع دول عربية ـ فتحدها سوريا ولبنان شمالا ـ والاردن شرقا ، ومصر فى الجنوب الغربى ٠

وقد تنوعت تضاريس فلسطين بين الصـــحراء والجبــــال فى الشرق والجنوب ، والسهول والكثبان الرملية فى الغرب ، والهضاب والمستنقعات فى الشمال ٠

ولأن طبوغرافية الارض التى تسير عليها المعارك هى التى تتحكم فى ديناميكية المعارك التى تدور عليها فقد تاثرت هذه الديناميكية بالتضاريس السابق الاشارة اليها ـ وترتب على ذلك أن تحكمت تضاريس فلسطين وشبه جزيرة سيناء فى الاتجاهات التعبوية والتكتيكية للقوات التى تحـ اربـ فى هذه المنطقة ، فحصرتها فى شريحتين مستطيلتى الشكل بمساحة لا تجاوز ٢٠ الف كم مربع ـ تقع أولاهما فى شمال سيناء ، بينما تقع الثانية فى غرب فلسطين وتمتد كل منهما بحذاء ساحل البحر المتوســـــط ويرتكز ضلعاهما الخارجى عليه بطول ٢٠٠ كم ويتجه الضلع الآخر الى الداخـــــل نحـــو ١٠٠ كم ٠

ويضم هذا الاتجاه الاستراتيجى ثلاثة اتجاهات تعبوية فى سيناء ، واربعة اخــرى فى فلسطين الى جانب بعض الاتجاهات التكتيكية الأخرى ـ فيمتد الاتجاه التعبوى الأول فى سيناء محاذيا لشاطىء البحر المتوسط ، بينما يخترق الاتجــاه التعبوى الثانى الهضبة الداخليـــة الواقعـــة بين الاسماعيلية غربا والعوجة شرقا ، اما الاتجــاه التعبوى الثالث فيقع على السفوح الشمالية للكتلة الصخرية المسماه بهضبة العجمة فيما بين السويس

والكونتلا • وهناك اتجاهان تكتيكيان يسيران بحذاء ساحلي خليج السويس وخليج العقبة حتى يلتقيان عند راس محمد على البحر الأحمر •

وبالنسبة لفلسطين فان الاتجاه التعبوى الأول يقطع سلسلة جبال اليهودية بعد أن يترك الساحل قرب يافا ، وعندما يبلغ القدس يستمر فى الاتجاه شرقا نحو أريحا حتى البحر الميت ثم عمان •

ويسلك الاتجاه التعبوى الثانى الطريق ما بين حيفا وجنوب بحيرة طبرية مارا بالعفولة عبر وادى جزريل ، ثم يعبر وادى الاردن ليصعد جبل جلعاد حتى اربد •

ويخرج الاتجاهان التعبويان الثالث والرابع من الجليل الأسفل فيصعد احدهما هضبة الجولان عند جسر بنات يعقوب ويسير شرق جبل الشيخ فى اتجاه الشمال الشرقى الى القنيطرة ودمشق ـ بينما يتجه الآخر نحو الشمال مارا بالوادى الذى يقع بين جبل الشيخ وجبال لبنان ـ وهناك اتجاه تكتيكى آخر يمتد بحذاء ساحل البحر من عكا الى صيدا وبيروت(١) •

ووفقا لما سبق ـ فقد كان المفروض أن تسير التحركات العسكرية للجيوش العربية المشاركة فى حرب فلسطين وفقا لتنسيق أو تعاون استراتيجى بين جبهاتهم المختلفة ، أو وفقا لتنسيق تعبوى فى الجبهة الواحدة •

غير أنه من الثابت أن القوات العربية ، لم تكن لها نظرية قتال متفق عليها ، ولا أسلوب عمل موحد بينها يلائم خصائص القتال فى فلسطين أو الأحوال السائدة فيها ، فضلا عن انه لم يكن لهذه القوات هدف واضح ـ وبالتالى فقد كانت السمة المميزة لمعارك فلسطين هى العمل المنفرد لكل جيش على حدة •

وعلى أى حال فان تتبع المهام الحربية للجيوش قد يكشف ولو بصورة

---

(١) اللواء حسن البدرى « الحرب فى ارض السلام » الجولة العربية ـ الاسرائيلية الأولى ص ٥٥ الى ٦٤ ..

محدودة عن استراتيجية المعركة التى لم يتفق عليها أى من الأطراف العربية حسب علمى .

فوفقا للمرجع الرسمى العربى عن هــذه الحرب ، كان من المقرر أن يحتشد الجيش اللبنانى فى الشــمال حــول منطقة رأس الناقورة بهدف الاستيلاء على نهاريا وتدمير مستعمرات اليهود قرب الحدود ، وأن يحتشد الجيش السورى حول منطقة « فيق » بهدف الاستيلاء على « سمخ » وانشاء رأس جسر عبر الاردن ، وأن يحتشد الجيش العراقى حـول منطقة اربد ، بهدف انشــاء جسر عبر نهر الأردن فى منطقة جسر المجامع بين « جيشر » و « وادى يابس » — وكانت مهمــة الجيش الأردنى هى تأمين جسر الشيخ حسين ، والاستيلاء على نابلس ورام الله ، وتنسيق أعماله مع جيش العراق فى اتجاه العفولة بينما يقوم القسم الأكبر منه بالتقدم صوب « جنين » .

وأخيرا كان على الجيش المصرى أن يحتشد حول منطقة غزة ، بهدف الاستيلاء على المجدل وبير السبع ، بينما تفرض البحرية المصرية الحصار على سواحل فلسطين (٢) .

ورغم أن ما فات لا يفيد فى رسم الخطة العربية للمعركة فى كثير — إلا أن التصور العقلى وفقا لهذه المهام — كان تقــدم الجناح الشــمالى (سوريا ولبنان) الى الجنوب — وتقدم الجنــاح الجنوبى (مصر) الى الشمال ، بينما يأتى الجناح الشرقى (الاردن والعراق) ليتلاقى الجميع فى القطاع الأوسط — وتضغط هذه الكماشة على اليهود حتى تلقى بهم فى البحر المتوسط (٣) .

ومع أن الجبهات العربية الشمالية والجنوبية والشرقية كانت تحيط بفلسطين من جميع الاتجاهات — وكان هــذا الوضــع فى حد ذاته يعطى الجيوش العربية فرصــة نادرة للنجــاح — الا أن عدم وضــوح الخط

---

(٢) اللواء حسن البدرى « الحرب فى أرض السلام ص ١٢٣ و ١٢٤ » .

(٣) دار الوثائق القومية — مكتب المشير — دولاب ١٠ — محفظة ٦ دوسيه ١/٢٦/س ج « مجلة مدفعية الميدان » الصادرة فى واشنطون بتاريخ يوليو واغسطس سنة ١٩٤٨ « مترجمة بمعرفة ادارة المخابرات الحربية — قسم المعلومات » .

الاســـــتراتيجى لادارة الحرب ـ ذلك الخط الذى يجمـــع كل الأمـــور الاستراتيجية تحت قيادة تنسيق أو قيـ ادة مشتركة وموحدة ومتحالفة ـ تجمع الطاقات لتحقيق هزيمة العدو ـ وتنظم الجهود العسكرية لمجموعات الجيوش المشتركة وتقودها بما يخدم القضية المشتركة ، وتوزع القوات فى الاتجاهات التى تحقق الأهداف المطلوبة ـ أقول أن عدم وضوح هذا الخط أدى الى عدم توافر خطة مشتركة منسقة تربط بين مهـام الجيوش العربية فى الوقت الذى كان عليها أن تعمل فى مسرح واحد ضد عدو مشترك .

وتنص مراجع العلم العسكرى على أن « الخطة » السليمة ـ لابد وأن تحدد حجم وأماكن تمركز العدو ـ وحجم واتجاه الضربات الرئيسية الثانوية والخداعية ، وأماكن تلاقيها لتدمير العدو وحسم المواقف ، وأشكال المناورة من اختراق بالمواجهة أو التفاف قريب أو تطويق بعيد أو انقضاض الى عمق مؤخرة العدو ، مع تحديد المهام المختلفة المباشرة والتالية والمهام النهائية للتشكيلات والوحدات المرؤسة وأسلحة الدعم والمعـ ـاونة من أســـلحة المعاونة .

وتكاد تنتهى كافة مصادر المعلومات الى ما انتهينا اليه فى الصفحات الســـابقة من انه لم تكن توجد هنـــاك خطـــة عمـــل عربى مشترك فى فلسطين (٤) ـ فقد أنكر الفريق « جون باجوت جلوب » وجـــود خطـــة ـ وتشكك الضابط الأردنى « عبد الله التل » فى وجودها وأن كان قد قســـم فلسطين الى مناطق عمل شمالية تولى مسئوليتها الجيشـــان الســـورى واللبنانى وجيش الانقـــاذ واشتملت على كل الاراضى الواقعـــة بين رأس الناقورة وطبريا حتى حدود المنطقة العراقية جنوبا ـ ووسطى وتولاها جيشا الاردن والعراق وشملت حدود فلسطين الشمالية بين طبرية وســـمخ وتمتد جنوبا حتى الخليـ ل ـ ومنطقة جنوبية تولى مسئوليتها الجيش المصرى والسعودى وامتدت من الخليل جنوبا حتى ساحل البحر المتوسط غربا ، على أن تلتقى جيوش لبنان وسوريا والعراق معا فى « حيفا » بينما يلتقى جيشا مصر والاردن فى « تل أبيب » .

---

(٤) المرجع السابق « الحرب فى أرض السلام » ص ١٢٣ الى ١٣٠ .

كذلك فقد نفى المؤرخون اليهود والأجانب وجود خطة عربية ـ ولم يؤكد بوجود هذه الخطة سوى « اللواء الركن خليل سعيد » (العراقى الجنسية) الذى ادعى بوجود خطة كانت تقضى بأن تطبق جيوش سوريا ولبنان والعراق والاردن على « العفولة » ، ثم تواصل زحفها مجتمعة فى مرحلة تالية ، لتمزق تجمعات القوات الاسرائيلية وتصل الى ساحل البحر المتوسط ، فى الوقت الذى يزحف فيه الجيش المصرى نحو عسقلان والمجدل ، ثم يتقدم فى مرحلة تالية للالتقاء بباقى الجيوش العربية الزاحفة من الشمال والشرق ·

وتكاد خطة « اللواء الركن سعيد خليل » تتفق مع التصور الذى وضعته مجلة مدفعية الميدان الأمريكية عن خطة عمل القوات العربية (٥) ·

والواقع أن الاختلاف حول وجود « خطة » ـ يرجع ـ كما يقول « اللواء حسن البدرى » الى الاختلاف بين من أدلوا بدلوهم فى هذا الموضوع حول تعريف المقصود بها فكل من عنى بالخطة ما تقصده الكلمة الانجليزية plan أنكر أو تشكك فى وجودها ـ أما من كان قصده الفكرة العامة للعملية General concept فقد كان قصده سليما عندما اكد بوجودها ـ مع التحفظ الشديد فى شأن اختلاف المحتوى ودرجة التفاصيل بين الخطة plan والفكرة العامة General concept وانني اتفق مع « اللواء البدرى » فيما انتهى اليه من تحليل ، واقول أن ما كان لدى العرب من خطط لم يزد عن مجرد فكرة عامة غامضة سميت « بالعمل على صيانة عروبة فلسطين ، والدفاع عن مصالح عرب فلسطين وصيانة عروبتها » وهى افكار تتصف بالغموض بالقدر الذى لا يجعل منها أهدافا صالحة لجمع الدول العربية حولها ، ولا توضيح الأسلوب أو المنهج الذى تتبعه الجيوش العربية لرسم الخطط الكفيلة بتحقيق هذا المنهج (٦) ·

---

(٥) المرجع السابق « الحرب فى أرض السلام » ص ١٢٢ الى ١٣٢ ·

(٦) المرجع السابق « الحرب فى أرض السلام » ص ١٢٣ و ١٣٢ و ١٣٣ ·

وانتهى الى أن الجيوش العربية من بينهـــا الجيش المصرى دخلت فلسطين بلا خطة مشتركة للعمل المنسق بينها ـ فضلا عن أن انعدام الثقة كان متوفرا بين البلاد العربية وخاصة بين مصر والاردن اللتان كانتا تسعى كل منهما الى اكتساب الزعامة العربية ـ فلم يكن هناك ـ والحال كذلك ـ ثمة تنسيقا جادا أو تعاونا مشتركا يربط بين الأنشطة الميدانية لهذه الجيوش بأى شكل من الأشكال ـ فالقيادة المتحالفة أو الرئاسة المشتركة معدومة أو قل هى صورية ـ ووحدة الغاية المنشودة أو حافذ الهدف المرتجى غير وارد ـ وأخفقت الحركة الايقاعية المنضبطة لأوجه النشاط ـ ولم يبق بعد ذلك سوى النشاط الفردى الذى أداه كل جيش على حدة بحسبان كل قد قام بعمله منفردا عن الآخر (٧) ٠

ب ـ القـــوات المتحـــاربة :

تشكلت القوة الغازية المصرية من حوالى خمسة آلاف مقاتل انتظموا فى مجموعة لواء مشاة من ثلاثة كتائب وأورطة مدرعة وآلاى مدفعية ميدان ٢٥ رطل غير كاملة التدريب وستة طائرات مقاتلة وخمسة طائرات نقـــل وطائرة استطلاع ، وكاسحة ألغام فى العريش وبورسعيد و ٥ زوارق انزال تستطيع نقل سريتين مشاة أو ٢٥٠ طن ، وقوات سودانية وسعودية (٨) ـ وكانت هذه القوة بقيادة الاميرالاى « أحمد على المواوى بك » مدير سلاح المشاة المصرى ٠

وبلغ تعداد « الفيلق العربى » التابع لمملكة شرق الاردن حـــوالى ٤٥٥٠ مقاتل منتظمين فى أربعة كتائب ميكانيكية تشـكل لوائين تعدادهما ٢٢٥٠ و ٢٣٠٠ فرد وبطاريتين مدفعية ميدان ٢٥ رطل كل منهما فى ٤ مدافع بقيادة « الفريق جون باجوت جلوب » ٠

وبلغ تعداد الجيش العراقى ٢٥٠ مقاتل منتظم فى كتيبة مدرعة قوامها ٣٦ دبابة خفيفة وفوج مشاة الى (الفوج يماثل كتيبة أو أورطة Battalion

---

(٧) المرجع السابق « الحرب فى أرض السلام » ص ١٧٧ ٠

(٨) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ١٠ محفظـــة ٦ « ١ ـ ٢٦/س ج/٢٨ » تنظيم المعركة للقوات المصرية ٠

وهو أكبر وحدة مكتفية ذاتيا ـ يؤلف من مقر وثلاثة سرايا أو أكثر • وقد يكون جزءا من لواء ويكلف بالواجبات التعبوية فقط ، وقد يكون وحـــدة مستقلة وفى هذه الحالة قد يكلف بكلا من الواجبات الادارية والتعبوية) ـ وفوجى مشاة (الأول والثانى من اللواء الأول المشاة) وكتيبة مدفعيـــة ميدان ٢٥ رطل تنقص بطارية (١٢ مدفع ميدان) وبطارية مضادة للطائرات وسرب قنابل من ١٢ طائرة وسرب مقاتلات ـ وكان هذا الجيش تحت قيادة « الزعيم (العميد) محمد الزبيدى » •

وكان الجيش السورى تحت قيادة « العقيـد/عبد الوهاب الحكيم » ويتكون من ١٨٧٦ مقاتل يشكلون كتيبتى مشاة تشكلان لواء وكتيبة مدفعية ٧٥ مم فرنسية ـ وكان جيش لبنان بقيادة « الزعيم فؤاد شـــهاب » ويبلغ حوالى ١٠٠٠ مقاتل ينتظمون فى كتيبة مشــاة وبطارية مدفعيـــة ٧٥ مم فرنسية :

وكان اجمـــالى حجم هـــذه الجيوش هو ١٤٩٢٦ فردا تشـــكلوا فى ١٢ كتيبة مشاة أو ميكانيكية ـ وكان كل جيش لا يأتمر الا بأوامر دولته ، ولم يكن « الملك عبد الله » الذى قلدته الجامعة العربية قيادة هذه الجيوش يوم ١٠ مايو سنة ١٩٤٨ يملك فعلا اصدار الأوامر الى هذه الجيوش أو حتى حق تفقدها ، ولم يكن سوى قائد أسمى فقط ـ وكذلك كان الحال مع اللواء « نورى الدين محمود » وكيل القائد العام و « العميد أ٠ح سعد الدين صبور رئيس مجموعة الاتصال المصرية بهذه القيادة العامة (٩) •

وعن درجة استعداد هـــذه الجيوش ، فقد اجمعت التقارير على أن

---

(٩) المرجع السابق « الحرب فى أرض السلام » ص ١١١ الى ١١٧ ـ وقدر الفريق جون باجوت جلوب عدد القوات العربية النظامية فى ١٥ مايو ١٩٤٨ بحوالى ٢١٫٥٠٠ مقتل على الشكل الآتى : مصر ١٠٥٠٠ ، الاردن ٤٥٠٠ ، سوريا ٣٠٠٠ العراق ٣٠٠٠ ، لبنان ١٠٠٠ وقد عاد جلوب وقرر أن هذه الاعداد لا يمكن الاعتماد على صحتها ليس لان هذه الاعداد لم تكن رسمية مصرحا بها فحسب ـ بل لان هذه الاعداد كثيرا ما كانت ترتفع وتنخفض وفقا للدعايات أو تهدئة لخواطر الشعوب العربية » ـ راجع مذكرات جلوب باشا « جندى مع العرب » ـ اصدار دار النشر للجامعيين ـ مكتبة النهضة بغداد ـ الطبعة الثانية يناير ١٩٦٣ ص ٥١ و ٢٠٥-٢٠٦

الجيش الأردنى لم يكن يملك قوات من الاحتياط وكان ينقصـــه احتياطى الذخيرة وكان يعتمد على ما يرده من الذخيرة من الجيش البريطانى المرابط فى فلسطين ـ ولم يكن لدى الجيش الأردنى عند بدء المعارك الذخيرة الكافية للمدافع الثقيلة ومدافع الهاون سوى لموقعة واحدة ـ كما كان كل ما يمتلكه من المورتار (الهاون) ستة عشر قطعة فقط (١٠) ٠

وكان الجيش العراقى بشـــهادة قائديه « اللواء مصطفى راغب » و « الفريق صالح صائب الجبورى » ضعيفا لان الحـــكومة العراقية كانت تثق فى ضعف اليه ود الى حـــد الظن بأن هزيمتهم لا تحتاج الى جيش كبير (١١) ٠

وكان سلاح الجيش السورى ورجاله قليلا ـ وقد نصـــح « الزعيم عبد الله عطفه » رئيس الاركان السورى حكومته الا تورط جيشها فى حرب لقلة السلاح والرجال مما لا يصبح معه خوض حرب حديثة ـ كما اكـــد « العقيد عبد الوهاب الحكيم » قائد اللواء الأول السورى فى فلسطين أن قواته لم تكن مستعدة للحرب وكان ينقصها الرجال والعتاد والتدريب ٠

ولم يكن الجيش اللبنانى بشهادة « الزعيم فؤاد شهاب » رئيس اركانه قادرا على خوض حرب حديثة وكان غاية ما فى استطاعته هو اتخاذ حالة الدفاع قرب الحدود(١٢) ٠

أما الجيش المصرى فقد كان غير متيسر له تدبير أكثر من مجموعة لواء من ثلاثة كتائب لخوض الحرب بالنظر لانشغال باقى قواته فى مهام الامن الداخلى وحراسة القاعدة وخطوط المواصلات فى انحاء البلاد ـ ولم تكن الاسلحة المتوفرة بالجيش تكفى الا لتجهيز مجموعة اللواء الســـابق الاشارة اليها ، ولم تكن هذه الاسلحة بقادرة على تحقيق الكفاية الذاتيـــة الضرورية فى أرض العمليات ـ وكان المتوفر من الذخائر المختلفـــة يكفى القتال المستمر لمدة اسبوعين بالنسبة لذخيرة المدفعية ، واربعة اســـابيع

---

(١٠) الفريق جون باجوت جلوب « جندى مع العرب » ص ٤٩ و ٥٠ ٠
(١١) « الحرب فى أرض السلام » ص ١١٩ ٠
(١٢) المرجع السابق « الحرب فى أرض السلام » ص ١٢٠

بالنسبة للبنادق والرشاشات وكانت حالة الحملة (النقل) فى غاية السوء اذ كانت أكثر من ٦٠٪ من العربات واللوارى غير صالحة للعمل ـ ولم تكن القوات الجوية قادرة على تقديم أكثر من المعونة المباشرة لمجموعة اللواء المشاة مع قليل من مهام الاستطلاع الجوى ـ وكانت القوات البحرية لا تزال فى دور النشأة ولا تستطيع الاشتراك فى القتـال المؤثر ـ كما كان الجيش يعانى من نقص خطير فى عناصر الخدمة الطبية وأدوات الجراحة الميدانية مع انعدام وحدات الجراحة الميدانية ووحدات نقل الدم (١٣) ٠

ولم يكن هذا الجيش قد أجرى أى مناورة منذ سنة ١٩٣١ وحتى سنة ١٩٤٧ ، وكان موزعا بين الاحتفالات كسفر المحمل والمولد النبوى وأعمال الوزارات المدنية كحراسة المعسكرات ومقاومة الفيضانات ومقاومة الكوليرا وقمع المظاهرات ، وتحول الى اداة مدنية فاقدا روحه العسكرية ٠

وعندما كلف « الاميرالاى أحمد على المواوى » بقيادة معسكر تدريب العريش فى أكتوبر سنة ١٩٤٧ ـ واطلع على الحالة السيئة للقوات هناك بادر بالكتابة عن النقص فى الاسـلحة والسيارات والمعـدات والذخائر والضباط وصف الضباط ـ لكن القيادات العليا فى الجيش كانت تنتقده ، على صراحته التى كان يكشف فيها الاحوال المتردية للجيش الذى كان على الاشتراك فى الحرب (١٤) ٠

---

(١٣) المرجع السابق « الحرب فى أرض السلام ص ١١٤ ٠

(١٤) المرجع السابق « الحرب فى أرض السـلام » ص ٤٥ و ٤٦ ـ ويقـول اللـواء/المواوى فى شـهادته أمام محكمة الثورة (محاكمة ابراهيم عبد الهادى « جيشنا تنقصه كافة المعدات وأهمها الاسلحة الحديثة التى يستعملها الجنود فى المعركة ، فالبنادق بحالة سيئة لقدمهـا وانثناء البعـض وتلف الششخنة ، والرشاشات الخفيفة لا تقـل عنهـا تلفا ، أما الاسلحة المضادة للدبابات والهاون والجرارات فهى غير ميسـورة ، وأما الذخائر فتكاد تكون معـدومة لان الجيش لم يتيسر له أمـر تدريب عساكره على ضرب النـار السنوى التدريب الكامل فأجرى تدريبا بعشرة طلقات بدلا من نحو ٢٠٠ طلقة وكسور ، وبهذا لا يمكن للعسكرى أن يصل للكفاءة المطلوبة منه فى الميدان ، وأما عن الضباط فنقص ذخيرة الطبنجة ـ

. . . .

حرمهم من التـدريب عليهـا اطلاقا واصبح لا يدرى كيفيـة استعمالها فى الدفاع عن نفسه بها ، هذا من جهة الاسلحة والذخائر بسلاح المشاة ــ والامر أشد وأنكى منه فى المدفعية والفرسان وباقى الاسلحة ، وأما عن الاسلحة المساعدة كخدمة الجيش فلم يكن لديها وحدات نقـل تكفى لتحريك نصف كتيبة ، وأما عن مستشفى الميدان فلم يكن فى معداته وتحركاته قادرا علىشىء بالمرة ، فسياراته تالفة وشاهدها رئيس أركان حــرب والوزير بالعريش بنفسه وتنقصه كل المعدات الطبيـة والعسـاكر المدربين من التومرجية والضباط الاطباء ، وعموما فسيارات الجيش بالوحدات لم تصل صلاحيتها التى أكثر من ١٠٠٪ أو ١٥٪ ، واذكر أنه أرسلت الينا من محلات أفيدينو ومن السيارات التى أخذت من الشعب بالاستيلاء ··· أرسلت أول دفعه ١٥٠ سيارة لورى من مصر الى العريش فلم يصل منها الى القيـادة أكثر من ٢٥ سيارة والباقى ظل بالخارج واقفا برسم الطريق من مصر الى العريش ، ولما عرضنا الـ ٢٥ سيارة على الصيانة لفحصها لم نجد ما يصلح للاستعمال الا ١٥٠ سيارة استعمالا تحت المتوسط ــ وفى الدفعة الثانيـة ارسل تقريبا مثل هذا العدد فكان نصيبنا منه فى النهاية لا يزيد عن اثنتى عشر سيارة = = وكانت للاسف جرارات المدافع والاسلحة المضادة للدبابات عاجزة كل العجز عن السير خارج طريق الاسفلت بل أن الكثير منها توقف عن السير على الاسفلت نفسه ، وشاهد ذلك كل من ابراهيم عطالله ومحمد حيدر عند زيارتهما للعريش ــ أما العربات المدرعة فكانت حالتها كحالة الجرارات بل أشد وأنكى ، وهـذه الحالة أيضـا رآها الوزير ورئيس أركان الحرب ــ ويؤسفى أن أذكر أنه لم يكن لدى أى وحدة بالجيش ولا بالخدمات الطبية أى فنطاس لنقل المياه الى الجنود فىالمعركة ــ أما عن حالة التدريبفى الجيش فانى أقول لك يا دولة الرئيس وأنا أعمـل فى صـميم التدريب بالعمليات الحربية من رتبة صاغ الى الآن تقريبا ·· أقول بصفة جازمة ، أنه ليس هناك تدريب بالجيش بالمعنى الذى يوصل للكفاءة للدخول فى الحرب ، ذلك **أن البعثة العسكرية التى اختارتها الحكومة لتدريب الجيش وضـعت هدفا واضـحا لعملياته ، وهو أن هــذا الجيش هو فقط للامن الداخلى وليس للحرب ، وعلى ذلك بنوا تدريباتهم على هذا الهدف الواضح** ، وعلى هــذه القشور فى التدريبات جنوا جناية عظمى على الجيش وشاركهم رجال العهد فى ذلك الوقت ــ وقد كانت تجرى مناورات سنوية للجيش ولكن لم تعمـل مناورة للجيش فى خلال العشر سنوات التى قضتها البعثة فى الجيش ــ ولم يحضر من ضباط وصف وعساكر الجيش أى مناورة من رتبة بكباشى فما دون وعلى ذلك فلا يمكن أن يكون مثل هــذا الجيش اداة حــرب ــ أذكر أننى

وتوضح الوثائق أن الموقف الادارى للجيش المصـــرى قبـــل أيام من دخوله فلسطين كان بالغ الســوء ـ فقد كان العجز فى النوارى ٣٠٢ لوريا وفى الحمـــالات ١٣٧ وفى البيك اب ١١٢ وفى العربات الجيب ٤٥ وفى الموتوسيكلات ١٠٨ ، ولم تتحرك أى وحدات من سلاح خدمة الجيش للنقص الشامل فى حملتها ـ كما أن الوحـــدات التى تحركت كانت تعانى نقصا متفاوتا ٠

وكان موقف الاسلحة خطيرا ـ اذ لم تكن الرشاشات « تومى » تكفى مرتبات القوات المصرية مما اضطرت معه الجهات الى استبدالها بالبنادق ، ولم يكن موقف المدافع يقابل احتياجات مجموعة لواء أخـرى أو احتياطى لسد الخسائر ، كما كانت الذخيرة الموجـودة بالمخازن قابلة للاستهلاك فى بحر شهر واحد ، فضلا عن عدم توافر احتياطى لها (١٥) ٠

ومع أن تحسن الموقف كان ممكنـــا بالنسبة لبعض أنواع العربات بصدور قرارات الاستيلاء ـ فان الموارد المحلية لم تكن لتســد احتياجات القوات من العربات الخاصة كالحمالات والعربات المدرعة وعربات النجدة ـ كما أن قيادة الشرق الأوسط البريطانية التزمت موقف الامتنـــاع عن الإمداد بأى معدات حتى ولو كان ثمنها مدفوعا مقدما (١٦) ٠

=

أجريت مشروعا للمناورة تستغرق ثلاثة أيام وكانت هذه العملية تبعد حوالى ٧٠ كم من العريش وبـدأت فى الصباح البـاكر ـ فأذهلنى ما رأيت ـ ذلك أنى وجـــدت الطـريق الاســفلت ملىء بالسيـــارات اللورى والركوب والجرارات والعربات المدرعة والمدفعية فكانت النتيجة الحتمية أن قائد القوة حين بدأ يعطى تعليماته وأوامره لم يجد فى أرض المعركة لا الفرسان ولا المدفعية ولا الاسلحة المضادة للدبابات حيث أنها كانت واقفة فى الطريق ـ راجـع « محاكمات الثورة » اعداد كمال كيره ـ صـــدر عن مكتب شئون محكمة الثورة ـ المضبطة الرسمية لمحاضر جلســات محكمة الثورة ـ محاكمـــة ابراهيم عبد الهـادى ـ وزارة الارشـــاد القومى ـ الادارة العـــامة للاستعلامات ٠

(١٥) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ٢٠ ـ محفظة ١ ملف ١ ـ ٢٦ / س ج « مذكرة عن الموقف الادارى للقـــوات المصرية فى ١٩٤٨/٥/٢ ٠

(١٦) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ١٠ محفظة ١ ـ

=

ومع دخول القوات المصرية الحرب فى ١٥ مايو ١٩٤٨ ـ واستكمال مرتبات الوحدات والقـوة الاحتياطية تكشف العجز فى البنادق والبنادق المضادة للدبابات والرشاشات والهاونات بأنواعهـا بحيث لم يكن يكفى الكتائب المشتركة فى القتال ـ كمـا أن الكميات الاحتياطية لم تكن كافيـة لاستعواض الخسائر من ناحية وتسليح كتائب الاحتياط من ناحية أخرى ٠

أما موقف الذخيرة فقد كان يستدعى النظر ـ لأن ما يستهلك لم يكن يستعاض ، مما أدى الى توارى بعض الاصناف من المخازن كذخيرة المدافع المضادة للدبابات (١٧) ٠

وخلال الهدنة الأولى لم تستطع مصر أن تحصل على الذخائر اللازمة لقواتها ـ وكان ما تحصل عليه يحتاج لاصلاح وبكميات لا تتناسب وحالة العجز الشـديد فى موقف الذخيرة ـ التى كانت تنذر بوقوع القـوات المصرية فى مأذق حـرج بسبب نفاذ الذخيرة أثنـاء القتـال بعد انتهاء الهدنة (١٨) ٠

ويبين موقف الهبوط فى الذخيرة والمفرقعات الى صباح ١٩٤٨/٧/١١ أن كثيرا من الطلقات بأنواعهـا المختلفة لمدافـع ٧ر٣ بوصـة هاوتزر و ٢ رطل و ٦ رطل و مورتار ٣ بوصة و ٣٧ مم و ٩٢ر٧ و ٥ر٠ بوصة كان رصيدها صفر ، وكذلك بعض لوازم المفرقعات ـ أما باقى أنواع الطلقات فكانت قليلة (١٩) ٠

وكانت الحلول المقترحة فى ذلك الوقت للخروج من هذا المأذق تتلخص فى : ـ

ملف ١ ـ ٣٦ / س ج « تموين القوات المصرية بالحملة والاسلحة والذخيرة » ١٩٤٨/٥/١٣ ٠

(١٧) المرجع السـابق « موقف الاسـلحة والذخيرة بالجيش » ١٩٤٨/٥/١٨ ٠

(١٨) المرجع السابق « بيان الذخيرة التى وردت للمخـازن من يوم ٨ يونيو ١٩٤٨ الى الآن ١٩٤٨/٧/٣ ٠

(١٩) المرجع السابق « موقف الهبوط فى الذخيرة والمفرقعات بالمخازن » الى صباح ١٩٤٨/٧/١١ ٠

(أ) الالحاح على رئاسة القوات البريطانية بالشرق الاوسط للوفاء باحتياجات الجيش .

(ب) الاتصال فورا بشركات الاسلحة الاوروبية وابرام العقود معها ولو أدى ذلك الى التساهل عن بعض الاعتبارات المتعلقة بشروط العقود .

(ج) استعجال وزارة الداخلية لسرعة توريد ما بمخازنها من مضبوطات وجرد كمياتها وانواعها .

(د) الكتابة لوزارة العدل لاستلام ما عندها من احراز على ذمة القضايا .

(هـ) ارسال مندوبين عسكريين من كافة الوحدات الى الصحارى للبحث عن الذخائر وقنابل الطائرات .

(و) ايفاد لجان بالطائرات للتعاقد على الاسلحة والذخيرة من الخارج ـ واعتبار الاسواق الخارجية أهم الابواب المفتوحة .

(ز) فتح الاعتمادات الاضافية لتدبير احتياجات القوات المصرية .

(ح) شراء الاحتياجات المتوفرة بالاسواق المحلية كقطع الغيار وتعيينات الطوارىء والادوات والمهمات .

(ط) استخدام قرارات الاستيلاء العامة .

(ى) شراء السيارات المتوفرة محليا رغم عدم توافر قطع الغيار لها الا لمدد قصيرة(٢٠) .

هكذا كان موقف الجيش المصرى من حيث التجهيز والاعداد والتسليح ـ ويكفى لبيان تدهور أحواله من حيث السلاح والذخيرة على

---

(٢٠) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير دولاب ١٠ محفظة ١ ملف ١ ـ ٢٦/س ح « موقف الهبوط فى الذخيرة والمفرقعات بالمخازن » الى صباح يوم ١٩٤٨/٧/١١ .

وجه التحديد ، أن يطلب الاستعانة بالمضبوطات من الاسلحة من وزارة الداخلية ،وأن تسلم احراز قضايا السلاح للجيش لاستخدامها فى الحرب ـ ولقد كان هذا منتهى السوء ٠

لكن الحرب وقد فرضت على الجيش ـ فانه لم يعد هناك وقت للتبكيت وانما كان الاجدى اتخاذ الحلول التى تنقذ موقف الجيش المحارب ٠

ولقد تعددت اجراءات حكومة « محمود فهمى النقراشى » الثانية (٩ ديسمبر ١٩٤٦ ـ ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨) فى هذا الشأن ، وكان الاجراء الاسبق فى التاريخ هو اجراء ايجاد منظمة تستطيع أن تلبى طلبات القوات المحاربة فى سرعة ويسر دون التقيد بالاجراءات المالية أو اللوائح الروتينية ـ فكان أن ظهرت « لجنة احتياجات القوات المسلحة » المنشأة بقرار وزير الحربية والبحرية رقم ١٢٠ لسنة ١٩٤٨ بتاريخ ١٣ مايو سنة ١٩٤٨ ، أى قبل دخول القوات المصرية فلسطين بيومين فقط ـ وقد توحد فى هذه اللجنة التى تولى رئاستها « الاميرالاى أ ٠ ح ابراهيم سعد الدين المسيرى » كافة أمور التموين التى كانت موكولة الى هيئات مختلفة موزعة بين وزارة الحربية والاسلحة ـ وشرعت لجانها فى بحث مطالب القوات التى ترد اليها وبحث السياسة العامة للتموين واختيار أنسب الوسائل للحصول على تلك الحاجات سواء من الاسواق المحلية أو الخارج ـ كما كان من بين فروع هذه اللجنة جهاز بالجمارك لموافاتها ببيانات عن الواردات والصادرات وليكون عونا للجنة من استقبال ما يرد من معدات ومهمات رغم قرارات الحظر التى فرضت والحرب فى مستهلها ٠

وكان هناك من العوامل المؤثرة فى أعمال اللجنة ما يمكن أن يحبط جهودها ـ كعامل الوقت الذى شكلت فيه ، فقد كان هذا التاريخ يعاصر تاريخ قيام الحرب ، ولم تكن مطالب الحملة مدروسة الدراسة الكافية ولم تكن هناك تقارير يسترشد بها ـ بل كانت غالبية الاحتياجات سريعة طارئة تمليها حاجة الميدان ـ وضاعف من صعوبة مهمة اللجنة دعوة الجيش الاحتياطى ، فكان على اللجنة أن تعمل جاهدة لسد المطالب الملحة والمتزايدة من جانب وتكوين احتياطى للمخازن من جانب آخر ٠

وما أن سارت اللجنة فى عملها حتى فوجئت بالحظر الذى فرضته هيئة الأمم على تصدير الاسلحة والمعدات الحربية الى الدول المتحاربة والذى كان عقبة كأداء فى سبيل الحصول على الحاجات الحربية ، فكان على اللجنة فى معاملاتها بالخارج أن تتحايل على هذا القرار والاتجاه الى التعامل المستور وفى نفس الوقت كان علها أن تراعى كونها هيئة رسمية وأعمالها ملزمة للحكومة ٠

وقد تحايلت اللجنة لتحطيم قرار الحظر هذا الذى كاد يشل جميع الجهود المبذولة لتموين القوات المصرية التى كانت تخوض غمار معركة « فلسطين » ، فنظمت حركة تهريب واسعة المدى لنقل المعدات الحربية من البلدان الاوروبية الى مصر ، وأعدت وسائل نقل خاصة بها كان من بينها سفينة تحمل العلم البريطانى وتتبع احدى الشركات المصرية ، واصدرت أوامر تصدير وهمية من وزارة المالية لتتمكن من اخراج بعض المعدات التى كانت الجيوش المصرية فى حاجة ماسة اليها من مخازن الجيش البريطانى بالشرق الأوسط بحجة تصديرها الى الخارج ثم تستولى عليها اللجنة وتستغلها لصالح القوات المصرية ٠

وكان للجنة مندوبين من الضباط فى كثير من الموانى والمخازن مرتدين للزى المدنى ، يعملون فى عمليات التهريب والشحن ــ وتم بهذه الوسيلة شحن الكثير من الشحنات باسم دول لم يشملها قرار الحظر بعد تمهيدات خاصة ــ على أن يتم الاستيلاء عليها وانزالها أثناء مرور السفن بالمياه المصرية استنادا الى ما للدولة من حق السيادة على مايوجد بأراضيها ومياهها من عتاد ومهمات ٠

وقد حاول « العدو » عرقلة أعمال اللجنة مستندا فى ذلك الى انتشار أعوانه فى شركات الاخبار ووكالات الانباء والبرق والبنوك والملاحة ــ فوضعت اللجنة نظاما دقيقا للاتصال بينها وبين أعوانها يفوت على « العدو » أغراضه ونواياه ــ كما حاول « العدو » تعطيل أعمال اللجنة باغراقها فى عروض وهمية كثيرة ٠

وقد كان لتوحيد الاسلحة المستعملة فى الجيش المصرى وذخائرها فى الطراز البريطانى ذو الاعيرة الخاصة الغير مستعملة فى البلدان الاوروبية

احد العوامل المعرقلة لعمل اللجنة ـ لاحتياج ذلك الى جهود اكبر من تنظيم حركة التهريب ـ فاتفقت اللجنة مع بعض المصانع بايطاليا على انتاج بعض هذه الاعيرة الخاصة من الذخائر بصفة سرية بالنظر لان حقوق الانتاج الاصلية كانت محفوظة لبلد الصنع وهو بريطانيا ٠

ومن العوامل السياسية المؤثرة فى عمل اللجنة ، تشدد الولايات المتحدة منذ البداية فى تأييد اليهود وحذو الدول التى تدور فى فلك السياسة الامريكية حذوها كأمريكا الجنوبية ـ وكذلك الدول التى كان للشيوعية واليهود فيها نفوذ ظاهر كفرنسا وبلجيكا وهولندا ـ وقد حرم هذا الموقف لجنة الاحتياجات من الاستفادة الكلية من هذه الاسواق ـ ورغم هذا فقد تمكنت اللجنة عن طريق وساطة بعض الشركات المصرية او بعض المخلصين من المصريين من الحصول على بعض المهمات الفنية كاللاسلكى والرادار وبطاريات الطائرات ومعدات الدبابات ٠

وقد كان التعامل مع الكتلة الشرقية فى ذلك الوقت غير مأمون العواقب ـ فلم تأخذ اللجنة بالعروض التى وصلت اليها منها ـ ولكنها استعملت هذه العروض كورقة رابحة فى الحصول على ماكانت البلاد فى حاجة اليه من بعض الاسلحة والذخائر من المصادر البريطانية ٠

وكان موقف ايطاليا وحالتها المالية عقب الحرب وحاجتها الى العملات الصعبة ، ميسرا للجنة فى الحصول على الاسلحة والذخائر منها ، ويسرت جهود مندوبى اللجنة من الضباط والمصريين المقيمين بايطاليا الحصول على عتاد حربى بكميات وفيرة ، كما افادت اتفاقية التعويضات الايطالية فى عقد بعض الصفقات بما وفرته من عملات صعبة جعل البلاد فى غنى عن الرقابة التى فرضها « بنك انجلترا » على التحويلات التى كانت تطلب منه ٠

اما انجلترا ٠٠٠٠ فقد تمكنت اللجنة فى بداية الحرب من اقناع المسئولين بقيادة الشرق الأوسط من حرف مرتبات الاسلحة والذخائر التى طلبت عامى ٤٧ / ٤٨ والتى لم يكن قد صرف منها شىء بعد ، بدعوى أن ثمنها سبق أن دفع ـ وأمكن بذلك الحصول على قدر كبير من تلك المرتبات قبل فرض الحظر ، فلما صدر هذا القرار وجدت انجلترا فى ذلك مخرجا يعفيها من ارتباطاتها والتزاماتها ٠

ورغم هذا فان اللجنة لم تعدم ايجاد بعض اعوان لها فى الجـانب البريطانى وأن تنال منهم بعض التأييد ، وفى ذلك المجال استنفدت اللجنة كل الوسائل التى تيسرت لها ـ فعلى سبيل المثال تمكنت من الحصول على الادوات الطبية والخيام ومعدات المهندسين المختلفـة بحجة مقاومة عودة انتشار الكوليرا أو العناية بشئوون اللاجئين وقد قبل البريطانيون ذلك قبولا حسنا ـ كما كان فى عرض اللجنة على المسئووليين البريطانيين ماأمكنها الحصول عليه من الاصناف الامريكية والطائرات الايطـالية والانجليزية بطرقها الخاصة ، ماحدا بهؤلاء البريطانيين أن يشاركوا من ناحيتهم فى مد القوات المصرية بحاجاتها ، فحصلت اللجنة على الكثير من الاصناف وفى مقدمتها الدبابات ٠

وكان لتوثيق اللجنة لعلاقتها مع بعض المسئووليين عن المخلفـات البريطانية بالشرق الاوسط أكبر الاثر فى الحصول على كثير من الاصناف الهامة والتى كان من المستحيل الحصول عليها من أى مصدر آخر ٠

ويمكن حصر أعمال لجنة احتياجات القوات المسلحة فى مجال تموين القوات المصرية خلال الحملة الفلسطينية فى الامدادات الآتية :

- الاسلحة والذخائر ٠
- الدبابات ٠
- القطع البحرية ٠
- الطائرات ٠
- السيـارات ٠
- وسائل النقـل ٠
- المهمات والملبوسات ٠
- المواد الغذائية ٠
- الوقـود ٠
- التشغيلات الصناعية ٠
- الاستيلاء ومراقبة الصادرات والواردات ٠

فبالنسبة للاسلحة والذخائر ـ كانت وزارة الحرب البريطانية قد وعدت فى ديسمبر ١٩٤٧ بصرف جميع الطلبات المتاخرة لمصر ـ ولكنها كعادتها لم تف بوعدها حتى ابريل ١٩٤٨ ـ فلما شكلت اللجنة فى مايو ١٩٤٨ امكنها اقناع المسئولين بقيادة الجيش البريطانى بسرعة صرف هذه المتاخرات من مخازنه بالشرق الاوسط ـ وأمكن الحصول بذلك على عشرة ملايين طلقة

للبنادق والرشاشات عيار ٣٠٣ر ــ ٢٦ مدفع ٤٠ مم مضـــاد للطائـــرات وذخيرتها ــ ٤ مدافع ٧ر٣ بوصة ثقيل مضاد للطائرات ــ ستة مدافع ٦ رطل مضادة للدبابات ــ ثلاثة آلاف بندقية ٣٠٣ر٠ ٠

واهتدت اللجنة الى وجود كميات كبيرة من الذخائر بالصحراء الغربية متبقية من الحرب / ٢ فعملت على الاتصـــال بالاعراب وكلفت المندوبين بالبحث والتنقيب حتى وفقت فى ذلك ، وتمكنت مصر بذلك من الحصول على ٢٠٠٠ طن منها ــ ولم تزد أثمان هذه الذخائر عن تكاليف نقلها وبعض المبالغ الضئيلة التى كانت تدفع كأتعاب للأعراب بالصحراء ٠

وبالاساليب التى اتبعتها اللجنة فى عمليات جلب الذخيرة والاسلحة من الخارج ــ حصلت البلاد على كميات ضخمة من البنادق الرشاشة ٩ مم ــ والهاونات ٨١ مم و ٦٠ مم فرنسى و ٣ بوصة و ٢ بوصة ــ والرشاشات ٩٢ر٧ مم و ٨ مم و ٧ر١٢ مم ــ والبنادق عيار ٩٢ر٧ مم والطبنجات ٩ مم ــ والمدافع ايزوتا ٢٠ ملم ــ واورليكن ٢٠ ملم ــ ١٠٥ ملم ــ والبنادق ٣٠٣ر والمدافع البوفورز ٤٠ ملم ــ والرشاشات ٨٢ر٧ وكذلك الذخائر اللازمـة لهذه الاسلحة والمدافع ٣٧ ملم ــ والبيات ــ و ٧ر٣ بوصة ــ و ٤٥ رطل و ٢٥ رطل ٠

وورد للسلاح البحرى الرشاشات ٢ر١٣ مم ــ والمدافع ٤٠ ملـــــم مزدوج ــ و ١٠٢ ملم ــ ١٠٠ ملم ــ و ٤٠ ملم ــ ٧٦ مم ــ و ٣٧ ملم مزدوج وكذلك الذخيرة اللازمة لها ــ وورد من ايطاليا عن طريق اللجنة الرشاشات البـرتا ٩ مم والطبنجات البريتا ٩ مم ــ والبنادق موزر ايطـالى والمدافع ٢٠ ملم ايزوتا بالقاعدة وبدون قاعدة ومدافع ٢٠ ملم بعجل متحرك والهاون ٨١ ملم ــ والرشاشـات بريدا ٩٢ر٧ و ٨ ملم ٧ر١٢ ملم ــ ٢ر١٣ مم ــ و ٧ر٧م ــ ٤٠ ملم ــ ٧٦ ملم و ٢٠ ملم ــ و ٢٥ ملم وذخائرها ــ كما وردت طوربيدات اللون المتوسطة والكبيـرة وزوارق الطـوربيد المتوسط والكبير واجهزة الرادار والبارود الاسود وقنابل ٥٠ رطل والصاج المحرم لفرش الطائرات وأراضى المطارات ٠

ومن اسبانيا وردت المدافع ١٠٥ ملم وذخيرتها ومن سويسرا المدافع ٢٠ ملم اورليكن وذخائرها ومن السويد مواسير المدافع ٤٠ ملم وذخيرة هذه

المدافع ـ كما وردت كميات من المدافع الرشاشة لدبابات الشيرمان ومواد النسف •

ومما هو جدير الذكر أن كميات الذخيرة والاسلحة التى وردتها اللجنة كانت تعادل ماتسلمه الجيش المصرى من الجيش البريطانى فى بحر العشرين سنة الماضية على سنة ١٩٤٨ •

وكانت حقول الالغام فى الحرب من الاعمـال التى كان لليهود قصب السبق فيها ـ وقد قاموا بتحصين مستعمراتهم بالكثير من الالغام المضادة للدبابات والاشخاص ـ ولـهذا فان تقـدم القوات المصريـة فى الاراضى الفلسطينية كان محفوفا بمخاطر لم يخفف منها الا أن استعداد اليهود فى هذه الناحية لم يكن بالغا حد الكمال •

ولهذا فقد وجهت اللجنة عنايتها لسد الفراغ فى هذا المجال ـ فلمـا وفقت ادارة الابحاث الفنية بالجيش الى تصميم الغام مضـادة للدبابات والافراد ، قامت اللجنة بالتغلب على صعوبات الصناعة وعدم توافر المواد والمعدات اللازمة وأنتجت فى الورش الحكومية والاهلية هذه الألغام وعملت على استيراد الخامات والمفرقعات حتى بلغ الانتاج اليومى من الالغـام المضادة للدبابات ٣٠٠٠ لغم ومن الالغام المضادة للاشخاص ٢٠٠٠ لغم فى أيام الهجوم الاخيرة ـ وقد كفت هذه الالغام التى بلغت جملتها ٣٣٠٫٠٠٠ لغم من جميع الانواع ـ القوات المصرية شر كارثة محققة خلال الهجوم اليهودى فى يناير ١٩٤٩ (عمليات الهجوم على رفح ١ ـ ٧ يناير ١٩٤٩) •

ولا يمكن أن ينسى دور « لجنة احتياجات القوات المسلحة » فى تزويد الجيش المصرى بالدبابات ـ فقد كان هذا الدور وحده كافيا بأن يرفعها الى مصاف الهيئات التى قامت على اكتافها عمليات الجيش المصرى فى حرب فلسطين •

فقد تبينت اللجنة أن المحاولات التى تبذل فى الحصول على المعدات الثقيلة من انجلترا وبلجيكا وايطاليا هى محاولات غير مجدية ـ فكان أن ركزت جهودها لاستخلاص هـذه المعدات من الوجـود فى حوزة القـوات البريطانية فى الشرق الاوسط رغم القيود الشديدة والصعوبات القائمة •

كانت الدبابات والمصفحات فى منطقة « التل الكبير » داخل أسوار قوية من الاسلاك الشائكة والالغام ، وحفرت حولها خنادق عميقة اثر محاولات السرقة ــ وتراقب مراقبة دقيقة ليلا ونهارا بدوريات ثابتة وأخرى متحركة ، كما كان الموقع مغمورا بالانوار الكاشفة المستمرة ٠

وقد قضت هذه الحراسة القوية على كل امل فى اقتحام هذه الاسوار ــ وازاء ذلك عنيت اللجنة بالاهتمام بدراسة ومعرفة أساليب تصرف الجيوش البريطانية فى معداتها لعلها تجد منفذا تنفذ منه الى غرضها ــ لكنها اصطدمت بحرص السلطات البريطانية الشديد فى أن ماتعرضه للبيع لا يمكن الانتفاع به الا كخردة حديد ــ فلا يعرض منْ فائض مخلفات الجيش الا مارات القوات البريطانية عدم حاجتها اليه ــ وتمرر هذه المعـــــدات بعد ذلك على ورش اختصت بنزع كل مايحول دون استخدام هذه المعدات استخـداما عسكريا كقطع مواسير المدافع ونزع الترابيس وفك بعض القطع الاخـرى مبالغة فى الحرص على اعدام فائدتها ــ ويتبع ذلك رقابة ادارة المخلفات البريطـانية وممثلى ادارة الامن بقيادة المعسكر على هذه المعدات وهى لدى من رسا عليه شراؤها لتنفيذ التعليمات القاضية بتحطيم دروعها وتقطيعها حسب الاوامر المنصوص عليها ــ ثم لا يجوز بعد ذلك خروج بقـــايا هذه المعدات الا بعد تفتيشها بمرورها على نقط خاصة بالمراقبة داخـــل معسكر « التل الكبير » مبالغة فى الاحتياط ٠

وقد بذلت لجنة « احتياجات القوات المسلحـــة » فى مواجهـــة هذه التعليمات البريطانية الصريحة الكثير من معالجة الامور بالحكمة والسرية التامة والتنظيم الشامل ــ والحق أن المساعدات التى حصلت عليها اللجنة لم تكن ميسورة الا بربطها بتقدير الجهات المختصة من الجانب البريطانى ــ وقد اعتمدت اللجنـة على الاتصالات الشخصية والتأثير والاقناع ، والأمر الذى أدى الى اقتناع البريطانيين بعدم التمسك بحرفية تطبيق « تعليمـــات الامن » ــ التى لو طبقت لما أمكن الانتفاع بهذه المخلفات على الاطلاق ولفات « مصر » وجود هذه المعدات الهامة الهائلة بأراضيها وتحت أعينها وهى بعيدة عن متناول يدها رغم الحاجة الشديدة اليها ٠

وقد شارك فى هذا العمل العظيم بعض الشركات المصرية التى رسـا

عليها شراء أغلب المخلفات من المصفحات والدبابات ـ مذللة لعقبات وصعاب كثيرة بمرونة كافية وتسهيلات وافرة ٠

كان من الاعمال الباهرة للجنة فى « موضوع الدبابات » ـ انشاء « كوبرى » خاص وافق عليه الجانب البريطانى ليسمح بمرور العربات المحملة عبره تفاديا للمرور داخل معسكرات « التل الكبير » ـ وايفاد عدد من الضباط وعمال سلاح الصيانة بأوراق مزورة للعمل داخل معسكرات الجيش البريطانى والمبيت هناك بمبانى احدى الشركات المصرية المتعاملة فى المخلفات ـ لدراسة هذه المعدات قبل فكها والاعتناء باجراء عمليات الفك ليسهل بعد ذلك القيام بعمليات التجميع بورش الجيش ولابلاغ لجنة الاحتاجات عما يحتمل مقابلته من صعاب للتبكير بتذليلها بالمشتريات الخارجية لتصل فى الوقت المناسب أو للوصول بالتفاهم اللازم مع صغار المختصين بالجانب البريطانى ممن يشرفون على تنفيذ التعليمات ـ وان استعصى الامر فالتحايل واستغلال الظروف كانتا الوسائل الحتمية للاستمرار فى العمل ـ كما استعانت اللجنة بجهود مصلحة السكة الحديد فى سرعة نقل اجسام الدبابات ليلا بأوناش ذات حمولة كبيرة بعد تجميعها فى الامكنة المناسبة لها نهارا بواسطة ضباط افراد الجيش بمنتهى الحرص والحذر فى أماكن ازدحمت بباقى المخلفات واختلط بنشاطها تجارها ٠

وقد تيسر بذلك الحصول على الحمالات والجرارات وحمالات قاذفات اللهب والدبابات « لوكاست » والمصفحات التى اشتركت جميعها فى القتال وكان لها من المواقف الحاسمة فى العمليات الحربية ما سجلته تفاصيل المعارك ـ ويمكن القول أن « قاذفات اللهب » كانت السلاح السرى الجديد الذى أوقع الهزيمة بالعدو فى عمليات استرداد التبة ٨٦ فى ٢٣/٢٢ ديسمبر ١٩٤٨ » ٠

وقد مكن هذا العمل من تجهيز العدد الاكبر من معدات الفرقة المدرعة التى كانت أحد التنظيمات التى ادخلت بالجيش بعد حرب ١٩٤٨ اذ زودت هذه الفرقة بالدبابات « الشيرمان » الكاملة بمدافعها ومعداتها والعربات المدرعة ٠

ولقد كان توفيق « لجنة احتياجات القوات المسلحة » فى الحصول على

الدبابات والمصفحات التي اشتركت فى القتال ـ والاخرى التى افتقرت اليها القوات المصرية من عهد طويل توفيقا وفضلا كبيرا يستحق التسجيل فى تاريخ حملة « فلسطين » ٠

ولقد كانت قيمة الدبابة « الشيرمان » الجديدة تزيد على ٢٠٠٠٠ جنيه بالعملة الصعبة ـ فبلغت تكاليفها بطريقة عمل « اللجنة » اقل من ١٠٠٠ جنيه ـ وتكلفت الحمالات التى تزود بها الجيش بهذه الطريقة ١٠٠ جنيه للحمالة الواحدة وبحالة لاتقل عن نسبة ٩٠٪ من الصلاحية ٠

ولقد كان دور اللجنة فى الحصول على الطائرات وقطع غيارها ـ لايقل عن روعة دورها فى موضوع الدبابات ، فقد تمكنت من الحصول على الطائرات المقاتله طراز سبتفير « وطائرات » ماكى وفيات « الايطالية ـ وقاذفات القنابل ذات الاربعة محركات وقاذفات القنابل الثقيلة حمولة سبعة اطنان ـ والطائرات ذات المحركين ـ والطائرات البرمائية ٠

كذلك زودت اللجنة السلاح الجوى بمئات الاطنان من القنابل الثقيلة والمتوسطة والحارقة « الانجليزية والالمانية والايطالية » ـ عن طريق البحث فى الصحراء وبدفع مكافآت بسيطة للمرشدين من الاعراب ـ الى جانب تزويد هذا السلاح بالحملة الميكانيكية والعربات والاوناش وعربات البنزين لملء الطائرات واجهزة اللاسلكى والتصوير والورش واجهزة الرادار ٠

واستغلت اللجنة طاقة البلاد الصناعية بتشغيل الورش الحكومية والاهلية فى انتاج واصلاح ماتحتاجه الحملة الفلسطينية فى انتاج القنابل اليدوية ـ وقطع غيار الاسلحة الصغيرة والمدافع التى انقطع ورود ادواتها بسبب قيود الحظر فى الوقت الذى زادت فيه معدلات استهلاكها فى الميدان ، وتمكنت بعض الشركات المصرية الاهلية من انتاج الهاون عيار ٢ بوصة ـ ٦٠ ملليمتر ـ ٣ بوصة ٠

وانتفعت اللجنة بأجسام السيارات المتخلفة من الجيوش واستوردت شاسيهات وعربات لتجهيزها بهذه الأجسام بتكلفة ٢٦٫٥٠٠ للوزى الواحد ٠

واستطاعت اللجنة بجهودها أن توفر المرتبات القانونية من الملابس

لـ ٨٠٠٠٠ عسكرى فى الستة شهور الاولى من الحملـــة وهو قدر ماكانت تحصل عليه وزارة الحربية فى مدة خمسة سنوات .

وتمكنت اللجنة من استصدار قرارات الاستيلاء من توفير السيارات المختلفة مما يملكه الاهالى والشركـــات ـ كما تعاقدت على توريد آلاف السيارات التى روعى فى شروط توريدها عامل الوقت ـ فتمكنت من الحصول على آلاف السيارات قبل نهاية أغسطس ١٩٤٨ مما أمكن معه مقابلة احتياجات الوحدات بالميدان ـ الى جانب اصلاح آلاف العربات وتجهيزها .

وقد أمنت اللجنة خطوط مواصلات الجيش من الجانب الشرقى باعادة انشاء كوبرى الفردان ـ بجهود مصلحة السكة الحديـد وبفضـــل قرارات الاستيلاء وفرت اللجنة للجيش احتياجاته من الاغذيـــة المحفوظة والوقود والسيارات والطائرات والماكينات والحـدايد والاسلاك الشـائكة والاجهـزة اللاسلكية والطبية والادوية والعدد والآلات والغازات الصناعية والجلـــود ومواسير المياه وقطع الغيار المختلفة وخامات الورش والاوناش واطـارات السيارات والمولدات الكهربائية وعواكس الانوار الكاشفة وبعض الاسلحـة والذخائر والمفرقعات .

وعن طريق مراقبة الواردات وفرت اللجنة للجيش البطاريات السائلة للسايرات والطائرات ـ واستخدمت قواعد القانون الدولى فى الاستيلاء على الاسلحة والذخائر والمهمات المارة بالاراضى المصرية ـ كما استفادت من أوامر تفتيش السفن والطائرات فى الحصول على قدر كبير من الرسائل من البضائع المضبوطة بالموانى المصرية المختلفة من بينها الاجهزة اللاسلكيـة والسيارات المصفحة(٢١) .

كان هذا هو دور لجنة « احتياجات القوات المسلحة » فى قضية تسليح الجيش المصرى خلال حرب فلسطين ـ ودورها فى الامداد ببعض المعدات اللازمة لاعادة تنظيم الجيش بعد حرب فلسطين ـ واعنى به تزويد نواة الفرقة المدرعة بالدبابات « الشرمان » .

---

(٢١) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ٧ محفظـة ٩٨ « تعزيز وتسليح الجيش ـ لجنة احتياجات القوات المسلحة » .

ولقد كان الاجراء الثانى الذى قامت به مصـر خلال حرب فلسطين ـ هو البحث فى الصحراء الغربية عن الاسلحة والمعدات لاستخدامها فى الحرب ـ وتسجل الوثائق التى لدينا دور القنصلية المصرية فى بنى غازى عـام ١٩٤٨ فى هذا العمل ٠

كانت الدوائر العسكرية المصرية توفد خلال الاشهر الاولى من عـام ١٩٤٨ رجالها للبحث فى الصحراء الغربيـة عن الذخيرة والقنابل اليـدوية وقنابل الهاون وخراطيش الاشارة للطائرات وذخيرتها وقنابلهـا ـ وكانت تقارير هؤلاء الرجال تفيد بوجود صعوبات بالنسبة لهذه المهمات كحالتها من حيث الجودة ـ والوقت الذى يحتاج لجمعها ـ وصعوبـات النقل ـ ومخاطر التعرض للالغام المنتشرة فى المنطقة ٠

وبمضى الوقت اتسع نطاق عمل رجال الجيش فى المنطقة فامتد الى مناطق خارج حدود الدولة « كبنى غازى » ـ فرتبت الحكومة ايفاد لجـان للبحث فى هذه المناطق عن البنادق الموزر عيار ٧ر٩٢ والطبنجات عيـار ٣٨ر٠ والمدافع النظيرة للمدافع ٢ رطل والدبابات ـ وكان « احمد بهجت » القنصل المصرى فى « بنى غازى » ـ يتولى عن طريق الاهالى فى ليبيا تجميع هذه المهمات بعد التأكد من صلاحيتها وشحنها فى لوارى تابعة للقنصلية الى محطات استلام مصرية فى « السلوم » ومرسى مطروح » تمهيدا لشحنهـا الى « مصر » ٠

وكانت هذه العمليات شديدة المخاطر ـ اذ كثيرا ماكانت هذه الشحنات تتعرض للمصادرة من جانب السلطات البريطانية فى « ليبيا » ـ كما أن تزايد اعداد السيارات برسم القنصيلية المصرية فى « بنى غازى » كان يلفت أنظار البريطانيين الى دور القنصلية فى هذه الاعمال ـ فضلا عن أن وقود السيارات كان شحيحا فى ليبيـا وكانت مصـر ترسل الوقود الى القنصلية لتموين السيارات ـ وكانت الاحوال الرديئة للجيش المصرى من جهة التسليح ترغم مصر على الاستفادة بهذه الذخائر والدبابات أيا كانت حالتهـا ـ فكثيرا ماكانت اللجان الموفدة الى ليبيا وبنى غازى والصحـراء الغربية ، تكتب للجهات التى أوفدتها بعدم صلاحية هذه الذخـائر أو الاسلحـة أو الدبابات ـ لكن الجهات كانت تشدد فى طلب ارسال كل مايوجد بأى طريقة

وبأسرع مايمكن(٢٢) ٠

ويعلق « العميد أ ٠ ح على حسن النكلاوى » ، أحد الذين شاركوا في عمليات التسليح خلال هذه الفترة ، على نتائج هذه العمليات وجدواهـــا فيقول أن حرب فلسطين أجبرت مصر على البحث عن السلاح فى كل مكان ـ ومن خردة الجيش الانجليزى كان يحصل على البقايا الصالحة من الدبابات القديمة ـ وتعالج باجزاء أخرى حتى تصبح شيئا يسير على الارض ـ وكانت الدبابات ماركة «لوكاست » وهى نـوع من هذه الانــــواع التى استجلبت بالطريقة السالفة الذكر ، دبابة خفيفة مفروض أن تنقل بالطائرات Air borne

ـ تسلح بمدفع ٣٧ مم مع رشاش طراز « براوننج » مما يستخدم فى الطائرات ويعتمد فى تبريده على الاستخدام فى الجو ـ ولما كان هذا المدفع يسخن عند الاستخدام الارضى ، فان شرائط المدفع كانت تترك فيها عيون دون ملء بالذخيرة من أجل تبريد المدفع ـ وكانت مدافــع الدبابات الخردة تصل وقد خربها البريطانيون بالنسف للتأكـد من عـدم استعمالها ـ فكان يجرى قطع المدافع بعد مكان النسف لتصبح مدافع مقروطة ـ الامر الذى كان يؤدى الى أن تصبح أطوال مدافع الدبابات غير متساوية ، وبذلك يصبــح لكل مدفع جدول مدى مختلف عن الاخر Range Table ـ وقد تــم تكوين كتيبة دبابات « لوكاست » من هذه الخردة بمجموع حوالى ٢٠ دبابة وأرسلت كلها الى « فلسطين » وشاركت فى العمليات هناك فى أوائل ديسمبر ١٩٤٨ وانتهت حياتها أيضا هناك لسوء حالتها وترقيعها واختلاف مدافعهـــــا ورشاشاتها وصغر حجمها ٠

وكان « العميد النكلاوى » قائدا لمدرســة المدرعات وضابط اتصــال سلاح الفرسان فيما يتعلق بالتسليح سنة ١٩٤٨ ـ فكان يذهب الى معسكرات

---

(٢٢) دار الوثـائق ـ مكتب المشير ـ دولاب ١٠ محفظة ١ ـ ملف ١ ـ ٢٦/ س ح « الموضوع توريد ٢٥ دبابة » ١٩٤٨/٧/٣٠ ـ مأمورية معاينة المدرعات بصحراء ليبيا ١٩٤٨/٨/١٨ ـ تشوين كمية من البنزين الابيض بالسلوم فى حدود ٤٠٠٠ جالون ١٩٤٨/٦/٢٢ ـ مذكرة حضرة صـاحب العزة أحمد بك بهجت قنصل مصر العام ببنى غازى عن خدمـات القنصلية لوزارة الدفاع ٢١ يونيو ١٩٤٨ ـ موقف الاسلحة والذخائر بليبيا ٢١ يونيو ١٩٤٨ ـ موقف الاسلحة والذخائر بليبيا لغاية يوم ١٩٤٨/٦/٥ » ٠

الجيش البريطانى للحصول على تلسكوبات واجـــزاء أخرى للدبابات ـ وتمكن بفضـــل هـــذه الاعمـــال من تكوين تروب (٤ دبابات) فالنتين المساوية لدبابات « الكروزر Cruiser tank » وكانت أيضا دبابات خـــردة للغاية ـ ثم ظهرت بعد ذلك الدبابات ماركة « ميدوز » وكانت خردة أيضـا وتعذر تجديدها ـ وأرسلت للميـدان للعمل كدشـــم ـ ويقول أن الدبابات « اللوكاست » كانت هى الدبابات الوحيدة الموحدة Homogeneous أما الباقى فكان على حد تعبير سيادته «سلطة » ٠

ويتحدث بعد ذلك عن موضوع الدبابات « شيرمان » فيقول أنها أحضرت من خردة الجيش الانجليزى أيضا ـ بمدافع مقروطة ولكل مدفع جدول مدى Range table مخالف للمدفع الاخر ـ وتم تكوين أورطة من هذا النوع من ٢٠ دبابة ، وكان التروب من أربع دبابات ، والاورطة ٤ تروبات وتروب رياسة ـ وعلى أساس هذا التشكيل جرى التوسع فى المدرعـــات بعد ذلك ، بجلب الدبابات الشيرمان من الصحراء الغربية الى سلاح الصيانة ليجرى ترقيعها ثم تضم الى الالاى المخصصة له(٢٣) ٠

كان مافات هو الجهد الحكومى لمداركة الجيش المصرى بفلسطين بما يلزمه أو ببعض مايلزمه من العتاد والسلاح ـ وهو جهد وان كان غير خال من الملاحظات والتعليقات ـ فقد كان هذا أقصى مايمكن عمله فى وقت سدت فيه السبل وانقطعت فيه الموارد وأصبح أمرا واقعا وملحا الحاح الحيـــاة أو الموت ـ أن يسارع بمد هذا الجيش بالسلاح والذخيرة والعتاد حتى يتمكن

---

(٢٣) مقابلـــة شخصيـــة مع العميد أ ٠ ح على حسن النكلاوى من ضباط الجيش السابقين ـ تخرج من مدرسة الفرير بالخرنفش سنة ١٩٣٥ بعد حصوله على البكالوريا الفرنسية ـ التحق بالكلية الحربية من ١٩٣٥ ـ ١٩٣٧ وتخرج الى سلاح المشاة والحق بالكتيبة الاولى بنادق فى أســوان ـ وعند ميكنة الجيش وتحويل السوارى من الخيول الى المدرعات نقل الى السوارى ـ أرسل فى بعثة عسكريـــة الى انجلترا حيث تلقى دورة معلمى سواقة وصيانة مركبات القتال بمركز تدريب المدرعات ببوفنجتون Bovington camp سنة ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩ ـ وأوفد فى سنة ١٩٤٩ الى بوفنجتون وأساس المدرعات فى كاتريك Catterick بانجلترا ـ واستمر يخدم بالجيش حتى رتبة عميد (أميرالاى) ولفترات لاحقة على قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ ٠

من الاستمرار فى القتال الذى فرض عليه وزج به فيه دون أن يكون به قدرة على القيام به ـ وقد أوضحت قبل ذلك أن حالة الجش تسليحا بلغت من السوء حد الاستعانة بمضبوطات وزارة الداخلية من الاسلحة التى تضبط فى القضايا ومع الاشقياء ـ للحرب بها ضد عدو تسلح بأحدث مافى ترسانات العالم من سلاح وعتاد ـ بل وبلغ الامر حد فض أحراز القضايا لدى وزارة العدل لاستخدام الاسلحة التى بها للقتال ـ الى جانب الحفر فى الرمال لاستخراج أسلحة الحرب الثانية واستخلاص الصالح منها ـ وما أندره ـ وتوفيق بعضه ببعض لعمل سلاح منه وارساله الى ميدان القتال مع مافى ذلك من مخاطر رهيبة ٠

واذا كان ماذكرته من الجهد الحكومى هذا ـ على المستوى المحلى ـ فقد كان هناك على المستوى المحلى أيضا جهد غير حكومى قام به البعض من الوطنيين المخلصين ـ وكانت نتائج هذا الجهد مشرفة ومفيدة ٠

كان « عبد الحميد صادق » عضوا بلجنة الطلبة العليا سنة ١٩٣٥ ولما تخرج من كلية الحقوق بالقاهرة سنة ١٩٤١ عمل محاميا بالقاهرة ثم انتقل الى الاسماعيلية ليعمل هناك حيث توجد أراضيه وممتلكاته ـ وعندما شكل « مكرم عبيد باشا » « لجنة الشئون العربية » لمساعدة عرب فلسطين ضد الاعتداءات اليهودية شارك « عبد الحميد صادق » فيها وعمل سكرتيرا لها ، وبهذه الصفة استطاع أن يرتبط بصداقات مع الشخصيات العربية الكبيرة فى ذلك الوقت « كالحاج أمين الحسينى » مفتى فلسطين ، وغيره من العرب البارزين ـ وكان له دور فى تزويد المجاهدين العرب بالسلاح بدءا من يناير ١٩٤٨ ، عن طريق الاستيلاء على أسلحة وذخائر المعسكرات الانجليزية التى تجاور الاسماعيلية فى « أبو صوير وأبو سلطان » ٠

وعندما قامت الحرب العربية الفلسطينية فى مايو ١٩٤٨ ـ كان قد أصبح معروفا لدى الدوائر العسكرية المصرية هذه العمليات الجريئة التى يقوم بها « عبد الحميد صادق » لتزويد العرب بالسلاح بواسطة أساليب اعتمدت على فرق من أهالى المنطقة من أعراب الحويطات والهنادى والطرابين وغيرهم ٠

وما أن نشبت الحرب وتغلغل الجيش المصرى فى فلسطين ـ حتى

اتصل به فى مايو ١٩٤٨ بعض ضباط الجيش المصــرى بالنيابة عن قيادة الجيش وطلبوا منه مساعدتهم عن طريق تزويد الجيش المصرى باحتياجاته العاجلة بنفس الاسلوب الذى كان يزود به عرب فلسطين ٠

ومع خطورة الاستمرار فى مثــل هــذا العمــل الذى كان البريطانيون يبحثون دون جدوى عن فاعليه ــ فانه لم يتردد ، وشكل أربعة عشر فرقة من أعراب المنطقة قوام كل منها مائه فرد ــ كانوا على خبرة بمداخل المعسكرات والمخازن البريطانية ومخارجها ومحتويات هذه المخازن على وجه التحديد ــ وتزودوا بخرائط حديثة للمعسكرات والمخازن للاسترشــــاد عن المحتويات بالتفصيل ــ كما ضمت هذه الفرق الكثير من العمال الذين يعملون بورش ومخازن الجيش البريطانى وممن لهم حق دخول هذه الاماكن دون اثــارة الريبة ٠

وتكونت من الجيش لجنة يذكر « عبد الحميد صادق » أن أعضاءهــا كانوا « رشاد مهنا » الوصى السابق على العرش ، و « أمين حلمى الثانى » الذى اشتغل بالخارجية فيما بعد ، و « عبد الرحمن عبد العال » وقد توفاه الله ، و « وجيه اباظة » الذى شغلوظيفة محافظ فيما بعد ــ وتولتهذه اللجنة ابلاغ « عبــد الحميد صادق » باحتياجات الجيش المصرى ليقوم هو وفرقه بالتنفيذ ــ وعن طريق هذا النظــام ــ زود « عبد الحميد صـــادق » الجيش المصرى خلال الفترة من ١٥ مايو ١٩٤٨ الى مارس ١٩٤٩ بالذخيرة الخارقة للدروع وقذائف المدافع ٢٥ رطــل ــ وقنابل الطائرات حتى ٥٠٠ رطــل ، ومواسير المدفع بوفورز ٤٠ ملم ــ وذخيرة المدافع أورليكن وهسبانو ٢٠ ملم وعشرون طائرة « سبيتفير » كاملة فى صناديقها ٠

ومن الحوادث الهامة فى عمل « عبد الخميد صادق » ، أن الجيش طلب منه فى احدى المرات أن يوافيه فورا بأكبر كمية يمكن الحصول عليهــا من ذخيرة البنادق ٣٠٣ر٠ لهبوط موقفها فى الميدان بصورة خطيرة ــ ومعروف أن هذه الذخيرة هى التى تستخدم فى البنادق التى يحملها جنود المشاة فى الكتائب المصرية فى ذلك الوقت ــ وكان معنى هبوطها أن يتوقف الجنود عن القتال ــ وتصادف لحسن الحظ أن اتصل بعلم « عبد الحميد صــادق » أن كميات كبيرة من هذه الذخيرة سيجرى ارسالهـــا الى « بربره » بواسطة

عربات السكة الحديد ـ فاتفق مع مصلحة السكة الحديد ـ على أن يكون ركوب الحرس البريطانى فى مقدمة القطار ـ وعند منطقة مافى الطـريق الى الميناء هدىء القطار من سرعته باتفاق مسبق مع مسئولى السكـة الحديد ـ وخلال هذه الفترة تمكن رجال « عبد الحميد صادق » من فصل العربات التى تحمل الذخيرة المطلوبة عن باقى القطار الذى استمر فى سيره الى المحطة التالية ـ ثم قام الرجال بفتح العربات وتفريغ حمولتها فىعرباتهم وأعادوا ختم العربات المنهوبة بأختـــام الجيش البريطانى التى كان لدى « عبد الحميد صادق » اختاما مطابقة لها ـ فلما وصل القطار الى المحطة التالية واكتشف الحراس أن القطار قد فصلت عرباته أعادوا القطـار الى الخلف ، وعند مكان وقوف العربات المفصولة نزلوا وفحصوا أختام العربات فلما وجدوها سليمة أعادوا تركيبها فى القطار وأنصرفوا مطمئنين ٠

وحصل « عبد الحميد صادق » فى هذه العملية على أكثر من نصف مليون طلقة ٣٠٣ر٠ تسلمها الجيش واستمر بها قتال الجيش المصرى وبفضل تزويد الجيشالمصرى بالذخائر الخارقةللدروع والحارقة والاسلحة ومواسير المدافع والطابات والطلقات والمعلبات والخيام والملابس على مدى الفترة ـ استطاع الجيش المصرى أن يستمر فى القتال ٠

وقد بلغت قيمةالمهمات والعتاد الذى ورده « عبد الحميد صادق » للجيش المصرى ـ من معسكرات الجيش البريطانى بمنطقة القنال حوالى ستة ملايين من الجنيهات بأسعار سنة ١٩٤٨/١٩٤٩ ـ دون مقابل ـ ولم تتكلف الحكومة المصرية سوى مبلغ ٣٤٠٠٠ جنيه مصرى قيمة التعويضات والنثريات التى كانت تدفع لمن يصـابون بأصابات أو عاهات ولأسـر الذين يستشهدون من رجال « عبد الحميد صادق » أثناء عمليات السطو على مخـــازن الجيش البريطانى ـ وماكان يصاحبها فى بعض الاحيان من تبـادل اطلاق النيران مع الحراس البريطانيين ـ ويقرر « عبد الحميد صـــادق » أن عدد هؤلاء الضحايا بلغوا ٣٦ فرداً مابين قتيل وجريح ٠

وبالنسبة للدبابات فان « عبد الحميد صادق » يذكر أن الجيش طلب منه دبابات وأنه تمكن من الوصول اليها غير أن محاولة اخراجهـــا من

المعسكرات فشلت ليس بسبب اجـــراءات البريطانيين ، ولكن لأن السائقين المصريين لم يستطيعوا قيـــــادة هذه الدبابات التى كانت من نوع يسمى « تشرشل » ـ لكنه استطاع أن يحصل للجيش على عربة واحدة مدرعــة طراز « همبر » ماركة ٤ ، وكانت هى العربة التى استقلهــــا « الاميرالاى السيد طه » قائد لواء « الفالوجا » فى العرض العسكـــرى الذى شهدته شوارع القاهرة فى مارس ١٩٤٩(٢٤) .

على أن هــذه الجهود المبذولة فى سبيل انقاذ الجيش فى فلسطين من حتمية التوقف بسبب انعدام مورد السلاح والعتاد الناشىء عن قرار الأمم لمتحدة فرض الحظر على الاطراف المتحاربة ـ ذلك القرار الذى طبق على مصر دون اسرائيل والذى كانت له نتائجه السيئة بالنسبة لسير المعارك ـ أقول أن هذه الجهود لم تزد عن كونها محاولات محلية تتصل بأسلوب « من اليد الى الفم » ـ بمعنى أن كل هذه الاسلحة التى زود بها الجيش المصرى كانت تستهلك فى اتون المعارك مهما بلغ حجمها ـ فضلا عن انهالم تكن توصل النتائج الموجودة من استعمالها ، ويكفى فيهــا ماكانت تحدثه من تأثير فى العمليات القتالية نفسها ـ فقد كان يعيب الدبابات المصرية أثناء اشتراكها فى القتال (وخاصة فى الفترة من ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ الى ١١ يونيو ١٩٤٨) سرعة سخونة ماكيناتها الامر الذى كان يمنعها من الاشتراك مع المشاه فى دخول المستعمرات اليهودية قوية التحصين مما كان يتسبب عنه تكبد المشاة خسائر كبيرة(٢٥) ـ كمــا أن نقص الذخيرة كان يدفع الجيش المصرى الى استخدام ذخيرة التدريب ذات المدى القصير التى لاتصلح للقتــــال ـ وقد

---

(٢٤) مقابلة شخصية مع الاستاذ « عبد الحميد صادق » المحــامى بمنزله ١٢ شارع العروبة بمصر الجديدة يوم الاثنين ١٩٧٩/٩/١٧ ـ وهو من مواليد القاهرة سنة ١٩١٧ ـ وتخرج فى كلية الحقوق سنة ١٩٤١ وعمل بالمحاماة وفى سنة ١٩٥١ رشح نفســه لانتخـــــــابات مجلس النواب فى الاسماعيلية كمستقل أمام العضو الوفدى لكن الاخير تفوق عليه بــ ٢٤٩ صوت فقط ـ وفى سنوات ١٩٥١ و ١٩٥٢ شارك فى عمليات المقــــاومة الشعبية ضد الانجليز فى منطقة القنال .

(٢٥) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير دولاب ٧ ـ محفظة ٤ ـ ١ /س ج/٢٦ جزء ٥ « نشرات رئاسة أركان الحرب والمخابرات » .

استغل اليهود تلك المعلومات فى الطيران بطائراتهم على ارتفاعات لاينالها مدى المدافع المصرية المضادة للطائرات ـ وكانت قاذفات القنابل اليهودية ـ وفقا لذلك ـ تستطيع أن تطير فى أمان تام فوق القاهرة على ارتفاع ١٢٠٠٠ قدم لعلمها أن مدى الذخيرة المصرية الخاصة بالتدريب لاتتجاوز ٨٠٠٠ قدم(٢٦) .

لقد كان قرار قادة الجيوش العربية فى اجتماعهم الذى عقد فى نهاية ابريل سنة ١٩٤٨ وقبل نهاية حكم الانتداب البريطانى بخمسة عشر يوما هو أنه « لكى تلحق الهزيمة بالقوات اليهودية يتحتم أعداد خمس فرق مجهزة أكمل تجهيز وكذا ستة اجنحة طيران على الاقل ، وضمانا لاقصى كفاءة بهذه القوات يجب أن تعمل تحت قيادة موحدة على أساس خطة تقدم » .

ولكن اللجنة السياسية التابعة للجامعة العربية ـ والتى كانت مجتمعة فى نفس الوقت فى عمان ـ اعتبرت أن تقديرات قادة الجيوش العربية مبالغ فيها وأن عدد الجنود المطلوبين كبير جدا وطلبت البدء فى العمليات بالقوات الموجودة وبتصديق الحكومات العربية .

ويبدو أن أعضاء اللجنة السياسية كانوا يشعرون أنه اذا ماتجمعت القوات العربية على حدود فلسطين حيث يتصايحون مهددين متوعدين ، فان ذلك يكفى لاقناع الدول الكبرى بالتدخل نيابة عن العرب ، واجبار اليهود لقبول المطالب العربية .

ولعل هذا الشعور يفسر بدء العرب لعملياتهم فى فلسطين باقل من نصف

---

(٢٦) دافيد بن جوريون « اسرائيل ـ تاريخ شخصى ـ الجزء الثانى » أعداد مركز البحوث والمعلومات ص ٥٩ « يفيد تقرير من مصر (من أواخر يوليو) أن المصريين تنقصهم الذخيرة ـ فقد تسلموا آخر شحنة من انجلترا منذ شهرين ، ويقدر ثمنها بمبلغ أربعة ملايين من الجنيهات المصرية ، وكانت هذه الشحنة فى الحقيقة ذخيرة للتدريب على المدى القصير ـ ويفسر هذا السبب فى أن مدى المدافع المصرية ٨٠٠٠ ياردة بدلا من ١٢٠٠٠ ياردة ونفس الشىء صحيح بالنسبة لذخيرة المفعية المضادة للطائرات والمدافع من عيار ٣٧ مليمتر ـ فتستطيع قاذفات القنابل أن تطير فى أمان تام فوق القاهرة على ارتفاع ١٢٠٠٠ قدم ومنذ نهاية الهدنة الاولى لم تزود انجلترا مصر بقطعة واحدة من قطع المدفعية » .

القوات التى كانوا يحتاجون اليها فعلا(٢٧) ٠ لقد أوفينا القوات العربية بصفة عامة والمصرية بصفة خاصة حقها فى الحديث عن تكوينها وحجمها وتشكيلها وتجهيزها ودرجة استعدادها ـ وأوضحت الصفحات التى تناولت هذه المواضيع الحالة المفجعة لهذه القوات بصورة تغنى عن التعليق ولابد من عقد مقارنة بين هذه القوات والقوة العسكرية المقابلة لتتضح الصورة تماما ٠

بدأ البناء العسكرى الصهيونى فى تكوين نواته عام ١٩٠٧ بانشاء أول منظمة عسكرية فى فلسطن تحت اسم منظمة الحارس « هاشومير » لتقوم بأعمال الحراسة والدفاع عن المستعمرات اليهودية هناك ـ وكانت مستعمرة « الشجرة » هى أول مستعمرة صهيونية تكون قوة مسلحة كنواة « للهاشومير » ٠

وقد تأسست المنظمة العسكرية « هاشومير » فى البداية من أعضاء حزب « عمال صهيون » وبعض الاعضاء القدامى من وحدات الحراسة بالخارج « دياسبورا » ـ وكان عددها فى البداية متواضعا ولايتجاوز ثلاثة وعشرون فردا ، ثم انضمت اليها عناصر يسارية من اليهود الروس ، ادخلوا على أساليبها فكرة العمل الايجابى تحت اسم « النضال والكفاح » بدلا من الحراسة والدفاع ٠

ومع مضى الوقت « بالهاشومير » برزت ملامح أيديولوجيتها سنة ١٩١٢ فى ألا يقتصر دورها على توفير الحماية المادية للمستعمرات اليهودية، وانما يتجاوز ذلك الى غرس الاحساس بواجب الدفاع عن النفس فى السكان ـ وأن توفر النواة العسكرية القادرة على توسيع نطاق الوظائف الدفاعية فى المجتمع اليهودى ـ وأن تحتكر الهاشومير حق الأشراف على الدفاع عن المجتمع اليهودى فى فلسطين ، واخيرا أن تعمل « الهاشومير » « كقوة مسلحة » محترفة ومتخصصة للدفاع ٠

ووفقا لهذه العناصر اسست « الهاشومير » الاجهزة السرية التنظيمية

---

(٢٧) دافيد بن جوريون « اسرائيل ـ تاريخ شخصى » جزء ٢ ـ اعداد مركز البحوث والمعلومات ـ « هزيمة العرب كما رأتها لجنة تحقيق عراقية من برلمان العراق » ص ٢٢٦ الى ٢٢٩ ٠

والتنفيذية لتحقيق الاهداف الصهيونية بتحويل المستعمرات اليهـودية الى « مجتمع صهيونى مسلح » ـ وكان هذا الجهـــــاز هو الطليعة للمؤسسة العسكرية الصهيونية فى فلسطين(٢٨) ٠

ومع قيام الحرب العالمية الاولى ودخول تركيا الحرب الى جـــــانب ألمانيا ، وجدت الصهيونية الفرصة السانحة لانشاء قوات مسلحة تشارك فى غزو فلسطين بهدف انشاء الوطن القومى اليهودى فيها من ناحية ، ومن ناحية أخرى لاكتساب خبرة الحرب التى تخلق نوعا جديـــدا من الجندى اليهودى ٠

وبناء على ذلك نشط زعمـاء اليهود خـــــلال عامى ١٥ ـ ١٩١٦ فى الحصول على تأييد بريطانيا وحلفائها لاهداف الصهيونية فى فلسطين ، حتى انتهـى ذلك بصدور وعد « بلفور » ـ وفى نفس الوقت تزعـــــم « فلاديمير جابوتنسكى » الدعوة لانشاء قوات يهودية تقاتل مع البريطـــانيين ، وكان « جابوتنسكى » يعتبر أن الحرب العالمية هى الفرصة المواتية لتحقيق حـلم انشاء « جيش يهودى » يسـاهم فى الاستيلاء على فلسطين تحت ستـــــار تحريرها من ربقة الاحتلال التركى ٠

غير أن آمال « جابوتنسكى » تمخضت فى النهاية عن انشاء « كتيبة نقل بغالى يهودية » تعاون الجيش البريطـــــانى فى حملة « غاليبولى » ـ تشكلت من ٨٠٠٠ فرد ورحلت الى الدردنيل بقيادة الكولونيل البريطـــانى « جون هنرى باترسون » ٠

وفى مايو ١٩١٦ تم تسريح كتيبة البغـــــال اليهودية ، واستبقى من افرادها ١٢٠ رجلا أرسلوا الى « لندن » فى أكتوبر من نفس العـام كنواة لكتيبة يهودية يمكن تكوينها فى بريطانيا ٠

ومع هذا فقد استمرت الجهود الصهيونية لانشــــــاء قوة عسكرية صهيونية ـ وتمكن « جابوتنسكى » فى ١٩١٦ من الحصـول على وعد من

---

(٢٨) العسكـــرية الصهيونيـة ـ المجلد الاول « المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ـ النشأة ـ التطور » ـ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ص ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ ٠

الحكومة البريطانية بقبول فكرة انشاء كتيبة يهودية فى بريطانيا للعمل بفلسطين ٠

وفى أغسطس سنة ١٩١٧ وافقت الحكومة البريطانية على تشكيل الكتيبة اليهودية وعينت « الكولونيل جون باترسون » قائدا لها وسميت « الكتيبة ٣٨ حملة البنادق الملكية » ، وكانت نواة هذه الكتيبة من الافراد المنتقين من كتيبة النقل البغالى الذين دربوا فى لندن ورقوا الى رتب الضباط وضباط الصف ـ وفى فبراير ١٩١٨ كان قد تم تشكيل الكتيبة اليهودية وأرسلت الى مصر تمهيدا لاشتراكها فى القتال بفلسطين ٠

وفى يونيو ١٩١٨ كان عدد الكتائب اليهودية ثلاثة هى الكتيبة ٣٩ والكتيبة ٤٠ حملة بنادق الملكية بالاضافة الى الكتيبة الأولى رقم ٣٨ ـ وبلغ عدد المتطوعين اليهود فى الكتائب الصهيونية حوالى ٥٥٠٠ فرد اسهموا فى الهجوم البريطانى على شمال فلسطين وسوريا ولبنان فى سبتمبر ١٩١٨ ، فشاركت الكتيبة ٣٨ فى احتلال نابلس ، وعبرت الكتيبة ٣٩ نهر الاردن واشتركت فى الاغارة على « السلط » ، وبقية الكتيبة ٤٠ تقوم بأعمال الحراسة فى مصر ثم انتقلت الى فلسطين ٠

وفى أوائل مارس ١٩٢٠ سرحت هذه الكتائب مختتمة سجل القوات اليهودية النظامية فى الحرب العالمية الاولى دون أن يتحقق غرض الصهيونية فى انشاء القوة العسكرية اليهودية التى تفرض سيطرتها التدريجية على فلسطين حتى تتحقق السيطرة الفعلية وتصبح أمرا واقعا يقبله البريطانيون ويرضخ له العرب(٢٩) ٠

ومع تسريح الكتائب اليهودية ، وتعارض أفكار القادة اليهود حول القوة العسكرية الصهيونية ـ بين مؤيد لفكرة تكوينها من خلال الانخراط فى الجيش البريطانى ، وبين مؤيد لفكرة القوة العسكرية السرية المستقلة عن البريطانيين ، تكونت فى فلسطين طبقة من العسكريين المحترفين تدعمها مجموعات من العسكريين المغامرين من أعضاء منظمة « هاشومير » التى ظهرت

---

(٢٩) العسكرية الصهيونية ـ المجلد الاول « المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ـ النشأة ٠٠ التطور » ـ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ص ٦٦ و ٦٨ و ٦٩ ٠

عام ١٩٠٧ . وفى نفس الوقت نشطت فى فلسطين محاولات لاعادة تنظيم القوى العسكرية الصهيونية وتشكيلها فى منظمات جديدة ـ وخلال الفترة بين عامى ١٩١٨ ـ ١٩٢٠ تولت العمل على مسرح العسكرية الصهيونية ثلاثة منظمات هى « الحارس أو هاشومير » ومنظمة قوات الدفاع الذاتى » بقيادة « جابوتنسكى » ، ومنظمة « فرق العمال » بقيادة « ترومبلدور » ـ وكانت كل منظمة تختلف عن الاخرى باختلاف اتجاهات الفكر العسكرى الصيونى السائد فى ذلك الوقت .

وفى عام ١٩١٩ تقلص حجم « الهاشومير » بفعل أحداث الحرب العالمية الاولى وماترتب عليها من توقف الهجرة الى فلسطين وازدياد الهجرة العكسية منها ـ فحاولت بقاياها أن تتخذ شكلا اجتماعيا سياسيا اسمته « اتحاد الحراس » الذى يعتنق ميولا اشتراكية .

وقد شهد عام ١٩٢٠ محاولات القادة اليهود لتنظيم حركة الدفاع اليهودى بصورة سرية ـ حتى تكللت هذه المحاولات فى ٢٥ يونيو ١٩٢١ بالنجاح ، وتم انشاء أول منظمة عسكرية صهيونية سرية فى فلسطين تحت اسم « الهاجاناه » أى الدفاع(٣٠) .

ومنذ سنة ١٩٢٥ كانت « الهاجاناه » هى الجش الخاص للوكالة اليهودية التى كانت قد اصبحت دولة داخل دولة فلسطين ، لها ميزانيتها ورئاستها وادارتها ـ واستمرت الهاجاناه طوال السنوات التالية تنمى من قوتها العسكرية وتحرز السلاح وتجرى التدريبات لأفرادها ـ كل هذا تحت سمع وبصر سلطات الانتداب التى بدأت منذ عام ١٩٢٣ وحتى انفجار الثورة العربية عام ١٩٣٦ تخرج عن التزاماتها فى فلسطين وتتحيز للجانب الصهيونى ، وتمديد العون لمنظماتهم العسكرية بحجة العمل على استتباب الامن فى فلسطين ـ فكان أن سمحت لهم بتدعيم قواهم العسكرية ، ووافقت على انشاء مجموعات مسلحة من الشرطة اليهودية سميت « بالشرطة الاضافية الخاصة » ثم سميت بعد ذلك وعلى اثر انتشارها فى كل المستعمرات

---

(٣٠) العسكرية الصهيونية ـ المجلد الاول « المؤسسة العسكرية الاسرائيلية النشاة .. التطور » مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ص ٧٣ لى ٧٧ .

اليهودية باسم « شرطة المستعمرات اليهودية » أو « نوتريم » ـ وقـامت السلطات العسكرية البريطانية بتسليح هذه المجموعات ـ وحولتها الى واجهة شرعية لامداد « الهاجاناه » الغير شرعيةبالرجال المدربين على أيدى الضباط البريطانيين والمسلحين بأسلحة بريطانية(٣١) ٠

وهكذا تحولت وحدات الشرطة اليهودية الى قوة عسكرية شرعيـة مسلحة بلغ حجمها عام ١٩٣٧ حوالى ٣٨٠٠ رجل يمثلون الجانب الشرعى للقوة السرية اليهودية التى بلغت ٢٠ر٠٠٠ رجل يعملون تحت ستار شرطة المستعمرات ٠

وقد اتخذت مجموعات الشرطة اليهودية أشكالا متعددة ، فكان منهـا وحدات كاملة مسلحة ومجهزة بواسطة حكومة الانتداب للقيام بأعمـال الحراسة المحلية للمستعمرات ـ ووحدات أخرى احتياطية سمح لها باستخدام الاسلحة البريطانية لاغراض التدريب وفى حالات الطوارىء ، كما كان هناك عناصر متحركة تعمل داخل مناطق محددة لها وتتولى الحكومة مسئوليـة شئونها للقيام بأعمال الدوريات والكمائن ومهاجمة القوى العربية تحـت ستار الدفاع « ومطاردة العصابات العربية » وهذه المجموعات العسكرية ، كانت العمود الفقرى الذى نمى حوله الجيش الصهيونى فيما بعد(٣٢) ٠

وكان تطور الاحداث فى سنة ١٩٣٨ ونجاح الثورة الفلسطينية فى كثير من المعارك ـ الذريعة التى تلقفتها السلطات البريطانية فى فلسطين لتخرج عن حيادها بصورة سافرة ، وتتجه مباشرة نحو التعاون العسكرى مع القوات الصهيونية السرية فى فلسطين ، باشراكها علنا فى الاعمال الهجومية التى كانت تقوم بها القـوات البريطانية ضـد العرب ـ وذلك بتشكيل « المفـارز الليليةالخاصة »التى كانيقودها الضابط البريطانى « أوردتشارلز وينجت » ـ والذى أخرج « الهاجاناه » من تكتيكات الثبات الى تكتيكات الحركة ـ معطيا

---

(٣١) العسكرية الصهيونية ـ المجلـد الاول « المؤسسـة العسكرية الاسرائيلية النشأة ٠٠ التطور » ـ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ص ٩٨ ٠

(٣٢) العسكرية الصهيونيـة ـ المجلد الاول « المؤسسـة العسكرية الاسرائيلية النشأة ٠٠ التطور » ـ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ص ٩٨ ٠

للعقيدة الهجومية منذ ذلك الوقت مكانها بين العقائد العسكرية الصهيونية ـ وقد تبلور ذلك فيما بعد فى مبدأ من مبادىء الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية وهو « السبق بالهجوم بمجرد الاحساس بالخطر ، ونقل المعركة فورا الى أراضى العدو » والحق أن الفارز الليلية الخاصة » كانت المدرسة المثالية لتأهيل رجال المستعمرات اليهودية على الاعمال العسكرية ٠

وقد أحيت الحرب العالمية الثانية ـ لدى الصهيونية ـ فكرة انشاء « القوة المقاتلة اليهودية » بصفة رسمية وبتأييد الحكومة البريطانية لكن الأخيرة كانت ترفض فى بداية الحرب تلك الفكرة ٠

وفى أغسطس سنة ١٩٤٢ أعلنت الحكومة البريطانية موافقتها على انشاء كتائب مشاة يهودية وعربية مستقلة للخدمة بالشرق الاوسط ـ والتوسع فى انشاء قوة الشرطة اليهودية الخاصة (نوتريم) والتى كانت تمثل الواجهة الشرعية « للهاجاناه » وتجنيد قوة اضافية من ٢٥٠٠ تقدم بريطانيا لها الضباط اللازمين للتدريب فضلا عن الاسلحة والمعدات اللازمة لها ـ وكانت قوات البالماخ « الرمح » قد انشئت فى أوائل عام ١٩٤١(٣٣) ٠

---

(٣٣) انشئت هذه القوة فى مايو ١٩٤١ كقوة ضاربة للهاجاناه وتحددت مهامها فى العمل ضد القوات الالمانية الغير نظامية ـ بعد أن أصبحت منطقة الشرق الاوسط مهددة بالقوات الالمانية وخاصة قوات روميل التى كانت تطرق أبواب مصر فكان دور البالماخ هو احتلال المناطق الدفاعية وكسب الوقت لتعبئه الهاجاناه وذلك بالقيام بالاعمال الدفاعبة التعطيلية أو العمليات الهجومية الخاطفة القصيرة ومهاجمة قواعد العدو ورئاساته وخطوط مواصلاته ـ والعمل ضد قوات العدو النظامية بالتعاون مع القوات النظامية الصديقة ـ وبكلمات أخرى فان الغرض من انشاء البالماخ كان ذا شقين (الاول هو مهاجمة العرب فى قواعدهم على نطاق واسع ـ والثانى هو الاستعداد للتعاون مع القوات البريطانية الصديقة للعمل ضد القوات الالمانية التى كانت تهدد مصر فى ذلك الوقت » ٠

وقد أدى ازدياد التهديد الالمانى الى رسوخ قدم البالماخ ـ واعتراف القيادة البريطانية بها فى أغسطس سنة ١٩٤١ واستمر التعاون وثيقا بينها وبين القوات البريطانية حتى نهاية الحرب الثانية ـ كما أدى تزايد التهديد الالمانى بقيادة الهاجاناه والبالماخ الى العمل لمواجهة الاسلوب الحربى الالمانى المتطور وذلك عن طريق تنمية المعرفة العسكرية الحديثة ودراسة أساليب الفكر والتخطيط العسكرى ـ ووضع الخطط التى تناسب ظروف

فاعتبرت هى القوة الاضافية التى وافق عليها البريطانيون ٠

وفى ١٩ سبتمبر ١٩٤٤ أعلنت بريطانيا عن موافقتها على أنشاء « لواء يهودى » خالص للاشتراك فى العمليات الحربية ـ وأصبح هذا اللواء معترفا به رسميا ـ يرفع العلم اليهودى ويضع أفرادة شريطا من اللونين الابيض والازرق على أكتافهم يتوسطه درع داوود ، وعين « البريجادير ارنست بنيامين » قائد لهذا اللواء وشارك فى القتال على الجبهة الايطالية وفى النمسا وبلجيكا ـ كما شاركت « البالماخ » المنشأة سنة ١٩٤١ فى العمليات ضد حكومة فيشى فى سوريا ولبنان ـ كقوات ضاربة نظامية تابعة للهاجاناه ٠

وخلال ذلك توثق التعاون بين القوات البريطانية والصهيونية فى فلسطين فشمل المجالات المدنية والعسكرية ، فتولت معامل الجامعة العبرية وغيرها أعمال الابحاث اللازمة للقوات البريطانية ، وأنشأت الورش والمصانع اليهودية للتصنيع والاصلاح ومهدت السلطات البريطانية وأسهمت فى تنمية القوة المسلحة الصهيونية وزيادة عددها وعدتها ـ كما أتاحت لها الفرصة لتطوير وتنمية امكانياتها الحربية فى مجالات الابحاث العلمية والصناعات الكيماوية ـ وفى نفس الوقت اتسع النشاط الصهيونى فى الحصول على السلاح عن طريق السرقة من القوات البريطانية الى جانب التهريب(٣٤) ٠

وهكذا كانت القوة العسكرية الصهيونية جاهزة تماما للعمل عند اعلان

=

البلاد والامكانيات العسكرية الصهيونية المتاحة ـ وقد أتاح وضع هذه الخطط وهذه الدراسات الى حصول قادة الهاجاناه والبالماخ على دراسات عسكرية ثمينة والتزود بأساليب الفكر العسكرى الاستراتيجى ـ ودراسة العقلية العسكرية الالمانية واستراتيجيتها وتكتيكاتها ـ الى جانب تزود الهاجاناه وقوتها الضاربة البالماخ بآفاق وأبعاد جديدة للتصور والخبرة العسكرية التى لم تكن متاحة من قبل ـ وقد أدى هذا كله الى وصول الفكر العسكرى الصهيونى الى مرحلة نضوج هامة مكنته من لعب أبرز دور فى الحروب العربية الاسرائيلية ـ راجع العسكرية الصهيونية ص ١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٥ ٠

(٣٤) العسكرية الصهيونية ـ المجلد الاول « المؤسسة العسكرية الاسرائيلية النشأة ٠٠ التطور » ـ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ص ١٢٧ و ١٢٨ ٠

بريطانيا عن انسحابها من فلسطين بعد صدور قرار التقسيم فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ ـ فمن خلال الاتجاهات العسكرية المختلفة الشرعية وغير الشرعية ـ أمكن للقيادة العسكرية الصهيونية أن توجه نشاطها نحو تطوير قواتهـا المسلحة (الهاجاناه) ـ منتهية الى تشكيل كيان عسكرى متناسق قادر على تلبية مطالب القتال عندما مايحين الوقت المناسب ـ فتكونت قوة نظـامية شرعية تباركها السلطات البريطانية ـ لاغراض الدفاع عن المستعمرات تحت اسم « الشرطة الاضافية اليهودية الخاصة » ـ وذلك منذ النصف الاول من سنة ١٩٣٦ ـ وكانت هذه القوة هى الواجهة الشرعية للهاجاناه ·

أما أغراض الاعمال الهجومية فقد انتهزت الهاجـاناه الفرصة التى وفرها « أوردوينجت » لانشاء قوة هجومية يهودية بريطانية مشتركة لمقاومة الثوار العرب منذ منتصف عام ١٩٣٨ ـ وكانت القـوة المسمـاه « المفـارز الليلة الخاصة » مدعومة بالضبط والصف ضبـاط البريطـانيين ، ومزودة بوسائل التدريب والاسلحة البريطانية ـ أقول انتهزت الهاجاناه هذه الفرصة ـ فجعلت من هذه القوة النظامية المختلطـة حلقـة الوصـل بىن الواجهـة الشرعيـة (قوات الشرطـة اليهـودية) والقـوات الصهيونيـة السرية (الهاجاناه)(٣٥) ·

وكانت قوة « المفـارز الليلة » الخاصـة التى صنعها « وينجيت » هى الكادر الذى نمت من خلالة القوة العسكرية الاسرائيلية ·

ويكفى القول أن هذه القوة أنجبت مشـاهير القـادة العسكريين الاسرائيليين أمثال « يعقوب دورى » أول رؤساء أركان الجيش الاسرائيلى ، « واسرائيل كارمى » من قـادة الهاجـاناه ، وايجـال آلون قائد البالمـاخ ، وموشى ديان » ·

غير أنه لايجب أن ينسى أن « الهاجـاناه » ـ برغم ظهور هذه القوى العسكرية السابقة الاشارة اليها ـ كانت هى المتحملة للعبء الأساسى فى مجال تكوين القوة المسلحة الاسرائيلية وتنظيمها وتدريبها وتسليحها ـ فقد أقامت هيئة أركان عامة ـ وأنشئت قيادات عسكرية للمنـاطق بفلسطين وقيادات

---

(٣٥) المرجع السابق ص ١٣٧ ·

محلية للسيطرة على النشاط العسكرى – ومراكز لتدريب الضباط – ونشرت المؤلفات الفنية العسكرية واقامة شبكات المخابرات – وتولت أمور التسليح وشراء الاسلحة وسرقتها – وأقامت الصناعات الحربية فى فلسطين وخلقت نواة البحرية والقوة الجوية – وأنشأت فى مجال التنظيم الدفاعى نظام المستعمرات الدفاعية التى كانت تختار لها الاماكن ذات الاهمية الحيوية والاستراتيجية والتكتيكية ، والمواقع الدفاعية المناسبة لتأمينها ، والاعمال الهندسة الخاصة بانشاء هذه المستعمرات وتحصينها وعمل التدابير الدفاعية لها ٠

وقد اكتسبت « الهاجاناه » خبرة عسكرية عامة فى مهاجمة الاهداف الحيوية كالسكك الحديدية والكبارى والمركبات العسكرية ومراكز الشرطة – والعمليات الليلية والمهارات التكتيكية – موفرة بذلك للقيادات وخاصة الصغرى فرص زيادة قدراتهم القتالية والتصرف المستقل وتحمل المسئوليات(٣٦) ٠

وعلى هذ النحو – هيأت الحرب العالمية الثانية للصهيونية الفرصة لمضاعفة قدراتها العسكرية فى فلسطين – وذلك بخلق الآلاف من الرجال الذين انخرطوا فى التشكيلات العسكرية المختلفة المدربة المتباينة الخبرة من الذين خدموا تحت الزى البريطانى فى كافة الأفرع والخدمات والذين عادوا بعد الحرب الى « الهاجاناه » مزودين بكافة أنواع المعرفة والخبرة العسكرية – الى جانب اعادة تنظيم الهاجاناه وتدعيمها وتشكيل قوات البالماخ النظامية ٠

على أنه رغم توفر الحشود العسكرية الضخمة المدربة الصهيونية – فقد كانت المشكلة الرئيسية لليهود بعد الحرب هى الحصول على السلاح – فقد كانت الصناعات الحربية اليهودية فى فلسطين قاصرة على القنابل اليدوية – وذخيرة الاسلحة الصغيرة وقنابل الهاون حتى عيار ٣ بوصة والمفرقعات ٠

---

(٣٦) العسكرية الصهيونية – المجلد الأول « المؤسسة العسكرية » الاسرائيلية النشأة ٠٠ التطور » – مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ص ١٤١ و ١٤٢ ٠

ومنذ يونيو ١٩٤٥ بذل قادة اليهود جهودا ضخمة لاقامة الصناعات الحربية الهامة فى فلسطين وعن طريق أمريكا والصهيونيين الأمريكيين تدفقت على فلسطين الآلات والاجهزة اللازمة لاقامة صناعة الأسلحة - كما وفرت تشيكسلوفاكيا الاسلحة الثقيلة والدبابات والطائرات والبنادق والرشاشات والذخيرة للقوة العسكرية الاسرائيلية - وقبل بداية الحرب عام ١٩٤٨ كانت كل الاسلحة الموردة من تشيكسلوفاكيا - ما عدا الثقيلة منها - قد شحنت الى فلسطين - أما الاسلحة الثقيلة فقد نقلت بعد اعلان الدولة الاسرائيلية الى فلسطين(٣٧) ٠

وقبل نهاية سنة ١٩٤٧ ضوعفت ميزانية « الهاجاناه » ، ونمت قوة « البالماخ » - واتسع نطاق المشتروات العسكرية من أوروبا ، وتدفق المتطوعون اليهود ممن سبق اشتراكهم فى قوات المقاومة خلال الحرب الثانية - على فلسطين - وبذلك كان لدى اليهود عندما حان وقت انتهاء الانتداب جيشا معدا للحرب ٠

وقبل بداية الحرب - وعلى وجه التحديد فى مارس ١٩٤٨ تلقت «الهاجاناه» ٣٠ طائرة غير مقاتلة - كما طورت الصناعات الحربية الى انتاج القواذف المضادة للدبابات والمفرقعات ٠

وفى مايو ١٩٤٨ كان حجم القوات اليهودية حوالى ٥٠٠٠٠ جندى - وانتظمت « البالماخ » فى تسعة كتائب شكلت فى ثلاثة ألوية هى (هارئيل - يفتاح - النقب) - كما كانت هناك ألوية « الهاجاناه » الاقليمية (الكسندرونى - كرميلى - عتصيونى - جفعاتى - جولانى - كرياتى) ٠

أما القوة الجوية فكانت عند بدء الحرب تتألف من ثلاثة أسراب من الطائرات الخفيفة (سرب الجليل ، سرب تل أبيب ، سرب النقب) وكان عدد الطيارين أربعون طيارا بعضهم كان قد سبق تدريبه فى القوات البريطانية الجوية والبعض فى السرية الجوية « للبالماخ » - كما كان قد تيسر تجهيز طائرات من طراز « أوستر » للعمل كقاذفات قنابل ٠

---

(٣٧) العسكرية الصهيونية - المجلد الأول « المؤسسة العسكرية » الاسرائيلية النشأة ٠٠ التطور » - مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ص ١٩٤٧ و ١٤٨ ٠

وبالنسبة للبحرية فقد أعدت بعض السفن التى كانت مخصصة للهجرة الى سفن حـــربية وزودت بعد الاستيلاء على ميناء حيفـــا بالمدافـــع والابراج(٣٨) ٠

---

(٣٨) العسكرية الصهيونية ـ المجـلد الأول « المؤسســة العســكرية الاسرائيلية النشأة ٠٠ التطور » ـ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ص ١٧٠ ٠٠ وقد طورت اسرائيل قواتها الجوية أثناء الهدنة الاولى فزودت المطارات بالتسهيلات الملاحية وورش الصيانة وأدوات الاشـــارة ، وانشىء جناح النقل الجـوى وتزايدت أعداد المتطوعين الأجانب ـ وأمكن امداد القــوة الجوية الاسرائيلية بقاذفات القنابل الثقيلة من طـــراز ب ١٧ المسماة بالقلاع الطائرة من المكسيك عن طريق تشيكسلوفاكيا ـ وقد قامت هذه القلاع بضرب القاهرة ودمشق وهى فى طريقها الى اسرائيل يوم ١٥ يوليو ١٩٤٨ والايام التالية ـ راجع دافيد بن جوريون « اسرائيل تاريخ شخصى ص ١٨ و ٢٣ ٠

The israeli Army Edward luttwak/Dan Horowitz pp. 34.

ويقسم المؤلفان فى هذا الـكتاب الجيش الاسرائيلى تقسيما عدديا الى الآتـــى :

(أ) ألوية هاجاناة :

ـ السكندرونـــى	٣٥٨٨ رجل ٠
ـ كرميلـــــى	٢٢٣٨ رجل ٠
ـ عتصيونـــى	٣١٦٦ رجل ٠
ـ جولانـــــى	٤٠٩٥ رجل ٠
ـ كيرياتـــــى	٢٥٠٤ رجل ٠
ـ جفعاتـــــى	٣٢٢٩ رجل ٠

(ب) ألوية بالمـــاخ :

ـ يفتـــــاح ـ هارئيـــــل ـ النقـــــب	٦٠٠٠ رجل ٠
(ج) تحت التدريب	٣٩٨ رجل ٠
(د) القوة الجويـة	٦٧٥ رجل ٠
(هـ) المدفعيـــة	٦٥٠ رجل ٠
(و) المهندســون	١٥٠ رجل ٠
(ز) الشرطة العسكرية	١٦٨ رجل ٠
(ح) وحدات النقل	١٠٩٧ رجل ٠
(ط) مجندون تحت التدريب	١٧١٩ رجل ٠
الاجمالى العام	٢٩٦٧٧ رجل ٠

ولقد كان للمستعمرات الاسرائيلية دور هام فى تكوين القوة العسكرية الاسرائيلية ـ فقد كان عليها أن تعمل كنقط ارتكاز للألوية اليهودية السابق ذكرها ـ وقواعد وثوب على جانبى ومؤخرة القوات الغازية ـ كما كان دورها امتصاص الصدمة لاى هجوم واجبار القوات المهاجمة على التورط فى عمليات حصار طويلة ومكلفة ـ ووفقا لذلك الأسلوب فان هذه المستعمرات كانت مجهزة لتحمل الحصار الطويل والدفاع المستميت ـ ولهذا فقد زودت بمواد الاعاشة وأدوات القتال والمعدات للعمل منعزلة لمدد طويلة ٠

وكانت قوة الحرس بكل مستعمرة تتراوح بين الفصيلة والسرية ـ وعلى هذا الاساس فانه لو أخذ بالعدد الاقل وهو الفصيلة التى يفترض أن يكون ٣٠ فردا فان مجموع فصائل حرس المستعمرات البالغ عددها ٢٩٧ مستعمرة يمكن له أن يكون عشرة ألوية موضوعا فى الاعتبار أن كل ثلاثة فصائل تكون سرية ـ وكل ثلاثة سرايا تشكل كتيبة ـ وكل ثلاث كتائب تشكل لواء(٣٩) ٠

وفى ٢١ مايو سنة ١٩٤٨ انضم الى ألوية « الهاجاناه » الستة لواء سابع جديد ـ كما أنشىء لواء آخر سمى (عوديت) ـ كذلك وضعت أسس انشاء لواء مدرع سمى اللواء الثامن ـ وبذلك وصل عدد الالوية اليهودية الى اثنى عشر لواء ـ واستمر الوضع كذلك حتى نهاية الحرب مع ادخال بعض التعديلات فى تنظيم هذه الالوية وتدعيمها ، وانشاء الاسلحة المعاونة والخدمات اللازمة(٤٠) ٠

وفى ٣١ مايو سنة ١٩٤٨ صدر الأمر رقم « ٤ » بانشاء « قوات الدفاع الاسرائيلية » « تسهـــال » ـ التى حلت محل محل « الهـــاجاناة » « والبالماخ » وكافة التنظيمات العسكرية الاخرى التى انصهرت جميعا فى هذا الجيش(٤١) ٠

---

(٣٩) الحرب فى أرض السلام ص ١٤٣ ٠

(٤٠) العسكرية الصهيونية ص ١٧٢ وقد سمى اللواء عوديت اللواء التاسع هاجاناة ـ راجع الحرب فى أرض السلام ص ١٥٢ ٠

(٤١) المرجع السابق = العسكرية الصهيونية ص ١٧٠ ـ وقد أعيد تعديل وتنظيم القوات المسلحة الاسرائيلية خلال الفترة من يوليو ١٩٤٨ الى يناير ١٩٤٩ وشملت هذه التعديلات القيادات العليا ـ فأعيد تنظيم رئاسة

لقد ارتفع عدد القوة البشرية لقوات الدفاع الاسرائيليـــة فى نهاية الهدنة الى ٦٠ ألف جندى — وكان الدعم البشرى للقوات الاسرائيلية المسلحة يأتى من ثلاثة مصادر رئيسية هى :

ـ المتطوعين من الخارج (متندبى حوتص لارتص) واختصارهـــا « محل » ، وقد بلغ عددهم أثناء الحرب ٢٤٠٠ (٥٠٠ من كل من انجلتـرا وفرنسا ـ ٣٠٠ من كل من جنوب أفريقيا والولايات المتحدة ، واعداد أقـل منأمريكا اللاتينيةوكندا واسكنديناوةودولغيرها) ـ وقد تميز هؤلاء المتطوعين بالخبرة القتالية العالية التى اكتسبوها خلال عملهم فى الجيوش الأوربية ـ فكان منهم الطيارين والملاحين والمدفعيين وأطقم الدبابات ـ كما كانوا رؤساء أركان البحرية وقادة السفن ورؤساء الافرع — وفى الجيش كان عدد هؤلاء « المحل » ٣٠٠ فرد خدموا فى اللواء المدرع وكان أغلب أفراد « المحل » فى هذا اللواء من الكنديين والأمريكيين والبريطانيين ، جمعوا فى كتيبة واحدة سميت « كتيبة الانجلو ساكسون » ٠

=

الاركان العامة وتبعت الاسلحة والخدمات التى بلغ عددها ٢٨ مرعـــا الى شعب الاركان العامة كالاتى :

(أ) شعبة العمليات : ويتبعها أسلحة المدفعية والمهندسين والمخابرات والاشارة والمساحة والدفاع المدنى ٠

(ب) شعبة القوى البشرية : وتبعتها ادارات التعبئة والتجنيد والتعليم والقضاء العسكرى والشرطة العسكرية والخدمـــات الطبيـــة والخدمات الدينية ٠

(ج) شعبة الامداد والتموين : وتبعتها خدمات الامداد والمهمـــات والاسلحة والوقود والنقل وغيرها من الخدمات الادارية ٠

(د) شبة التدريب : وتبعتها التربية البدنية ٠

(هـ) شعبة الشئون المالية : واختصت بكافة الشئون المالية ، وتبعت القوات الجوية والبحرية رئيس الاركان العامة — كذلك استكمل انشـــاء قيادات للمناطق العسكرية الاربعة وهى :

١ ـ القيادات الشمالية ٠
٢ ـ القيادة الوسطى ٠
٣ ـ قيادةحامية القدس ٠
٤ ـ القيادة الجنوبية ٠

لتتولى كل قيادة ادارة القتال فى منطقتها وقيادة الألوية المشاة المدرعة المتمركزة فى مناطقها ٠

ـ المهاجرون والجدد الذين جاؤوا فى النصف الثانى من سنة ١٩٤٨ (جدوى حلوتعيم لو حميم) واختصارها « جحل » ـ وجاء هؤلاء من شمال أفريقيا وأوربا الشرقية ومعسكرات الاعتقال الالمانية ومعسكـــرات الحجز التى أنشأها البريطانيون فى قبرص لجمع المهاجرون الغير شرعيين الذين تدفقوا على فلسطين مابين أغسطس ١٩٤٦ وأوائل عام ١٩٤٩ ـ وقد بلغ عدد هؤلاء حوالى ٥٠٠٠٠ شخص أغلبهم من الشباب اللائق للخدمة العسكرية ـ كما كان من بينهم محاربون قدماء من الجيش الروسى والبولندى ٠

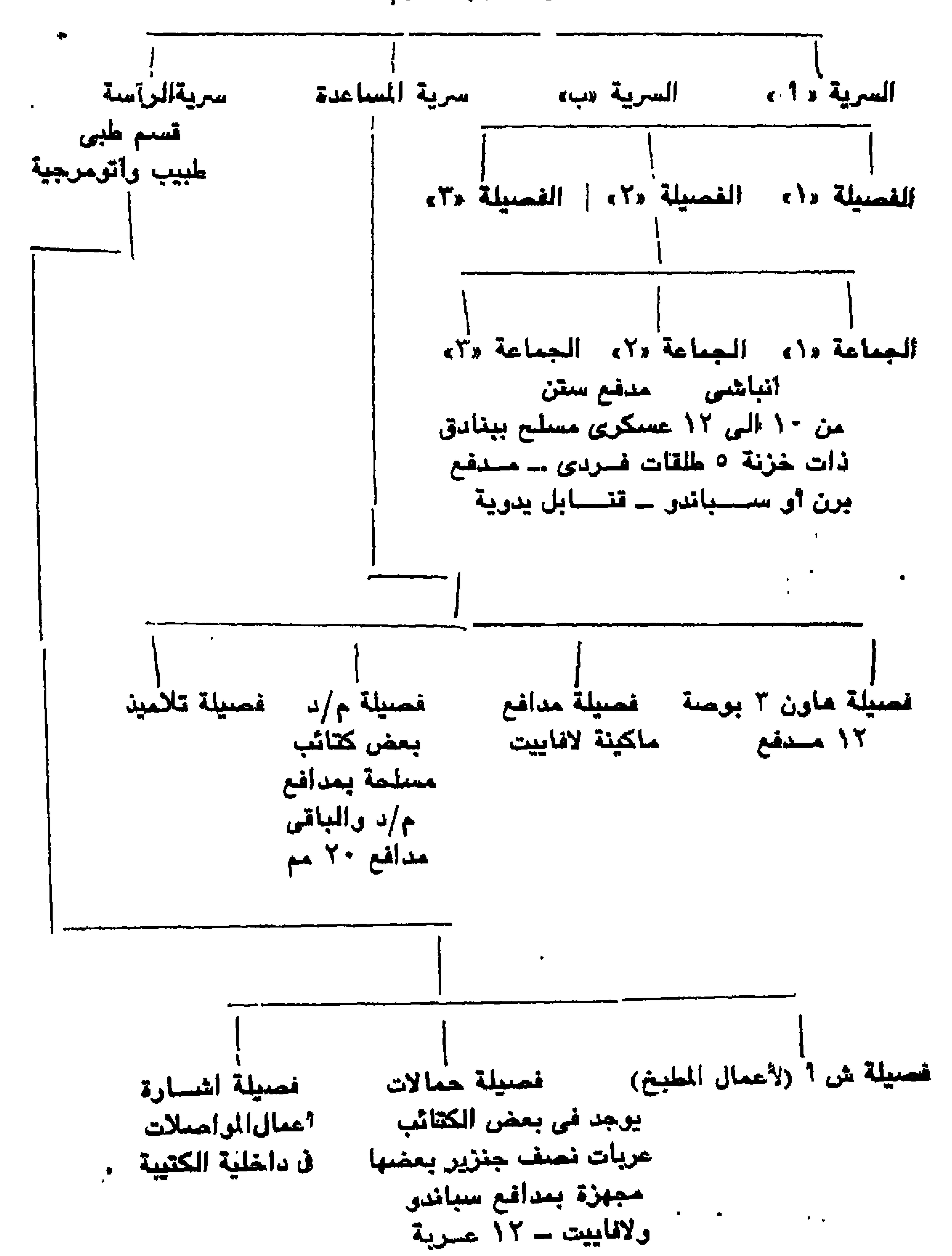
ـ المحاربين المرتزقة المستأجرين من أماكن مختلفة طبقا لعقود خاصة ٠

وخـــلال الهدنة الثانيـــة التى بدأت ١٩ يوليو سنة ١٩٤٨ تدفقت على القوة الاسرائيلية المسلحة أنواع شتى من الاسلحة اشتملت على الطائرات ودبابات « الشيرمان » والمدافع ـ كما وصلت شحنات كبيرة من عربات الجيب المزودة بالرشاشات(٤١) ٠

وفى شأن التشكيل القتالى للجيش الاسرائيلى ـ فقد اختير تشكيل اللواء Brigade المشابه لتشكيل اللواء فى الجيش البريطانى ، وبقوة تبلغ ستة الاف ـ ونظمت الكتيبة المشاة الاسرائيلية فى الهيكل التنظيمى الآتى :

---

(٤١) دافيد بن جوريون « اسرائيل تاريخ شخصي » ص ١١٥ و ١١٦ و ١١٧ و ١١٨ ٠


قائد بكباشي
قائد ثان صاغ
أركان حرب ملازم
السرية «أ»
السرية «ب»
سرية المساعدة
سرية الرآسة
قسم طبى
طبيب وأتومرجية
الفصيلة «١»
الفصيلة «٢»
الفصيلة «٣»
الجماعة «١»
الجماعة «٢»
الجماعة «٣»
انباشى مدفع ستن
من ١٠ الى ١٢ عسكرى مسلح ببنادق
ذات خزنة ٥ طلقات فردى ــ مدفع
برن أو سباندو ــ قنابل يدوية
فصيلة هاون ٣ بوصة
١٢ مدفع
فصيلة مدافع
ماكينة لافاييت
فصيلة م/د
بعض كتائب
مسلحة بمدافع
م/د والباقى
مدافع ٢٠ مم
فصيلة تلاميذ
فصيلة ش ١ (لأعمال المطبخ)
فصيلة حمالات
يوجد فى بعض الكتائب
عربات نصف جنزير بعضها
مجهزة بمدافع سباندو
ولافاييت ــ ١٢ عربة
فصيلة اشارة
أعمال المواصلات
فى داخلية الكتيبة

ويتضح من هذا الهيكل أن الكتيبة المشاة الاسرائيلية كانت تتكون من أربعة سرايا ـ اثنان منها سرايا بنادق تنقسم كل منها الى ثلاثة فصائل ، وتنقسم الفصيلة الى ثلاثة جماعات وتكون الجماعة من صف ضابط ومن ١٠ الى ١٢ عسكرى مسلح بالبنادق التشيكية والمدافع « البرن » أو « سباندو » والقنابل اليدوية وتتكون سرية المساعدة من فصيلة هاون ٣ بوصة مكونة من ١٢ مدفع وفصيلة مدافع ماكينة طراز لافاييت وفصيلة تلاميذ للتدريب وفصيلة مضادة للدبابات بها مدافع مضادة للدبابات ومدافع ٢٠ ملليمتر ـ وتتكون سرية الرئاسة من القسم الطبى وفصيلة الشئون الادارية وفصيلة الحمالات التى تحوى عربات نصف جنزير مجهزة بمدافع سباندو « ومدافع لافاييت بمجموع حوالى ١٢ عربة ـ وفصيلة اشارة ـ ويبلغ مجموع قوة الكتيبة الاسرائيلية ٥٠٠ صف ضابط وعسكرى(٤٢) ٠

ويتضح من العرض السابق الذى تضمن المقارنة بين القوات العربية والقوات الاسرائيلية أن الدول العربية لم تجهز قواتها بما كان واجبا أن تجهزها به عددا وعدة ليناسب التجهيز الاسرائيلى الذى لم يترك شيئا للظروف فى مرحلة الصراع الحاسمة ٠

ولقد كانت قدرات الدول العربية أكبر بكثير من هذا الكم الهزيل من القوات الذى قدمته لاستعادة فلسطين ٠

لقد جندت اسرائيل كل قواها للحرب ، فبلغ مجموع جيش اسرائيل ١٥٪ من تعداد السكان اليهود ـ وفرض نظام البطاقات فى التموين ـ واستولت على ٧٥٪ من الدخول ، وفرضت الضرائب الاضافية ٠

أما الدول العربية ، فلم تفعل شيئا فى المقابل ـ فقد تواكلت فى كل شىء ـ ولم تكن الاستعدادات الحربية العربية استعدادات لقوم عزموا على استرداد فلسطين العربية ـ لقد واجه العرب يهودا أوروبيين وأمريكيين متأثرين بفكرة تكوين دولة يهودية فى أرض الميعاد ـ فحاربوا وقاتلوا قتال المستميت من أجل فكرتهم ٠

---

(٤٢) مجلة الجيش المصرى ـ مجلد ١٦ ـ عدد ٥٨ يوليو ١٩٥٢ « جائزة فاروق الاول للموضوعات العسكرية » مقالة للصاغ أ ٠ ح محمد رفعت حسانين من سلاح الاشارة الملكى « طبيعة وتسليح وتكتيكات العدو » ٠

كانت اذن ــ والحالة كذلك ــ السياسة العربية هى التى أملت قرار دخول القوات العسكرية فلسطين ــ دون تحسب لاستعداد حقيقى يزن الامور بموازينها ويقدر الظروف والمتغيرات قبل الاقدام على العمل ٠

لقد كانت الجيوش العربية تعانى من ضعف عام نتيجة لتدخل الاستعمار فى أمور هذه الجيوش وفى السياسة الداخلية للدول العربية ــ كما أن الدول العربية تعتمد فى مواردها الحربية على الاستيراد من الدول المستعمرة ــ التى كانت تهدف الى اضعاف الدول العربية لضمان استمرار سيطرتها عليها ــ وكان أوضح مثل لذلك جيش مصر الذى لم تتح لقواته أى فرص للتدريب المشترك تحت قيادة موحدة ، ولم يتجاوز فى تدريباته لاكثر من مستوى السرية فى كتيبة واحدة ، والى مستوى الفصيلة فى الكتائب الأخرى ــ وارهقته خدمات الامن الداخلى والطوارىء والخدمات العامة حتى أن كثيرا من الجنود لم يكن قد سبق لهم التدريب على أنواع من الاسلحة(٤٣) ــ ومع هذا فقد سيق هذا الجيش بحالته هذه الى ميدان القتال اشباعا لأطماع سياسية وارضاء لغرور الجهاز الحاكم ٠

وبالاضافة الى ذلك ، فقد حاز الاسرائيليون ميزة التفوق العددى رغم ميل تعداد السكان الى جانب الدول العربية(٤٤) ــ فقد كانت الكتائب العربية الى الكتائب الاسرائيلية فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ تبلغ ١ الى ٣ر٢ حيث كان عدد الكتائب العربية ١٤ كتيبة مقابل ٣٢ كتيبة اسرائيلية ــ أما تعداد الافراد فكان ١ الى ٤ر٤ حيث كانت القوات العربية تبلغ ١٤٩٢٦ فردا مقابل ٦٧٠٠٠ فرد اسرائيلى ــ وفى ٩ يوليو ١٩٤٨ تاريخ انتهاء الهدنة الأولى كان عدد الكتائب العربية الى الاسرائيلية ١ الى ٧ر١ حيث بلغ عدد الكتائب العربية ٢٤ كتيبة مقابل ٤٢ كتيبة اسرائيلية ــ وكان مجموع القوات العربية يوازى ١ الى ٤ر٣ حيث بلغ عدد القوات العربية ٠٠٠ر٣١ مقابل ٠٠٠ر١٠٦ اسرائيلى ٠

---

(٤٣) الحرب فى أرض السلام ص ١٦٨ الى ١٧١ ٠
(٤٤) الحرب فى أرض السلام ص ١٧٢ ٠

الجيش المصرى فى المعركة :

بدأت العمليات فى الساعة السادسة من صباح يوم السبت ١٥ مايو ١٩٤٨ باجتياز قسمين من القوات المصرية خفيفة الحركة والمشاة والمدفعية والحدود ـ الحدود الدولية ـ حيث دخل أحد القسمين خان يونس وتخطاها فى طريقه الى غزة فوصلها دون مقاومة من العدو ـ وفى طريقه هاجم بعض المستعمرات اليهودية بالمدافع والسيارات المصفحة والرشاشات ، لكن شدة تحصين هذه المستعمرات أفشل الهجوم المصرى فتركتها القوات المصرية لتستمر فى تقدمها نحو غزة تاركة بعض القوات لتثبيت هذه المستعمرات ـ وكذلك فعل القسم الثـانى مع المستعمرات التى فى طريقه ـ وبهـذا استبان من أول وهلة أن المستعمرات الاسرائيلية التى فى طريق القـوات المصريـة (كالدنجـور) و (كفر داروم) كانت العائق الاول أمام هذه القوات ـ صحيح أنها لم تكن عائقا لها فى التقدم ، لكن القوات المصرية بتجاوزها وتركها خلفها مع ترك قوات لتثبيتها ـ كانت قد نفذت ماخططه الاسرائيليون فى القتال وماقصدوه من هذه المستعمرات ـ فقد كانت هذه المستعمرات تقوم بدور الدفاع وكسر حدة الهجوم المصرى وتهديد أجنابه وخطوط مواصلاتـه وتوريط القـوات المهاجمة فى عمليات حصار مرهقة ومكلفة ٠

واستمرارا فى عمليـات التقدم هاجمت القـوات المصـرية مستعمرة (يدمردخاى) أو « دير سنيد » فى الفترة من ١٩ ـ ٢٤ مايو ١٩٤٨ وقـد حظيت هذه المستعمرة باهتمام القوات المصرية الشديد حيث كانت المركـز الرئيسى لتموين مستعمرات (النقب) البالغ عددها ٢٧ مستعمرة كما كانت تمثل عائقا ضد أى تقدم للشمال أو الجنوب على امتداد السهل السـاحلى المحازى لشاطىء البحر المتوسط فضلا عن تحكمها فى الطريق المـار الى الشرق منها والذى يصل غزة بحيفا(٤٥) ٠

وقد استغرقت عمليات الهجوم على « يد مردخاى » المدة من ١٩ الى ٢٤ مايو ١٩٤٨ وتكلفت أربعة هجمات استخدمت فيها كل انواع أسلحة الهجوم البرى والجوى ، حتى سقطت فى يد القوات المصرية مع أول ضوء صباح يوم ٢٤ مايو ـ وبذلك أصبح طريق القوات المصرية الى « المجدل » مفتوحا

(٤٥) الحرب فى أرض السلام ص ٢٣٢ الى ٢٣٧ ٠

ـ وفعلا استطاعت القوات المصرية أن تحتلها خلال القتال فى « يدمردخاى » دون مقاومة ٠

وفى ذلك الوقت كانت القيادة الاسرائيلية تحشد قواتها شرق المجدل وعراق سويدان ـ مما لفت النظر الى ضرورة تامين الداخل قبل استمرار الاندفاع على الاتجاه الساحلى ـ فكان أن هاجمت القوات المصرية فى ٢٤ مايو عراق سويدان مسيطرة بذلك على كافة الطرق المؤدية الى المستعمرات الاسرائيلية فى « النقب » ، وقد ساعد على عزلة هذه المستعمرات نجاح القوات الخفيفة ـ التى كان يقودها « البكباشى احمد عبد العزيز » والتى كانت قد اندفعت على المحور الداخلى فوصلت الخليل يوم ٢١ مايو ثم بيت لحم ٢٤ مايو ـ فى قطع مواصلات هذه المستعمرات بالقدس اليهودية عند بير سبع والخليل وبيت لحم ٠

وفى ٣٠ مايو كانت القوات المصرية قد احتلت « أسدود » بعد مقاومة عنيفة من جانب القوات الاسرائيلية ـ ومع مطلع شهر يونيو كان خط الجبهة المصرية قد وصل الى أسدود ـ المجدل ـ عراق سويدان ، وأصبح المحور الرئيسى لتحرك وامداد القوات المصرية (أى خط المواصلات) يعتمد على طريق رفح ـ المجدل واستمرت فى نفس الوقت مستعمرات (الدنجور) المقابلة لرفح وكفار داروم المقابلة لدير البلح ، وبئيرون اسحق ونير عام المقابلتين لغزة ونيتسانيم الواقعة بين أسدود والمجدل ـ تمثل تهديدا لمحور التحرك الرئيسى سالف الذكر (رفح ـ المجدل) ٠

ويمكن القول أن عمليات القوات المصرية بعد وصولها الى أسدود وتشكيلها لخط الجبهة المصرية ـ تركزت فى تلاشى خطر المستعمرات اليهودية ـ ومن هذا المفهوم دارت أغلب المعارك فى ذلك الوقت ٠

فكانت معركة نجبا الاولى فى ٢ يونيو ١٩٤٨ ـ راجعة الى تهديد هذه المستعمرة التى تقع بالقرب من المجدل على جانب الطريق الذى يصلها ببيت جبرين لخطوط مواصلات القوات المصرية الموجودة فى المجدل وأسدود ـ غلاوة على تهديدها للتحركات بين المجدل غربا وبيت جبرين والقدس شرقا(٤٦) ٠

---

(٤٦) الحرب فى أرض السلام ص ٢٥٠ الى ٢٥٢ ٠

ورغم فشل هذا الهجوم لشدة تحصين المستعمرة وغزارة نيران العدو التى كانت تجبر القوات المصرية المهاجمة على الارتداد ـ فقد كان مطلب القيادة المصرية العامة فى القاهرة لقيادة القوات المصرية فى فلسطين باحتلال خط المجدل ـ الفالوجا ـ بيت جبرين ، علاوة على خط أسدود قسطينة ـ يهدف ايضا الى عزل مستعمرات النقب وارغامها على التسليم قبل يوم ٣ يونيو ـ وكان هذا كله يصدر من منطلق الاحساس بخطورة هذه المستعمرات القوية التحصين على القوات المصرية التى توغلت فى عمق فلسطين حتى وصلت الى أسدود(٤٧) ٠

وكان آخر المعارك من هذا النوع وحتى ١١ يونيو ١٩٤٨ هى معركة « نيتسانيم » ـ تلك المستعمرة التى تقع على مسافة ثلاثة كيلو مترات جنوب غربى أسدود ، وتسعة كيلو مترات شمال المجدل ـ وتبعد عن البحر المتوسط شرقا بحوالى ٢ كم ـ فقد كانت هذه المستعمرة بحكم موقعها أحد القلاع الهامة لليهود فى الجنوب ـ كما كانت نقطة ارتكاز جيدة لدفع الاغارات الاسرائيلية ضد القوات المصرية فى أسدود الى جانب تهديد خطوط المواصلات ٠

وكانت مهاجمة نيتسانيم ضرورة حربية ملحة لتأمين قوات أسدود وتطهير نقط الارتكاز اليهودية صوبها ـ وقد تم الاستيلاء عليها يوم ٧ يونيو ١٩٤٨ ـ وتم بذلك تأمين منطقة « أسدود وخطوط مواصلاتها مع مؤخرة القوات المصرية ٠

وفى يوم ١١ يونيو وقبل الهدنة الاولى مباشرة كان الموقف العام يتلخص فى وقوف الجيش العراقى على مسافة ١٦ كيلو مترا شرقى تل أبيب ـ والجيش المصرى على مسافة ثلاثين كيلو مترا جنوبها ـ وكانت الالوية الاسرائيلية كارميلى واسكندرونى والنقب وجفعاتى وعتصيونى والهارئيل ويفتاح قد وصلت الى درجة خطيرة من الانهاك وكانت القوة العسكرية الاسرائيلية على شفا الانهيار ٠

ولم ينقذ الجيش الاسرائيلى الا الهدنة التى فرضت الساعة الثامنة صباح يوم ١١ يونيو ١٩٤٨ ٠

---

(٤٧) المرجع السابق ص ٢٥٤ ٠

وهكذا انتهت المرحلة الاولى من القتال والتى يمكن تحديد بدئهـــــا بالخامس عشر من مايو ١٩٤٨ الى الحادى عشر من يونيو ١٩٤٨ ـ بتغلغل القوات المصرية الى أسدود واحتلالها مناطق عديدة فى الجبهـة الجنوبية وانتظامها فى القطاعات الآتية :

ـ قطاع أسدود ونيتسانيم وبه اللواء الثانى المشاة المكون من الكتائب ٤ و ٥ و ٦ وقسم من الآلاى ١ و ٣ مدفعية الميدان ٠

ـ قطاع المجدل وبه اللواء الرابع المشاة وسرية من الكتيبة ٨ احتياط وأربع سرايا متطوعين سودانيين وسريتان من الجيش السعودى وقسم من الآلاى ١ و ٣ مدفعية الميدان ٠

ـ قطاع عراق سويدان ـ الفالوجا ـ عراق المنشيـة وبه الكتائب ١ ٢ ، ٦ ، ٩ المشاة والتاسعة احتياط والثانية مرابط والسرية الخـــامسة السودانية وقسم من الآلاى ٣ مدفعية الميدان ٠

ـ قطاع غزة ومنطقة خطوط المواصلات وبه الكتيبة ٣ المشـــاة ، والكتيبتين ٣ و ٨ احتياط و ٣ ســرية سعودية وقسم من الآلاى ٢ مدفعيـة الميدان(٤٨) ٠

ويمكن القول أنه اذا كانت القوات المصرية قد استطاعت أن تصل فى زحفها الى هذا العمق فى فلسطين ـ فان القوات الاســرائيلية ـ أو بمعنى أصبح شبكة المستعمرات التى كانت فى طريق تقدم القوات المصرية ـ قـد نجحت فى تحقيق المستهدف فى انشائها ـ وذلك بتنفيذ المهام التعطيلية للقوات المصرية ، واستنزاف ذخائرها التى استهلكت فى ضرب التحصينات القوية لهذه المستعمرات ، وتوريط هذه القوات فى عمليات حصار منهكة ومكلفة ـ وأخيرا فان هذه الشبكة من المستعمرات قد نجحت فى الصمود واجبار القوات المصرية على تركها خلفها والزحف الى الأمام ، لتعود هذه المستعمرات فى مرحلة لاحقة لتؤدى دورا هاما فى العمليات التى سيأتى ذكرها فى صفحات لاحقة ٠

تميزت فترة الهدنة الاولى ١١ يونيو ١٩٤٨ ـ ٨ يوليو ١٩٤٨ بثلاث سمات بارزة نوجزها فى الآتى : ـ

(٤٨) الحرب فى أرض السلام ص ٢٩٨ ٠

فبالنسبة للقوات المصرية لم يتوفر لها أى احتياطى استراتيجى أو موارد كافية لبناء قوات جديدة أو مخزون فنى أو ادارى لسد مطالب الاستعواض والاعاشة فى الميدان فضلا عن انهاك القوات الجوية المصرية نتيجة لتحملها مهام كثيرة وتزايد ضغط العدو عليها جوا لاخراجها من مسرح العمليات واستمرار تدمير المطارات المصرية الأمامية(٤٩) ٠

وبالنسبة للقوات الاسرائيلية فقد استجاب العالم لندائها وتوالت عليها السفن المحملة بأدوات الحرب وذخائر القتال والقوى البشرية التى تكفى لتسليح واعادة تنظيم أربعين كتيبة من الخط الامامى بالاضافة الى الخط الثانى وحرس المستعمرات ــ وزادت مهماتها فى الكم والنوع وارتفع مستوى التدريب وشكلت لواءات جديدة ــ وعززت البحرية الاسرائيلية(٥٠) ــ واستعاد جيش اسرائيل نشاطه وحيويته وأمكن تشكيله من جديد ــ وفى ايجاز فقد كان الجيش الاسرائيلى جاهزا للمرحلة التالية للقتال وهو أقوى عزيمة ٠

أما السمة الثالثة البارزة فكانت استغلال القوات الاسرائيلية لفترة الهدنة لتحسين وتعديل أوضاعها القتالية فى الميدان أمام القوات المصرية وذلك عن طريق خرق الهدنة دون اعتداد بالمواثيق الدولية ــ واحتلال أماكن وثوب وهيئات حاكمة تساعدها فى تغيير الاوضاع القتالية مع بداية القتال ٠

فدفعت بقواتها لتحتل العسلوج فى النقب والمحاسير شرق الفالوجة ، وهاجمت « عبديس » و « بيت عفة » و « وجوليس » و « كوكبة » و « قسطينة » و « عراق سويدان » و « تبة الفناطيس » ــ وجهزت خطا دفاعيا أمام الجبهة المصرية يمتد من المجدل غربا الى الخليل شرقا ٠

وكان الهدف من كل هذه الاعمال أن تجهز القوات الاسرائيلية قاعدتين قويتين تستأنف منهما الهجوم مع انتهاء أجل الهدنة الموقوتة ٠

---

(٤٩) الحرب فى أرض السلام ص ٢٩٨ و ٢٩٩ ٠

(٥٠) المرجع السابق ص ٢٨٤ ــ ودافيد بن جوريون « اسرائيل ــ تاريخ شخصى ص ١٤ و ١٥ و ١٦ ٠

وقبل بداية المرحلة الثانية من القتال التى بدأت مع انتهاء الهدنة يوم ٨ يوليو سنة ١٩٤٨ ـ كان قد تمركز للعمل فى الجبهة الجنوبية التى يعمل بهـا الجيش المصـــرى ثلاثة ألوية اسرائيليـة هى « اللواء جفعـاتى » و « واللواء هارئيل » و « اللواء النقب » تحت قيادة « ايجال ألون » ٠

لقد كانت خطط القيادة المصرية بعد انتهاء أجل الهدنة الاولى صباح الخميس ٨ يوليو ١٩٤٨ هى تأمين خطوط المواصلات عن طـــريق تطهير المستعمرات الاسرائيلية الواقعة قرب الطريق الساحلى الممتد من رفح الى أسدود ـ ومد جبهة القتال شرقا عبر الصوافير الشرقية وجوليس وكوكبة والحليقات والبرير حتى يتوفر للقوات المصرية فى الامام طريقان تبادليان للامداد والمناورة الطولية(٥١) ٠

ولأجل هذا فقد هاجمت القوات المصرية يوم ٨ يوليو ١٩٤٨ بلدة بيت داراس الواقعة جنوب شرقى أسدود والتى كانت تهـــدد خطوط المواصلات المصرية ـ لكن شدة المقاومة الاسرائيلية وغزارة نيرانها حالت بين القوات المصرية واحتلال هذه البلدة ـ وقد فشل هـــذا الهجوم ٠ وكانت القـوات الاسرائيلية قد احتلت قرية « كوكبة » أثناء الهدنة ـ فهاجمتهـــا القوات المصرية يوم ٩ يوليو واقتحمتها ونجحت فى احتلالها ثم طورت هجومهـا لاحتـلال التباب المشـرفة على الحليقات ـ وقـد نجح الهجوم المصـرى فى الاستيلاء على « كوكبة والحليقات » ٠

وكانت تبة الخيش عند تقاطع الطرق المجاورة لعراق سويدان تسيطر على التحركات بين أسدود والفالوجا ـ وكذلك بين المجدل والفالوجا ـ وكان الاستيلاء عليها ضروريا للاستيلاء بعد ذلك على مستعمرة « نجبـا » التى فشل الهجوم المصرى عليها يوم ٢ يونيو ـ وقد نجحت القوات المصرية فى احتلال تبة الجيش يوم ٩ يوليو ١٩٤٨ ٠

أما كفار داروم فقد كانت تحت الحصار المصرى منذ صباح ١٦ مايو ١٩٤٨ فى بداية العمليات ـ ولم تنجح القـوات المصرية فى احتـــلالها فى المرحلة الاولى من القتال ، واكتفت بتضيق الخناق عليها وحصارها ٠

---

(٥١) الحرب فى أرض السلام ص ٢٩٩ ـ ٠

وفى ٩ يوليو هاجمت القوات المصرية المستعمرة بعد تمهيد مدفعى مكثف ــ لكن تبين أن القوات اليهودية كانت قد أخلتها منذ ٧ يوليو ١٩٤٨ ــ ولكن احتلال هذه المستعمرة مكن للقوات المصرية من تأمين الطريق بين رفح وغزة ٠

وفى ١٠/١١ يوليو كانت القوات الاسرائيلية قد احتلت بيت عفة التى كانت تمثل شوكة فى جنب القوات المصرية المتمركزة فى عــراق سويدان ، كما أن هذه القرية كانت تتحكم فى التحركات على طريق المجدل ــ الفالوجا ، وفى الهجوم المصرى المعاكس أمكن طرد القوات الاسرائيلية من بيت عفــة يوم ١١ يوليو ١٩٤٨ ــ لكنها فشلت فى احتلال قرية عبديس . وقد حاولت القوات المصرية أيام ١١ و ١٢ الاستيلاء على عبديس لكنهــــا فشلت فى المحاولتين ٠

وكانت القوات المصرية قد فشلت فى احتلال نجبا منذ ٢ يونيو ١٩٤٨ ــ وبعد تقدم القوات المصرية خلال المرحلة الاولى من العمليــات ــ شعرت بأهمية هذه المستعمرة لتأمين طريق المجدل ــ عراق سويدان ، فحــــاولت يوم ١٢ يوليو احتلالها الا أن حقول الالغــام حـــــول المستعمرة والنيران الاسرائيلية الكاسحة أجبرتها على الارتداد للمرة الثانية ــ ولم ينجح القوات المصرية فى الاستيلاء على هذه المستعمرة ٠

وفى محاولة لتحسين اجراءات الدفاع عن خط المجدل ــ الخليل الذى لم يكن حجم القوات المصرية المتيسرة فى المنطقة الأمامية من الجبهة يسمح بتخصيص وحدات كافية لتأمينه تأمينا تاما ــ قامت القوات المصرية بمهاجمة مستعمرة جلؤون الواقعة شمال غرب بيت جبرين وتتحكم فيما يجاورها من أراضى فى جميع الاتجاهات ــ وذلك يوم ١٤ يوليــو ١٩٤٨ ولكن حظ هذا الهجوم لم يكن أسعد من حظ الهجوم السابق على نجبــا ففشل مع تكبـد القوات المصرية خسائر فادحة ٠

أما العمليات المصرية ضد مستعمرة بئيروت اسحق التى تقع جنوب شرق غزة وتسيطر على التحركات المصرية الى المجدل وتهدد مطار غــزة وميناءها ــ وضد « الدنجور » المشرفة على منطقة رفح والمسيطـــــرة على الطريق الممتد عبرها ــ والعسلوج ــ فلم تكسب القوات من وراءها شيئا بل

تكبدت الكثير من الخسائر فى محاولات احتلال هذه المستعمرات أيام ١٥ و ١٧ و ١٨ يوليو ١٩٤٨ ٠

والحقيقة أن القوات الاسرائيلية لم تلتزم فى العمليات ما بين ٨ يوليو ١٩٤٨ تاريخ استئناف القتال وحتى ١٨ يوليو ـ جانب الدفاع فقط ـ ففى اللحظات التى أحست فيها هذه القوات بتكرار فشل الهجوم المصرى على المواقع الاسرائيلية مثلما حدث أيام « بيت داراس » و « عبديس » و « نجبا » و « الدنجور » و « جلؤون » « وبئيروت اسحق » و « العسلوج » ـ قامت بهجوم مضاد عام بلوائىجفعاتى والنقب يوم ١٤ يوليو فى عمليةسميت أن فار (وهى مختصــر للجملة الانجليزية Anti farouk) مستهدفة هزيمة القوات المصرية أمام اللواء جفعاتى ، وفى نفس الوقت يقوم اللواء النقب بالاغارة على كفار داروم واحتلالها حيث كانت القوات الاسرائيلية قد أخلتها كما هو معروف ليلة ٧ يوليو ١٩٤٨ ـ وعندمـــا ينجح لواء النقب فى ذلك يستغل نجاحه فيحتل قلعـــة عراق المنشية ، ثم يقتحم اللواء جفعاتى بعض القرى العربية المجاورة ـ مع ضرورة احتـــلال « بيت عفـــة » التى نجح المصريون فى الاستيلاء عليها فى ١١ يوليو ١٩٤٨ ٠

ورغم فشل الهجوم الاسرائيلى يوم ١٤ يوليو على « بيت عفة » ـ فانه عاود هجومه يوم ١٧ يوليو عليها مستخدما ـ لأول مرة فى الحرب ـ قاذفات اللهب ـ لكنه رغم هذا فشل فى احتلالها وأحبط هجومه عليها يوم ١٨ يوليو ١٩٤٨ ٠

وقد كررت القوات الاسرائيلية بالعملية « مـــافيت لابوليش » (الموت للغازى) ـ محاولتها لتنفيذ عملية هجومية حاسمة ضد القـــوات المصرية بهدف هزيمتها واستعادة كافة المواقع التى استولت عليها شمال طريق المجدل ـ بيت جبرين ، ودق اسفين عميق فى الجبهة المصرية عند كراتيا ـ لفتح الطريق الىمستعمرات النقبالسبعة والعشرينالتى كانت تحتالحصار المصرى منذ ٣ يونيو عندما وصلت القوات المصرية الى خط المجدل ـ عراق سويدان ـ الفالوجا(٥٢) بيت جبرين ٠

---

(٥٢) الحرب فى أرض السلام ص ٢٩٩ الى ٣١٩ ٠

قود بدأت هذه العملية ليلـــة ١٧ / ١٨ يوليو ١٩٤٨ بقوة تتألف من الالوية جفعاتى وهارئيل والنقب لدق اسفين فى الجبهة المصرية يتوجه رأسه الى « كراتيا » ويحتل ضلعه الشرقى قرية « حتا » والغربى « بيت عفة » ــ وفى سبيل تغطية أغراض الهجوم ــ كان على القوات الاسرائيلية أن تقوم بمظاهرة خداعية على محور عرطوف ــ بيت جبرين على أقصى الجنـــاح الشرقى للجبهة ، وعلى محور الفالوجا ــ عراق المنشية ــ بير أبو جابر فى يمين الوسط ، ومظاهرة خداعية أخرى على محور المجدل ــ أسـدود على أقصى الجناح الغربى للجبهة ٠

وقد نجحت القوات الاسرائيلية فى يومى ١٧ و ١٨ يوليو ١٩٤٨ فى احتلال « كراتيا » الواقعة على تل يشرف علىالطريق الرئيسى المار بين المجدل والخليل بالقرب منالفالوجا(٥٣) ــ كما نجحت فىصد جميع الهجماتالمصرية المضادة لاستردادها حتى تفتح الطريق بين المجدل والفالوجا ٠

وباحتلال كراتيا استطاعت اسرائيل فتح ممر فى الجبهة المصرية لتموين المستعمرات السبعة والعشرين المحاصرة فى النقب نتيجة لاحتـلال القوات المصرية خط المجدل ــ عراق سويدان ــ الفالوجـــا ــ بيت جبرين ــ الا أن القوات المصرية أعادت احتلال سلسلة التباب جنوب كراتيا والتى تمتد من جنوب عراق سويدان حتى مسافة كيلو متر واحد غرب الفالوجا واستطاعت بذلك غلق الممر فى وجه القوافل اليهودية الى مستعمرات النقب مرة أخرى ٠

وكان هذا العمل هو آخر عمل فى مرحلة القتال المبتدئة من ٨ يوليو الى ١٨ يوليو ١٩٤٨ حيث بدأت الهدنة الثانية ٠

ويلاحظ فى القتال الدائر خلال العشرة أيام التالية للهدنة الأولى أن كفة القوات المصرية لم تكن راجحة بصورة واضحـة مثلمـــا كان الامر فى المرحلة اولالى (١٥ مايو ــ ١١ يونيو ١٩٤٨) ــ فقد تبادلت القوتان النصر والهزيمة ــ وتأرجحت المبادءة بين الطرفين تبعا لانتقال العمل التعرضى من يد أحد الطرفين الى الطرف الاخر ٠

---

(٥٣) الحرب فى أرض السلام ص ٣٢٠ الى ٣٢٢ ٠

كما يلاحظ أن غالبية عمليات القوات الاسرائيلية على الجبهة المصرية كانت محاولة فتح طريق الى النقب لفك الحصار عن مستعمراتها السبع والعشرين ـ وفى المقابل كانت الخطط المصرية تدور حول تأمين خطوط المواصلات بين القوات المصرية المتقدمة وقواعدها واستمرار قفل أى فتحة يفتحها الاسرائيليون فى الجبهة للوصول الى المستعمرات المحاصرة ٠

ولقد كان لاسرائيل علاوة على سبعة وعشرين مستعمرة محاصرة فى النقب ـ عدد من وحدات الجيش على الجانب الاخر من خط المجدل ـ بيت جبرين الذى تحتله مصر ـ وكان مطلوبا تزويد كل هؤلاء بالطعام ٠

وكان لواء مصرى يعسكر بين المجدل والمنطقة الواقعة شمال أسدود ـ وآخر كان بين المجدل وبيت جبرين ـ وثالث بين المجدل والعريش ـ والى جانب متطوعين سودانيين وليبيين شرق بيت جبرين والطريق الى القدس ٠

وفى مقابل هذه القوة المصرية كان لاسرائيل فى الجنوب حيث الجبهة المصرية ثلاث ألوية الى جانب لواء الحرس الوطنى وكان قائد الجبهة الجنوبية الاسرائيلى يطالب بلواء اضافى ليستطيع أن يدمر القوات المصرية فى ظرف اسبوع بشرط انحصار القتال فى هذه الجبهة وعدم تدخل العراقيين والسوريين والاردنيين فى القتال ٠

وخلال الفترة من ٢٦ يوليو ١٩٤٨ وحتى ١٥ أكتوبر ١٩٤٨ بذلت اسرائيل عدة محاولات لفتح الطريق الى النقب الجنوبى حيث المستعمرات المعزولة لامدادها بالمؤن والذخائر واستخدمت فى ذلك أساليب التسلل بالقوافل والجسور الجوية ـ وانتهت هذه المحاولات بنجاح الاسرائيليون فى نقل فيض من الاسلحة والذخائر الى المستعمرات المحاصرة الى جانب استبدال لواء النقب المنهك الذى كان خارج الجيب المحاصر بلواء يفتاح ٠

لكن حالة حصار المستعمرات استمرت قائمة ـ ومع مضى الوقت كان « المواوى » قائد القوات المصرية يحاول تحسين أوضاع قواته فى الجبهة ويدعمها استعدادا وتحسبا للمواقف التالية ـ ويهدف الى احكام قبضته على الموقف وتقوية حلقة الحصار المضروب حول المستعمرت لاسرائيلية فى النقب الجنوبى وزيادة سيطرته على كافة الطرق المؤدية اليها ٠

وفى سبيل تحقيق هذه لاهداف اتخذ « المواوى » التدابير الآتية : ـ

١ ـ اعادة تقسيم الجبهة المصرية الى مناطق وقطاعات فرعية ، مع تخصيص القوات التى تتمركز فيها وتعمل منها ٠

٢ ـ تعزيز الوحدات النظامية بكتائب الاحتياط والمرابط لرفع القدرات القتالية والمعنوية للقوات الأولى ٠

٣ ـ اعادة تنظيم وتسليح الوحدات المقاتلة لدعم امكانياتها النيرانية وتحسين مستوى مرونتها التكتيكية(٥٤) ٠

واذا كان « المواوى » قد رتب جبهته ونظمها تمهيدا للعمليات المقبلة ـ فقد عمد « ايجال ألون » القائد الاسرائيلى للقوات الاسرائيلية فى الجبهة المصرية الى ترتيب قواته أمام المناطق المصرية على الوجه الآتى :

بالنسبة لقطاع أسدود المجدل ٠٠ كان اليهود يحتلون مجموعة قرى ومواقع دفاعية الى الشمال والشرق (عند يبنا وجان يافينه وبرقا والبطانى الغربية وبيت داراس وجوليس ـ ومن هذه المواقع كان اليهود يراقبون القوة المصرية الحامية لهذه المنطقة ويعدون للهجوم عليها من الشمال والشرق ـ كما وصل اليهود بين هذه المستعمرات والقرى بطرق مستورة عن مراقبة القوات المصرية خلف التباب وحفروا فيها خنادق مواصلات خفية ـ كما احتلوا خطا دفاعيا أمام هذه القرى سيطروا منه بالنيران على كافة طرق الاقتراب ـ وتمركزت احتياطياتهم فى بير طوفيا وتكونت من كتيبتين مشاة ـ واقاموا خطا دفاعيا آخر على امتداد جوليس ـ معسكر جوليس ـ الصوافير ـ قسطينا وتمركزت احتياطيات هذا الخط حول جوليس ـ وكانت مستعمرة رحوبوت تعمل كمركز امداد رئيسى لهذه القوات وبلغت قوة العدو الاجمالية فى هذا القطاع ثلاثة كتائب ٠

وبالنسبة لقطاع المجدل ـ بيت جبرين ٠٠ كان العدو يحتل عدة هيئات

---

(٥٤) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ١٠ ـ محفظة ١ ـ ٢٦ ٪ ٩ « تقارير قائد القوات المصرية لرئاسة الجيش « المجدل » فى ١٩٤٨/٩/١٧ ٠

حاكمة فى مواجهته تشمل جوليس ونجبا وعبديس وحتا وكراتيا وجـــات والجواسير وجلؤون - ويلاحظ أن هذه القرى هى التى فشلت القوات المصرية منذ بدء القتال فى احتلالها رغم محاولاتها للاستيلاء عليها ٠

وفى شأن قطاع جبرين - بيت لحم فقد كان اليهود يحتلون عدة قـــرى وهيئات حاكمة فى مواجهته كتل الصافى والقرى الواقعة غرب طريق الخليل - بيت لحم والزيتا وبرقوسيا وملبس وقزازة ويستخدمها جميعا كخط دفاعى فى الشرق معززا بحقول الالغام وكانت احتياطيات اليهود فى هذا القطاع تتمركز فى كفر مناحم - أما القوة الاساسية فكانت تتمركز فى منطقة القدس وكانت مكونة من اللواء عتصيونى وحرس الحدود (١٠٠٠ فرد)(٥٥) ٠

لكن وقع الحصار على مستعمرات النقب كان يسبب الجزع لاسرائيل - رغم نجاح عملياتها لتخفيفه فى الفترة من ٢٦ يوليو الى ١٥ أكتوبر - اذ كانت حالة الانهاك النفسى التى تفشت فى سـكان المستعمرات هى الشغل الشاغل لاسرائيل - فضلا عن مرور خمسة أشهر على هذا الحصار الى جانب الخشية من ارتفاع كفاءة المواقع المصرية نتيجة لتعديل أوضاعها فى التنظيم الجديد الذى أتينا على ذكره ٠

من أجل هذا كان « ايجال ألون » يتعجل رئاسته فى شن هجوم كبير على الجبهة المصرية لكسر حصار المستعمرات وتدمير الجيش المصرى ٠

وأخيرا تحركت اسرائيل فى كبرى عملياتها ضد الجيش المصرى فيما سمى بالعملية (يؤاب) وهو الاسم الحركى لاسحاق دوفتو قائد معـركـة نجبا التى سقط فيها قتيلا « ليلة ١٥/١٦ أكتوبر سنة ١٩٤٨ - فنسفت السكك الحديدية على الحدود المصرية قرب رفح - وبثت الالغام على طريق رفح - خان يونس كمرحلة تمهيدية لتخريب خطوط المواصـلات المصرية - وقد قام بهذه العمليات عناصر من اللواء يفتاح ولواء النقب - ثم هاجمت عناصر من اللواء جفعاتى المواقع المصرية بين الفالوجا وبيت جبرين - وفى فجر ١٦ أكتوبر اندفع اللواء يفتاح فدق اسفينا فى مواجهة بيت حانون فوصل الى مسافة ٦٠٠ متر من الطريق الاسفلت المجاور لها كما احتل عدة هيئات

(٥٥) الحرب فى أرض السلام ص ٣٥٨ الى ٣٦٠ ٠

شمال القرية وجنوبا مهددا بذلك طريق المواصلات الرئيسى والوحيد للجيش المصرى بحذاء ساحل البحر ٠

وفى الطريق العرضى بين عراق المنشية ـ وبيت جبرين كان اللواء جفعاتى يدق اسفينا آخر ـ ويحتل خربة مسارة وخربة الراعى شمال وجنوب الطريق عازلا بذلك « عراق المنشية » عن « بيت جبرين » ٠

ثم حل دور مهاجمة عراق المنشية وكان هذا هو اتجاه الهجوم الاسرائيلى الرئيسى ضد الجبهة المصرية ـ وقد تولى هذا العمل الواء جفعاتى بكل كتائبه الخمسة وكتيبة مدرعة من اللواء الثامن المدرع وخمسة بطاريات مدفعية ـ الا أن عنف واحكام تصويب الكتائب المصرية فى الفلوجا وعراق المنشية لنيرانهما سبب خسائر ضخمة للقوات المهاجمة ودباباتها ففشل الهجوم الاسرائيلى(٥٦) ٠

الا أن أسوأ ضربة للجيش المصرى فى العملية « يؤاب » كانت نجاح عناصر اللواء جفعاتى فى اقتحام عراق سويدان واحتلال « تبة الخيش » يوم ١٧ أكتوبر ١٩٤٨ وموقعا آخر جنوب تقاطع الطرق معرضا الاتزان التكتيكى للدفاعات المصرية للاهتزاز ٠

وبذلك كانت عمليتا مهاجمة المواقع المصرية بين « الفالوجا » « وبيت جبرين » فجر ١٦ أكتوبر والناتج عنها دق اسفين فى مواجهة « بيت حانون » وتهديد طريق المواصلات الرئيسى للجيش المصرى بحذاء البحر ثم احتلال تبة الخيش يوم ١٧ أكتوبر هما أسوأ مامر بالقوات المصرية حتى ذلك الوقت وبداية الهزائم على الجبهة المصرية ٠

ذلك أن استمرار سيطرة القوات الاسرائيلية على « تبة الخيش » أدى الى عزل القوة المصرية فى « عراق سويدان » عن « المجدل » ـ فانقسمت هذه الجبهة الى قسمين منفصلين مسببة أسوأ النتائج على الموقف ٠

وبالنسبة « لعراق المنشية » ـ فان الفشل عندها حدا بالقوات

---

(٥٦) الحرب فى أرض السلام ص ٣٦٩ الى ٣٧٢ ٠

الاسرائيلية الى تغيير خطتها بنقل ثقل الهجوم نحو الغرب عند تقاطع طريق الفالوجا ـ فى محاولة لدق أسفين ـ وقد قاومت القوات المصرية هذه المحاولة عدة مرات على امتداد يوم ١٧ أكتوبر ١٩٤٨ ـ وفى جنوب الفالوجا فشل اللواء يفتاح فى احتلال الحليقات ـ واستطاعت القوات المصرية بين « كراتيا وكوكبة » أن تفوت على القوات الاسرائيلية طى الخط الدفاعى من أحد اجنابه الى الجانب الآخر ٠

الا أن صمود القوات المصرية كان مؤقتا ففى صباح ٢٠ أكتوبر نجح اللواء يفتاح » وعناصر « من اللواء جفعاتى » فى احتلال قرية « الحليقات » مخترقا بذلك الخط المصرى ومحدثا ثغرة واسعة بين « تبة الخيش » « شمالا » والحليقات جنوبا ومعرضا كافة القوات المصرية المتمركزة الى الشرق منها لخطر الوقوع فى الحصار ـ وظهر نتيجة لذلك ما سمى بجيب « الفالوجا » لاول مرة ـ وكانت هذه ثالث هزيمة مؤثرة فى الجبهة المصرية ٠

فقد شجع النجاح الاسرائيلى فى الحليقات ـ اسرائيل على المضى فى تنفيذ العملية يؤاب ـ فدفعت ليلة ١٨/١٩ أكتوبر باللواء « عوديد » لتعزيز الهجوم واستغلال النجاح وشق الطريق الى النقب ـ واندفع « اللواء عوديد » من قرية « كراتيا » فى اتجاه الجنوب لكن الدفاعات المصرية أوقفت هجومه ٠

وفى ليلة ١٩/٢٠ أكتوبر قام « اللواء جفعاتى » بمحاولة نهائية لفتح الطريق الى « النقب » واستكمال عزل وتطويق « الفالوجا » ـ ومع فجر ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٤٨ كانت كل « منطقة الحليقات » قد سقطت فى يد « اللواء جفعاتى » ـ وتم بذلك فتح الطريق الى « النقب » ـ وتمزيق الجبهة المصرية الى جيوب منعزلة ـ وكان هذا رابع هزيمة للقوات المصرية ٠

وقد أمضت العناصر الاخرى فى « اللواء جفعاتى » أيام ٢٠ و ٢١ أكتوبر فى محاولات مستميتة لاحتلال قلعة شرطة « عراق سويدان » الا أن المحاولات السبعة لاحتلالها باءت كلها بالفشل ٠

وعلى الساحل ـ نجحت القوات المصرية ـ التى كانت قد تعرضت للحصار الاسرائيلى عند « بيت حانون » يوم ٢٢ أكتوبر نتيجة للأسفين الذى

دقه اللواء « يفتاح » هناك ـ فى أبعاد هذا الخطر ـ ثم أقيم طريق تبادلى عند ساحل البحر المتوسط أمكن بواسطته اخلاء اللواء المشاة الذى كان يتولى حماية منطقة « أسدود ـ المجدل » الي غزة ـ أما اسدود والمجدل فقد سقطتا فى يد القوات الاسرائيلية يوم ٢٧ اكتوبر و ٥ نوفمبر وتهاوت الجبهة المصرية سريعا ، فسقطت نيتسانيم ويدمر دخاى (دير سنيد)(٥٧) ٠

ان فجر ٢٠ أكتوبر ـ وأعنى به اكمال سقوط « الحليقات » وفتح الطريق الى « النقب » يسجل نقطة التحول فى مسار الحرب الفلسطينية كلها ـ فقد نتج عن ذلك تمزق الخط الدفاعى المصرى ـ وفتح الطريق الى النقب والمستعمرات الاسرائيلية المعزولة هناك ـ وقطع المواصلات المصرية بين المجدل وغزة ـ وتعريض باقى خطوط المواصلات المصرية البرية والحديدية لخطر القطع والتعطيل عن طريق زرع الالغام ـ كما أن اسرائيل أحرزت السيطرة الجوية والبحرية فى مسرح العمليات ـ وقد استلزم هذا الموقف اتخاذ اجراء لتعديل الخطوط الدفاعية ـ قضى بسحب القوات الموجودة بين « عراق سويدان ـ بيت جبرين » الى « منطقة بير سبع » وسحب قوات المتطوعين « بيت لحم » الى « الخليل » ـ وسحب القوات الموجودة مابين شمال « غزة » « وأسدود » الى « غزة » ـ والتمركز فى جبهة جديدة تتكون من خط « الخليل ـ بير سبع ـ غزة » على أن يكون هذا الخط هو الخط النهائى والاخير(٥٨) ٠

غير أن ماكانت تخطط له القيادة المصرية كان شيئا ـ ومما أتت به الاحداث على مسرح العمليات كان شيئا آخر ـ فقد اضطر اللواء المشاة الذى كان يحمى المجدل ـ اسدود الى الانسحاب السريع الى غزة نتيجة للأسفين الذى دقه الاسرائيليون عند « بيت حانون » ٠

وفى يوم ٢١ أكتوبر اندفع « اللواء النقب » الى « بير السبع » فى الشرق والغرب والجنوب ـ وانفتح الطريق على مصراعيه أمام القوات

---

(٥٧) الحرب فى أرض السلام ص ٣٧٤ الى ٣٨٠ ٠

(٥٨) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ١٠ ـ محفظة ٤ ـ ١ ـ ٢٦/س ج / ٢٦ جزء ٥ نشرات رياسة أركان الحرب والمخابرات العامة ٠

الاسرائيلية لتتوغل فى النقب(٥٩) ـ كما أصبح الطريق الى الحدود المصرية مفتوحا ٠

وتزايد النشاط البحرى والجوى للعدو ، فضرب المجدل بحرا ، وهاجمت قواته « بيت لحم » ـ وأغارت طائراته على « المجدل » ثلاث وعشرون مرة ـ وغطت غاراته الجوية طول الجبهة ـ واستطاع فى الساعة العاشرة من مساء يوم ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٤٨ اغراق أكبر قطعة بحرية مصرية وهى السفينة « فاروق » بطوربيد بشرى وهى على بعد ميلين شمال « غزة » ، رغم أن مجلس الامن كان قد أصدر قراره بايقاف اطلاق النار فى الساعة الثانية من مساء ذلك اليوم ٠

وباحتلال « بير سبع » يوم ٢١ اكتوبر ـ واتجاه القوات الاسرائيلية شمالا نحو « الظاهرية والخليل » وجنوبا نحو « العسلوج » ـ انتهت العملية « يؤاب » لتنتهى معها المرحلة الثالثة من القتال والتى يمكن تحديدها بدءا بالخامس عشر من اكتوبر وحتى الثامن والعشرين منه ـ والتى يمكن تسميتها المرحلة الفاصلة فى القتال فى فلسطين ففيها هزم الجيش المصرى شر هزيمة وخضع للحصار وهوانه ٠

فبنجاح العملية « يؤاب » انقطع طريق اتصال الفالوجا بالمشرق والغرب وسيطرت اسرائيل على الطريق الساحلى الموصل بين أسدود وغزة ـ وبمرور الايام كان العدو يشد من قبضة حصاره حول « الفالوجا » ـ مثلما فعل عندما قفل طريق « بيت جبرين » ـ « عراق المنشية » ٠

ولم يكن الموقف القتالى فقط على هذه الدرجة من السوء ـ بل أن حالة القوات المصرية من حيث الاعداد والتجهيز كانت أسوء ـ فمعدات الفرسان بالية ومعدات مدفعية الميدان غير كافية وذخيرة المدافع نفذت والمدافع تلفت ـ وكانت المدفعية المضادة للطائرات والمدفعية المضادة للدبابات تعانى من النقص فى الاعداد اللازمة ـ ونقصت القوى البشرية كثيرا لدرجة انه لم يعد يوجد بالميدان من كتائب الجيش العامل سوى ثمانية فقط تحملت وحدها عبء القتال منذ بدايته وعانت خسائر كثيرة وكانت كتائب الاحتياط رديئة التسليح والتدريب وروحها المعنوية منخفضة ـ ولم يكن هناك من الدعم الجوى

(٥٩) الحرب فى أرض السلام ص ٣٨٥ ٠

للقوات سوى مطار واحد غير مجهز للطيران ليلا ـ وقد تعرض هذا المطار لتركيز غارات العدو عليه فتلفت أرضه ودمرت الطائرات وهى جاثمة عليه فانعدمت السيطرة الجوية ـ كما كان السلاح البحرى وخاصة بعد فقده لاكبر قطعة فيه يوم ١٩٤٨/١٠/٢٢ غير قادر على العمل دون حماية جوية ـ وكان موقف الذخيرة بمختلف أنواعها يدعو للقلق ـ وبدت فى الافق ملامح أنعدام القدرة المصرية على استئناف القتال(٦٠) ٠

وقد أثير ـ ازاء ذلك الموقف الميئوس منه ـ خلال شهر نوفمبر ١٩٤٨ موضوع سحب الجيش المصرى من فلسطين برمتها انقاذا للموقف ـ وخاصة بعد عزل مجموعة لواء كاملة فى منطقة « الفالوجا » وانتقال التفوق البرى والجوى الى ايدى العدو ـ واستمرار هذا التفوق خاصة بعد أن تبين استحالة فك الحصار عن لواء « الفالوجا » بامكانيات القوات المصرية فى فلسطين(٦١) ٠

كما جرى تبادل هذا الامر بين وزير الدفاع المصرى و « الملك عبدالله » ـ حيث اقترح الاول على الثانى أن يتشاور مع الملك « فاروق » لانهاء حالة الحرب فى فلسطين ـ كذلك جرى اتصال بين « مصر » وحكومة اسرائيل حول هذا الموضوع(٦٢) ٠

---

(٦٠) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ١٠ ـ محفظة ٥ ـ دوسيه ١ ـ ٢٦ / س ج / ٢٦ « موقف القوات المحاربة وتسليحها ومعداتها يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٤٨ ٠

(٦١) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ١٠ ـ محفظة ٥ ـ دوسيه ١ ـ ٢٦ /س ج /٢٦ « تقدير موقف عمل بواسطة ادارة العمليات الحربية وذلك بناء على أمر صاحب السعادة رئيس هيئة أركان حرب الجيش بالنيابة ٢ نوفمبر ١٩٤٨ ٠

(٦٢) جلوب باشا « جندى مع العرب ص ١١١ ـ وقد أشار بن جوريون فى « اسرائيل تاريخ شخصى » الى ذلك عندما قال « أن الضربة الشديدة التى لحقت بالمصريين فى الجنوب دون أن يحصلوا على أى مساعدة من الجيوش العربية الاخرى حفزتهم لان يبعثوا بصفة غير رسمية من يجس النبض بشأن احتمالات التسوية ، ففى اجتماع للحكومة المؤقتة يوم ٤ من نوفمبر وهو اجتماع لم يشهده رئيس الوزراء بسبب وعكة صحية أشار وزير الخارجية الى اولئك الذين عهد اليهم جس النبض ٠ ولم يكن واضحا

=

غير انه يبدو أن هذا الموضوع طرح جانبا ـ ربما لتعثر المفاوضات أو لاسباب اخرى ـ كما ان القيادة العسكرية المصرية كانت ترى بقاء الجيش المصرى فى فلسطين محتفظا ببعض المواقع حتى ولـو أدى ذلك الى بعض التضحية من الناحية العسكرية ٠

ولم يكن هذا الراى ـ سوى صورة مقنعة للتراجع المصرى الكبير الى

=

فى أول الامر ما اذا كان هؤلاء يعملون بعلم رئيس الوزراء المصرى النقراشى باشا أو الملك ، أو ما اذا كانوا يعملون بصفة غير رسمية ، وتدعو المعلومات التي وصلت أخيـرا وزير الخارجيـة للظن بأن المقترحات كانت رسميـة » ـ ويتضح من المناقشـات التى دارت فى مجلس الوزراء الاسـرائيلى يوم ٤ نوفمبر أن الاقتراح كان التقاء الاسـرائيليـون بمندوب مصرى يـوافق المصريون على ارساله مما يعنى أن النقراشى كان موافقا على ذلك ـ وكانت الشروط المصرية لذلك هى :

١ ـ أن تنسحب اسرائيل من جميع المناطق التي استولت عليهـا فى الجنوب مما يدخل فى حدود دولة اسرائيل ٠

٢ ـ أن توافق اسرائيل مقدما على أن القطاع الساحلى باكملـه من أسدود الى رفح بما فى ذلك غزة بالاضافة الى القطاع الممتد من رفح جنوبا بشرق على امتداد الحدود سيبقيان فى أيدى مصر ـ وقد انتهت مناقشات مجلس الوزراء الاسرائيلى الى الموافقة على مقابلة ممثلى الحكومة المصرية بهدف التفاوض مع وضع الشروط الآتية :

١ ـ وجوب التمييز بين الجزء الشمالى الشرقى من جنوب اسرائيل (بير سبع والفالوجا وبيت جبرين « وبين الجزء الجنوبى الغربى (اسدود وغزة ورفح) وأن الجزء الشمالى الشرقى ليس موضوع مفاوضة مع مصر ؛

٢ ـ لاتحبذ حكومة اسرائيل ضم قطاع غزة الى مصـر لخشيتها من التوسع المصرى وتعتقد أن مستقبل غزة ينبغى الا يتخذ قرار بشأنها الى أن يبت فى مستقبل الجانب العربى من فلسطين ٠

٣ ـ استعداد حكومة اسرائيل لان يمارس المصريون السيطـرة على المنطقة الصحراوية الممتدة جنوبا بشرق رفح والتى تعتبر جزءا من الدولة العربية بمقتضى قرار نوفمبر ١٩٤٧ ٠

٤ ـ مطالبة حكومة اسرائيل بموافقة مصر على حدود اسرائيل وفقا لقرار الامم المتحدة فى نوفمبر ١٩٤٧ ٠

٥ ـ ايضاح مسالة انسحاب المصريين من القدس وماجاورها ـ وجيب الفالوجا وأن لاسبيل لمحاولة البت عند هذه المرحلة فيمـا اذا كان سيسمح للمصريين أن ينسحبوا بأسلحتهم ـ راجع دافيد بن جوريون ـ اسرائيل تاريخ شخصى جزء ٢ اعداد مركز البحوث والمعلومات ص ١٦٩ الى ١٧٦ ٠

الحدود المصرية ـ ذلك التراجع الذى بدأ يوم ٧ من نوفمبر سنة ١٩٤٨ ـ والذى قصد به تقصير خطوط المواصلات المصرية تقليلا لفرض قطع القوات وحصارها وعزلها ـ وتركيز الدفاعات المصرية بحيث تتناسب مع حجـــم القوات فى مواقع تضمن سلامتها ٠

وهكذا انسحبت القوات المصرية فى فلسطين الى خط « غزة ـ العوجة » وقد صاحب هذا التعديل الجذرى فى حرب فلسطين تغيير القيادة المصرية فى ١١ نوفمبر ١٩٤٨ ـ فقد عين « اللواء / احمد فؤاد صادق » قائدا للقوات المصرية فى فلسطين بدلا من « اللواء احمد على المواوى » ٠

ومع حلول شهر ديسمبر كانت اسرائيل تخطط لعملية حربية نهـائية ضد الجيش المصرى لطرده نهائيا من فلسطين ـ وقد استهلت خطتها بعدة عمليات صغيرة كاحتلال مواقع تحمى الطرق المصرية ـ أو حشد قوات أمام أماكن تمركز القوات المصرية ـ أو القيام بعمليات تعمية لتحويل انظـــار القوات المصرية عن الهدف الذى كان يخطط له ـ أو استكشاف المواقع وعجم عودها واحتلال نقط جديدة للمراقبة الخ هذه العمليات ٠

وقد بدأت العملية الاسرائيلية الكبرى ضد القوات المصرية فى فلسطين يوم ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٤٨ ـ بهدف القضاء النهائى على جيش مصر ب وكانت تسمية هذه العملية هذه المرة هى (حوريب) أى العين ٠

وكانت الخطة الاسرائيلية تقضى بتطويق القوات المصرية من الشرق الى الغرب حتى تصل الى ساحل البحر بين « رفح » و « العريش » لعـزل القوات المصرية الرئيسية فى « غزة » ، وبعثرتها فى جيوب ضعيفة توطئة للقضاء عليها جزءا بعد جزء ٠

ولتنفيذ ذلك قامت القوات الاسرائيلية يوم ٢٢ ديسمبر بهجوم مخادع على دير البلح وما جاورها من مواقع كالتبة ٨٦ ـ شغل القوات المصرية تماما عن التفكير فى أى شىء غيره ـ ورصدت قيادتها له الخطط للهجوم المضاد الذى قامت به صباح ٢٣ ديسمبر ـ وليستمر هذا القتال ثلاثة أيام ٠

وقد نجح الاسرائيليون تمامـــا فى جذب انتباه القـــوات المصرية واحتياطيات رئاسة القوات الى القتال فى منطقة دير البلح ٠٠

ثم انطلق الهجوم الاسرائيلى الحقيقى الرئيسى ليلة ٢٥/٢٦ ديسمبر فى حركة التطويق الواسعة صوب « العسلوج والعوجة » ، وفى قتال مرير استغرق أيام ٢٥ و ٢٦ انهارت الدفاعات المصرية فى « العسلوج » والعوجة « أمام حركة الالتفاف الاسرائيلية ، ولم تتضح للقيـــــادة المصرية حقيقة الهجوم الاسرائيلى الا يوم ٢٧ ديسمبر عندما ماتبين لها أن هذا الهجـوم يتجه من « العوجة » الى « العريش » بهدف القضاء على الجيش المصرى تماما ٠

ويسجل هذا اليوم انتقال القتال الى مصر ــ عندما عبرت مدرعات لواء النقب الاسرائيلى حدود مصر الشرقية متجهة الى أبو عويقيلة ــ مهددة قوات الجيش المصـرى المنتشرة بحذاء ساحل البحر المتوسط من شمال غزة حتى غرب العريش ٠

وكان أخطر مافى هذه العملية ــ احتمالات اندفاع القوات الاسرائيلية فى حركة تطويق واسعة لتقطع القوات المصرية المتمركزة فى سيناء وفلسطين عن قواعدها الخلفية فى الدلتا ثم ابادتها ــ أو اندفاع الاســرائيليون من « العوجة » الى « رفح » لعزل الجيش المصرى فى فلسطين عن باقى قواته فى سيناء ــ أو توجيه عدة هجمات قصيرة وسريعة ضد الدفاعات المصرية على امتداد جانبها الداخلى ، لتجزئها الى جيوب مبعثرة ٠

وازاء هذه الاحمالات التى كانت كلها توصل الى طريق الفناء والابادة للجيش المصرى لم يكن هناك بد من اختيار الحل مر المذاق وأعنى به الانسحاب العام ٠

ولم ينقـذ القوات المصرية فى الايام التالية من خطر القطع والانعزال فى قطاع غزة وشرق العريش ــ سوى المبادرة التى قام بها سلاح الطيران المصرىيوم ٢٩ ديسمبر عندما هاجم قوات التطويق الاسرائيلية الاساسية المتوجهة نحو بير لحفن ومطار العريش ــ فتمكن من ايقاف التقدم الاسرائيلى جنوب العريش ٠

وفى ٢٩ ديسمبر ١٩٤٨ أصدر مجلس الامن قراره بوقف القتال :

واستمرت المناوشات بين القوات الاسرائيلية والمصرية أيام ٣٠ و ٣١ ديسمبر لتحسين الاوضاع النهائية لكل من الجيشين ٠

ومع بدء العام الجديد وحتى السابع من يناير ١٩٤٩ بذلت القوات الاسرائيلية جهودا مكثفة لاستكمال حركة التطويق من الجنوب الى الشمال على امتـــداد طريق رفح ـ خان يونس ـ وقطع طريق العريش ـ غزة فى تقاطعه مع طريق العوجه ـ رفح ـ لكن الطيران المصرى نشط فى هذه الآونة وأمكنه طرد القوات الاسرائيلية قرب « رفح » ـ كما شاركت المدفعية المصرية والمدرعات فى صد ثقل الهجوم الاسرائيلى الذى كان موجها طوال الفترة من أول يناير وحتى السابع منه على بلدة « رفح » ٠

وفى السابع من يناير أوقفت العمليات تماما احتراما للهـــدنة ـ ثم دخلت مصر واسرائيل اعتبارا من ١٣ يناير سنة ١٩٤٩ مفاوضات الهدنـة فى جزيرة رودس(٦٣) ٠

هكذا انتهت الجولة العربية ـ الاسرائيليـة الاولــــى وقد أوضحت الصفحات السابقة سير القتال ومراحله خطوة بخطوة ـ وبـــان من هذا الايضاح كيف كان الجيش المصرى متفوقا فى الايام الاولى للقتال ، ثم بدء دوره يتقلص شيئا فشيئا حتى انتهى الى هزيمـــة ماحقة نقلت القتـال الى الاراضى المصرية ٠

لكن لكل شىء سبب ـ ولايمكن أن تكون النتائج التى انتهت اليها الحرب اسباب ، والفصل التالي يأتي علي ذكر هذه الاسباب ٠

---

(٦٣) الحرب فى أرض السلام ص ٤٣٣ الى ٤٦٦ ٠

الفصل الثالث

أسباب الفشل

- القوة الكمية ٠
- العقيدة الحربية الاسرائيلية ونوعية المقاتل الاسرائيلى ٠
- التفوق الكيفى الاسرائيلى ٠
- مواقف الدول العربية ٠
- آراء المحللين الأجانب ٠
- الاستراتيجية الأكاديمية والفشل فى فلسطين (مبادىء الحرب) ٠

أسبـاب الفشـل

عندما يحاول المرء التصدى لمعالجة موضوع يتصل بأسبـاب فشل الجيش المصرى فى حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ ـ فانه يصطدم بوجهات نظر متباينة ـ فالحرب وقد أتينا على تفاصيلها فى الفصل السـابق ـ كشفت جوانب كثيرة من أوجه القصور ـ وجوانب القصور هذه منها ماهو عسكرى بحت ، ومنها ماهو سياسى ـ وكلا النوعين مصادره عديدة ، فهناك الآراء المصرية فى كل منها ، كما أن هناك الآراء الاجنبية أيضا ـ وأمام هذه وتلك يقف المرء فى حيرة ليتعرف على أى الاسباب الصحيحة لينحاز اليها ٠

وأمام هذا الموقف ـ فقد وجدت من الاصوب أن أقدم هذه الآراء جميعا، وبعد استعراضها انتهى الى الرأى القريب من الصحة ـ مع التسليم مقدما بأن هذا الاختيار من الصعوبة بمكان ٠

لقد ألمح البعض الى تفوق القـوة الاسرائيلية فى هذه الحرب كسبب للانتصار ٠

ولقـد أشرت فى موضع سابق الى القـوة الكميـة لكلا من الطرفين المتحاربين ـ وأثبت أن التفوق العددى كان فى جـانب الاسرائيليون الى جانب نجاحهم فى الحصول على الامـدادات الضخمـة من السلاح من الترسانات العالمية ـ حتى وصل مخزونهـم الاستراتيجى الى حد التشبع واستطاعوا من خلال ذلك احراز المفاجأة بالتزود بأسلحـة جديدة لم يكن العرب يعلمون بحيازة اسرائيل لها ٠ ٠

وعلى الطرف المقابل دخل العرب الحرب بالنذر اليسيـر من السلاح ـ ولم يستطيعوا استغلال فترات الهدنة أو الوقفـات الاستراتيجية ـ فاستهلكوا ماكان لديهم من السلاح والعتاد والرجـال ـ ولـم يستطيعوا تعويض خسائرهم أو يتكافئوا مع ما كان يحصل عليه العـدو من معـدات وافراد ، فكان أن تحول ميزان القوى الى صالح العدو ٠

لكن التفوق الكمى ـ وان كان محل اعتبار فى موازين القوى ـ الا أنه من وجهة نظرى ليس كل الاعتبارات ـ فتاريخ الحروب فى أى زمان ومكان يعول على همة الرجال اكثر مما يعتمد على السلاح • وان وجـود أحدث سلاح ليس بكاف لخلق جيش قوى ـ فالنظام والاخلاق والمعنويات والاخلاص والشجاعة ، كل هذا فى نظر العارفين بشئون الحرب أهـم من التدريب والتسليح •

وكل هذا يتبلور فيما يسمى بالعقيدة الحربية للدولة ـ وهى التعبير الامين لوجهات نظرها الرسمية ، فى كل مايتعلق بأمور الصراع المسلح ، وطرق التحضير له وادارته ، وجنى ثمار النصر الذى يحققه •

واذا طبقنا هذا على اسرائيل نجد أن « القوة » « والغزو » هما جوهر العقيدة الحربية الاسرائيلية ـ وهناك عوامل مؤثرة على العقيدة الحربية الاسرائيلية هذه كالعوامل السياسية والعوامل الجغرافيـة ـ والعـوامل الاقتصادية ـ والعوامل الاجتماعية •

وما يعنينا هنا هو العوامل الاجتماعية المتمثلة فى نقص القوى البشرية لاسرائيل مع ازدياد حاجتها الى هذه القوى لاعمالها التوسعية والعدوانية التى تتطابق وركيزتى « القوة والغزو » جوهر القيدة الحربية الاسرائيلية ـ كانت هذه هى مشكلة اسرائيل ـ ولهذا فقد كان اهتمامها مركزا على مسألة « النوعية » ، وهى جوهر ماتهدف اليه هذه الصفحات ـ فاهتمام اسرائيل بنوعية الرجال يستهدف خلق مجتمع عسكرى متميز يستطيع أن يعالج النقص فى القوى البشرية ويقدم البديل عن هذا النقص •

وقد كشف « دافيد بن جوريون » النقاب عن اتجاهـات اسرائيل فى شأن نوعية الرجال عندما قال فى مؤتمر صهيونى فى ٦ أبريل سنة ١٩٤٨ « ان قلة اليشوف (المجتمع الاسرائيلى) وتعذر سـد الدياسبورا (اليهود المهاجرين الى فلسطين) لحاجتنا من القوة البشرية يحدان من النمو المضطرد لقواتنا المقاتلة • غير أن القوة البشرية ليست كل شىء ، فمقومات النصر تعتمد على الأمداد والاموال والوعى والـروح المعنويـة وعلى ذلك دعونا نستغل نوعيتنا الى أقصى حـد • دعونا نسخر كل قواتنا البشرية للمعركة والانتاج بقدر ماتسمح الطاقة ، لالشىء سوى لاحتياجات الأمن المنتظرة ••

دعونا نعد وننتج ونحصل على المعدات والمركبات والطائرات والسفن اللازمة وفقا لخططنا ‥ دعونا ننظم الصناعة والزراعة والعمل والتجارة الخارجية ونوزع الاغذية والمواد الخام وكل ماتطلبه حـــالة الطـــوارئ، حتى يمكن المحافظة على جيشنا وتنميته »(١) ٠

وهكذا يتضح أن « النوعية » هى سمة المجتمع الاسرائيلى الذى كان « بن جوريون » يرمى – وفقا لرؤى المستقبل – الى تحويله الى شعب مسلح برمته ذو معنويات عالية مشبعة بروح القتال والعدوان مستخدما الحافـز الدينى – والحافز الايديولوجى – والحافم العاطفى – وحافز حب البقاء ٠

ومن هذا المنطلق كانت « النوعية » هى الحل الامثل لمجابهة النقص فى القوى البشرية فى مجالات القيادة والتنظيم والقتال – كما كانت التنشئة والتربية العسكرية هى دعامة المجتمع المسلـــح المتصف بصفات الريـــادة والقيادة وروح المخاطرة – ولم يفت الاسرائيليون فى هذا الصدد أن يشحنوا وجدان النشأ والشبيبة بالحوافز الصهيونية المستمدة من الدين والتاريخ ٠ وملء أذهانهم بالمفاهيم الايديولوجية والعاطفية وتحريك حافز حب البقـاء فى قلوبهم بالدرجة التى تدفعهم الى اعتناق المبادءة للـدفاع عن التراث ، وغرس الايمان العميق بانه لابديل عن الحرب لتأمين الوجود اليهودى فى فلسطين ، وان الهزيمة تعنى زوال هذا الوجود ودماره ٠

ومن هذا العرض – يتضح أن نوعية الرجال هى العـــامل المؤثر فى نتائج القتال وليس عددهم – بمعنى أن الكيف هو العـــامل الحيوى وليس الكـــم ٠

فأين كانت مصر من هذا النوع من المعايير ؟٠

يجيب الماجور « ادجار أو بالانس » على هذا السؤال فى سياق حديثه عن أسباب الهزيمة المصرية عندما قال « فقد حارب الفلاحون جيداً عندما لازمهم ضباطهم ، لكنهم لم يكـونوا أندادا للاسرائيلين عندمـــــا كانوا يتركون

---

(١) العسكرية الصهيونية – المجلد الثانى « ٨٣ و ٨٤ » ٠

وحدهم »(٢) ٠

ويفهم من هـذا أن أوبالانس « كان يقصد » أدارة الرجال والمعنويات Man management and morales ـ وفى هذا الصدد فقد عثر فى أوراق أحد القتلى من جنود العدو خلال الحرب على مذكرات له تشمل الفترة من الجمعة ١٤/٥/١٩٤٨ الى ٣/٨/١٩٤٨ بعنوان « دوروت أيام الحـــرب ـ يوميات وفصول من التاريخ » ـ يذكر فيها هذا الجندى يوم السبت ٢٢/٥/١٩٤٨ مانصه « وفى الهجمات الاخيرة بجنود المشاة كان المصريون يتقدمون فى صفوف متراصة بينما يقف الضابط المصرى من خلفهم يحمسهـم وفى يده السوط وهو يصيح « يالله » فكان رجال « يدمردخـــــاى » « دير سنيد » ينتظرون حتى يقتربون فيقتحمون عليهم نيرانا مركزة فكان المصريون يسقطون بكثرة »(٣) ٠

ومن الصعب على المرء ـ أن يصدق أن الضبـاط المصريين كانـــوا يسوقون الجنود فى المعركة بالسياط ـ فالجندى المصرى شجاع ـ وقد أبدى الرجال المصريون من أوصاف الشجاعة فى هذه الحرب مالا يحصى ـ لكننى سقت هذه الوثيقة للربط بينهما وبين مايعنيه « اوبالانس » اذا كان ماانتهيت اليه فيما يتعلق بمقصده صحيحا ـ وفى نفس الوقت فان العثور على الوثيقة تؤكد أنها وثيقة صحيحة وغير مزورة ـ فهى أوراق عثر عليها مع قتيل ـ دون فيها خواطره ويومياته ـ وهو لم يكن يدرى بالطبع أنه سيموت وأن هذه المذكرات ستقع فى حوزة المصريين ٠

وأخلص من هذا كله ـ أن صح ماجاء بمذكرات الجندى الاسرائيلى المقتول ـ الى أن نوعية جنود مصريين كهذه ، لم تكن لتحقق نصرا ـ فهم

---

(٢) Imperial war museum - Journal of the Royel united services institution - vol. 103 - 1958 "The palestinian war" Major Edgar o'ballance.

(٣) المتحف الحربى ـ ملف عن حالة اليهود فى حرب فلسطين رقم ٣٠٢٣ « دوروت أيام الحرب ـ يوميات وفصول من التاريخ » ـ وهى مذكرات عثرت عليها القوات المصرية مع أحد القتلى اليهود اثناء الحرب = وفيها يصف أحد الافراد تطورات الحرب من يوم ١٤/٥/١٩٤٨ الى ٣/٨/١٩٤٨ وهى مترجمة الى اللغة العربية ٠

بهذا الوصف كانوا مفتقدين للعقيدة القتالية ـ معنوياتهم منحطة ـ وهم بالمقارنة بالجنود الاسرائيليين فى ذلك الوقت فانهم كانوا يتركون الكثير ليقال فى شأنهم ·

فالتفوق الاسرائيلى اذن ـ يقبل كسبب من أسباب الهزيمة المصرية ـ اذا كان المعنى به التفوق الكيفى وليس الكمى « وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله »(٤) ·

أما عن موقف الدول العربية كسبب للهزيمة ـ فقد دخلت هذه الدول الحرب وهى تتظاهر جميعها بأن هدفها تحرير فلسطين والعمل على استقلالها ـ لكن الواقع كان غير هذا ·

« فعبد الله » كان يريد فلسطين كلها والقدس بصفة خاصة ـ والعراق كان يريد منفذا على البحر الابيض ولو عن طريق شرق الاردن ولهذا كان يظهر تضامنه مع « عبد الله » ـ وكانت سوريا متلهفة على « الجليل » كما كانت تريد الوصول الى البحر المتوسط عن طريقه ـ وكانت لبنان تتطلع برغبة وشغف الى الجليل الاوسط ·

ومصر التى لم يكن لها مطامع اقليمية ـ كانت تسيطر عليها فكرة الزعامة والاعتراف بها كدولة عربية كبرى ـ وفوق هذه الاسباب الخاصة بكل دولة فقد كان هناك الاغراء المشترك بتحقيق انتصار سريع على اسرائيل(٥) ·

---

(٤) يقول اللواء حسن البدرى فى ص ١٨٠ من كتابه « الحرب فى أرض السلام » الجولة العربية الاسرائيلية الاولى » وفى مواجهة التسليح الحديث للصهيونية ـ كان العرب يتسلحون ببنادق عتيقة ـ محدودة العدد ـ وذخائر شحيحة ، الا أنهم نجحوا فى الحفاظ على كل مدنهم وقراهم ، وفشل الصهيونيون طوال الفترة الاولى للحرب غير المعلنة فى الاستيلاء على قرية عربية واحدة رغم اغاراتهم الدموية التى استمروا فى شنها على القرى والاحياء العربية طبقا للخطة (ج) فيما بين نوفمبر ومارس ١٩٤٨ » ·

(٥) ايجال ألون « درع داود » ـ القسم الثانى ـ ترجم بمعرفة المخابرات العامة ـ ص ٢٤٣ ·

كانت هناك تقلبات شديدة الحساسيات والتقديرات المتبادلة للنوايا بين العرب وبعضهم البعض ـ « فالملك عبد الله » على سبيل المثال عندما دخل بقواته فلسطين تنفيذا لقرارات الجامعة العربية ـ واصل اتصالاته السرية المستترة مع الجانب اليهودى بغرض تدبير حصول الفيلق العربى على المناطق التى خصصت للعرب بمقتضى مشروع التقسيم الصادر فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ ٠

« والملك فاروق » عندما اتخذ قراره المفاجىء بارسال قواته الى فلسطين ـ فوت على « الملك عبد الله » هذا المشروع ـ وقد أدى هذا الاجراء الذى اتخذه « الملك فاروق » الى تشجيع الحكومات العربية على أن تحذو حذو مصر فترسل قواتها(٦) ٠

وهكذا دخلت الجيوش العربية « فلسطين » ـ وكل ينوى للآخر ما ينتويه ٠

وخلال الحرب ذاتها ـ انفجر الصراع الكامن داخل الصف العربى ـ فقد أعلن مفتى فلسطين « الحاج أمين الحسينى » عن قيام حكومة عموم فلسطين فى « غزة » يوم ٢٠ سبتمبر ١٩٤٨ ـ بتأييد مصر ـ نكاية فى « الملك عبدالله » ولقطع الطريق عليه فى ضم « فلسطين » الى ملكه ـ وعمد الحسينى الى الاصرار على تسمية حكومته « بعموم فلسطين » ليؤكد امتداد سلطانها على الضفة الغربية التى كانت قوات الملك عبد الله تحتلها ـ وكان رد فعل « الملك عبد الله » هو ضم الضفة الغربية فى أبريل ١٩٤٩ الى شرق الاردن ليتمكن ـ زاعما ـ من مواجهة اسرائيل(٧) ٠

وبالتطبيق لهذا النزاع وتلك النوايا كان مسلك الجيوش العربية أثناء الحرب ٠

فبينما كان الجيش المصرى يتعرض لهجمات كاسرة فى النقب لم تحرك

---

(٦) ناداف سافران « من حرب الى حرب » ـ المواجهة العربية الاسرائيلية ١٩٤٨ ـ ١٩٦٧ ـ القسم الاول اعداد مركز البحوث والمعلومات ص ١٤ و ١٥ ٠

(٧) الحرب فى أرض السلام ص ٣٥٤ ٠

الجيوش العربية الاخرى ساكنا - واتخذت الاردن ومعها العراق موقفـــا سلبيا أثناء قيام اسرائيل بشن هجومها على القوات المصرية - وفى المرحلة الاخيرة من الحرب (٢٢ ديسمبر ١٩٤٨ - ٧ يناير ١٩٤٩) لم تحرك الجيوش العربية ساكنا بينما كان الاسرائيليون يحشدون قواتهم المتفوقة ويضربون بها الجبهة المصرية محطمين خطوطها ومندفعين الى الاراضى المصرية ذاتها فى حركة تطويق تستهدف القضاء على الجيش المصرى(٨) ٠

بل أن العملية « دمشق » التى رتبت فى نوفمبر ١٩٤٨ بمعرفة الحكومة الاردنية لانقاذ قوات « الفالوجا » - والتى قام الفريق « جلوب » « والرائد لوكيت » من الجيش الاردنى بوضعها - أرسلت بحذافيرها الى اليهـود - ووضع « ايجال يادين » رئيس العمليات الاسرائيلى خطة مضـادة لتدمير قوات « الفالوجا » لحظة تسللها من الحصار وفقا لخطة لاردن - ولم ينقذ الفالوجا - الا رفض القيادة المصرية لهذه الخطة المشبوهة(٩) ٠

وقد شجع مسلك الجيوش العربية ازاء الهجوم الاسرائيلى على الجبهة المصرية فى العملية « يؤاب » (١٥ أكتوبر - ٢٢ أكتوبر ١٩٤٨) - وموقف اللامبالاة من الذى يتعرض له الجيش المصرى - شجع هذا القوات الاسرائيلية على شن الهجوم الكبير على الجبهة المصرية فى العملية « حوريب » (٢٢ ديسمبر - ٧ يناير ١٩٤٩) - وقد سمح هذا الموقف لليهـــود أن يحشدوا لهجومهم خمسة ألوية هى « جفعاتى ويفتاح وعوديد والنقب وهارئيل واللواء ٨ المدرع » - وما هذا الا لثقتهم التامة بأحجام الجيوش العربية عن مد يد المساعدة للجيش المصرى ٠

وفى هذا المقام يقول « اللواء أ ٠ ح أحمد فؤاد صادق » قائد عـام القوات المصرية بفلسطين فى تقريره عن بداية العملية « حوريب » « لقـــد كان لموقف اخواننا العرب منا ماعاون العدو كثيرا فقد وجد مع القتلى من ضباط اليهود خرائط ميادين المناطق الشمالية والوسطى فقط كمـــا كانت

---

(٨) ناداف سافران « من حرب الى حرب » ص ١٩ و ٢٠ ٠

(٩) الحرب فى أرض السـلام ص ٤٠٩ الى ٤١٢ - وأسرار ١٩٤٨ لمحمد فيصل عبد المنعم ص ٥٤٤ و ٥٤٥ ٠

أوراقهم تفيد أنهم جنود روس أو دول أخرى واستحضروا على عجل من الشمال الى الجنوب للدخول فى هذه المعركة(١٠) ٠

ولايستطيع المرء انكار قيمة تكتل الجهد العسكرى الاسرائيلى أمام الجيش المصرى فى حصول الجيش الاسرائيلى على نتائج جيدة ـ لم يكن ليتسنى له الحصول عليها لو كان جهده موزعا بين عدة جبهات ٠

يعزو الماجور « أدجار أوبالانس » الهزيمة المصرية فى حرب فلسطين الى أسباب خمسة هى :

ـ القيادة الفاشلة	Poor leader ship
ـ اخطاء أعمال أركان الحرب	Faulty staff tactics
ـ التكتيكات السيئة	Bad tactics
ـ التخطيط الردىء	Bad planning

ـ وينتهى فى نقده للجيش المصرى فى هذه الحرب فيقول :

The fact that the conduct and training of the officers left much to be desired.

أى أن سلوك وتدريب الضباط كان شيئا جدا(١١) ٠

ولو أننى لست فى موقف يتيح لى مناقشة أسباب « أوبالانس » ـ الا أن التقييم الذى أجرى لهذه الحرب ـ فى الدورة رقم ١٣ بكلية أركان الحرب المصرية سنة ١٩٥٣ كنوع من الدراسات التى وضعها الخبراء الالمان الذين استعانت بهم مصر لتدريب الجيش فى هذه الفترة ـ هذا التقييم قد يرد على بعض من أسباب « أوبالانس » ٠

ينتقد القييم الذى كان على شكل محاضرة بعنوان «استراتيجية القرار» ـ تطبيقات مقترحة فى حرب فلسطين ـ الطريقة التى أديرت بها العمليات

---

(١٠) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ١٠ ـ محفظة ٣ ملف ١ ـ ٢٦/س ج / ٢٤ جزء أول « صورة المذكرة الوارة من رئاسة القوات المصرية بفلسطين عن العمليات التى دارت يوم ٢٢ و ٢٣ ديسمبر ١٩٤٨ ٠

(١١) Imperial war Museum "Journal of the royal united services institution vol. 103 "The palestinian war" Major Edgar o'ballance.

ويبين أن الخطأ الرئيسى فى هذه الحرب كان اعتناق استراتيجية الأرض ـ بدلا من استراتيجية القرار ـ وأنه تبعا لذلك فقد تجنبت القوات المصرية كل مراكز مقاومة العدو ـ وتقدمت تاركة المستعمرات اليهودية على أجناب القوات وفى مؤخرتها ـ ومضطرة فى النهاية الى اجراء واجبات دفاعية كانت تحت كل الظروف بعيدة عن أى هدف مدرك ، وأن النتيجة كانت أنه فى الوقت الذى وصلت فيه القوات المصرية أوج قوتها فى أكتوبر ١٩٤٨ كانت هذه القوات هى الاضعف ، وكان العدو قادرا على فعل ما يراه » ٠

وتصف المحاضرة تصورا لخطة معركة وفقا لمبادىء « استراتيجية القرار » فتقول انه وفقا لأفكار « كلاوزفتر »(١٢) فان الواجب اقتفاء وزن قوى العدو بالمقارنة لما يمكن عمله ازاءها ـ فقد شهدت الأيام الأخيرة للاحتلال البريطانى فى فلسطين ارتفاعا سريعا فى الارهاب اليهودى بنتيجة مؤدية الى فقد لسلطة الحكومة المركزية ، وعندما أكمل البريطانيون انسحابهم فى ١٥ مايو ـ وقعت « فلسطين » فى حالة من الاضطراب السياسى الكامل ، وكانت القوة السياسية الوحيدة الباقية فى ذلك الوقت متمثلة فى « الوكالة اليهودية » التى مارست سلطتها معنويا من « أورشليم » وواقعيا من « تل أبيب » وفى هاتين المدينتين العاصمتين عاشت أكبر أجزاء الشعب اليهودى ولهذا فان سقوط هاتين المدينتين الرئيستين فى أيدى الدول العربية كان يؤدى الى انهاء النزاع وكان يساعد مصر على اعلان الشكل السياسى الذى ارادته لفلسطين الى العالم ٠

وكان يمكن تكليف الفرقة العربية التابعة لشرق الاردن الى جانب الجيش العراقى بواجب أخذ « أورشليم » ـ وتكليف المصريين باحتلال « تل أبيب ، بينما تتولى القوات السورية واللبنانية تثبيت أكبر مايمكن تثبيته من القوات اليهودية وحاجزة اياهم عن المسرح الرئيسى ٠

---

(١٢) كارل فون كلاوزفتر Charles de Clausewitz جنرال وكاتب عسكرى بروسى ـ ولد فى بورج وتوفى فى برسلاو (١٧٨٠ ـ ١٨٣١) ـ تخرج من برلين ـ له عدة كتب ذائعة الصيت أهمها « فى الحرب vomkriege ـ الذى توفى قبل أن ينتهى منه سنة ١٨٣١ ـ فقامت أرملته فى السنوات اللاحقة بنشره ـ راجع Larousse universel - nouveau Dictionnaire encyclopédique.

وتسطرد المحاضرة فتقول أنه لم يكن هناك شك فى أن القوات المصرية فى مايو ١٩٤٨ لم تكن جاهزة على الاقل لأداء مثل هـذا الواجب ومع هذا فان أخذ هذا الموضوع مع خلفية المتغيرات السياسية وضغط الرأى العام الاسلامى قد حتم التدخل العسكرى فى « فلسطين » ٠

فاذا كان الزحف المباشر على « تل أبيب » مستحيلا ، فان تقدما محدودا الى الخط العـام « غزة ــ بير سبع » كان يمكن عمله حيث يترتب على ذلك قفل القسم الجنوبى من « النقب » تماما ــ وهذا الاجراء ذو قيمتين احداهما سياسية والاخرى حربية ــ فمن الناحية السياسية كان هذا الاجراء يرضى الطبقة الحاكمة والرأى العام ــ وأما من الناحية الحـربية فان أهمية هذا الاجراء تأتى من حيث أنه يمكن من تجميع القوة الحربية المصرية واستكمال تدريبها خلف هذا الخط « غزة ــ بير سبع » حتى التقدم العـام نحو « تل أبيب » ــ على أن تكون خطة بناء القوة العسكرية المصرية خلف هذا الخط مستهدفة تشكيل قوة مدرعة قوية مدعمة بقوة جوية تكتيكية ــ وليس هذا بأمر غير مقبول فقد تم عمل هذا فى فبراير ١٩٤٩ ٠

وكان الواجب أن تكون العمليات الحربية المصرية خلال فترة بناء القوة المصرية المذكورة مقصورة تماما على تخفيض المستعمرات اليهودية جنوب الخط « غزة ــ بير سبع » واحدة فواحدة وبالتنسيق التـام مع نمو القوة المصرية التى يجـرى بناءها ٠ وفى اللحظة التى يتم فيها بنـاء هـذه القوة بصورة كافية ، فان القوة الضاربة مدرعة وجوية تؤمر فورا بالزحف مباشرة على « تل أبيب » ٠ على أن يكون هـدفها على وجـه التحـديد هو « احتلال مدينة تل أبيب » وتخريب أى قوات ميدانية للعدو ٠

وهنا يجب أن يتوقع حدوث معركة كبرى جنوب هذه المدينة ، ويحتمل فيما يجاور « روحابوت » ضد القـوة الميدانية اليهودية التى كان اليهـود مشغولين ببناءها شمال عاصمتهم السياسية ٠

ولما كان التقـدم مباشرة نحـو « تل أبيب » يعنى تجاوز المستعمرات اليهودية فى الطريق ، فان الواجب كان يقضى بأن تكون القوات المصرية كبيرة لدرجـة تكفى لتخصيص قوات مخصوصة للملاحظـة والاحداق بأى مستعمرة عند الضرورة ٠

وتعلق المحاضرة بأنه اذا مااعترض أحد بالقول بأن هذا هو ماحدث عندما كانت القوات المصرية تتقدم نحو « أسدود » فـــان الرد هو : عندما كانت القوات المصرية تتقدم نحو « أسدود » ، فانه لم يخطط لقرار ، وعلى ذلك فان المستعمرات اليهودية كانت عرضة لأن تصبح الخطـــر المحتمل والحقيقى وهذا ماثبت فيما بعد ٠

وميزة الخطة التى وضعتها كلية أركان الحرب ـ وهــى الزحف الى « تل أبيب » بعد بناء قوة ضاربة مدرعة وجوية خلف خط « غزة ـ بير سبع » ـ هى انها كما تقول المحاضرة ـ تمكن فى حالة فشل الزحف على « تــل أبيب » من الانسحاب الى القاعدة القوية التى أسست خلف خط « غزة ـ بير سبع » ـ وهذا يكفل فى أسوأ الاحوال البقاء فى حـــالة سيطرة تامة على منطقة « النقب » ـ ويحول دون حدوث الموقف الخطيـــر الذى ووجهت به القوات المصرية مؤخرا فى ديسمبر ١٩٤٨ ومبكرا فى يناير ١٩٤٩ ٠

وتتساءل المحاضرة عما اذا كانت هذه الخطة بالهجوم على « تــل أبيب » مباشرة طموحة أكثر من اللازم ـ وتجيب فتقول انهـــا خطة طموحة بالفعل لكنها فى نفس الوقت تقرر أن استراتيجية القرار تكتنفها دائما اخطار جسيمة وان هذه الاستراتيجية دائما ذات طبيعة طموحة ـ وأشارت المحاضرة الى احتمال أن يثور اعتراض آخر على الخطة وهو أن ينتج سباق مع العدو فى بناء القوات مما يقلل من فرص النجاح ـ وترد المحاضرة فتقول انه اذا وجد فى أى وقت أن القوات المصرية وفقا لهذه الحالة أضعف من أن تضمن النجاح اللازم فى المعركة الرئيسية ، فان هذا يكفل تمتـــع القوات المصرية بحرية عدم التقدم الى « تل أبيب » واستمرار البقاء فى أمان فى القـــاعدة الحصينة فى « النقب » ـ وكان هذا فى حد ذاته يمكن ان يكون كارتا ناجحا فى يد مصر لتلعب به فى مباحثات السلام ـ كمـــــا أنه كان يكفل تحسين الاوضاع الاستراتيجية للحدود المصرية الشرقية ـ وتنتهى المحاضرة لتقول « أنه أيا كانت الانتقادات التى توجه للخطة المقترحة ، فان هذا النقد سيبين فقط كيف كانت مصر غير جاهزة لمثل هذا العمل وكيف كان غير حكيم ان يزج

بمصر فى مثل هذه المغامرة »(١٣) ٠

وفى هذا الامر أقول أن الحملة المصرية بفلسطين تقدمت الى « غزة » ثم « المجدل » « فأسدود » « فالخليل » « فبيت لحم » ثم واصلت واحتلت خطا من « المجدل » الى « الخليل » تاركة خلفها عددا كبيرا من المستعمرات دون تصفية ـ ومواقع قوية خلف خطوط المواصلات المصرية الامـــر الذى سبب تهديدا لهذه الخطوط ـ وكانت السياسة المصرية تقضى باستمرار الاحتفاظ بالارض بأى ثمن ـ فى الوقت الذى لم تتوفر فيه تعزيزات بشرية أو حربية للتمكن من الاحتفاظ بهذه الأراضى ـ ووصل الامر الى حد أن الجبهة المصرية امتدت طولا الى أكثر من ٤٠٠ كيلو متر ـ ومع استمـــــرار هذا الوضع ، وتزايد قوة العدو فى العدد والعدة تمكن من تهديد القوات المصريـــة فى المناطق التى تحتلها ٠

كانت القوات المصرية محتلة لنقط متفرقة على خط استراتيجى هام ـ وتحتل أمامه خطا آخر دون أن يكون لديها القدرة على المحافظة عليه والدفاع عنه ضد هجوم العدو ، فلما توفرت للعدو أسباب القوة قطع خط « المجدل ـ الخليل » فى موضعين ـ وتمكن من شطر القوات المصرية الى ثلاثة قطاعات ومنع الاتصال بينها ـ ثم استولى على « بير سبع » حارما القوات المصرية من الخط الهام « غزة ـ بير سبع » ٠

لقد كانت المناطق التى تحتلها القوات المصرية أكبر بكثير من امكانية هذه القوات ـ لذلك فان دفاعاتها تميزت بالرقة والتباعد وعدم التماسك ـ ولم يتوفر الاحتياطى اللازم للتدخل فى حـــالات هجـــوم العدو أو تهديده للمواصلات ـ وقد ترتب على ذلك أن سهل على العدو الهجوم على النقـــاط الضعيفة فى الدفاعات المصرية واختراقها ـ كل هذا والسيـــاسة المصرية

---

(١٣) الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ٦ ـ محفظة ١٥٤ ـ الدورة ١٣ لكلية ٩٠ ح الملكية ـ المرجع محاضرات الخبراء الالمان لشتاء ١٩٥٢ / ١٩٥٣ بخصوص التنظيم وتقييم الاستطلاع فى اطار الفرقة المشاة فى الدفاع فى الجبهة الممتدة ـ المحاضرة « استراتيجية القرار ـ تطبيقات مقترحة فى فلسطين ١٩٤٨ باللغة الانجليزية ـ البكباشى عثمان حافظ ـ ابريل ١٩٥٣ ٠

متمسكة بارتباط القوات بالارض ـ مما دفع القوات الى الاضطـــرار الى الدفاع عن الارض بالتالى ـ فاقدة كنتيجة لذلك ميزة المبادءة وخفة الحركة ٠

ولهذا فانني أتفق مع ما جاء بمحاضرة كلية أركان الحرب من أن الخطة العسكرية كانت غير سليمة ـ وهذا يتفق مع آراء الماجور « ادجار أوبالانس » فى مسئولية » أخطاء أعمال أركان الحرب » والتكتيكات السيئة والتخطيط الردىء عن الهزيمة ٠

أما « القيادة الفاشلة » التى أوردها « اوبالانس » كأحد أسبـــــاب الهزيمة ـ فانني لاأتفق معه فيها من الناحية العسكرية ـ « فالمـــواوى » و « احمد فؤاد صادق » قائدين مرموقين ـ وانني وان كنت فى موقف لايسمح لى بتقييمها ، فضلا عن ان « أوبالانس » لم يتعرض لشرح أسبابه فى هذا الصدد ليتسنى التعرف منها على مبرارات اتهامه هذه القيادة بالفشـل ـ الا انى أميل الى القول بأن « القيادة الفاشلة » هنا ـ من وجهة نظرى كانت « القيادة السياسية المصرية » ٠

فمن الثابت أن التدخل فى « فلسطين » كان قرارا سياسيا بالدرجـــة الاولى ـ والحكومة حسبما هو ثابت فى بداية الاحداث لم توضح لرئاسة هيئة أركان الحرب الغرض من هذه الحملة ـ وكانت الاغـراض بعد سير القتال تبلغ لقيادة القوات المصرية فى الميدان من الدوائر العسكرية والسياسية فى القاهرة ـ وهذه الاغراض كانت دائما الارتباط بالارض التى احتلتهـــا القوات ـ ونتج عن ذلك دخول القوات فى عمليات لاتستهدف الا المحافظة على الارض ـ لقد كان الواجب أن يكون الغرض السياسى من الحملة واضحا قبل البدء بوقت كاف حتى يمكن للعسكريين تقدير الموقف وتقديـــم جميع طلباتهم من تعبئة وحشد وتجهيز واعداد ٠

أما أن تتقرر السياسة دون التنسيق مع القيـادة العسكرية فهـذا فى نظرى دليل على فشل القيادة السياسية ٠

ان للحرب مبادىء عشرة متعارف عليها ـ ولقـــد نتج عن التدخل السياسى فى الحملة ـ الخروج على مبادىء الحرب هذه وعدم تطبيقها ٠

فقد كانت القيادة السياسية المصرية تتدخل بصـــورة مستمرة فى

العمليات مما أدى الى عدم وضوح الغرض الاستراتيجى لهذه الحملة ــ ففى البداية لم تبين الحكومة المصرية لرئاسة هيئة أركان حرب الجيش الغرض بوضوح من الحملة ــ وكانت الاغراض المؤقتة للحملة تعطى لقيادة القوات فى فلسطين تليفونيا أولا بأول ــ وبذلك لم يعد أمام القائد من غرض واضح أمامه « سوى الأرض » فارتبط بالأراضى التى اكتسبها وبذلك اضطر الى الاشتباك فى عمليات كان فى غنى عنها لولا أنه اضطر للمحـــــافظة على الاراضى التى احتلها ــ ولقد أثر الجهل بالغرض من الحملة على الروح المعنوية للقوات وخفض من القدرة على القتال ٠

لقد كان مافات هو ماتخذته مصر ازاء المبدأ الأول من مبادىء الحرب وهو « **مبدأ المحافظة على الغرض** » ــ وكان الواجب أن توضح القيـــادة السياسية الغرض من الحملة بجلاء وتفصيل وفى وقت مبكر ــ على أن يترك التنفيذ بعد ذلك للعسكريين دون تداخل من جهة أخرى ٠

وكان المبدأ الثانى هو « مبدأ الحشد » ٠٠

لقد أوضحنا من قبل أن الحكومة المصرية لم تكن لها سياسة قـاطعة حيال القضية الفلسطينية قبل ١٥ مايو ١٩٤٨ ــ وكان تشكيل وتجهيز القوة التى أرسلت فى أكتوبر عام ١٩٤٧ باسم « معسكر تدريب العريش « قمـــة المهازل ــ وعندما طلبت رئاسة أركان حرب فى مارس ١٩٤٨ بعض الطلبات لتتمكن من تجهيز قوة مجموعة لواء كاملة التدريب تمهيدا للتدخل العسكرى فى ١٥ مايو ــ لم تجب هذه المطالب ــ وكان سبب ذلك انعدام تقرير خطـة سياسية ثابتة للحكومة حتى ذلك الوقت ٠

ولم تتقرر سياسة الحكومة المصرية نحو المشكلة الفلسطينية الا قبـل أربعة أيام فقط من التدخل العسكرى ــ وبهذا لم يتسع الوقت للقيادة العسكرية لاجراء الحشد الملائم للقوات الا مجموعة لواء ناقصة التسليـح والتدريب جمعت على عجل من مناطق مختلفة ثم أمرت بالدخول فى فلسطين ــ ولعل أقسى مافى أمر هذه القوة أن قائدها لم يجد لها مايغذيهــــا سوى القـــرع العسلى والسلق حتى أصيب الجنود بالعشا الليلى ٠

ولم تحدث تعبئة للجيش العامل واستكمال حملته ومهماته وأسلحته واستدعاء احتياطياته وتدريبه الخ هذه الاعمال التى يتطلبها تطبيق « مبدأ

الحشد » والتى يفترض أن تتم قبل الدخول فى العمليات ـ أقول لم تحدث هذه الاجراءات الا بعد دخول الجيش فعلا أرض فلسطين واشتباكه بالفعل مع العدو ـ ومع هذا فان هذه الاجراءات كانت قاصرة عن الوفاء بالغرض ـ ولقد طلب قائد القوات بعد وصوله الى المجدل يوم ١٩٤٨/٥/٢١ كتيبتين من الجيش العامل لحراسة خط مواصلاته الذى كان قد بلغ فى ذلك الوقت ٧٢ كم فلم تجبه القيادة العامة فى مصر الى طلبه بحجة أن هذه الكتائب مكلفة بالعمل على حفظ الامن العام داخل القطر ٠

وقد كان مقتضى « **مبدأ الحشد** » أن تحدد الحكومة غرضها السياسى من الحملة بوضوح وقبل بدئها بوقت كاف لقيادة الجيش ـ حتى تستطيع هذه القيـادة اجراء تقدير الموقف وتتقدم بطلباتها كاملة لاستكمال تعبئـة الجيش وحشده قبل الدخول فى العمليات الحربية بوقت كاف ـ وذلك حتى يكون الجيش جاهزا للقيام بالدور المطلوب منه وحتى يقوم بهذا الدور بالنجاح المطلوب ـ فاذا لم يتوافر هذا الوقت للاستعداد فلا مناص من تأجيل العمليات حتى يتم الاستعداد أو يحدد الغرض الذى يتناسب والقوة المجهزة فى ذلك الوقت ٠

وبالنسبة للمبدأ الثالث من مبادىء الحرب وهو « **مبدأ خفة الحركة** » ، فقد عجزت القوات المصرية عن تطبيقه وخاصة فى المراحل الاخيـــرة من العمليات ـ وبالتالى فقدت ميزة المبادأة التى انتقلت للعدو وأصبح الجيش يعمل على خطوط مواصلات طويلة مهددة لاتمكنه من خفة الحركة ـ فى الوقت الذى كان العدو يعمل فيه على مواصلات داخلية قصيرة آمنه تمكنه من تطبيق هذا المبدأ ٠

ومرجع هذا العجز من جانب القوات المصرية ـ كان قصر المدة التى جرى فيها التجهيز ومانتج عنه من دخول القوات المعركة دون أن تكون لديها وسائل الحملة الميكانيكية الكافية أو وحدات الاستطلاع والوحدات المدرعة ٠

ولقد تعارضت السياسة التى فرضت على قائد القوات فى فلسطين مع المبدأ الرابع من مبادىء الحرب وهو « **مبدأ الأمن** » ـ فقد فرضت عليه هذه السياسة التقدم السريع الى « غزة » « فالمجدل » « فأسدود » « فالخليل » و« بيت لحم » ثم احتلال خط من المجدل الى الخليل وقد سببت له هذه السرعة

التغاضى عن عدد كبير من المستعمرات الاسرائيلية تركهـــا ورائه وخلف خطوط مواصلاته فكانت محل تهديد دائـــم لهذه الخطوط ـ وفرضت هذه السياسة أيضا استمرار احتلال المناطق التى تم الاستيلاء عليها بأى ثمن ـ ولم يتوفر مع هذا احضار أسلحة أو عتاد جديد فى الوقت الذى تمكن العدو فيه من زيادة قواته واكمال تسليحها وتدريبهـــا ـ وبمضى الوقت تغيرت الموازين وأصبحت القوات المصرية المتقدمة مهددة فى المناطق التى كانت تحتلها بدلا من تهديدها لمواقع العدو ٠

وكمثال على مافات فان القوات المصرية احتلت « غزة وبير سبـــع » فى المراحل الاولى للعمليات ـ ومع استمرار الطلبات السياسية بالتقدم ـ واضطرار القيادة المصرية فى فلسطين الى تنفيذ هذه الطلبات فانها لم تتمكن من تأمين هذا الخط الاستراتيجى وتعزيزه واتخاذه أساسا وقـاعدة لوثبة أخرى نحو خط متقدم عنه ٠

والذى حدث أن القوات المصرية كمحصلة لما فات أصبحت محتلة لنقط متفرقة على خط استراتيجى هام ومحتلة خطا آخر أمامه دون مستوى القوة المطلوبة ـ ولاتتوفر له القوات التى تسمح له بالسيطرة عليه أو الدفاع عنه ضد هجوم العدو ٠

والنتيجة الحتمية لهذا الموقف ـ هى انه عندما ماشعر العدو بقدرته على الهجوم ـ لم يتوان عن كسر خط المجدل ـ الخليل فى موضعين ـ شاطرا بذلك القوة المصرية الى ثلاثة قطاعات فقد الاتصال بينها تماما ـ وبعد ذلك استولى على « بير سبع » حارما القـوات المصرية من خط غزة ـ بير سبع الاستراتيجى ـ وكان هذا أكبر أخطاء السياسة المصرية ونتائج تدخلها فى العمل العسكرى ٠

ولقد تعارض احتلال مناطق واسعة أكبر بكثير من حجـــم القوات المصرية مع « **مبدأ الاقتصاد فى القوة** » ـ لكن السياسة العليا حتمت ذلك ـ فكان أن اضطرت القيادة المصرية فى فلسطين الى احتلال هذه المنـــاطق بقوات لا تتكافىء مع هذه المناطق ـ الامر الذى أدى الى صيرورة دفاعاتها رقيقة ومتباعدة غير متماسكة ـ فتمكن العدو نتيجة لذلك من الهجوم بقوات صغيرة على النقط الضعيفة فى هذه الدفاعات جاعلا القـوات المصرية فى

حالة تيقظ واستعداد مستمر ـ ولما توفرت للعدو القوة اللازمة اخترق هذه الدفاعات ٠

ولقد ترتب على ارغام المطالب السيـــاسية للقوات المصرية احتلال الأراضى الواسعة والدفاع عنها والارتباط بالارض أن فقدت هذه القوات القدرة على تطبيق « **مبـدأ العمل الهجومى والتعرضى** » وانتقلت ميزة المبادءة الى العدو الذى قصرت خطوط مواصلاته وزال التهديد عن مستعمراته المنعزلة التى لم تكن لدى القوات المصرية القوات الكافية لمحاصرتهـا أو الاستيلاء عليها ـ ولقد زاد من خطورة هذا الوضع تخلى الجيوش العربية الاخرى عن القتال التعرضى أو الهجومى واقتصارها على الدفاع واتخاذها موقفا سلبيا امكن العدو من حرية العمل بكامل قواته واعطاه المبادءة التامة بالعمليات ضد القوات المصرية ٠

وقس على مافات أيضـــا عدم التمكن من تطبيق « **مبدأ المفاجأة** » و « **مبدأ التعاون** » ـ كذلك افتقد الجيش **مبدأ الشئون الادارية** فلم يكن لديه الذخيرة والادوات الدفاعية وكافة المخازن الميدانيه والمستشفيـات وأدوات تحليل المياه ـ ومهمات النجدة والصيانة واصلاح المعدات ـ كما أن عملية الامداد بالرجال كانت بدائية للغاية وكان الافراد يرحلون من مراكز تدريب الاسلحة الى الوحدات فى الميدان مباشرة ٠

ناهيك عن افتقاد الجيش للروح المعنوية وهو ماسبق أن تحدثنا عنه فى الصفحات السابقة(١٤) ٠

لقد نتج عن التدخل السياسى فى العمليات الحربية أن انعدم الالتزام بمبادىء الحرب وبالتالى عدم تطبيقها ـ وهذا يؤكد ما انتهيت اليه من قبـل فى أن القيادة الفاشلة فى حرب فلسطين ـ كانت القيادة السياسية المصرية ٠

وهناك رأى آخر يقول أن أسباب الفشل فى حرب فلسطين ترجع الى النظام السياسى والاجتماعى الداخلى « وان النصر الذى حققته الصهيونية

---

(١٤) العمليات الحربية بفلسطين عام ١٩٤٨ ـ الجزء الثانى ـ ص ١٨٥ الى ١٩١ ٠

لايرجع الى تفوق شعب على آخر ، وانما الى تفوق نظام على آخر ـ أنه ناجم عن حقيقة أن الصهيونية تمتد جذورها عميقة فى الحياة المتحضرة ، بينما نبعد نحن ، فى أغلب الاحوال عن هذه الحياة ولانشارك فيها ، وانهم يعيشون الحاضر والمستقبل بينما لانزال نحن مستغرقين فى أحلام الماضى ، مكتفين بالتباهى بآثار العصور القديمة » .

وينتهى صاحب هذا الرأى ـ وهى المؤرخ والمفكر اللبنانى «قسطنطين زريق » الى أن حياة العرب تحتاج الى اصلاحات داخلية جذرية تتضمن بين ما تتضمن « العمل الثورى التقدمى « و » الزعامة المخلصة » .

واننى أميل الى اعتناق رأى « قسطنطين زريق » هذا ـ مع شموله ـ على أنه سبب وجيه للفشل(١٥) .

لقد حاولت الدول العربية قهر الصهيونية واسرائيل عن طريق الدعاية أو الدبلوماسية أو تكتيكات حرب العصابات والمقاومة الشعبية ـ ولقد اثبتت نتائج الحرب فشل هذا الاسلوب .

.. على أننى ـ لاأعتقد أن فشل الحملة المصرية فى فلسطين سنة ١٩٤٨ يرجع الى سبب واحد فقط من الاسباب التى وردت فى هذا الفصل ـ وعندى أن الفشل يرجع الى عوامل كثيرة ـ لعل أهمها تعارض الخط السياسى مع القدرات العسكرية والتفوق النوعى للقوة العسكرية الاسرائيلية ـ وسوء التخطيط المصرى للعمليات ـ وخيانة الدول العربية ـ والحالة المعنوية لافراد الجيش المصرى ـ واختلال النظام الداخلى .

ولست فى موقف يسمح لى بتفضيل عامل من هذه العوامل على عامل آخر ـ فهى أسباب لكل منها أهميته فى الفشل ولعل هناك أسبابا أخرى أهم من تلك ـ قد تتضح مع الايام فتكشف لنا عن ظروف الهزيمة المصرية فى الجولة الأولى .

---

(١٥) قسطنطين زريق فى « معنى النكبة » ، بيروت ١٩٤٨ ص ٤٢ ـ وهى واردة فى كتاب اليزر بئيرى « الضباط العرب فى الشئون السياسية العربية والمجتمع العربى » ـ القسم الاول ـ اعداد مركز البحوث والمعلومات ص ٦١ و ٦٢ .

ولقد انتهى الامر بالجيش المصرى الى أن أصبحت أحواله من حيث القوى البشرية والتجهيز والاعداد والتسليح والتطوير فى أمس الحاجة الى اعادة نظر ـ خاصة بعد هذه الحرب التى أنهكت الكثير من قواه ـ واستنفذت الكثير من عتاده ٠

٠٠ والفصول التالية تحاول أستجلاء ماحدث للجيش المصـــرى بعد تجربة فلسطين ٠

الباب الثانى

المحـــاولات المصـــرية
للنهوض بالجيش المصرى

الفصل الرابع

اعـــادة التنظيم

- نتائج حرب فلسطين وتاثيرها على السياسة العسكرية المصرية ·
- التـــدريب ·
- التعـــليم ·
- تنظيم القيادات ·
- الفكر العسكرى الألمانى فى الجيش المصرى ·
- التنظيمات الحربية الجديدة وصلتها بالأوضاع السيـــــاسية والجغرافية والاقتصادية الخ للبلاد ··
- مجموعة اللواء المشاة المستقلة ·
- مجموعة اللواء المدرع ·
- الفرقـــة المشــــاة ·
- مشـــــروع الفيلـــق (٢ فرقة مشاة + فرقة مدرعة) ·

اعـــادة التنظيم

ـ أظهرت العمليات التى قام بها الجيش المصرى فى فلسطين حالة الجيش تماما ، وكانت أشبه بحالة غمامة رفعت عن الأعين فاذا الحقيقة جلية لاتحتاج لتبيان ـ واتضح أن البون بين هذا الجيش وبين الأمـل فى كسب المعـارك واحراز النصر شاسع ـ وكان للتجارب العملية التى مرت بالجيش والأخطاء التي حدثت أثناء الحملة أكبر الفضل فى التعرف على أوجه النقص وتلمس كل الحلول الممكنة لتلافيها ـ وأوضحت ان مصر كانت تعيش فى وهم جيش قادر على الحرب ـ بينما الحقيقة تخالف ذلك كل المخالفة ٠

ويمكن القول دون تزيد ـ ان حـرب فلسطين سنة ١٩٤٨ كانت صفحة جديدة فى تاريخ الجيش المصرى ، وعلامة بارزة من علامات التحول ـ وكان احد عناصر هذا التحول أن كل الجهود التى بذلت لاعادة احياء هذا الجيش ـ تميزت فى هذه المرحلة بأنها محاولات مصرية خالصة ، لادخل فيها لاشراف بريطانى ـ وبمعنى آخر كانت عمليـات تطـوير وتحـديث الجيش المصرى بعد ١٩٤٨ ، هى أول مرة يتاح فيها لمصر وحدها أن تقـوم بهـــا بعيدا عن الوصاية البريطانية ٠

حقيقة أن الاستعمار البريطانى كان موجودا فى البلاد ـ واستمر فى سياسته فى تعويق نهوض هذا الجيش ، لـكن المحـاولات المصـرية تميزت بسمات فوتت ٠٠ ولو الى حد ما على المستعمر أغراضه ٠

وفى هذا الفصل والفصول القادمة ـ دراسة لدور مصر فى محاولات احياء الجيش بعد حرب سنة ١٩٤٨ ٠

لقد أثبتت الحرب العربية ـ الاسرائيلية من بين ما اثبتت أن القـــادة والجنود لم يكن لديهم سوى فكرة واهيــة عن اليهـــود فى فلسطين ـ وعن تنظيماتهم ومنجزاتهم والمثل التى يسترشدون بها وأمانيهم وقوتهم ٠

ولم تكن مصر ـ وغيرها من الدول العربية ـ حين دخلت هذه الحـــرب تتوقع أن تتورط فى هذه العملية بالصورة التى انتهت اليها ـ فقد بلغ الجهل بالقيادة المصرية مبلغا جعلتها تثق فى تفوقها العسكرى ـ وبالتالى لم تكلف نفسها عناء جمع اى معلومات عن العدو سوى بعض المعلومات الروتينية ـ وفى اللحظة الاخيرة قبل بدء العمليات العسكرية ٠

ولقد أدى هذا التهوين المخزن بقدر القوات اليهودية الناتج عن المفهوم الخاطىء والجامد عن القوة الاسرائيلية ـ الى الاعتقاد بأن القوات اليهودية التى كانت فى فلسطين وقت الغزو تشكل كل القوات التى ستواجهها مصر عند الحرب ٠

لكن من السخرية المؤلمة أن هؤلاء اليهود الذين كانوا يقلون عن ٧٠٠ الف نسمة فى بداية الحرب ، تمكنوا من تعبئة عدد من الرجال والنساء يفوق ماعبأته الدول العربية التى كان عدد سكانها يساوى أربعين مرة عدد اليهود ٠

ولقد كان لهذه الحرب نتائج واسعة النطاق اثرت على السياسة البعيدة المدى للمنطقة بأسرها أيمـا تأثير ـ ولعل أحد هذه النتائج هو المنطق الذى سارت عليه السياسة المصرية انذاك والذى كان مقتضاه أنه طالمـــا لم توقع اتفاقية سلام مع اسرائيل فان هذه القضية لم تنته بعد ـ والحرب قائمة ان عاجلا أو آجلا ـ وكان هذا فى حد ذاته وسيلة لحماية الكرامة التى جرحتها الهزيمة ووسيلة للبقاء سياسيا(١) بعـد الهزيمـة التى أثبتت سوء الادارة الحكومية للحرب ٠

ولقد نتج عن هذا الموقف ـ (عدم الانتهاء الى سلام خشية التسليم بالهزيمة والاعتراف بها) ـ ان برزت مشكلة الأمن القـــومى والتفكير فى الوسائل الكفيلة بالوقاية ضد التوسع الاسرائيلى المتمثل فى المستقبل ـ بعد أن انتجت الحرب عدوا قويا على حدود مصر الشرقية ـ كما كان هذا الموقف يحمل فى ثناياه احتمالات شن عمليات هجومية مستقبلة تغير من نتيجة حرب عـام ١٩٤٨ والانتقـام ومسح ذل الهزيمـة ـ الى جـانب اقرار العدل الذى أهدر على رمال فلسطين ٠٠

---

(١) ناداف سفران « من حرب الى حرب » ص ٢٦ ٠

ولم يكن هذا كله يؤدى فى النهـــــاية الا الى طريق التخطيط الافضل والاستعداد الأطيب المتزايد المغلف بقضية جديدة هى قضية الصراع العربى ـ الاسرائيلى ٠

والواقع أن هذا الموقف كان يخدم من بين مايخدم ـ قضية مســـايرة التيار الشعبى من الرغبة فى امتلاك جيش حديث يفخر به ـ وهى رغبة كانت تجيش فى صدور المواطنين دواما ـ بالتلويح باقتراب يوم الانتقام والاعلان عن المخططات التنفيذية لذلك(٢) ٠

لهذا فان اعادة تنظيم الجيش المصرى على أسس حديثة كانت قضية ترتبط بالدرجة الاولى بما حدث فى فلسطين ـ سنة ١٩٤٨ ـ وبالنتـــــائج المباشرة لهذه الحرب ٠

٠٠ كان أول الدروس المستفادة من حـــــــرب فلسطين ، هو « تخلف المستوى التدريبى للجيش » تخلفا خطيرا فى مجالات التعـاون بين الجيش والطيران والبحرية ، والتعاون بين أسلحـة الجيش المختلفــــة ، والتدريب الليلى الذى كان من أظهر مواطن الضعف فى القوات ـ وهو نقص استغله العـدو استغلالا جيدا وتدرب عليـه وسبب للقوات المصرية متاعب كثيرة ، كذلك كان انخفاض مستوى التدريب لدى ضباط الصف وجهلهم بواجباتهم كقادة وحدات صغرى وتعذر الاعتماد عليهم فى قيادة الفصائل فى حالة غياب ضباطهم أو فقدهم عاملا خطيرا فى الحرب ـ قد استغل العدو نقطة الضعف هذه ايضا ، وحصرهمه فى اصابة الضباط لضمان انهيار المقاومة فى الوحدات ـ وتبين كذلك أن نسبة اصابة الأهداف بالأسلحة ضعيفة للغاية ـ كما ظهر بجلاء أن افتقاد الجيش المصرى لاعمال القناصة كان لـه اثر كبير فى سير الحرب ـ وقد استهلكت الذخيرة الثمينة بكثرة فى الوقت الذى كانت القوات فيه فى أشد الحاجة اليها نتيجة لعـــــدم تدريب الجنود على « ضبط وربط النيران » ، كما كان ذلك الضعف سببا فى كشف الكثير من مواقع القوات المصرية قبل الأوان ـ وكشفت الحرب كذلك عن ضعف المستوى المصرى فى بث ورفع الالغام واكتشافها وازالتها واكتشاف ووضع العلامات على الشراك

---

(٢) المرجع السابق ص ٢٩ و ٣٠ ٠

الخداعية ، وهى عمليات استعملها العدو بمهارة خلال الحرب ـ وكان الاهمال فى توخى السرية فى المحادثات السلكية واللاسلكية أحد أسباب افادة العدو فى الحصول على كثير من المعلومات نتيجة تسمعه على الأجهزة المصرية اللاسلكية أو تدخله فى الخطوط التليفونية ، الى جانب جهل الكثيرين بطرق التخاطب باللاسلكى ـ ولقد تكبدت القوات المصرية الخسائر الكثيرة فى الارواح والعتاد نتيجة الجهل واهمال تعليمات الاخفاء والتمويه .

ولهذه الأسباب كانت « سياسة التدريب » فى الجيش بعد هذه الحرب معنية بتلافى هذه الاخطاء ، مهمته بالدروس المستفادة من هذه الحرب .

فعلى مستوى التعليم الاساسى للضباط ـ أدخلت فى يوليو ١٩٥٢ تعديلات على المنهج الدراسى للكلية الحربية ، فكانت المواد الدراسية التى تدرس بها انذاك هى :

فن القتال (التكتيك) ـ الهندسة العسكرية ـ الطبوغرافية العسكرية ـ تعليم الاسلحة الصغيرة ـ الشئون الادارية وتشمل التنظيم والادارة والشئون الصحية ـ قانون الاحكام العسكرية ـ هندسة السيارات ـ الفروسية ـ التربية البدنية ـ تعليم المشاة ـ التاريخ العسكرى ويشمل التاريخ القومى ـ الجغرفيا العسكرية ـ القانون العام ـ اقتصاديات الحرب ـ علم النفس العسكرى ـ اللغات الأجنبية (الانجليزية ـ الفرنسية ـ العبرية ـ الايطالية ـ والألمانية) .

ويلاحظ أن الارصاد الجوية واقتصاديات الحرب واللغة العبرية كانت من المواد الجديدة التى تدرس بالكلية .

وفى سبتمبر ١٩٥٢ أدخلت مادة تعليم الاشارة على منهج الدراسة وأصبحت مدة الدراسة ثلاث سنوات(٣) .

---

(٣) محفوظات مجلس الوزراء ـ دوسية ١٤٧ ـ ٢٤ القانون ١٠٢ لسنة ١٩٥٢ الصادر فى ١٤ يوليو ١٩٥٢ بنظام الدراسة فى الكلية الحربية الملكية ـ والقانون ١٩٤ لسنة الصادر فى ١٧ سبتمبر ١٩٥٢ بنظام الدراسة فى الكلية الحربية .

ويلاحظ فى سياسة البعثات التعليمية للضباط فى الخارج أن انجلترا لم تعد هى المنهل الوحيد لهذا النوع من التعليم ، فمنذ سنة ١٩٤٨ كانت « أمريكا » تشارك فى هذا المجال - وكان المنتظر فى عام ١٩٤٨ ايفاد بعثات لكل من البلدين لتلقى دورات دراسية فى العربات المدرعة - وتربية الخيول والحيوانات - والمواصلات - وقواد الأطقم - والفرقة التكتيكية للعربات المدرعة - والحملة الميكانيكية - والمخابرات والمساحة - والرادار - ومدفعية الميدان - والملاحظة الجوية - ومدفعية السواحل - والقناصة وقادة الفصائل - وقادة سرايا البنادق وقادة سرايا المعاونة - والنقل بالجو والمهندسين - والمهمات الميكانيكية - وازالة القنابل والالغام البحرية - والكبارى - والنقل - والوقود - والورش - والأسلحة - والعربات - والآلات الدقيقة - وصيانة العربات المدرعة - والمعدات الساحلية (٤) .

وفى سنة ١٩٤٩ كان « لأمريكا » نصيب فى البعثات التعليمية فى المخابرات ومساحة المدفعية Artillery Intelligence & survey والسيارات والمعدات الميكانيكية والتدريب الرياضى (٥) - بينما استمر ايفاد الضباط لانجلترا لدراسة الدبابات والسيارات المدرعة واللاسلكى والمدفعية وأعمال أركان الحرب الفنيين والتكتيك (٦) - والتصوير وقراءة الصور وادارة عمليات الحملات الميكانيكية وعربات الاستكشاف وجرارات مدفعية الميدان ومبادىء المساعدة الجوية الهجومية وأعمال أركان الحرب الخاصة بها والنقل الجوى وضباط الاتصال وأركان حرب المدفعية الميدان والمضادة للطائرات والرادار والانوار الكاشفة والسواحل - وقادة السرايا والفصائل وطرق التعليم وأسلحة الفصيلة والتدريب بالاسلحة والقناصة والرشاشات المتوسطة والهاون ٣ بوصة - والاسلحة الخاصة - والحرب الكيماوية - والغاز والدخان والدفاع المدنى - وكبار المعلمين والضباط العظام لأعمال الميدان والمواصلات الداخلية - واشارة التشكيلات - وخدمة

---

(٤) المتحف الحربى - الأوامر العسكرية رقم ٩٤ فى ١٩٤٨/٣/٢٤ - « ويلاحظ أن الأمر أشار الى أنه ينتظر ايفاد هذه البعثات » .

(٥) المتحف الحربى - الأوامر العسكرية رقم ٤١٤ فى ١٩٤٩/١١/٩ .

(٦) المتحف الحربى - الأوامر العسكرية ٢٥٧ فى ١٩٤٩/٧/٦ .

الجيش ـ والاعاشة والتموين بطريق الجو ـ والادارة الصناعية ـ والمخابرات الحربية ـ والامن فى الميدان (٧) ـ والتعاون الجوى (٨) ٠

ويلاحظ فى هذه البعثات أنها أصبحت تشمل مسائل حربية لم تكن تدرس من قبل ـ كما أن البعثات العسكرية الى انجلترا فى سنة ١٩٥٠ كانت تشمل التدريب على أسلحة ومعدات حديثة لم تكن موجودة بالجيش من قبل الى جانب الدراسات الحديثة كقيادة وصيانة الدبابات « السنتوريون » ـ والمدفعية ١٧ و ٢٠ رطل ـ و ٢ رطل ـ و ٧٥ رطل ـ وتكنولوجيا الدبابات ـ والتكتيك لقواد الاورط والعمليات المشتركة ـ والهاون ٣ بوصة و ٢ر٤ بوصة والرشاشات المتوسطة والمدافع ٦ رطل المضادة للدبابات والطرق والمطارات وأنشائها ـ ونقل المياه ـ والحريق (٩) ٠

وقد شمل التطوير فى البعثات العلمية فى الخارج دراسة مواد غير عسكرية كالاحصاء والاقتصاد السياسى (١٠) ـ وأدخل نظام البعثات الداخلية بالجيش للدراسة بالجامعات المصرية والحصول على دراسات فى الاحصاء (١١) ٠

كما كان يشترط فى الضباط الموفدين الى الخارج فى دورات دراسية معينة أن يكونوا حاصلين على دراسات أخرى غير دراساتهم العسكرية ـ فبالنسبة لدراسة الاحصاء كان يشترط أن يكون الضابط حاصلا على بكالوريوس التجارة أو الهندسة أو العلوم أو أن يكون ضابطا أركان حرب ـ وفى الاقتصاد السياسى كان الحصول على بكالوريوس التجارة أو ليسانس الحقوق شرطا أساسيا لايفاد الضابط لهذه البعثة ـ وفى هندسة الاليكترونيات كان يشترط أن يكون الضابط مهندسا كهربائيا من الجامعة ـ وفى دورة الضباط الفنيين كان يشترط أن يكون الضابط مهندسا أو خريج كلية

---

(٧) المتحف الحربى ـ الأوامر العسكرية ٢٩٣ فى ١٩٤٩/٦/١٥ ٠
(٨) المتحف الحربى ـ الأوامر العسكرية ١٥٩ فى ١٩٥٠/٥/١٥ ٠
(٩) المتحف الحربى ـ الأوامر العسكرية ١٥٢ فى ١٩٥٠/٥/١٩ ٠
(١٠) المتحف الحربى ـ الأوامر العسكرية ١٧١ فى ١٩٥١/٦/٢٧ ٠
(١١) المتحف الحربى ـ الأوامر العسكرية ٢٨٣ فى ١٩٥٢/١١/٥ ٠

العلوم (١٢) ٠

وخلال عام ١٩٥٢ عاد الضباط الذين كانوا قد أوفدوا الى الولايات المتحدة الأمريكية بعد دراسة فرق بطاريات الميدان ـ والمدفعية ـ ولاسلكى المدرعات ـ وكتائب الوحدات المدرعة (١٣) ٠

ونلاحظ آثار تجربة حرب فلسطين فى قواعد القبول بكلية أركان الحرب ومنهج امتحان القبول بها عام ١٩٥١ ـ فقد كان المنهج يشمل القوانين العسكرية والادارة الداخلية والقانون الدولى العام بهدف الالمام التام بالقوانين والتعليمات العسكرية والمعرفة التامة بقواعد الادارة الداخلية وما تفرضه حالة الحرب والحياد من حقوق وواجبات ـ ومعرفة القانون الدولى العام والصفة القانونية لقواعده ووسائل الدول لضمان احترام هذه القواعد ـ والمحكمة العسكرية الدولية لمحاكمة كبار مجرمى الحرب ـ والدولة وتعريفها وعناصر وجودها وأقسامها ـ وحقوق الدول وواجباتها والمسئولية الدولية ـ والحرب وتعريفها وعناصرها ومداها الزمنى ـ وصفة العداء الكاملة وآثارها القانونية ومن تلصق بهم فى الحروب البرية والبحرية والجوية ـ ومنطقة الحرب وميدان القتال ـ وصفة العداء الناقصة ٠

كما احتوى المنهج على دراسة أسلحة الحرب ووسائلها ـ والاسلحة ووسائل العنف غير المشروعة ـ والخدع الحربية المشروعة وغير المشروعة ـ والجاسوسية ـ ومعاملة أسرى وجرحى الحروب ـ ومركز المحاربين فى أراضى الاعداء ـ والاحتلال والغزو والفتح ـ وآثار ذلك من الناحية القانونية ـ وحقوق والتزامات قوات الاحتلال ومدى تعاونها مع السلطات المحلية والحياد ومبدأ الأثانية الدولية ومبدأ التضامن الدولى ـ وحقوق والتزامات المحايدين ـ والمهربات الحربية ـ والحصر البحرى ـ ومجلس الغنائم فى مصر ـ والمنظمات الدولية ـ وميثاق الامم المتحدة ـ والخطوات التالية له ـ

---

(١٢) المتحف الحربى ـ الأوامر العسكرية ١٥٢ فى ١٩٥٠/٥/٩ و ١٧١ فى ١٩٥١/٦/٢٧ ٠

(١٣) المتحف الحربى ـ الأوامر العسكرية ٢٩٤ فى ١٩٥٢/١١/١٢ و ٢٢٦ فى ١٩٥٢/١٠/١ ٠

وعرض للنظام وهيئاته ــ ومقارنة بين الميثاق وعهد عصبة الامم ــ والتزامات مصر العسكرية بصفتها عضوا فى الميثاق ــ وميثاق جامعة الدول العربية ــ ووسائل المنظمات الدولية لتفادى الحروب ــ والمسئولية الفردية عن الجرائم التى ترتكب ضد السلم (١٤) ٠

كان هذا نصيب التدريب بعد حرب فلسطين ٠

ويلاحظ أن رفع مستوى التدريب قد شمل أفرع الجيش المختلفة ، وكان لنتائج حرب فلسطين دور كبير فى تغيير النظرة الى أسلوب التدريب والتعليم ــ بصورة شملت كافة الجوانب التى تستلزمها الحرب الحديثة واعداد جيش على مستوى هذه الحرب ٠

وفى مجال النهوض بالفرد فى الجيش ، الغى الأمر العالى الصادر فى ٤ نوفمبر سنة ١٩٠٢ وتعديلاته الخاص بالقرعة العسكرية وما كان يشمله من الاعفاء منها بالبدل النقدى ، وصدر القانون رقم ١٤٠ لسنة ١٩٤٧ الخاص بالخدمة العسكرية الذى فرض الخدمة العسكرية على كل مصرى أتم الثامنة عشرة من عمره ملغيا نظام البدل ، ومحددا مدة الخدمة فى الجيش بثلاث سنوات مع تخفيضها الى سنة واحدة بالنسبة لطلبة الكليات فى الجامعات المصرية وكليات الجامع الازهر وطلبة المدارس العليا والمدارس الأخرى التى تعتبرها وزارة المعارف العمومية معادلة لها (١٥) ٠

ويلاحظ تأثير الحرب فى تنوع الاسلحة بالجيش ــ بعد أن كانت مقصورة على الوارد من بريطانيا ــ فقد أدت الحرب فى فلسطين وما ترتب عليها من حظر الامم المتحدة ارسال الاسلحة للدول المتحاربة ــ أن لجأ الجيش الى مصادر مختلفة للحصول على السلاح ــ وسنوضح ذلك فى الفصل القادم ــ فاحتوى بعد الحرب على البنادق الايطالية والرشاشات « البرتا » و « الاستن » و « الهاون ٨١ مم و ١٢٠ مم » و « الدبابات الأمريكية شيرمان »

---

(١٤) المتحف الحربى ــ الأوامر العسكرية رقم ٢٨ فى ١٩٥٢/٢/٦ « قواعد القبول بكلية أ ٠ ح ومنهج امتحان القبول بها عام ١٩٥١ » ٠

(١٥) القانون رقم ١٤٠ لسنة ١٤٧ الخاص بالخدمة العسكرية والقرارات الوزارية المنفذة له الصادر فى ٢٥ أغسطس سنة ١٩٤٧ ٠

و « البريطانية ستيورات » و « لوكاست » الى جانب الدبابات القديمة الانجليزية « ميدوز » والعربات المدرعة « همبر ماركة ٢ » وماركة « ٤ » — واستخدمت العربات الأمريكية F.W.D واللوارى انترناشيونال — والمدافع السويدية أورليكن ٢٠ مم مزدوجة الماسورة — وفرديتها — ودخلت الجيش عربات الجيب وليز ٤ × ٤ والجيب لاندروفر ٤ × ٤ وسيارات الركوب التشيكية » سكودا والاسعاف الفرنسية « رينو » واللوارى الايطالية فيات — والرشاشات البلجيكية براوننج ٧٫٩٢ مم — والبنادق النصف آلية ٧٫٩ والقنابل الايطالية « انيرجا » المضادة للدبابات طراز ٤٨ — والبنادق ذاتية التعمير ٧٫٩ مم البلجيكية — والمدافع ٧٥ مم — ورشاش البراوننج ٠٫٣٠ من البوصة (١٦) ذو الماسورة أو الماسورتين — والمدافع الهسبانو — وقاذفات اللهب — والدبابات التى استخدمت لقذف اللهب كالدبابة ماركة تشرشل بعد نزع مدفعها طراز « بيزا » ووضع القاذف محله ليقذف اللهب من ٨٠ الى ١٠٠ دفعة كل منها مدته ثانية واحدة — والاطرزة الأخرى من الدبابات قاذفات اللهب كالافعى الشيرمان والحمالة الدبور (١٧) ٠

وقد مس التنظيم الجديد للجيش كيان القيادة العليا به ، فأحدث تغييرات جذرية بها تتمشى مع تجارب الحرب والخبرات المكتسبة من الاطلاع على الفكر العسكرى الذى جلبته البعثات الدراسية فى بلاد غير المملكة المتحدة كأمريكا — كما كان للاستعانة بعد حرب ١٩٤٨ وبعد خروج البعثة العسكرية البريطانية من الجيش المصرى بالخبرات الألمانية التى توفرت بعد هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الثانية — أثر فى التعديلات التى مست الجيش وقيادته ٠

فقد أنشئت بوزارة الحربية والبحرية وظيفة قائد عام للقوات المسلحة

---

(١٦) المتحف الحربى — الأوامر العسكرية ٦٠ فى ١٩/٢/٩ — ٣١ فى ١٩٥٠/١/٢٥ و ٣٨ فى ١٩٥٠/٢/١ — ٧٠ فى ١٩٥٠/٣/١ — ٨٠ فى ١٩٥٠/٣/٨ — ٣٢٧ فى ١٩٥٠/١١/٢٩ — ١١٧ فى ١٩٥١/٥/٢ — ٢٢٧ فى ١٩٥١/٩/٥ — ٣١٢ فى ١٩٥١/١٢/٢٦ ٠

(١٧) المتحف الحربى — كراسة التدريب العسكرى رقم ٣٤ تكتيكات ضرب النار بالدبابات سنة ١٩٤٨ — الاستخدام التكتيكى لقاذفات اللهب ١٩٤٨ ٠

تضم هيئة أركان حرب الجيش والقوات البرية البحرية والجوية والقوات المرابطة والمصالح العسكرية التابعة لهذه الوزارة وادارة الشئون العامة ــ وكان من اختصاص شاغل هذه الوظيفة اصدار الأوامر والنشرات العسكرية بعد اقرارها من الوزير ــ كما كانت تعرض عليه قرارات لجنة الضباط قبل اعتمادها من الوزير ٠

كما قسمت الدولة لأغراض الدفاع المحلى والرقابة وحماية المرافق الحيوية والأمن العام الى ستة مناطق عسكرية ٠

وكان أخطر التنظيمات التى أصابت القيادة العليا للجيش المصرى فى هذه المرحلة ــ هى اعادة تنظيم هيئة أركان حرب الجيش ــ التى كانت قد أنشئت سنة ١٩٣٧ على أسس بريطانية بحتة ٠

ولعل أهم تطوير أدخل فى هيئة أركان حرب الجيش فى التنظيم الجديد هو انشاء ادارة البحوث والتطورات الحربية ــ التى تختص بتنسيق سياسة هيئة أركان الحرب المتعلقة بتطور الاسلحة والذخائر والمعدات ولها حق الاتصال بأى هيئة حكومية أو أهلية لها علاقة بهذه الابحاث ــ وهى المسئولة عن تنسيق سياسة المعدات والاسلحة والذخائر مع القوات البحرية والجوية ــ وهى المختصة بالاشراف على الأعمال الفنية بأقسام أبحاث الأسلحة المختلفة بما فيها قسم أبحاث المدرعات بسلاح الفرسان ٠

كما كان واجبها الاساسى بحث ودراسة كل ما يعرض على وزارة الحربية من اختراعات وابتكارات حديثة وتجهيز جداول أسبقية الابحاث والتطورات وتنسيق سياسة هيئة العمليات الخاصة بالمعلومات عن الاسلحة والمعدات الحربية من حيث التحفظ عليها أو نشرها أو اطلاع الدول الحليفة عليها بالتعاون مع ادارة المخابرات الحربية ٠

وقد تكونت هذه الادارة من :

- قسم التطورات ٠
- قسم البحوث ٠٠
- قسم الاختبارات والتجارب ٠
- قسم الاشراف على الانتاج الحربى ٠

ويمثل انشاء هذه الادارة شكل الوجود الأجنبى الجديد فى الجيش المصرى والذى ملأ الفراغ الذى نشأ بعد رحيل البعثة العسكرية البريطانية ـ لكن هذا الوجود الجديد اختلف عن الوجود البريطانى فى تقديمه للجيش المصرى الخبرات الأوروبية المتطورة فى مجال تطور الاسلحة والذخائر والمعدات واجراء الابحاث المختلفة فى هذا الصدد ـ وتقديم الاختراعات والابتكارات الحديثة الخ هذا النوع من الفنون الذى حازت أوروبا عامة والمانيا خاصة قصب السبق فيه ـ لذلك فان مصر عندما فكرت فى استيراد هذه الخبرات لجأت الى الخبرات الألمانية الفائضة بعد هزيمة المانيا فى الحرب العالمية الثانية وعلى أكتاف هؤلاء بالمشاركة مع النابهين من الضباط المصريين العلماء ـ قامت ادارة البحوث والتطورات الحربية ٠

وكانت حركة جلب الخبراء الألمان فى الشئون الحربية الى مصر قد نشطت فى عام ١٩٥٠ ـ وجرت الاتصالات مع الشخصيات الألمانية الرئيسية فى هذا الصدد ـ أمثال الدكتور « ويلهلم فوس » المدير السابق لمصانع « سكودا » ومدير عام مصنع « هيرمان جورنج » ، والمدير العام لمصانع « بريزر فافن » وأحد المؤسسين للخطة الرباعية الألمانية للتسليح خلال الحرب الثانية ٠

وتوضح الوثائق التى لدينا فى هذا الصدد أن الاتصالات التى كانت تجرى مع أمثال هؤلاء الخبراء كانت تتم من خلال السراى الملكية ـ وتشير هذ الوثائق الى أن أمداد مصر بالخبراء الألمان فى التسليح وأبحاث التطوير فى القوات المسلحة المصرية ـ كانت موضع تعاطف الحكومة الألمانية (١٨) ٠

---

(١٨) دار الوثائق القومية ـ محفظة الجيش رقم ٥ « مذكرات من السكرتارية الخاصة لجلالة الملك » ـ حضر صباح اليوم « المسيو هانسن » ، وقدم المذكرة المرفوعة مع هذا الى السدة العلية عن نتيجة اتصاله « بالدكتور فوس » ـ الخبير الألمانى بصناعة الاسلحة ـ وهى تفيد استعداده للحضور قبل منتصف الشهر الحالى ويرجو اعطاء التعليمات اللازمة الى قنصليتنا « بفرنكفورت » أو المفوضية فى « برن » لمنحة تأشيرة على جواز سفر أو تذكرة مرور مصرية وتزويده بتذاكر السفر ومبلغ من العملة الصعبة ـ فى حالة سفره عن طريق « برن » ـ ولضيق الوقت يرجو ارسال التعليمات تلغرافيا ـ وتشير

لقـد كانت الاستفـــادة بالخـبرات العسـكرية الألمـانية فى مجـال التطـــوير والتسـليح والتنظـيم هى العـلامة البـارزة فى التنظـيم الذى مس الجيش المصرى بعد حـرب فلســـطين ـ وكان هـــذا العمـــل يعنى

=

المذكرة الى أن « الدكتور فوس » قد استطاع الحصول على تأكيدات من أكبر السلطات الألمانية بأن تبذل أقصى المساعدات لمصر لتحقيق مشروعاتها على أن يبقى ذلك طى الكتمان ـ وقد سلم « المسيو هانسن » صورة من هـــذه المذكرة الى « نصرت بك وزير الحربية ـ وبعد الاتصال به أرسـل الخطاب المرفوع مع هذا الى المقام السامى للافادة بأنه سيقوم باتخاذ اللازم لحضور =

= « الدكتور فوس » للتفاهم معه والانتفاع بخبرته ـ ٣٠ يناير ١٩٥١ ·

أما الخطاب الصادر من « هانسن » فيقول :

« هيرمان هانسن » ـ هليوبوليس ـ ٤ شارع المترو ـ تليفون ٦٥١٤٧ ـ ٢ يناير ١٩٥١ ـ سرى للغاية :

تلقيت أمس رسالة من « دكتور فوس » بموافقته على الحضور الى مصر وهو يأمل الحصـــول على الباسبور خــلال الأيام المقبلة ويعتقد أن أوراقه الشخصية ستكون جاهزة خـلال ١٠ الى ١٥ يناير ، وسيكون عندئذ جاهزا للطيران الى القاهرة ·

ويسألكم « الدكتور فوس » أن تكلفوا الآن قنصليتكم فى « فرانكفورت » أن تضع تحت تصرفه تذاكر السكة الحديد لرحلته الى « بـرن » وكميـة من النقد الأجنبى كافية لتغطية نفقاته فى الطريق الى هنـا · وبمجرد أن يجهز الباسبور الخاص به فسيسافر الى « فرانكفورت » الى القنصـــلية المصرية ويرحل عندئذ الى « برن » حيث يتصل بقنصلكم العام ، الذى يرتب لرحلته الجوية وأن يعطيه اما الفيزا المطلوبة أو « تصريح المرور » لدخوله الى مصر · وربما يمكن أيضـــا ترتيب رحلة جـــوية مباشرة من « فرانكفورت » الى « القاهرة » ·

وحيث أن الوقت يمر فاننى أكون ممتنا اذا نقلت تأكيداتك بالتلغراف الى « فرنكفورت » و « برن » ·

وبمجرد أن أتلقى تأكيدك بأن اجراءات الرحلة قد رتبت فسأبرق أيضا من جانبى الى « دكتور فوس » ·

=

= واننى سعيد لأن أقرر أن فى الوقت الحالى قد تم التوصـــل الى نجاح هام بواسطة « دكتور فوس » ـ فقد أعطيت تأكيدات سرية بواســـطة المستويات العليـا فى الحـكومة الألمانية ، بأن تحقيق رغباتكم ومشروعاتكم سيلقى أقصى قدر من المساعدة من جانبهم ولكم أن تثقوا فى كل المســاعدة المطلوبة · وقـد أعطيت هـــذه المعلومات بالطبع بأقصى قـــدر من السرية « هـ · هانس » ·

=

أن الفكر العسكرى الذى تأثر به الجيش المصرى بعد الحرب كان هو الفكر الالمانى ـ كما كان هذا هو ثانى مذهب أجنبى يغزو الجيش المصرى بحسبان أن المذهب الأول كان الفكر العسكرى البريطانى ٠

ويلاحظ أن الفكر العسكرى بالالمانى ـ قد ركز خلال فترة تواجده بالجيش المصرى على مجالات البحوث والتطورات الحربية ـ وقد تمثل ذلك فى انشاء ادارة البحوث والتطورات الحربية على المستوى المركزى ـ بينما قابلها على مستوى أسلحة الجيش المختلفة أقسام للبحوث ٠

ففيما يختص باختبار الاسلحة والمعدات التى يقترح استعمالها فى الجيش لأول مرة كان التنظيم الجديد يقضى بأن تشترك لجان أبحاث أسلحة الجيش مع ادارة البحوث والتطورات الحربية فى اختبار الاسلحة والمعدات التى يراد ادخالها ضمن تسليح الجيش ـ على هيئة لجنة مشتركة لتقرير صلاحية ومناسبة السلاح من عدمه لاستعماله فى الجيش ثم ترفع اجراءات هذه اللجنة المشتركة بعد ذلك الى ادارة التنظيم والتسليح ٠

أما فيما يختص بالاسلحة والمعدات المستعملة فعلا فى الجيش فقد اختصت أقسام أبحاث أسلحة الجيش باقتراح التحسينات التى ترى ادخالها على الاسلحة المستعملة فعلا نتيجة لخبرة الوحدات فى الاستعمال ـ وتتقدم هذه الاقسام باقتراحاتها عن طريق رئاسات أسلحتها الى ادارة التنظيم والتسليح للتصديق عليها من حيث المبدأ ثم ترسل الى ادارة البحوث والتطورات الحربية لدراستها مع أقسام أبحاث أسلحة الجيش لتقدير أنسب الخطط لادخال تلك التحسينات على الاسلحة والمعدات المستعملة فعلا ـ ثم ترسل هذه الاقتراحات بعدئذ الى ادارة التنظيم والتسليح بواسطة ادارة

ـ ويحدد ناداف سافران فى كتابه من حرب الى حرب المواجهة العربية الاسرائيلية ـ ١٩٤٨ ـ القسم الأول عدد الضباط السابقين فى الجيش الألمانى الذين استعانت بهم الحكومة المصرية لاعادة تدريب وتنظيم القوات المسلحة بثمانين ضابطا ٠

البحوث والتطورات لاتخاذ اللازم للتصديق عليها نهائيا حتى يمكن تعميمها فى وحدات الجيش ٠ (١٩)

كان هذا هو التغيير الذى أصاب الجيش بعد حرب فلسطين ٠

ولعل أهم ما يلاحظ فى هذا التغيير أنه اتخذ طابعا حضاريا يتفق مع حركة التطوير والتحديث التى أصابت فنون الحرب بعد الحرب العالمية الثانية ــ تلك الفنون التى كان نصيب الجيش المصرى منها النذر اليسير كنتيجة لقيام البريطانيين بدور التحديث وفقا لشروط معاهدة ١٩٣٦ ــ كما يلاحظ أيضا أن حرب فلسطين والدروس المستفادة منها ــ كانوا أحد الأسباب التى دعت الى التغيير واعادة التنظيم ٠

أما وقد أنتهينا من حصر مظاهر التنظيم فى الجيش المصرى بعد حرب فلسطين ــ وحددنا المؤثرات التى لونت هذه المظاهر ، فاننا ننتقل الآن الى جانب هام من جوانب التنظيم أيضا ، وأعنى به تطوير الجيش وادخاله فى الشكل الملائم من أشكال فن التنظيم الحربى ٠

رغم انه من الحقيقى أن الصراع العربى ــ الاسرائيلى الذى استجد فى منطقة الشرق الأوسط كنتيجة لحرب فلسطين ، كان أحد العوامل الحاسمة فى عملية تطوير الجيوش وتنظيمها فى المنطقة وما يترتب عليها من سياسة ترتكز على التهديد والردع فان هذا العامل لم يكن هو الوحيد ٠

ذلك أن تطور المنافسة بين الدول الكبرى فى الشرق الأوسط كان عاملا هاما بدوره الى جانب العامل السابق ٠

ولا يمكن طرق هذا الموضوع دون الاشارة الى دور الدول الكبرى فى زيادة كميات الاسلحة التى فى حوزة أحد طرفى الصراع العربى ــ الاسرائيلى ــ وبالتالى فان هذه الدول كان لها ــ وفقا لذلك ــ دخل فى انتهاج سياسة التهديد والردع التى ألمت بالمنطقة ٠

---

(١٩) المتحف الحربى ــ الأوامر العسكرية رقم ٣٠ فى ١٩٥٢/٢/٦ « تنظيم العلاقة بين ادارة البحوث والتطورات الحربية وأقسام البحوث فى أسلحة الجيش المختلفة » ٠

لقد عملت الدول الأجنبية على تقوية الرغبة فى الحصول على السلاح وتطوير الجيوش فى المنطقة ـ عن طريق التدخل فى الصراعات والمنازعات بتأييد هذا الطرف أو ذاك ـ بل لقد ذهبت الى حـــد تأييد قوى معينـــة فى الصراعات الداخلية فى المنطقة ، مما ادى الى زيادة عدم الاستقرار والتوتر وعزز الرغبة فى الحصول على الاسلحة والتلهف عليها ـ كما ساعد على زيادة حدة الصراع العربى ـ الاسرائيلى ٠

ولم يكن هذا العمل من جانب الدول الكبرى ـ نابعا من فراغ ـ بل أنه كان سعيا من جانب هذه الدول لتحقيق أهدافهـــا السياسية ومصـــالحها الخاصة فى الشرق الأوسط ـ تلك المصالح التى تشـــمل البلدان المتاخمة لروسيا كايران وتركيا ـ وبلدان المنطقة الداخلية كالعراق وسـوريا ومصر ولبنان والاردن واسرائيل وشـــبه الجزيرة العربية ـ ومما لا شـك فيه أن مصالح الدول الكبرى فى هذه المنطقة متعددة ومتنوعة ـ ويتصل تطور هذه المصالح بالتطور فى تكنولوجيا الاسلحة ووسائل الاتصال ، وما يصاحبها من أفكار استراتيجية والانخراط فى مجموعات ـ الى جانب اتصاله بالمواقف المتغيرة فى المنطقة ذاتها ٠

كانت الملامح العامة للظروف الدولية فى منطقة الشرق الأوسـط خلال الأربعينيات تتمثل فى تدخل الولايات المتحدة فى المنطقة بشكل حاسم نتيجة للتطور الهام الذى لحق المناطق الشمالية للشرق الأوســـط عندما مارس الاتحاد السوفيتى سياسة مقتضاها الضغط على الايرانيين والاتراك وادخال الشيوعية فى اليونان ٠

وفى المنطقة الوســـطى التى تشـــمل الدول العربية واسرائيل كانت بريطانيا هى الدولة العظمى الوحيدة ومع وجود الولايات المتحدة كقـــوة جديدة فى الشرق الأوسط ـ فقد سعت دول المنطقة الى اجتذابها اليها ـ برغم الشعور بالاستياء الذى سببه التأييد الأمريكى للصهيونيين ـ للحصول على تأييدها ضد بريطانيا ٠

أما الاتحاد السوفيتى فقد كان موضع شـك وريبة نتيجة الخـوف من البلشفية والخوف من الالحاد الشيوعى بالاضافة الى ما كانت تمارسه روسيا من ضغوط على جيرانها ٠

ولظروف بريطانيا السيئة بعد الحرب ـ فانها منحت الاستقلال للهند وتخلت عن الدفاع عن اليونان وتركيا ـ وبدأت مصر تعترض على معاهدة ١٩٣٦ ـ وكانت مصالحها فى المنطقة هى البترول ـ وخطوط المواصلات والدفاع عن الامبراطورية ـ وكان التصور المنطقى للتوفيق بين ظروف بريطانيا من جانب وحماية مصالحها من جانب آخر هو ابعاد الدول المنافسة عن المنطقة ـ وتحقيق المطالب الاساسية لاستقلال الدل فى المنطقة ـ وتوافر قاعدة عسكرية لها ٠

لهذا نرى أن بريطانيا دخلت فى هذه المرحلة فى مفاوضات مع مصر من أجل تعديل المعاهدة ـ ومع العراق ـ ومع الاردن ـ لكنها فشلت فى سياستها التى كانت تهدف الى تنظيم المنطقة ـ وبعد انقضاء خمس سنوات على الحرب العالمية الثانية تبددت أحلامها فى استقرار هادىء لها فى الشرق الأوسط ٠

ولقد ترتب على انهيار السياسة البريطانية فى الشرق الأوسط ـ دخول الولايات المتحدة التى كانت قد دخلت بالفعل فى صراع شامل مع روسيا ـ فى المنطقة للقضاء على عدم الاستقرار والتوتر فيها ولجعلها بمثابة جزء من الكتلة الغربية الجديدة ـ وهكذا ومع وصول الاستراتيجية الأمريكية الشاملة الى الشرق الأوسط ـ ومعها الاستراتيجية السوفيتية الشاملة أيضا دخل الشرق الأوسط فى جحيم الحرب الباردة ـ وتشابكت صراعات المنطقة مع الصراع بين الشرق والغرب ٠

وكان مقتضى « سياسة الاحتواء » التى ابتدعتها الولايات المتحدة ردا على أسباب التوتر بينها وبين الاتحاد السوفيتى (٢٠) ـ هو المحافظة على الهدوء فى الشرق الأوسط باعتباره ذا أهمية حيوية لاعادة بناء أوروبا وللبترول الذى يتدفق منه ـ ولمرور التجارة الأوروبية عبره ـ وحيث أن

---

(٢٠) نادان سافران « من حرب الى حرب ص ٨٦ الى ١٠٤ » وتقوم سياسة الاحتواء على استخدام القوة المضادة بشكل فعال ويقظ فى سلسلة من الاماكن الجغرافية التى تتغير باستمرار طبقا لتغيرات ومناورات السياسة السوفيتية ٠

الشرق الأوسط كان ينظر اليه على أنه منطقة يسهل للشيوعية (٢١) اختراقها فانه ولاهميته الحيوية ــ يشكل تهديدا خطيرا اذا اصابه الاضطراب ٠

وحيث كان الصراع العربى ــ لاسرائيلى أحد الأسباب الهامة فى خلق جو من الاضطراب فى المنطقة ــ فقد رأت الولايات المتحدة ضرورة السطرة على هذا الصراع ٠

وهكذا ، فى مايو سنة ١٩٥٠ ــ أصدرت الولايات المتحدة مع كل من بريطانيا وفرنسا « الاعلان الثلاثى » الذى تعهدت فيه الدول الثلاث بمعارضة أى محاولة لتعديل خطوط الهدنة بالقوة كما تعهدت بفرض قيود على الاسلحة الى المنطقة الا ما يخص منها الحقوق المشروعة لدول المنطقة فى الدفاع عن نفسها ــ وبالتالى فقد كان مسموحا بارسال الاسلحة التى تسمح لدول المنطقة بالقيام بدورها فى الدفاع عن المنطقة ككل ٠

ولقد مثل هذا الاعلان قمة التعاون التام بين الولايات المتحدة وباقى الدول الكبرى ــ كما مثل سياستها الأساسية فى المنطقة بضمان الوضع القائم فيها بين العرب واسرائيل ٠

وفسرت الدول العربية هذا الاعلان على أنه يستهدف أساسا مصلحة اسرائيل وافتئاتا على الحقوق العربية ٠

كانت الدول الغربية فى سياستها تجاه الشرق الأوسط ــ تحاول جره الى خضم الصراع بين الكتلتين ــ وكان التركيز البريطانى الأمريكى ، على مصر قلب المنطقة ــ وفى المقابل كانت مصر منذ سنة ١٩٤٦ ترفض الدخول فى أى تحالفات عسكرية لمواجهة الخطر الروسى الداهم الذى كان يسيطر على أفكار الدول الغربية ٠

---

(٢١) طبقا لما صدر من مؤتمر لندن للاحزاب الشيوعية عام ١٩٤٧ فقد كان هناك ٢٤٫٠٠٠ شيوعى مسجل فى الشرق الأوسط ــ كما قدرتهم دوائر المخابرات الأمريكية هم ومؤيديهم بـ ١٢٦٠٠٠ ــ دون أن يتضمن هذا التقدير العمال والمستخدمين المنتمين لنقابات العمال التى = = تخضع كليا أو جزئيا للتوجيه الشيوعى وكان فى مصر وحدها ٤٦٥ من هذه النقابات بلغ عدد أعضائها ١٥٠٫٠٠٠ عضو ــ راجع د ٠ فؤاد المرسى « العلاقات المصرية السوفيتية ١٩٤٣ ــ ١٩٥٦ ص ٧١ ٠

... كان هذا هو الموقف الدولى بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط عندما كانت مصر تسعى لاعادة تنظيم وتطوير جيشها .

من القواعد المتعارف عليها في الفن العسكرى بصفة عامة ـ أن الظروف الخاصة التى تحيط بكل جيش هى التى تتحكم فى كيفية تنظيمه وتسليحه ـ وان هذه الاحداث والعوامل تتفاوت من جيش الى آخر ، فما ينطبق على جيش لا ينطبق بالضرورة على جيش بلد آخر .

ولقد كانت الاحداث والعوامل المؤثرة على تنظيم الجيش المصرى بعد حرب فلسطين عديدة ـ كان من بينها الموضع الجغرافى والاستراتيجى للبلاد ـ العلاقات الخارجية لمصر ـ موارد الدولة ـ طبيعة الجندى المصرى والظروف المحيطة به ـ مسارح العمليات المنتظرة ـ مدى التصنيع الحربى للدولة ـ مشاكل الاستيراد الحربى ـ طبيعة وتسليح وتكتيكات العدو ـ مدى الكفاءة الادارية .

ولم يكن من المتيسر ـ اذا أريد الأخذ بتنظيم ملائم للجيش المصرى ـ الشروع فى اختيار تنظيم لجيش مصر ـ الا بعد بحث هذه العوامل ومناقشة تاثيرها على التنظيم المقترح .

ولقد كان السؤال الذى يثور دائما خلال مراحل تطور تنظيم الجيش ـ هو :

أى التشكيلات أنسب للجيش المصرى ، أهى تجربة مجموعة اللواء المستقلة ، أم تجربة الفرقة المشاة والمدرعة ؟

وخلال تاريخ الجيش المصرى بعد معاهدة ١٩٣٦ ، لم يتح لهذا السؤال أن يلقى الأسلوب العلمى فى المناقشة والبحث ـ حتى انتهت تجربة حرب فلسطين الى ما انتهت اليه وبدىء فى التفكير فى طرح هذا الموضوع كأسلوب عمل علمى لتنظيم الجيش فى هذه المرحلة الجديدة .

كانت مصر بالنسبة « للموضع الجغرافى والاستراتيجى » تقع فى الزاوية الشمالية الشرقية من قارة أفريقيا وتمتد جنوبا فى البحر المتوسط الى خط عرض ١٢ شمالا وتمتد شرقا فى خط الزوال ٢٥ الى صحراء سيناء والبحر الاحمر ـ وتحد من الشمال بالبحر الأبيض بساحل يصل طوله

٩٥٠ كم ومن الجنوب بالسودان ومن الشرق بفسلطين بحدود يبلغ طولهـــا ١٧٠ كم ومن الغرب بليبيا بحدود طولها ٥٠٠ كم ٠

وكانت النظرة الاستراتيجية لمصر ـ فى ذلك الوقت ـ بحكم وضعها الجغرافى السابق ـ هو انها تسيطر على الركن الجنوبى من حوض شرق البحر المتوسط ، وتتحكم فى خطوط المواصلات المارة به ، وتسيطر على اقصر طريق بحرى بين الشرق والغرب ـ قناة السويس ـ وبذلك تتحكم فى مرور السفن والقوات عبر ذلك الطريق ـ الى جانب مزايا استراتيجية اخرى كتوفر مواد الاعاشة والتموين والتسهيلات الجوية للطيران والتدريب وتكوينها مع دول شمال افريقيا خطا ثابتا وتكوينها عمقا استراتيجيا مع السودان ـ مشكلة بذلك خطا دفاعيا ثانيا فى حالة انهيار الخط الأول المواجه للخطر الشيوعى المار بايران ـ تركيا ـ البلقان ـ ايطاليا ـ بما يعنى أن مصر كانت بالنسبة لمجموعة الكتلة الشرقية طريقا يمكن بواسطته تطويق الخط الدفاعى السابق الاشارة اليه من الخلف نظرا لقربها من مناطق نفوذ الكتلة الغربية الممتدة من شرق أفريقيا فى اريتريا والصومال وكينيا وأوغنده حتى الكونغو البلجيكى الفرنسى ٠

ووفقا لهذا الوضع « الجغرافى والاستراتيجى » فقد كان الجيش الذى تحتاجه مصر ـ هو تشكيلات قوية يغلب عليها طابع خفـــة الحركة وحرية المناورة مع ضرورة توافر الكفاية الذاتية لتلك التشكيلات والاحتياط القريب الذى يمكن توجيهه بسرعة الى مناطق الخطر ومواطن الضعف ـ كما أن هذا الوضع كان يتطلب تقسيم البلاد الى مناطق عسكرية ثابته لها « تشكيلاتها المستقلة » التى تكون السيطرة فيها مركزة الى حد يضمن ســـهولة توجيه القوات وتحويلها من مكان الى آخر ـ نظرا لتباين الوحدات الجغرافية التى تشتملها مصر كالصحارى المتسعة ـ والحدود الطويلة فى الشرق والغرب ٠

وفى شـــأن عامل « العـــلاقات الخـــارجية » فقد كان مركز مصر الاستراتيجى الممتاز يجعلها محط انظار الكتلتين الشرقية والغربية ـ وكان هذا المركز أحد دواعى تمسك انجلترا بمركزها الذى كفلته معاهدة ١٩٣٦ ـ وكانت احتمالات تعديل المعاهدة تثير احتمالات عقد معاهدة دفاع مشترك أو دخول مصر فى حلف يضم دول شرق البحر المتوسط وما يتبع ذلك من توثيق

العلاقات مع الكتلة الغربية ــ والى جانب ذلك كان هناك ارتباط مصر بميثاق « الضمان الجماعى » بين دول الجامعة العربية ــ واقتضاء ذلك كله توحيد الأساليب والنظم ضمانا للتعــــاون ــ وأخيرا فقد أدت الحرب العربية ــ الاسرائيلية الى توتر العلاقات بين مصر وبعض الدول التى أيدت « اسرائيل » خلال هذه الحرب كالولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا وفرنسا وتركيا ــ كما أن العلاقات المصرية الســــوفيتية (٢٢) كانت فى ذلك الوقت معطلة نظرا لاختلاف قواعد الدين ونظم الحكم بين البلدين ٠

وكان هــذا يعنى عــدم التعويل على توافر عون خارجى قوى ذو أثر فعال لمصر ــ الأمر الذى يحتم أن تتوافر فى تنظيم الجيش الجــديد قدرات الاعتماد التام والاكتفاء الذاتى وقوة النيران والاحتياط الوفير المؤدى الى نتائج حاسمة فى أقصر وقت ممكن ٠

أما بالنسبة لعامل « موارد الدولة » ــ واعتمــاد مصر على ايرادات الجمارك وعدم القدرة فى ذلك الوقت على فرض ضرائب جديدة علاوة على المشــكلات الاجتماعية والتعليمية والصـــحية التى كانت تواجهها مصر والمشروعات العمرانية المختلفة التى كانت تدعو الى جانب ما ســبق الى تخصيص جزء كبير من الموارد للنهوض بالحــالة العــــامة ومعالجة تلك المشكلات ــ فان هذا كله كان يتحكم فى امكانية رفع مخصصات القــوات المسلحة ــ وعلى ذلك فان هذا العامل كان يوجب الاقتصاد التام عند تنظيم الجيش وخاصة فى تعدد الرئاسات وزيادة الأفراد وفى النواحى الأخــرى التى لا تتعارض مع قوة النيران وكفــاءة الوحــــدات ــ وتوافر المرونة فى التشكيلات التى ينظم عليها الجيش لأداء عدة واجبات ٠

وفى عامل « مسارح العمليات المنتظرة » ــ فان حقيقة أن الجزء المنزرع من الأراضى فى مصر كان $\frac{1}{٣٥}$ من مجموع مساحــة البلاد ــ وأن باقى المساحة

---

(٢٢) اعترفت مصر باتحاد الجمهوريات الســــوفيتية الاشتراكية فى ٢٩ مايو سنة ١٩٤٣ ــ ورغم مواقف الاتحاد السوفيتى المؤيدة لمصر خــلال منازعاتها بعد ذلك مع بريطانيا أثناء محاولات الأخيرة جر مصر الى احلاف دفاعية ــ فان الحكومة المصرية ظلت حــذرة من توثيق علاقاتها مع الاتحاد السوفيتى ــ راجع العلاقات المصرية الســــوفيتية ١٩٤٣ ــ ١٩٥٦ للدكتور فؤاد المرسى ص ١١٩ ٠

أراضى صحراوية جرداء شاسعة الاتساع فقيرة فى الهيئات الصالحة كمواقع دفاعية ، مع قلة الموانع والسواتر وندرة المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية ــ كل هذا كان يؤدى الى اتساع المواجهات التى تعمل علهيا القوات المقاتلة ، وزيادة مدى عملها وقدرتها على المناورة وتعرض أجنابها لخطر التطويق وكثرة المشاكل الادارية وتعقدها ٠

وفى مقابل ذلك فان ميادين القتال التى كان ينتظر أن يعمل فيها الجيش المصرى ــ كانت هى الميادين الصحراوية فى الغالب كفلسطين وصحراء سيناء الغربية ــ ولم يكن وادى النيل كميدان قتال محتملا الا فى حالة الاشتراك فى حرب عالمية ٠

وعلى ذلك فقد كان لازما للجيش الذى يعمل فى مثل هذه الميادين أن تتوفر فيه الحرية التامة من جميع ما يعوق خفة الحركة ، والدفاع بشكل دائرى لعدم امكانية الحرب على خط واحد فى الحرب الصحراوية ــ وتحديد مدى عمل الوحدات Radius of action نظرا لصعوبة الاعاشة المترتبة على قلة الطرق والسكك الحديدية ، والعناية بمشاكل الاختفاء من الارض والجو ــ وكانت هذه الشروط تستلزم الاعتماد على تشكيلات يتوفر فى كل منها قوة النيران وخفة الحركة مع قلة عدد الأفراد بقدر الامكان ، وأن تكون القوات المحاربة قوات ميكانيكية لها من عناصر المواصلات الجيدة ما يسهل معه قيامها بمناورات واسعة وحتى يمكن توجيهها بسرعة الى أى مكان تفيد عمليات الاستطلاع بوجود العدو فيه ، كما كان يشترط توافر الكفاية الذاتية وامكانية حمل ما يلزم للاعاشة لاطول مدة ممكنة لمثل هذه التشكيلات وأن تكون أسلحتها ذات مدى بعيد يتناسب وحرب الصحراء ٠

ولم يكن حال « التصنيع الحربى للدولة » يتيح توافر صناعة المعدات الثقيلة كالمدافع والجرارات وعتاد المهندسين ٠ كما أن « مشاكل الاستيراد الحربى » الذى كان لابد من اتباعه لحرمان البلاد من العنصر السابق ــ كانت محفوفة بمخاطر تعنت البلاد الموردة « كانجلترا » للمواقف السياسية بينها وبين مصر من ناحية ــ ولايقاف استيراد الاسلحة بقرارات من مجلس الامن ــ والتوريد بشروط صعبة وعلى فترات طويلة وبأثمان باهظة من ناحية ثالثة ــ

واضطراب الجو السياسى وسوء الموقف الدولى بين الكتل الكبرى المتصارع مما يؤدى الى تفاقم مشكلة الاستيراد ٠

ولهذا كله ـ فان تأثير عاملى « التصنيع الحربى للدولة » و « مشاكل الاستيراد الحربى » كان يوجب العناية التامة بالاسلحة والمعدات الحربية والمحافظة عليها ، واختيار التنظيم الملائم على أساس استخدام أكبر عدد ممكن من الاسلحة والمعدات الصالحة من الأنواع المختلفة التى كان يشتمل عليها الجيش قبل التنظيم ، بهدف تقليل النفقات واستخدام المتوفر دون الوقوع فى مشاكل الاستيراد أو فى الأقل الحد منها ٠

ولقد ناقشت فى الفصل التمهيدى فى هذا الكتاب « طبيعة الجندى المصرى والظروف المحيطة به » تحت عنوان « الاحوال الداخلية للجيش المصرى » ، كما ناقشت فى الفصل الثالث « طبيعة وتسليح وتكتيكات العدو المنتظر » تحت عنوان « أسباب الفشل » ٠

فبالنسبة لتأثير العامل الأول كان لازما مراعاة ضروريات البساطة والسهولة فى التسليح علاوة على توفر واجبات الصيانة حتى يمكن الوصول الى درجة عالية من التدريب وصيانة المعدات خاصة وأن مدة الخدمة العسكرية فى ذلك الوقت لم تكن تتيح الزمن الكافى للتدريب الذى كان يضيع جزء منه فى استكمال علاج الجنود من الأمراض المتوطنة المتفشية فيهم ، كما أن صعوبة ايجاد « ضباط صف » يعتمد عليهم كانت تلزم بعدم التوسع فى اللامركزية فى أى تنظيم جديد مقترح للجيش ٠

وبالنسبة لتأثير العامل الثانى ، فان مقابلة العدو المنتظر كانت تحتاج الى تنظيم يتوفر فيه اشتراك عنصر المدرعات مع المشاة فى تشكيل واحد لتحطيم مستعمرات ودشم العدو الاسرائيلى المنتظرة فى كل مكان ـ واحتواء هذا التنظيم على عناصر مفاجئة ذات اثر معنوى فعال كقاذفات اللهب مع العناية التامة بالدفاع المضاد للدبابات ـ وتوفر عناصر الاستطلاع على جميع المستويات للحصول على معلومات وافية فى الصحارى الشاسعة التى يتفوق فيها العدو ، مع خفة مثالية فى الحركة وقوة نيران كافية واحتياط قريب ومرونة تمكن من تشكيل القوة المناسبة للموقف دون التقيد بحد معين أو تنظيم محدود ٠

أما العامل المؤثر الأخير على تنظيم الجيش المصرى وأعنى به « مدى الكفاءة الادارية » فقد كان يحتم مراعاة تجميع الوحدات الادارية حتى يمكن تنظيم استغلالها ، ووجود كفاية ذاتية واحتياط كاف فى مواد الاعاشة لجميع الوحدات وانقاص مرتبات الأفراد فى القوات فىخفيفة الحركة بما لا يتعارض مع الاستخدام ، فى التنظيم الملائم لقوات الجيش ٠

ويمكن أن نتبين من هذه العوامل التسعة المؤثرة فى اختيار التنظيم الملائم للجيش المصرى ـ ان التوفيق بينها جميعا لم يكن أمرا سـهلا على الاطلاق ـ فكل منها يستلزم توافر صفات ومواصفات معينة فى هذا التنظيم يختلف كل منها عن الآخر فى الأسباب والمبررات ـ غير أن كل هذه العوامل مجتمعة كانت تتطلب أن يراعى فى التنظيم الملائم للجيش المصرى أن يتوفر فيه ما يلى : ـ

(أ) الاقتصاد فى التنظيم والتسليح بالقـدر الذى لا يتعارض مع الكفاءة العامة للوحدات ويتفق مع وضع مصر وحالتها ٠

(ب) المرونة لتحقيق أكثر من واجب فى أكثر من ميدان ٠

(جـ) تركيز المعدات الفنية والاسلحة الدقيقة التى تحتاج الى مهارة خاصـة بالنظر لتعذر الانتاج الوافر وسهولة الاستيراد ٠

(د) قوة النيران والجمع بين خفة الحركة ووفرة الاحتياط والاكتفاء الذاتى فى الاحتياجات الادارية ٠

(هـ) الجمع بين عنصرى المشاة والمدرعات مع الافادة بالاسلحة التى تحقق المفاجأة كقاذفات اللهب ٠

(و) تجميع الوحدات الادارية للافادة من تجمعها فى توفير المجهود والحملة اللازمة لخدمة القوات ٠

(ز) وجود قوات استطلاع على جميع المستويات مع تركيز السيطرة عليهـا لتنسيق مراحل الاستطلاع وتأكيد المعلومات ٠

(حـ) الكفاية التامة فى الدفاع المضاد للدبابات ٠

ومن الأمور المسلم بها أيضا ـ بالرغم من وضع العوامل السابقة فى

الاعتبار عند تنظيم الجيش المصرى ـ أن العبرة ليست فى شكل التنظيم أو تكوينه وانما فى مقدرته على تأدية وظيفته وعمله ـ فقد يشكل تنظيم تتوافر فيه كل مقومات قوة النيران وكفاية الأفراد ، لكن خفة الحركة وحرية المناورة وتسهيلات الوقاية تنقصه ـ والعكس صحيح بالنسبة لتنظيم يتميز بخفة الحركة والقدرة الفائقة على المناورة وتوافر سبل الوقاية ومع هذا فان وحداته تفتقر الى قوة النيران ٠

فتنسيق أجزاء التنظيم اذن ، له أكبر الأثر فى الكفاءة والمقدرة ٠

ولقد عرفت مصر تجربة « مجموعة اللواء المشاة المستقلة » عندما طبقت سنة ١٩٤٤ فى شكل مجموعة لواء مشاة مستقلة خصصت للتدريب وسميت فى ذلك الوقت « مجموعة لواء التدريب » ـ فلما تحرجت الاحوال فى فلسطين تحركت هذه المجموعة تحت اسم « قوات معسكر التدريب » الى العريش فى أكتوبر ١٩٤٧ ، وكان يطلق عليها أحيانا « مجموعة اللواء الرابع المشاة المستقلة » ـ على أن نشوب القتال بعد ذلك أظهر حاجة هذه المجموعة الى التعزيز السريع ـ فتوالت الامدادات اليها حتى قاربت تنظيم الفرقة المشاة ـ كما عرفت مصر الكثير عن مجموعة اللواء المدرع المستقلة أيضا ٠

كذلك عرف الجيش المصرى فى عهده الحديث نظام « الفرقة المشاة » منذ أن تعددت لواءاته ووحداته ـ وفى سنة ١٩٤٤ كانت مرتبات الحرب فى الجيش المصرى تعمل وفقا لهذا النظام ـ ومع قيام الحرب الفلسطينية تم تجميع وحدات الفرق وأقسامها لتتخذ « الفرقة الأولى المشاة » وضعها الرسمى فى نهايات سنة ١٩٤٨ ٠

وتعتبر « الفرقة المشاة » التشكيل القياسى الذى تبنى على أساسه الجيوش الحديثة ، وهى منظمة بطريقة تجعلها قائمة بذاتها ومستقلة بنفسها تكتيكيا واداريا ـ اذ أن من بين وحداتها أسلحة معاونة من المشاة والمدفعية والمهندسين وقوات لاستطلاع المدرعة ، والاشارة ـ وهذا كله يمكنها من القيام بأى عملية تكتيكية دون الاحتياج الى معاونة خارجية عدا العمليات الكبرى ـ كما يتوفر بالفرقة المشاة أسلحة ومصالح وخدمات تمكنها من اعاشة قواتها وتموين نفسها بكل ما تحتاج اليه ـ والفرقة لها قيادة موحدة فى يد

قائدها تعاونه هيئة أركان حرب كاملة لجميع الأفرع ومن المستشارين فى الاسلحة المعاونة ٠

وتتكون الفرقة المشاة من أقسام كبيرة وتصل قوتها الى ما يقرب من ٨٧٠ ضابطا و ١٧٠٠٠ رتب أخرى و ٣٨٠٠ عربة مختلفة وموتوسيكلات ٠

وتتوفر فى الفرقة المشاة العناصر الرئيسية لأى تنظيم كالآتى : ـ

١ ـ عنصر الاستطلاع : ويمثله آلاى استطلاع الفرقة أو بعض وحدات آلاى السيارات المدرعة للفيلق ٠

٢ ـ عنصر القتال : ويمثله ثلاثة لوءات مشاة كقوة ضاربة ٠

٣ ـ عنصر المعاونة : وتمثله كتيبة مدافع الماكينة والمدفعية والمهندسين ٠

٤ ـ عنصر الشئون الادارية : وتمثله وحدات خدمة الجيش والمهمات والصيانة والخدمات الطبية ٠

٥ ـ عنصر المواصلات : وتمثله آلاى اشارة الفرقة ٠

وبذلك فان الفرقة المشاة هى التشكيل الصالح لعدة أغراض ، ويمكنها الاشتراك فى عدة واجبات ولا يقتصر عملها على خدمات محدودة كحالة « مجموعة اللواء المشاة المستقلة » أو « مجموعة اللواء المدرع المستقلة » ٠

وقد نظمت الفرقة المدرعة على أساس لواء مشاة ولواء مدرع الى جانب العدد الكافى من الاسلحة والخدمات والمصالح ، وهى منظمة تنظيما مرنا يسمح بتكوين مجموعات منفصلة تعتمد على نفسها من جميع الاسلحة للقيام بأى عملية (٢٣) ٠

كان نظام الفرق المشاة والمدرعة هو النظام الأقرب لتحقيق المطالب الواجب مراعاتها عند تنظيم الجيش المصرى وفقا للعوامل المؤثرة التسعة السابق الاشارة اليها ٠

---

(٢٣) مجلة الجيش المصرى ـ مجلد ١٦ ـ عدد ٥٨ يوليو ١٩٥٢ ـ « جائزة فاروق الأول للموضوعات » صاغ أ ٠ ح محمد رفعت حسنين » سلاح الاشارة الملكى « أى التشكيلات أنسب للجيش المصرى » ٠

ولقد كان ما سبق ـ هو الفكر العسكرى الذى انتجته قرائح الضباط النابهين المثقفين بالجيش المصرى ـ ممن تخرجوا من كليات أركان الحرب ، واطلعوا على كتابات الميجور جنرال « ج ٠ ف فولر » أحد أساطين فن التكتيك والحرب ، واللواء « سعد الدين صبور » أستاذ فن الدروع والقائمقام « عبد الرحمن زكى » أستاذ التاريخ العسكرى ، والبكباشى أ ٠ ح « محمد حافظ اسماعيل » وغيرهم من أئمة العلوم العسكرية ، الى جانب اطلاعهم على مراجع الجغرافيا السياسية والتاريخ ـ ككتب محمد رفعت بك وغيره ٠

لقد جاء التنظيم الجديد للجيش المصرى ـ والذى شرع فى التفكير فيه فى ديسمبر ١٩٤٨ ـ متفقا مع ما انتهت اليه الأفكار العسكرية فى ذلك الوقت بملائمة تنظيم الفرقة المشاة والفرقة المدرعة للجيش المصرى ـ فكان مشروع تعزيز الجيش الجديد على أساس « فيلق » مكون من فرقتين من المشاة وفرقة مدرعة وما يتبع ذلك من اعادة تنظيم الرئاسات ووحدات القاعدة وخطوط المواصلات ـ ومبنيا على تجربة حملة « فلسطين » ، وما كانت تمليه الظروف الدولية الجديدة المحيطة بمصر ، واقتراب الخطر الكامن نحو الحدود الشرقية للبلاد ٠

الا أن الظروف الاقتصادية للبلاد فى ذلك الوقت ـ ألحت على أن يكون المشروع غير واف ـ وسيلاحظ أن بصمات الضائقة المالية قد تركت آثارها بوضوح على المشروع ٠

فقد كان المقترح تنفيذ المشروع على أربعة مراحل ـ يكتفى فى الثلاث الأولى منها بتشكيل الوحدات الضرورية للتدريب المشترك وتنفيذ المرحلة الرابعة عند التعبئة فقط مراعاة للاقتصاد فى المعدات والأفراد ٠

وكانت التكاليف الانشائية للمشروع كله ٠٧٨٤٦١ و ٤٤ جنيه الى جانب خمسة ملايين من الجنيهات لاعادة ترميم الفرقة المشاة التى كانت قائمة فى ذلك الوقت ـ والتى كان ينقصها الكثير من المعدات نظرا لاشتراكها فى حرب فلسطين وتجهيزها أثناء الحملة بأسلحة ومعدات مختلفة الأنواع الى جانب اصابة معداتها بالتلف والضياع ٠

وكانت مصر قد خرجت من حرب فلسطين منهوكة الاقتصاد ، وكان

المال لازما « للتسليح » ذلك العائق الذى كانت تتحطم أمامه دائما مشروعات تطوير وتنظيم الجيش المصرى ·

كان « التسليح » هو الصـــخرة التى تتحطم عليهـــا آمال مصر فى الحصول على جيش قوى ـ ولقد حطم « التسليح » امكانية الحصــول على جيش قوى خلال سنوات ما قبل الحرب الفلسطينية (٢٤) ·

كما ان « التسليح » لعب دوره أيضـــا فى مصير مشروعات التطوير والتعزيز فيما بعد حرب فلسطين ـ والفصل التالى يكشف ويسلط الأضواء على قضية التسليح بعد الحرب الفلسطينية ·

---

(٢٤) راجع فى هــذا الشــان كتابنا « الوجود البريطانى فى الجيش المصرى ١٩٣٦ ـ ١٩٤٧ ـ دار المعارف بمصر ١٩٨١ ·

الفصل الخامس

قضيـة التسليح

- الأحوال الدولية وقت بحث مصر عن السلاح ·
- نظـــــم وأســــاليب التســـليح ·
- الجهــــود التاليــة لحرب فلسطين ·
- حكومة الوفد وتنويع مصادر السـلاح ·
- مواقف الدول من تسليح مصر ·
- نتائج الجهود المصرية لتسليح الجيش ·

قضيـــة التسليح

بالنظر للسياسـة التى اتبعتهـا بريطانيا فى شـأن تسليح الجيش المصرى خلال فترة تواجدها فيه ، وتعللها باستغراق مصر فى الديون ، وعدم قدرتها على الوفاء بديونها لاثمان الاسلحة التى كانت تشتريها ـ ثم بقيـام الحرب واحتياج جبهات القتال للسلاح ـ ثم بعـدم قـدرة المصريين على استيعاب السلاح بسبب الحالة المتأخرة للجيش المصرى واحتياجه الى وقت طويل لاستيعاب هذه الاسلحة ـ وأخيرا التعلل بوضـع بعض الاسلحة فى القائمة السرية ـ وأقول كان لهـذه السياسة وتلك التعللات أكبر الأثر فى حرمان الجيش المصرى من السلاح والعتاد لدرجة جعلته غير قادر على القيام بمهامه القتالية ٠

فلما بدت بوادر اشتراك مصر فى النزاع المسلح بفلسـطين توقفت بريطانيا تماما عن امداد مصر بحجة عدم رغبتها فى الزج بنفسها فى هـذا النزاع ٠

ثم جاء قرار مجلس الامن خلال الحرب الفلسطينية بحظر تصـدير السلاح الى منطقة الشرق الأوسط ـ وتلاه التصريح الثلاثى فى مايو ١٩٥٠ ليضيف الى مصاعب مصر فى الحصول على السلاح صعوبات أخرى ٠

وخلال ذلك كان ظهور الصراع العربى ـ الاسرائيلى سببا جوهريا فى تسابق مصر فى الحصول على السلاح لتقوية جيشها تحسبا لجولات تالية فى ذلك الصراع الذى لم يكن قد انتهى بعد ٠

وفى المنافسة المحدودة للحصول على السلاح ، والتى جرت بين مصر واسرائيل بين ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥ كانت الدول الموردة للسلاح تميل الى تبنى وجهة نظر اسرائيل القائلة بضرورة ايجاد توازن بينها من ناحية وبين الدول العربية مجتمعة من ناحية أخرى ـ وكانت مصر ترى أن هـذا الموقف فيه خطورة على وضعها العسكرى ٠

ومن هنا كان حصولها على السلاح قضية حيوية للغاية ٠

ويجدر الاشارة الى قضية هامة تتصل بالتسلح فى مصر ـ وهى أن الدفاع الخارجى لم يكن منفصلا عن الامن الداخلى ـ اذ أن الفصل بين البوليس والقوات المسلحة كان أمرا شكليا الى حد كبير ـ وغير خاف أن الجيش المصرى كان يستخدم لأغراض حفظ النظام الداخلى بشكل دائم خلال السنوات ما بين ١٩٤٠ ـ ١٩٥٢ ـ أو لمواجهة الطوارىء كالفيضانات والأوبئة ـ وكثيرا ما كان الدفاع والامن والعدالة يوضع تحت عنوان واحد فى الميزانيات لمصرية (١) ٠

ولقد ظهرت قضية التسليح كحقيقة رهيبة أمام الحكومة لمصرية ـ عندما دخل الجيش المصرى حرب فلسطين بسلاح قليل وذخيرة أقل ـ ووجدت مصر نفسها فى موقف لا تحسد عليه ـ فاضطرت الى بذل الجهود المحلية لتزويد هذا الجيش بما تيسر من السلاح والعتاد والذخيرة ـ وهو ما شرحناه فى الفصل الخاص بالحرب ونتائجها ٠

وكان لابد من النظر ـ بعد حرب فلسطين الى قضية التسليح نظرة جديدة ـ حضارية ومتطورة ـ فقضية تسليح الجيش المصرى ـ تسليحا حقيقيا لم تكن لتتم على الصورة التى حدثت خلال حرب فلسطين خاصة وان عدم التوصل الى اتفاقية سلام بعد الهدنة التى انهت القتال أدى الى تحديد هدف ثان للقوات المصرية المسلحة ـ وهو مواجهة اسرائيل ـ بالاضافة الى الهدف الأول وهو حماية الامن الداخلى ٠

لهذا كان لابد ـ كما قلت من النظر الى قضية التسليح نظرة أخرى تتمشى مع تطور العصر والمتغيرات التى تعيشها المنطقة ٠

ووفقا لنظم التسليح المتعارف عليها فان الجيش يسلح تبعا لتنظيم حربى يوضع له أولا « كمجموعة اللواء المشاة المستقلة » ـ أو « مجموعة اللواء المدرع » ـ أو « الفرقة المشاة » ـ أو « الفرقة المدرعة » ـ وتحسب مرتباته من السلاح وفقا لهذه المعايير ـ ثم توضع نسب احتياطى الحرب للاسلحة والمدافع الخ ـ كاحتياطى مسرح العمليات Theatre Reserve

---

(١) ناداف سافران « من حرب الى حرب » ص ١٦٢ و ١٦٣ ٠

وفقـــا لمعـــدل استهـــلاك وقت الحـــرب ـ واحتيـــاطى الصـــيانة maintenance Reserve وفقا لمعدل استهلاك وقت السلم ـ واحتياطى التصليح والصيانة Repair Pool واحتياطى المخازن بنسب فى المائة من المرتبات الموضوعة وفقا للتنظيم الحربى الموضوع ٠

ثم يوضع هذا كله فى جداول تبين انواع الاسلحة المطلوبة وفقا للنسب المشار اليها بعاليه ، ويبين فى الجداول الموجود فعـلا بالحوزة ســـواء بالوحدات أو بالمخازن ـ والمرتبط عليه والجملة ثم أخيرا بيـان النقص ثم الملاحظات (٢) ٠

ومن الواضح أن اسلوب تسليح الجيش كان بعيدا كل البعد عن هذه الاسس العلمية ـ سواء عند قيام حرب فلسطين ـ أى عندما كانت بريطانيا تتولى هذا الدور ٠

فبالنسبة لبريطانيا التى كان الجيش المصرى يعتمد عليها اعتمادا كليا فى تسليحه منـذ انشائه فى عهـد « توفيق » سنة ١٨٨٢ وحتى سنة ١٩٤٨ كانت أنواع المعدات اللازمة وكمياتها سواء المعـدات الكاملة كالاسـلحة والعربات والدبابات والاجهزة اللاسلكية والمعدات التكميلية التى تلزم لتشغيل المعدات السابقة كآلات تقدير المسافات وزوايا البصر وأدوات ادارة النيران ـ والذخيرة وما يلزمها وقطـع الغيـار ـ ترد للجيش من خـلال قواده البريطانين المباشرين للوحدات المصرية ثم بواسـطة البعثة العسـكرية البريطانية ٠

وبهذا الأسـلوب كانت بريطانيا تسيطر على تموين الجيش المصرى تماما ٠

فلما انتهى عمل البعثة سنة ١٩٤٧ وتسلم الجيش أمر تموينه بنفسه ـ بدأت مرحلة الصعوبات فى الحصول على احتياجات الجيش من وزارة الحرب

---

(٢) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ٧ ـ محفظة ٩٧ ـ دوسيه ٥/١١/ج١ « مذكرة بخصوص حساب احتياجات الجيش من الاسلحة والمدافع على أساس تكوين الجيش من ٢ فرقة مشاة وفرقة واحدة مدرعة » ١٩٥٠/٣/١٨ ٠

البريطانية ونشأت مشكلة الاصناف المتأخرة فى ذمة وزارة الحرب البريطانية out standing demands علاوة على اتخاذ بريطانيا لموقف يتسم بالميوعة فى شأن التسليح بصفة عامة والوفاء بالتزاماتها التعاقدية بصفة خاصة ٠

ومع هذا ــ فان سوء حالة الجيش المصرى من حيث التسليح وقلة حيلة مصر فى هذا الشأن ــ كانت تدفع الحكومات المصرية الى التمسك بأهداب الامل مع بريطانيا لعلها توافق على تسليح الجيش المصرى ــ فوقعت حكومة « النقراشى » فى نهايات سنة ١٩٤٧ عقدا مع وزارة الحرب البريطانية لامداد مصر بمواد حربية قيمتها ٥ر١ مليون جنيه ــ سددت منها وفقا لشروط بريطانيا ٠٠٠ر٨٠٠ جنيه مقدما ــ لكن بريطانيا اتخذت من قرار هيئة الامم المتحدة فى سنة ١٩٤٨ بحظر ارسال الاسلحة الى الدول المتحاربة ــ علة فتوقفت عن الوفاء بعهدها (٣) ٠

وعندما تولى « حسين سرى » الوزارة « ٢٥ يوليو ١٩٤٩ ــ ٣ نوفمبر ١٩٤٩ » و ٣ نوفمبر ١٩٤٩ ــ ١٢ يناير ١٩٥٠ » ــ سار على نفس الطريق ، فأوفد لجنة سميت « لجنة الوكلاء » تشكلت من وكلاء وزارة الحربية ويرأسها الفريق « محمد حيدر » ــ الى انجلترا للتعاقد على صفقة أسلحة كبيرة (٤) ٠ استهدف منها تنفيذ ما سبق تقريره من تطوير للجيش على أساس فيلق ٠

---

(٣) دار الوثائق القومية ــ مكتب المشير ــ دولاب ١٠ ــ دوسنيه ٢٦/١ س ج ــ وكانت المهمات المطلوبة فى ذلك العقد هى ٢٠٠٠ لورى ــ ١٠٠٠٠٠ قنبلة طائرات زنة ٥٠٠ رطل ــ ٣٠ مدفع عيار ٢٥ رطل ــ ٠٠٠ر٣٠٠ طلقة ذخيرة للمدافع المذكورة ــ قطع غيار لطائرات سبيتفير ــ ١٢ مدفع ٣ر٧ مضاد للطائرات ــ ٥٠ عربة مدرعة ــ ٥٠ دبابة متوسطة ٠

(٤) دار الوثائق القومية ــ مكتب المشير ــ دولاب ٧ ــ محفظة ٩٧ ــ دوسيه ٥ ــ ١١ ج « كشف بيان المعدات التى تم التعاقد عليها مع الحكومة البريطانية بمعرفة لجنة الوكلاء وما تورد منها والباقى الذى لم يورد بعد ١٩٥٠/٥/٢٢ ــ وكانت الاسلحة والعتاد المتعاقد عليه ٧٣ دبابة سنتوريون ــ ٢١٣ حمالة يونيفرسال ــ ٩٨ حمالة هاون ــ ٥٩ عربة مدرعة ــ ١٨١ عربة استكشاف ــ ٧٢ مدفع ٦ رطل ــ ٧٢ مدفع ١٧ رطل مقطور ــ ٩٦ مدفع ٢٥ رطل مقطور ــ ٦٤٧ طبنجة اشارة ــ ١٨٦ ماسورة مدفع ٧٥ مليمتر ــ

=

ومرة أخـرى راوغت بريطانيا فلم تنفذ من الصفقة الا قـدرا ضئيلا وتذرعت بذرائع قانون الاعارة والتأجير للتملص من تبريد بعض العتاد ـ ووعدت بتوريد باقى العتاد على مراحل (٥) برغم أن مصر كانت ـ وفقـا لشروط بريطانيا أيضا قد دفعت ٨٠٪ من أثمان المعدات المتعاقد عليها ٠

وهكذا ـ تعطل السير فى مشروع اعادة تنظيم الجيش على أسـاس « فيلق » ـ نتيجة لموقف بريطانيا من تسليح البلاد ٠

وتولت حكومة الوفد الوزارة « ١٢ يناير ١٩٥٠ ـ ٢٧ يناير ١٩٥٢ » ـ وموقف اعادة تنظيم الجيش على ما هو عليه ـ وحملت هـذه الحـكومة بتركة تسليح الجيش (٦) ٠

=

٦٠ ماسورة مدفع ٣٧ مليمتر ـ ١٩٢ مقطورة ـ ذخيرة لمدفع ٢٥ رطل ـ ٣٣ جهاز استقبال ماركة ١٠٩ ـ ٢١ محطة لاسلكى نمرة ١٨ ـ ٦ أجهزة لاسلكية نمرة ١٨ ـ ٥٤ محطة لاسلكية نمرة ٣٨ ٠

(٥) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ١٠ ـ محفظة ١ ـ دوسيه ١/٢٦/س ك ـ دولاب ٧ ـ محفظة ٩٧ دوسيه ٥ ـ ١١ ج ١ « كشف بيان المعدات التى تم التعاقد عليها مع الحكومة البريطانية بمعرفة لجنـة الوكلاء وما تورد منها والباقى الذى لم يورد بعد « ٢٢/٥/١٩٥٠ ـ وكان كل الذى وردته بريطانيا من من هـذه الصفقة حتى ٢٢/٥/١٩٥٠ هـو ٩ دبابات سنتوريون ماركة ١ للتدريب ـ ٧٥ حمالة يونيفرسال ـ ٣٦ مدفع ٦ رطل ـ ٢١ مدفع ١٧ رطل مقطور ـ ٤٨ مدفع ٢٥ رطل مقطور ـ واعتذرت عن عدم توريد المدافع ٧٥ ملليمتر للدبابات وذخيرتها بحجة أنها من معدات « الاعارة والتأجير » وأن طلباته أرسلت الى واشنطون للحصول على تصديق الحكومة الأمريكية وفقا لما تقضى به قواعد « الاعارة والتأجير » ـ كمـا وعدت بتوريد ١٦ دبابة سنتوريون فى سنة ١٩٥٠ ـ المرجع السابق « مذكرة باللغة الانجليزية مسلمة من المستر تشابمان اندروز السفير البريطانى الى صاحب المعالى وزير الخارجية فى ٢٤/٤/١٩٥٠ » ٠

(٦) وفقـا لجداول التسـليح الموضـوعة فى ١٩٥٠/١٩٥١ كانت احتياجات الجيش المصرى تشمل البنادق ـ القواذف المضـادة للدبابات ـ المدافع ٦ رطل المضادة للدبابات ـ المدافع ١٧ رطل ذاتية الحركة ـ المدافع ٢٥ رطل المقطورة وذاتية الحركة ـ و ٥ر٥ المتوسطة ـ و ٤٠ مليمتر المقطورة المضادة للطائرات وذاتيـة الحركة ـ و ٧٥ مليمتر لتسـليح الدبابات ـ و ٣٧ مليمتر للعربات المدرعة ـ و ٧ر٣ المضـاد للطائرات ـ والطبنجات

=

٠٠ ومع دخول حكومة الوفد في المفاوضات المصرية ـ البريطانية في يونيو سنة ١٩٥٠ وما بعده من الأشهر ـ انتعشت آمال هذه الحكومة في حـــل قضية التسليح عندما أبدى الفيلدمارشال سير ويليام سليم » رئيس هيئـــة أركان حرب الامبراطورية استعداد بلاده لتوريد السلاح الى مصر ٠

ورغم السوابق على سوء نية بريطانيا ـ فقد تقدمت حكومة الوفد أيضا بقائمة الى السفير البريطـــانى مثلت بعض احتياجات الجيش المصرى من المعدات الثقيلة والخفيفة ـ كدبابات الشيرمان وعربات القتال المدرعة وعربات الإستطلاع والحمـــالات والجرارات والمقطورات والمدافع باعيرتها المختلفـة ومواسيرها ـ ومدافع الماكينـــة الثقيلة والمتوسطة أمـــلا في أن يكون موقف بريطانيا قد تغير (٧) ٠

ومرة ثالثة تعتذر بريطانيا عن التوريد بحجة قيـــام الحرب الكورية

عيار ٣٨ر٠ وطبنجات الاشارة عيار ١ بوصة ـ والرشاشات القصيرة عيار ٩ مليمتر ـ والخفيفة برن أو براوننج ـ والمتوسطة للدبابات عيار ٣٠٣ر٠ والمتوسطة الأرضية فيكرز ٣٠٣ر٠ ـ وقواذف المشـــاة ضـــد الدبابات بيات وانيرجا وبازوكا ـ والهاونات الخفيفة ٦٠ مليمتر و ٢ بوصة والمتوسطة ٨١ مليمتر ـ والثقيلة ١٢٠ ملليمتر و ٢ر٤ بوصة ـ والدبابات ســـنتوريون ـ وحمالات يونيفرسال ـ وحمالات الهاون ـ وعربات الاستكشاف ـ وأسلحة المهندسين ـ والاجهزة اللاسلكية ـ والذخائر اللازمة لمثل هذه المعدات ٠

ـ راجع دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير دولاب ٧ ـ محفظة ٩٧ ـ دوسيه ٥/١١/ج ١ « مذكرة بخصوص حساب احتياجات الجيش من الاسلحة والمدافع على أساس تكوين الجيش من ٢ فرقة مشاة و ١ فرقة مدرعـــة » ٢٨/٣/١٩٥٠ ٠

(٧) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ٧ ـ محفظة ٩٧ ـ دوسيه ٥ ـ ١١ / ج ١ List No. 3 (to supersede list No. 2)
وتضمنت هذه القائمة الدبابات الشيرمان ـ عربات القتال المدرعة ـ عربات الاستطلاع ـ الحمالات ـ الجرارات ـ المقطورات ـ مواسير المدافع ٧٥ مليمتر ـ المدفع ٣٧ ملليمتر ولوازمها ـ مدافع الماكينـــة الثقيلة براوننج وبيزا ٩٢ر٧ ـ مولدات الدخان ـ مدافع ٢٥ رطل مقطورة وغيارها ـ مدافـــع متوسطة ٥ر٥ بوصة ـ مدافع ٦ رطل م / د وغيارها ـ مدافع ١٧ رطـــل مضادة للدبابات مقطورة وغيارها ـ مدافع ٤٠ مملليمتر مقطورة ـ ذخائر المدافع ٢٥ رطل و ٥ر٥ بوصة و ٦ رطل و ١٧ رطل ٠

وانشغال بريطانيا ببرنامج دفاعى ضـخم ـ وعرضت فى نفس الوقت بعض المعدات التى يمكن لها أن تقدمها لمصر ـ اتضح من فحصها بمعرفة الفنيين المصريين أنها مدافع بدون أدواتها أو الاجزاء اللازمة لها ـ وحمالات قديمة تحتاج لاصلاح وذخيرة عفا عليها الزمن ـ ومدافع ميدان ومضادة للدبابات بطل استعمالها ـ كما لم يكن بين ما وعدت بتوريده أى دروع على الاطلاق ، وهو اتجاه بريطانى قديم فى خصوص تسليح مصر قصد به حرمان مصر من السلاح المدرع (٨) تماما ٠

الى جانب ما اتضح من أن ما تسمح بريطانيا بتوريده الى مصر لم يكن يتعدى تلك الاسلحة القديمة التى لم تعد تصلح للاستخدام أو التى بطـل استعمالها ـ وحتى هذه المعدات فانها كانت تعرض دون قطع غيار أو أدوات تكميلية ـ وفوق هـذا كله فقد كانت بريطانيا لا تعرض الذخيرة اللازمة لما تعرضه من مدافع (٩) ٠

كان هذا الموقف من بريطانيا لا يهىء لمصر الفرصـة لتسليح جيشها وفقـا لأسس ومعايير علمية ـ او غير علمية ٠ وكان هـذا الموقف يضطر مصر الى العودة الى أسلوب التسليح الذى كان يجرى وقت حرب فلسطين ـ بالاعتماد على « لجنة احتياجات القوات المسلحة » المؤلفة سـنة ١٩٤٨ ـ لتوفير المعدات اللازمة لاعادة تنيم الجيش المصرى وفقا للاسس التى انتهى اليها المتخصصين فى التنظيم الحربى ـ مع ما فى هذا من مخاطر تتصـل بكفاءة السلاح المورد من هذا المصدر ـ وقلته (١٠) ٠

---

(٨) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ٧ محفظة ٩٧ ـ دوسيه ٥ ـ ١١ ج ١ ٠
British Embassy 4th November 1950 to Nosrat bey minister of Egyptian war & Marine.
واجراءات اللجنة المنعقدة بادارة التنظيم والتسليح بتاريخ ٥ فبراير ١٩٥١

(٩) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ٧ ـ محفظة ٩٧ ـ دوسيه ٥ ـ ١١ ك ١ « مذكرة مقدمة الى اللجنة المنعقـدة بادارة التنظيم والتسليح يوم ١٩٥١/٢/٥ لبحث الاصناف المعروضة من قبل وزارة الحرب البريطانية » ١٩٥١/٢/٦ ٠

(١٠) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ٧ ـ محفظة ٩٧ ـ

=

كان اللجوء الى « الاستيراد » هو الحل الوحيد أمام مصر لتسليح جيشها – حيث لم يكن فى قدرتها صناعة السلاح – وكان صبر مصر قد نفذ – وانتهت حكومة الوفد الى أن موقف الحكومة البريطانية من مطلب التسليح الأخير فى يونيو سنة ١٩٥١ هو آخر المطاف معها(١١) ٠

ويبدأ نضال مصر فى سبيل الحصول على السلاح من الخارج – وكسر

=

دوسيه ٥ – ٣/١/١ « مذكرة خاصة بموقف الدبابات الشيرمان فى ١٥/٦/١٩٥٠ للواء أمين رفعت رئيس الامدادات والتموين – وقد كان كل ما قدمته لجنة احتياجات القوات المسلحة لتسليح الجيش وفقا « لفيلق » فى سنة ١٩٥٠ هو ١٠٢ دبابة لا تصل درجة صلاحيتها للقتال الى المستوى الكامل – وكان المطلوب لتشكيل الفرقة المدرعة وهى أحد عناصر الفيلق ٢٥٧ دبابة شيرمان – يقابلها ١٧٩ دبابة هى كل رصيد الجيش من دبابات حتى منتصف سنة ١٩٥٠ – علاوة على عدم صلاحية هذه الدبابات للقتال واحتياجها الى قطع غيار وذخيرة – وكان كل ما أمكن للجنة الاحياجات أن توردة من ذخيرة للدبابات هو ذخيرة واردة من ايطاليا – ثبت عدم صلاحيتها فى أربعة تجارب – ومع شدة الحاجة اليها قررت الحكومة المصرية قبولها بنصف الثمن لاغراض التدريب ٠

وجدير بالذكر أن لجنة احتياجات القوات المسلحة نقل اختصاصها الى رئاسة الامدادات والتموين فى ١٨/٣/١٩٥٠ ٠

(١١) سبقت حكومة الوفد ١٩٥٠ الى التنبه الى ضرورة فصل عربة تسليح مصر عن جواد بريطانيا عدة حكومات – وكانت الحكومة الرائدة فى هذا المجال هى حكومة « على ماهر » باشا الثانية (١٨ أغسطس ١٩٣٩ – ٢٧ يونيو ١٩٤٠) عندما سعت فى الحصول على الاسلحة من الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٣٩ – كما حاولت الحصول من تشكيسلوفاكيا على المدافع التشيكية طراز « برن » التى كانت تنتجها شركة « برنو Brno » وذلك من خلال دولة محايدة – كذلك حاولت حكومة « النقراشى » بعد زيارة الفريق « ابراهيم عطالله » رئيس أركان حرب الجيش المصرى لأمريكا سنة ١٩٤٧ أن تعتمد على أمريكا فى الحصول على السلاح وتطوير الجيش – ونشطت حكومة « النقراشى » أيضا فى سبتمبر سنة ١٩٤٧ فى الافادة من النشاط الروسى – التشيكسلوفاكى لامداد مصر بالاسلحة وأجرى اتصالا مع شركة « برنو » فى هذا الشأن – ولبناء مصنع أسلحة وأجرى اتصالا مع شركة « برنو » فى هذا الشأن – ولبناء مصنع أسلحة لانتاج المدافع « برن » – كما اتصلت مع شركة « زبروبوفكا » وشركة « سكودا » – وكان القطن هو

=

احتكار بريطانيا له فى منتصف سنة ١٩٥١ عندما أوفدت « حكومة الوفد » لجنة عليا برئاسة « مصطفى نصرت » وزير حربيتها الى الخارج للبحث عن السلاح ـ دون علم انجلترا أو غيرها ٠

ولقد كانت مأمورية اللجنة فى غاية الصعوبة ـ فهناك التصريح الثلاثى الأمريكى ـ الفرنسى ـ البريطانى الصادر فى مايو سنة ١٩٥٠ بالاتفاق على حظر تصدير السلاح الى دول منطقة الشرق الأوسط ـ وهناك عملاء اسرائيل وجواسيسها المتربصين لاحباط كل محاولات مصر للحصول على السلاح ـ فضلا عن انجلترا التى كانت بالمرصاد لجهود مصر فى هذا السبيل ٠

ومع هذا فقد شدت اللجنة التى تكونت من وكيل وزارة الحربية لشئون

=

وسيلة المقايضة فى هذا الاتفاق الروسى ـ التشيكى ـ ويعد هـذا العمل من جانب حكومة النقراشى أول اتصال مصرى بالكتلة الشرقية من أجل الحصول على السلاح ٠ راجع

F.O 371/23337 Quarterly report No. 11 on the Egyptian Army October 1949.

والمتحف الحربى « تقرير البعثـة العسكرية المصرية برئاسة الفريق ابراهيم عطالله باشا رئيس أركان حرب الجيش وياور حضرة صاحب الجلالة =
= الملك عن زيارتها الى الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٤٧ ٠

ودار الوثائق القومية ـ محفظة ادارة سيادية « مشروع الدفاع عن البلاد وتعزيز الجيش والطيران والبحرية » الفريق ابراهيم عطالله باشـا رئيس هيئة أركان حرب الجيش ٥ أبريل سنة ١٩٤٧ ٠

F.O 371/63077 British Embassy to the Right honorable Ernest Bevin 27 th September 1947 - from Cairo to foreign office 14th October 1947.

Op. Cit memorandum "Russo - czechoslovak activities in Egypt 24th October, 1947.

Op. Cit 28th October 1947.

Op. Cit from major - General R.K Arbuthnott - to Major - General H.E pyman chief of staff, G. H. Q. M. E. L. F 1st November 1947.

Op. Cit British military mission - Kubri - el - Qubbeh - to British Embassy, Cairo GHQ MELF - HQBTE 19th November, 1947.

الطيران ومندوبين أحدهما عن الجيش والآخر عن السلاح الجوى وآخرين ـ رحالها الى أوروبا للبحث عن السلاح ٠

وكما كان متوقعا فقد صادفت اللجنة فى أعمالها صعابا كثيرة تمثلت فى الآتى : ـ

١ ـ حلف الاطلنطى :

ـ شمل هذا الحلف الدول الأوروبية فيما عدا أسبانيا والسويد ـ وكان معنى هذا ارتباط دول هذا الحلف بالسياسة التى تنتهجها كل من أمريكا وانجلترا فى شأن تصدير السلاح الى مصر ـ نظرا لما يلزم به الحلف الدول المشتركة فيه من توحيد لاسلحتها ومعداتها الحربية تبعا لمواصفات واحدة ونتيجة للتجارب التى أتت بها الحرب العالمية الثانية ـ فكان من الصعب على دولة كمصر خارجة عن هذا الحلف أن تتعامل مع دوله المرتبطة فيما بينها بمعاملات تتصل بالسلاح والعتاد ـ فضلا عن قدرة الحلف على منع تصدير ما تتعاقد عليه اللجنة فيما لو نجحت فى التعاقد مع احدى الدول الأعضاء فيه ٠

٢ ـ سرعة تطور الاسلحة وخضوعها لقرارات الحلف :

بالنظر لتطور مواصفات معظم الاسلحة والمعدات كمحصلة لتجارب الحرب العالمية الثانية وحرب كوريا فقد كانت هذه المواصفات لم تزل ـ عند بداية عمل اللجنة المصرية ـ تحت البحث والدراسة تمهيدا للبدء فى صناعتها بعد اتمام رسوماتها التفصيلية وتوزيعها على الدول التى تقوم بصناعتها ـ وكان مؤدى هذا أنه حتى مع نجاح اللجنة مع احدى الدول فى امداد مصر بهذه الاسلحة ـ فقد كان من المستحيل الحصول على الاسلحة المتفق عليها ـ لان هذه الدول لم تكن قد بدأت بعد فى صناعة هذه الاسلحة والمعدات التى لم تنته مراحل تصميمها وفقا للتصميمات الحديثة بعد ٠

٣ ـ مواقف الدول :

تأثر موقف الدول التى اتصلت بها لجنة التسليح المصرية ـ بحالتها الاقتصادية من ناحية ـ وبموقفها السياسى تجاه مصر من جهة اخرى ٠

فعلى سبيل المثال كانت ايطاليا ـ التى خرجت من الحرب العالمية الثانية مطحونة ـ ومصانعها فى أمس الحاجة للعمل وتشغيل العمال بالنظر لتهديد الشيوعية بغزوها عند تعطل هؤلاء العمال ـ اقول كانت ايطاليا

مستعدة لمنح مصر كافة التسهيلات الممكنة لتصريف الاسلحة ولو بطرق غير مشروعة ٠

الا أن أصناف الاسلحة التى كانت تعرضها ايطاليا ـ كانت من طراز قديم وغير مستوفاة للشروط ـ فضلا عن أن تجربة الاستيراد من ايطاليا خلال بعد حرب فلسطين وما صاحبها من فضائح كانت ماثلة فى الأذهان ٠

وبالنسبة لسويسرا ـ فقد خضعت لضغط بريطانيا ـ اذ أنها بعد أن تعاقدت مع اللجنة على توريد صواريخ وذخيرة للسلاح الجوى المصرى ـ أمرت بايقاف فتشغيل وتصدير هذه المعدات بحجة الحالة القائمة وقتئذ فى منطقة القنال ٠

وأدى تدخل بريطانيا الى تعذر اتمام الاتفاق مع فرنسا التى كانت تأمل اللجنة فى الحصول منها على مدافع وذخيرة ودبابات خفيفة ١٢ طن من طراز حلف الاطلنطى ٠

وكانت بلجيكا التى تنتج بعض أنواع الاسلحة الصغيرة ، وهولندا التى تنتج أجهزة الرادار والاجهزة اللاسلكية ـ واقعتان كلية تحت ضغط حلف الاطلنطى والنفوذ البريطانى ٠

كما اعتذرت السويد عن توريد المدافع الثقيلة « بوفورز » المضادة للطائرات بسبب قرار الحكومة السويدية فى ذلك الوقت تخصيص انتاجها الحربى للجيش السويدى أولا ، ومنع تصديره الى أن يستوفى جيشها حاجته ، فضلا عن أنها كانت متأثرة الى حد ما بالسياسة البريطانية ٠

أما ألمانيا فقد كانت استعداداتها لمساعدة مصر عالية ـ وكانت امكانياتها كبيرة وشهرتها فى الصناعة والسرعة فى التوريد بهدف كسب السوق العالمية عند انتعاش أحوالها الاقتصادية جيدة جدا ـ وكانت أهم منتجاتها هى المصانع الحربية بمختلف أنواعها والخامات اللازمة لهما ومعدات المهندسين العسكريين والعربات ٠

كذلك فان موقف اسبانيا كان وديا ـ وكانت الاسلحة التى تنتجها والتى تهم اللجنة هى مدافع الميدان عيار ١٠٥ ملليمتر موديل سنة ١٩٥٠ ـ الا أن هذه المدافع كانت لا تزال فى دور التجربة ولم تستكمل أدوات تنشينها بعد ٠

وكان لتشابه موقف البرتغال فى السياسة الخارجية مع موقف بريطانيا بالنظر لكونهما دولتين استعمارتين ـ أكبر الأثر فى عدم وضوح موقفها ازاء مصر ـ فقد كانت اللجنـــة المصرية ترغب فى الحصـــــول على بعض من الاسلحة الألمانية الموجودة بها والتى كانت معتبرة فى حكم الجديدة ٠

ورغم عقد معــاهدة تجارية بين مصر وتشيكسوفاكيا فى ذلك الوقت وابداءهــا الاستعداد لمد مصر ببعض منتجاتها الحربية ـ الا أنهـــا عادت وسوفت فى اعطاء قرارها النهائى فى شــأن الامداد بالاســـلحة والدبابات والطائرت ـ وتذرعت ببحث الطلبات المصرية ـ لكنها فى الواقع كانت تنتظر حتى ينجلى موقف مصر السياسى بالنسبة للمعسكر الغربى ٠

ومن سقط القول ـ العود الى الحديث عن بريطانيا وموقفها العدائى من مصر ـ فهى كانت قد منعت تصدير المعدات الحربية التى سبق أن تعاقدت مصر عليها فعلا معها كما سبق القول ـ فلما أعلنت مصر فى ١٥/١٠/١٩٥١ الغاء المعاهدة الانجلو ـ مصرية ، أصدرت بريطانيا فى ٢٢/١٠/١٩٥١ ، وبعد أسبوع من اعلان مصر هذا ـ قرارا بحظر تصدير السلاح الى مصر ـ على أن هذا المنع لم يأت بجديد ، فقد كان ساريا بطريقة مستترة فى أول الأمر فأصبح بعد ذلك سافرا ـ كما عملت انجلترا جاهدة بكافة الطرق على اساءة علاقات مصر مع الدول الأخرى فنجحت فى بعضها وفشـــــلت فى البعض الآخر ٠

ويتضح من الشرح السابق أمران ٠٠

أولهما أن السياسة الدولية كانت هى المسئولة الى درجة كبيرة عن حرمان مصر من السلاح الذى تصنع به جيشها ٠٠ أما ثانيهما فهو أن سوء الحظ لازم مصر فى محاولاتها هذه للحصول على السلاح ٠

الا أنه رغم هذا كله ـ فقد نجحت اللجنة فى التعاقد على بعض مهمات لاسلحة المشاة والاشارة والمهندسين والطيران والمصانع ـ لكنها لم تنجح فى التعاقد على الطائرات والدبابات (١٢) ٠

---

(١٢) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ٧ ـ محفظة ٩٧ ـ دوسيه ٥/١١/ج١ « كشــوفات الاسلحـــة والذخيـــرة اللازمـة للجيش والفـرقة المدرعة (المرحلة الأولى) وكـذا الفيلق (٢ فرقة مشـــاة + =

وقد حفز هـــذا النجاح الجزئى الذى حققتـــه مصر لأول مرة فى تاريخها ، بالحصول على السلاح من الخارج ـ وتنويع مصادر الســـلاح لأول مرة أيضا ـ حفز هذا النجاح مصر ـ الى التوسع فى عمليـات شراء الاسلحة والمعدات من كافة الجهات وبكافة الطرق ٠

الا أن هـذه العمليات كانت تلقى التوفيق فى بعض الاحوال والفشل فى أحوال أخرى ـ فانجلترا كانت مستمرة فى عرقلتها للجهـــود المصرية للتسليح ـ وكانت حكومة اسرائيل تحاول شراء كل ما يمكن الحصول عليه

=

١ فرقة مدرعة) ٠

ودوسيه ٥/١١ ج ٢ « كتاب وزير الحربية مصطفى نصرت الى حضرة صـاحب المقـــام الرفيـــع رئيس مجلس الوزراء فى ١٩٥١/٧/٨ ـ و ١٩٥١/٧/٢٨ ودولاب ٦ محفظة ١٤٧ ـ ملف بدون رقم ٠

المشـــــاة :

الهاونات ١٢٠ مليمتر ـ الرشاشات القصيرة ـ البازوكا ٥ر٣ بوصة ـ مدافع الماكينة MG 42 ـ الذخيرة ١٢٠ ملليمتر ـ الهاونات ٨١ مم ـ طلقات البازوكا ـ و ٩٢ر٧ ـ ٣٠٣ز ، ٩ مليمتر ٠

الاشـــــارة :

الاجهزة اللاسلكية ـ مقويات الصوت ـ الصـمامات ـ التحويلات ـ تليفونات الميدان ـ أجهزة تعديل الموجات ـ أجهزة الاستقبال ـ البطاريات ٠

المهندســـين :

مجموعات توليد الكهرباء ـ آلات الحفر والرفع الميكانيكية ـ مجموعات ضغط الهواء ـ الجرارات ـ المقطورات ـ طلمبات الاعماق الكهربائية ٠

الســـلاح الجـــوى :

محطات الانذار طويل المدى ـ محطات توجيه المقاتلات فى الجـــو ـ معدات الرادار ـ الانذار المحلى ـ مدافع خفيفة مضـادة للطائرات عيـــار ٣٠ ملليمتر ـ صواريخ ٨ سم صوريخ ٥ سم ـ قواذف ٠

المصـــانع :

خامات مصنع للطائرات ـ تعديلات مصنع للذخيرة الثقيلة ـ مصنع ذخيرة ٢٠ ملليمتر ـ خام الومنيوم لمصنع صواريخ ـ مصنع لحامض النتريك والنشادر ـ عدد وآلات لمصنع الذخيرة ٢٠ ملليمتر ٠

وكانت جملة العقود التى أبرمتها اللجنة ٣٥ عقداً بما تساوى قيمته ٧٩٧ر٧٤٢ر١٥ جنيه ٠

من السلاح والذخيرة بهدف منع مصر من الاستفادة بهذه المعدات (١٣) ٠

وكان من مساوىء الأسلوب الغير مخطط الذى لم يكن أمام مصر غيره ـ نتيجة لظروف الاستيراد المرتبطة بالمواقف السياسية الدولية التى ألمت بقضية التسليح ـ أن أتيح للوسطاء التدخل فى صفقات السلاح ـ وبالتالى زيادة أسعار السلاح عن المعدل المناسب ـ فغرقت سوق السلاح المصرية بالكثير من الموردين الأجانب والمصريين الذين شاركوا فى العمليات المحمومة للاثراء عن طريق توريد السلاح ـ كجورج خورى وحسين عنان وحسين أبو الفتح وشفيق توما والدكتور المنقبادى وزوجته وحسن سيد كامل وروءى أبو رجيلة ومحمد شفيق جبر ٠

كما كان لتلؤ وزارات ما بعد ٢٦ يناير ١٩٥٢ (على ماهر ٢٧ يناير ١٩٥٢ ـ أول مارس ١٩٥٢ ـ أحمد نجيب الهلالى أول مارس ١٩٥٢ ـ ٢ يوليو ١٩٥٢) فى البت فى العروض التى ترسل الى مصر وعدم الاهتمام بقيمتها ـ والروتين الحكومى وعدم أتباع خطة سليمة للتزود بالسلاح ـ آثار كبيرة فى عدم ثقة البيوتات الصناعية والتجارية فى جدية الطلبات المصرية لشراء السلاح ـ وتفضيل عروض الدول الأخرى بالتالى فضلا عن اضاعة فرص كثيرة وصفقات أسلحة كان يمكن الاستفادة منها فى وقت تسابقت فيه الدول على التسليح ـ بل وكانت كل دولة تحاول جهدها الحصول على الاسبقية فى صنع أو شراء ما تحتاج اليه لدى المصانع المختلفة ـ كما أن أسعار العروض التى كانت مصر تتلكؤ فى البت فيها كانت فى ارتفاع مستمر ـ وقد أدى هذا كله الى بيع كثير من الصفقات التى تعاقدت عليها مصر الى دول وحكومات أخرى (١٤) ٠

---

(١٣) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير دولاب ٧ ـ محفظة ٩٦ ـ دوسيه ٥ ـ ١/٨/٢ ـ فقد تلقت الحكومة الفرنسية بعد حوادث ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ تعليمات من السفير البريطانى فى باريس بعدم ارسال أى معدات حربية الى مصر ـ ووافقت الحكومة الفرنسية على ذلك ٠

(١٤) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ٧ ـ محفظة ٩٦ ـ دوسيه ٥ ـ ١/٨/٢ « مذكرة بشأن تأخر البت فى عروض الاسلحة وادخال وسطاء فى صفقات الاسلحة ١٩٥٢/٤/٩ ـ وقد كان من بين هذه الصفقات عرض عن شراء دبابات شيرمان كانت مصر فى أمس الحاجة اليها ـ فباعتها الجهة البائعة الى الباكستان ٠

كان هذا ـ عرضا تفصيليا لجهود مصر فى سبيل تسليح جيشها بعد حرب ١٩٤٨ ـ وهى جهود لازمها فى الكثير من الاحوال سوء الحظ ـ نتيجة لظروف وعوامل عديدة كسياسة بريطانية فى تعقب الجهود واجهاضها ـ أو للمتغيرات الدولية وظروف الدول الموردة للسلاح ـ أو لجهود اسرائيل فى سبيل منع وصول السلاح الينا ٠٠٠ الخ هذه الأسباب ٠

وأيا كان الأمر ـ فقد كان هذا قدر مصر ـ وكان هذا القدر سببا فى عدم استطاعة ـ وحتى نهاية الفترة موضوع هذه الدراسة أن تكفى الجيش حاجته من السلاح والعتاد ـ وبالتالى عدم القدرة على تنظيم الجيش وفقا للمعايير الحديثة ولم تستطع مصر أن تسلح جيشها بالصورة التى يمكن معها القول أنه قد استوفى حاجته من السلاح ـ الا بعقد صفقة الاسلحة التشيكية سنة ١٩٥٥ ـ والتى كان السبب الرئيسى فيها سياسة بريطانيا وامريكا وفرنسا الغير عادلة ـ عندما أعلنوا اعلانهم الثلاثى فى مايو سنة ١٩٥٠ بعدم توريد الاسلحة الى الشرق الأوسط فى محاولة ـ ظاهرها منع سباق التسلح فى المنطقة ـ وباطنها الانحياز الى اسرائيل ومدها بكل ما تحتاجه من سلاح لحفظ التوازن فى المنطقة من وجهة النظر الخاصة بهذه الدول والتى كان جوهرها حيازة اسرائيل لاسلحة توازى الاسلحة التى تحوزها كل الدول العربية مجتمعة ٠

فقد أدى الفشل فى الحصول على السلاح من الغرب الى دفع مصر فى سنة ١٩٥٥ الى الاستدارة الى الكتلة الشرقية حيث أبرمت مع تشيكسلوفاكيا صفقة للاسلحة بلغت قيمتها ٣٦٠ر٠٠٠ر٠٠٠ دولار ـ بدأت بعدها الدبابات السوفيتية الصنع والعربات والاسلحة والمعدات الأخرى تصب فى مصر (١٥) ـ ولتبدأ دورة جديدة فى تاريخ الجيش المصرى ٠

---

(١٥) Imperial War museum - Journal of the Royal united services institation - "The palestinian War" by major Edgar O'ballance.

على أن قضية التسليح فى الجيش المصرى لا تتم فصولا دون الاشارة الى قضية الاسلحة الفاسدة ــ فهى ابنة التسليح فى الجيش المصرى ــ وثمرة مباشرة ونتيجة له ٠

والقضية ــ من وجهة نظرى ــ لا يصح أن تناقش قبل أن تكون قضية التسليح بصفة عامة قد طرقت ليتبين الظروف والمناخ الذى ظهرت فيه هذه القضية ٠

أما وقد انتهينا من قضية التسليح فى الصفحات الســـــابقة ــ فان الصفحات التالية تعرض لقضية الاسلحة الفاسدة ٠

الفصل السادس

قضية الأسلحـة الفاسـدة

- الصفقات التى عقـدت ٠
- صفقات الأسلحة واستخدامها فى ميـدان القتـال ٠
- انعـدام الصلة بين الاسلحة الفاسدة وبين القتـال فى فلسطين ٠
- الأسلحة الفاسدة بعيدة عن الصفقات المبـرمة ٠
- التعليل السياسى للقضية ٠

قضية الأسلحــة الفاســـدة

فى التاسع والعشرين من مـايو سنة ١٩٥٠ تقـدم « مصطفى مرعى » عضو مجلس الشيوخ باستجواب الى « النحاس باشا » رئيس الحكومة عن وقائع تتصـل بلجنـة احتياجات القوات المسلحـة والقرارات الصادرة عن مجلس الوزراء فى ١٣ مايو سنة ١٩٤٨ بالترخيص لهذه اللجنة بعدم الالتزام بالقيود المـالية المعتـادة وتخويلها سلطـة ابرام الصفقات ـثم تـدرج الى تفاصيل هذه الصفقات وما شابها من فساد ـ صاحبه فساد الذخيرة المقدمة من الموردين المتعاقدين ـ واستمر يقـدم الأمثـلة على الخلل فى صفقـات الاسلحة والذخيرة ـ كاشفا بذلك عما اصطلح على تسميته منذ ذلك الوقت « بقضية الاسلحة الفاسدة » ٠

ولقد تلقفت الصحافة المصرية هذا الاستجواب ـ وشرعت فى شن الحملة ضخمـة تزعمها « الاستـاذ / احسـان عبـد القـدوس » صـاحب مجلـة « روز اليوســف » ـ وشـاركت فيها صحف « الاشتـراكيـة » و « الجمهور المصرى » و « الاهرام » و « صوت الأمة » ٠٠ الخ ٠

وكان لهـذه الحمـلة اثر كبير فى تنبيه الراى العـام الى هذه المسالة بحيث باتت هـذه القضيـة حـديث الجماهيـر صباح مسـاء ٠٠ وكانت « روز اليوسف » هى أبرز الصحف فى هـذه الحملة حيث تولى الاستـاذ / « احسان عبد القدوس » فى سلسلة مقالاته نشر أوضاع الجيش الفـاسدة وصفقات الأسلحـة ـ رابطا بين هذا كله وبين ما أصاب الجيش المصرى من هزائم فى « فلسطين » ومستندا الى عدم تكافؤ الصراع نظرا لوقوع الجيش ضحية للغدر والخيانة(١) ٠

---

(١) روز اليوسف = الاعداد ١١٤٧ فى ١٩٥٠/٦/٦ ـ ١١٤٨ فى ١٩٥٠/٦/١٣ ـ ١١٤٩ فى ١٩٥٠/٦/٢٠ ـ ١١٥٠ فى ١٩٥٠/٦/٢٧ ٠

وما يعنى هـذا البحث عنـد التعرض لقضية الاسلحة الفاسدة ـ هو هذه الجزئية التى جعل منها الاستاذ « عبد القدوس » قنبلة الموسم فى سنة ١٩٥٠ ـ واعنى بها تبرير هزيمة حـرب فلسطين واسنادها الى الاسلحـة الفاسـدة ٠

وتتلخص قضية الأسلحة الفاسدة فى أن الصفقات التى تولت لجنـة احتياجات القوات المسلحة عقدهـا خلال سنوات ١٩٤٨ و ١٩٤٩ ومابعد ذلك قدشابها بعض المعايب والمآخذ الخطيرة والتى تستجوب المساءلة ٠

وتنقسم هذه الصفقات الى ثلاثة ـ كانت احداها ماتعاقدت به هذه اللجنة مع احدى الشركات السويسرية على توريد مدافع عيار ١٠٥ ملليمتر وذخيرتها ـ وبنادق عيار ٣٠٣ر٠ وذخيرتها ـ وما تبين عند التوريد منفساد هذه المدافع وقدمها وسوء صناعتها ورداءتها وارتفاع اسعارها ووجـوه عيوب فنية بها تؤدى الى تعريض اطقمها للخطر فضلا عن عدم اداء الغرض المطلوب منها وذخـيرة الضرب بها على القوات المحاربة ـ وكانت ذخـيرة هذه المدافع ذات تعبئة رديئـة وتترك اثرا بعد الاحتراق نتيجـة عيوب فنية ينتج عنها مخاطر للمدافع والأفراد ـ وكان وضوح الغش والمبالغة فى الثمن هما أهم تعليق على هذه الصفقة ٠

اما البنادق وذخيرتها عيار ٣٠٣ر٠ فقد تبين انها صناعة سنة ١٩١٦ ومابعدها ومعباة بطريقة غير صحيحة وبها بعض الطلقات التالفة والصدء يغطى نسبة كبيرة منها ـ وكانت هذه الذخيرة غير صالحة للاستعمـال وتنفجر من الخلف ٠٠ ولم تستخدم هذه الصفقة فى القتال بفلسطين(٢) ٠

وكانت الصفقة الثانية هى صفقة القنابل اليدوية الايطـالية ـ والتى أسيء صنعها بصورة جعلت منها ـ وفقا لاتهام النيـابة غـير صالحة لأن

---

(٢) المتحف القضائى = الجناية ٥٨١ لسنة ١٩٥١ الوايلى ـ المقيدة بجدول محكمة النقض برقم ٣٣ سنة ١٩٥١ ـ وقد اتهم فى هذا الجزء من القضية كلا من « محمود توفيق » وكيل وزارة الحربية سابقا ـ و « اللواء ابراهيم المسيرى » مدير سلاح المهندسين ورئيس لجنة احتياجات القـوات المسلحة و « البكباشى مصطفى شديد بسلاح الاسلحة والمهمات ـ و « النبيل عباس حليم » ٠

ينتفع بها فضلا عن تعريضها للخطر حياة الأشخاص الذين يناط بهم استعمالها ـ الى جانب أن هذه الصناعة قللت من قوة هذه القنابل وأضعفت من تاثيرها ـ مع صاحب هذا العمل من غش وتزوير الخ ٠

وقد أرسلت هذه القنابل الى ميدان القتال بفلسطين فى ١٠/١٩/ ١٩٤٨ ـ ووزعت على الوحدات لتستخدم كسلاح قتال فى المعارك الى جانب مثيلاتها من القنابل المجمعة من الصحراء والقنابل الانجليزية عيار « ٣٦ ميلز » ٠

وباستعمال القنابل المجمعة من الصحراء ضج الضباط والجنود من استعمالها وخطرها على حياتهم لتفجيرها المبكر ، وارتداء شظاياها وتكديب الكثير منها (التكديب هو اصطلاح فنى يقصد به أن القذيفة لاتنطلق) وضعف تاثيرها ـ فتم سحبها وصرفت القنابل الجديدة موضوع الصفقة ٠

٠٠ غير أن حظ هذه القنابل لم يكن أسعد من القنابل المجمعة من الصحراء ـ اذ استفاضت الشكوى منها وانتشر التذمر بين الجنود ـ وباجراء التجارب عليها فى ميدان القتال خلال شهر ديسمبر سنة ١٩٤٨ لم تثبت صلاحية ـ فأوقف استخدامها ٠

ومايهم فى القضية هو ماشهد به بعض الضباط من أن هذه القنابل تسببت خلال معارك ديسمبر سنة ١٩٤٨ ويناير ١٩٤٩ فى احتلال اليهود لمواقع مصريةواصابة بعض الضباط والجنود المصريين بجراح نتيجة انفجارها فى أيديهم (٣) ٠

وقد اجريت على هذه القنابل عدة تجارب خلال عام ١٩٥٠ تفاوتت نتائج بعضها فبينما انتهت بعض التجارب الى أن نسبة صلاحية هذه القنابل كانت ٨٥٪ ـ اتت نتائج تجارب اخرى بنسبة لم تصل الى اكثر من ٦٠٪ ـ

---

(٣) المتحف القضائى = الجناية ٥٨١ لسنة ١٩٥١ الوايلى « شهادة اليوزباشى » محمد فؤاد تركى « واليوزباشى يوسف توفيق سيدهم » و« اليوزباشى عبد الفراج فهمى » « واليوزباشى مختتان دسوقى » و« اليوزباشى محمد امام ٠

وخلصت نتائج التجارب الى وجود عيوب فنية فى هذه القنـــابل والمواد المستخدمة فيها والعبوات التى استعملت بها ـ غير أن أهم ماانتهت اليه احدى اللجان التى أجرت التجارب على هذه القنابل هو ترجيحها أن سبب اصابات بعض الضباط فى الميدان عند استعمال القنابل الايطالية كان راجعا الى وجود أنواع مختلفة من القنابل خلافا للنوع المستورد من ايطـــاليا مباشرة ٠

وهكذا ـ فانه رغم عدم الصلاحية التامة للقنابل الايطالية ـ فانه لم يثبت على وجه اليقين أن هذه القنـــابل هى التى تسببت فى اصابة بعض الضباط ـ وكان الذى ثبت هو اختلاط القنابل اليدوية المجمعة من الصحراء والقنابل الانجليزية والقنابل الايطالية(٤) بعضها ببعض ٠

أما الصفقة الثالثة فكانت ذخيرة المدافع ٧٥ ملليمتر ٠

كان قد تيسر للجيش المصرى خلال عام ١٩٤٨ واثناء الحرب ـ أن يحصل عن طريق لجنة احتياجات القوات المسلحـــة على عدد من دبابات « الشيرمان ـ دون ذخيرة لمدافعها عيار ٧٥ ملليمتر ٠

وحاولت الحكومة المصرية أن تحصل على هذه الذخيرة من بريطانيا فلم يتيسر لها أن تحصـل على أكثر من ٢٠٠٠ طلقة ـ كما أنهـا فشلت فى الحصول على هذه الذخيرة من الحكومة الأمريكية نظـرا لتطبيق الأخـيرة لقرار « الحظر » الذى فرضته هيئة الأمم المتحدة فى ذلك الوقت على توريد الأسلحة والذخائر للدول المشتركة فى صراع فلسطين ٠

وقد اتجه نظر المسئولين الى محاولة الحصول على بعض هذه الذخيرة من المخلفات الصالحة للاستعمال ـ فاستوردت كميات منها ـ لكن ثبوت تلفها جعلها غير صالحة للاستعمال ٠

---

(٤) المرجع السابق = وكان المتهم فى هذا الجزء من القضية هـو القائمقام عبـد الغفار عثمـان كبير مفتشى المفرقعـات بالجيش المصرى ـ والصاغ فـؤاد غـاطف مفتش المفرقعـــات برفـح ـ وجـدير بالـذكر أن ضابطا واحدا فقط هو الذى أصيب فى يده نتيجة انفجار القنبلـة وهو الصاغ مختار دسوقى اثناء قتاله القوات الاسرائيلية فى معركة بين العوجة ـ ورفح فى ١٩٤٩/١/٤ و ١٩٤٩/١/٥ ٠

وأخيرا استطاع مندوبى لجنة الاحتياجات أن يعثروا على مصنع فى « ايطاليا » قبل أن يصنع هذه الذخيرة اذا قدمت له نماذج منهـــا ـ وخلال مباحثات لجنة الاحتياجات مع هذا المصنع فطنت بريطانيـــــا الى ذلك ـ فاضطرت مصر الى اللجوء الى الوسطاء لاتمام الصفقة(٥) غير أن الاحداث

---

(٥) استخدمت لجنة احتياجات القوات المسلحة « عبد اللطيف راضى أبو رجيلة » كعميل لها فى ايطاليا لاتمام هذه الصفقة ولينوب عن الحكومة المصرية فى توقيـع العقـد واستصدار رخص الشحن نظير . مولة معينة ـ بمعنى أن الحكومة المصرية كانت هى المتعاقدة الحقيقية فى الواقع ولم يكن « عبد اللطيف أبو رجيلة » سوى ستارا اتخذته الحكومـة لتحتجب وراءه وتتخلص مما عساه يوجه اليها من مخالفة لقرار الحظر ٠

ولم يكن « عبد الليف أبو رجيلة » فقط هو الذى يقوم بهذه العمليات لصالح الحكومة المصرية ـ بل أن الحكومة استعانت بمصريين وأجـــانب آخرين لتسليح نفسها من وراء قرار الحظر ـ وتبين مذكرة بشأن عروض الأسلحة المقدمة من شحن يدعى « فرانسوا كلافل » أساليب التحـايل التى لجأت اليها مصر من أجـــــل التسليح ـ فتقول المذكـــــرة « تقدم المدعو فرانسوا كلافل » للجيش المصرى بعروض توريد أسلحة (مدافع وذخيرة) ٠ وبعرض هذه العروض عـلى رئاسة الامـدادات والتمـوين وادارة التنظيم والتسليح تقدمت كل منهما بطلب مواصفات ورسومات للأسلحة المعروضة ـ بناء عليه قابل المدعو « فرانسوا كلافل » الملحق العسكرى بباريس وكان معه المسيو « ليوبولد بيلص » المندوب الرسمى لجميـع شركات انتاج المعـدات الحربية بدول السويد والدانمارك وفنلندا الذى يقوم «فرانسوا كلافل» بعرض هذه الأصناف نيابة عنه ـ وقد طلب المندوب الرسمى المشار اليه الى الملحق العسكرى ابقـاء اسمه طى الكتمان لصالح الجميع وأورى بنفس الوقت أن الظروف قدتغيرت منذ تقديم العروض للجيش المصرى اذ أنه صدرت تعليمات مشددة من «انجلترا» لجميع مصانع الأسلحة والذخيرة والعتاد الحربى بوجه عام بهذه الدول بعدم توريد أى صنف منها لمصر ـ وقد وصل الامر الى درجة دعت الشركة الى شطب اسم مصر من سجلاتها واستبداله باسم مستعـار هو « اليوت برمه » ـ وأما العقود التى تمت قبل وصول هذه التعليـــات فستنفذ ـ وبالرغم من هذه التعليمات فقد أبدى المندوب استعداده لتوريد ماتطلبه الحكومة المصرية بعد الاتفاق معه مباشرة ضمن حدود انتاج المصانع التى يمثلها على أن يتم التوريد عن طريق أو باسم احدى الدول الصديقة كسوريا أو الباكستان ـ وقد أورى أيضا أن هناك تعليمات من انجلتـــرا لفرنسا بعدم تقديم أى مساعدة من هذا النوع لمصر ٠

ـ راجع دار الوثائق ـ مكتب المشير ـ دولاب ٧ ـ محفظة ٩٦/دوسية

اثبتت بعد ذلك أن هذا المصنع لم يخرج عن كونه شركة « مخلفات » ـ وقد انتج الذخيرة المطلوبة على صورة تخالف النماذج المقدمة اليه ـ وكانت هذه المخالفة تؤثر على صلاحية الطلقات ـ فقد ثبت من التجارب التى أجريت عليها انها لاتصل لمنتصف الهدف ـ ويتخلف عنها بماسورة المدفع بقايـــا تجعل من المستحيل استمرار اطلاقه قبل تنظيفه ـ وأن لها خلفيا ينبعث عند فتح مـاسورة المدفع للتفـريغ ـ وأن هـذه الذخـيرة ـ لا تصـلح بتـاتا للاستعمال ـ وكان اخطر مافى هذه الذخيرة ـ التى تستخــدم فى مدافع الدبابات هو « تخلف دخان كثيف بعد الاطلاق يملأ برج الدبـــابة ويسبب اختناقا للطاقم اذا استمر فى الاطلاق والبرج مغلق(٦) ٠

ـ ولم تستخدم هذه الذخيرة أيضا فى حرب فلسطين ٠

٠٠أما باقى الاتهامات فكانت عن استغلال نفوذه واثراء وما الى ذلك من مسائل ٠

ومن هذا العرض يتضح أن قضية الاسلحة الفـــــاسدة أو « قضية الجيش » كما سميت فيما بعد ـ لم يكن لها دخل فى هزيمة الجيش ـ فكل الصفقات التى تناولتها هذه القضية لم تستعمل فى القتال فى حرب فلسطين

ـ باستثناء القنابل الايطالية ـ وحتى هذه لم يثبت انها المسئولة عن اصابة احد الضباط اثناء احدى المعارك او الهزيمة التى جرت ٠

اما ماأثير خلال الحرب عن انفجار المدافع وارتدادهـــا الى صدور الجنود المصريين ـ فان حقيقته لاتمت بقضية الاسلحة الفاسدة من قريب أو بعيد ٠

فقد تعرضت أربعة مدافع عيار ٢٥ رطل أيام ٧ يونيو سنة ١٩٤٨ و ١٢

---

٥ ـ ١/٨/٢ ـ ادارة المخابرات الحربية ـ قسم الملحقين ـ رقـــم القيد م /٣/٥/٥٥٥ التاريخ ١٩٥٢/٧/٢٧ ـ سرى جدا « مذكرة بشـأن عروض الاسلحة المقدمة من المدعو فرانسوا كلافل » ٠

(٦) المتحف القضائى = الجناية ٥٨١ لسنة ١٩٥١ الوايلى ـ وكان المتهمون فى هذه الصفقة هم القائمقام عبد الغفار عثمان والبكباشى حسين مصطفى منصور والصاغ فؤاد بقطر من ضباط المفرقعات ٠

يولية سنة ١٩٤٨ لانفجار فى مواسيرها اثناء المعارك ـ وأسفر عن ذلك تلف هذه المدافع ووفاة جنديين واصابة ثمانية بجراح مختلفة ـ وكان احد هذه المدافع قد أطلق يوم انفجاره ٤٩ قذيفة والثانى ١٤ قذيفة ـ أما الثـالث والرابع فكانت الطلقة التى تسببت فى انفجارهما هى الاولى فى ذلك اليوم ٠

وقد اتفقت مجالس التحقيق التى اجتمعت لكشف ظروف هذه الحوادث أن سبب الانفجارات هو عيوب فى الذخيرة وليس فى المدافع ذاتها ـ وكان مايستخلص من ذلك أن مرد هذه العيوب أما الى فساد فى الذخيرة بأكملها ـ أو تلف فى الطلقات التى أدت الى الانفجار ـ أو أن يـدا أثمة دست هذه هذه الطلقات بين القذائف لتصل الى مرماها وهو احداث الذعر بين القوات ـ وكل سبب من هذه الاسباب وارد ـ لكن ماانتهى اليه التحقيق من عدم ترجيح أى من هذه الاسباب أدى الى عدم مساءلة أى فرد عن الحـادث وبالتالى الى حفظه(٧) ٠

ومايهم اثباته هنـا ـ هو أن الذخيرة والمدافع ٢٥ رطل لم تكونا ضمن اى صفقات من صفقات الاسلحة الفاسدة على الاطلاق ٠

كذلك فان الدبابات المصرية « طراز لوكاست » التى تسببت فى حرق وموت الكثير من ضباطها وجنودها اثناء العمليات العسكرية بعد نوفمبر ١٩٤٨ لم تكن ضمن صفقة الاسلحة الفاسدة ـ فقد كانت هذه الدبابات تسير حتى قرب مواقع العدو ، فاذا أوقفها السائق تعذر تسييرها ثانية مع تعطل مدفعها وجهاز ارسالها اللاسلكى ، فيضربها اليهود على المسافات القريبة فى خزانات الوقود برصاص خارق حارق يأتى عليها وعلى من يحاول الهرب من رصاص الاسلحة الصغيرة(٨) ٠

---

(٧) المتحف القضائى = صورة طبق الاصل من اقوال اللواء / احمد محمد المواوى بك ـ والقائمقام عبد الغفار عثمان من محضر حضره عبد الحميد بك لطفى رئيس النيابة ـ فى ١٩٥٠/١/٩ ـ واقوال الصاغ محسن شاكر فهمى فى المحضر الخاص بالقنابل اليدوية ـ ومذكـرة عن حادث انفجار اربعة مدافع ٢٥ رطل بميدان فلسطين ٠

(٨) المتحف القضائى ـ صورة طبق الاصل من اقوال سعادة اللواء/ احمد فؤاد صادق باشا فى محضر حضره عبد الحميد لطفى بك ٠

ونفس الامر ينسحب على ماكان يرد للقوات المصرية من الغام أرضية مصنوعة محليـة دون فتيل اشعال ـ الامر الذى أفقدها فاعليتها فى ايقاف اقتحام اليهود للمواقع المصرية وتحذير القوات المصرية عند تسللهم(٩) ٠

ومرة أخرى فان الالغام الارضية لم تكن ضمن صفقـــات الاسلحة الفاسدة ٠

من الثابت أن الذخيرة والاسلحة التى جلبت فى قضيـة الجيش أو « قضية الاسلحة الفاسدة » لم يستعمل منها فى الحرب سوى بعض القنابل اليدوية الايطاليـة ـ وحتى هـذه القنابل كان استعمالها فى الفتـرة مابين ١٩٤٨/١٠/١٩ و ١٩٤٨/١٢/٢٦ ـ ولم يثر شىء بخصوصها الا فى يوم ١٩٤٩/١/٤ أى قبل ثلاثة أيام فقط من انتهاء المعارك فى فلسطين تمـاما عندما كانت القوات المصرية تقاتل فى الاراضى المصرية اثر انسحابها العام من الاراضى الفلسطينية ـ أعنى انها (أى هذه القنابل) لم تكن ذات اثر حاسم فى سير القتـال كذلك فانه من الثابت أن أحـدا لم يقتـل من جراء استعمال هذه القنابل ـ والحالة الوحيدة لاصابة « الصاغ مختار دسوقى » فى يده أثناء استخدام القنابل اليدوية يوم ١٩٤٩/١/٤ ـ حالة لم يثبت على وجه القطع انها ناتجة عن استخدام هذا النوع من القنـابل ـ بل لقد ثبت تعدد أنواع القنابل المستخدمة (قنابل مجمعة من الصحراء ـ قنابل ايطالية مستوردة ـ قنابل انجليزية) ٠

ولم يصدر منذ انتهاء حرب فلسطين وحتى الآن كتاب رسمى أو وثيقة ـ من أى جهة رسمية تقول أن الاسلحة الفـاسدة كانت السبب فى هزيمة الجيش المصرى فى حرب فلسطين ٠

ويمكن القطع بان الاسلحة الفاسدة لم تكن هى المسئولة عن الهزائم فى حرب فلسطين ـ لسبب بسيط ـ هو انها لم تستعمل فى هذه الحـرب باستثناء بعض القنابل اليدوية الايطالية التى استخدمت فى المراحل الاخيرة للحرب ـ بعد ماكان مصير هذه الحرب قد تقرر بقطع القوات الاسرائيلية من خلال العملية « يؤاب » ١٥ ـ ٢٢ اكتوبر لخطوط اتصال القوات المصرية

(٩) المرجع السابق ٠

وطرق مواصلاتها الرئيسية عندما نجحت فى اقتحام « عـــراق سويدان » « واحتلال » تبة الخيش » وعدة مواقع أخـرى معرضة الاتـــزان التكتيكى للدفاعات المصرية للاهتزاز ـ وعازلة القوات المصرية فى « عراق سويدان » عن « المجدل » ـ وعندما اخترقت القـوات الاسرائيلية الخط المصرى عنـد « الحليقات » موقعة بذلك قوات الفالوجا التى كانت تقدر بثلث الجيش المصرى كله فى فلسطين للحصار ٠

وعلى فرض استخدام « القنابل اليدوية الايطالية » فى العمليـات ـ فان أحد لايستطيع القول بأن الحرب تكسب بالقنابل اليدوية فقط ـ هناك مبادىء الحرب الاساسية وتطبيقها (المحافظة على الغرض ـ الحشد ـ خفة الحـركة ـ الامن ـ الاقتصـاد فى القـوة ـ العمـل الهجومى التعرضى ـ المفاجأة ـ التعاون ـ الشئون الادارية ـ الروح المعنوية) ـ هناك الدبابات والعربات المدرعة والأسلحة المضـادة للدبابات ومدفعية الميـدان والمدفعية المضادة للطائرات والهاونات وقاذفات اللهب ٠٠

هناك عمليات المهندسين والاشارة والتعينات والوقود والنقل والمهمات والخدمات الطبية ٠

هناك كتائب المشاة وكتائب مدافع الماكينة ومجموعات التموين والنقل ومجموعات نقل الجنود ـ وطائرات القتال وطائرات الاستكشـــاف وسفن الانزال وحراسة الشواطىء وكتائب الدبابات بأنواعها ٠٠ ٠٠ ولاأعتقد أن هذا كله كان فاسدا ٠

ان أحدا لاينكر حدوث غش ـ واستغلال ومحاولات اثراء ـ بل واثراء صاحبة توريد نفايات السلاح الاوروبى وناتج « وكالات البلح » فى ايطاليا ـ وان كان القضاء قد سجل رغم هذا وفى درجات التقاضى المختلفة براءة ساحة المتهمين الثلاثة عشر فى هذه القضية ـ وعندما قدمت هذه القضية لمحكمة النقض أيدت أحكام البراءة ـ وعدلت احكامها بالنسبـــة لاثنين من المهمين بتغريم كل منهما مائة جنيه فقط باعتبار أن ماصدر من كل منهما يعد « جنحة »(١٠) ٠٠٠

---

(١٠) طلبت النيابة العامة من قاضى الاحالة بمحكمة مصر الابتدائية =

لكن الذى أركز عليه ـ هو أنه لم يكن هناك علاقة سببية أبدا ـ بين الإسلحة الفاسدة وبين هزيمة الجيش المصرى فى فلسطين ٠

ويقودنا هذا الى البحث عن تعليل لحملة الاستاذ « احسان عبد القدوس » الصحيفة ٠٠٠ أنا أقول أن القضية لم تزد عن كونها ورقة رابحة أحسن معارضو النظام الملكى (ومن بينهم الاستاذ احسان عبد القدوس) استغلالها للنيل من خصومهم (القصر والنظام الفاسد) ـ وطرقوا فى ذلك المقام الجانب العاطفى للتاثير على الجماهير وتصوير المهزومين بأنهم شهداء وضحايا الخيانة المتمثلة فى الاسلحة الفاسدة ـ وما هذا بصحيح ٠

وقد راق هذا للمهزومين ـ الذين وجدوا فيه فرصة لتبرير هزيمتهم ـ

=

احالة المتهمين (محمود توفيق احمد ـ اللواء ابراهيم المسيرى ـ البكباشى مصطفى شديد ـ النبيل عباس حليم ـ القائمقام عبد الغفار عثمان ـ الصاغ فؤاد محمد عاطف ـ البكباشى حسين مصطفى منصور ـ الصاغ فؤاد بقطر أمير البحر أحمد بدر ـ محمود فهمى ـ البكباشى جورج ابراهيم سعد ـ عبد الصمد محمد عبد الصمد ـ جوزيف كلوكوترونيس) الى محكمة جنايات مصر فى ١٩٥١/١/١٥ فى قضية الجناية ٥٨١ سنة ١٩٥١ الوايلى ـ ٣٣ كلى سنة ١٩٥١ ، وفى ١٩٥٣/٣/٢١ قضت محكمة جنايات القاهرة ببراءة المتهمين ٠

ـ وفى ١٩٥٣/٦/١٠ نظرت محكمة النقض الدعوى وقضت ببراءة المتهمين فيما عدا القائمقام عبد الغفار عثمان والبكباشى حسين مصطفى منصور حيث قضت باعتبار التهمة المسندة الى كل منهما جنحة وبتغريم كل منهما ١٠٠ جنيه وببراءتهما من باقى التهم المنسوبة اليهما ـ وفى طعون أخرى قضت المحكمة المذكورة فى ١٩٥٥/١/٢٤ بمثل ماقضت به من قبل ٠

ـ راجع المتحف القضائى = مرافعات النيابة العامة فى القضية ٥٨١ لسنة ١٩٥١ الوايلى (قضية الجيش) ـ وتقرر الاتهام المقدم من النيابة العامة الى حضرة قاضى الاحالة بمحكمة مصر الابتدائية فى قضية الجناية ٥٨١ لسنة ١٩٥١ الوايلى ـ ٣٣ كلى لسنة ١٩٥١ ـ وحكم محكمة النقض فى الطعن المقدم من الاستاذ / أمين صفوت ضد متهمى قضية الجيش ـ ومن النيابة العامة ضد القائمقام عبد الغفار عثمان ـ ومن القائمقام عبد الغفار عثمان والبكباشى حسين مصطفى منصور ضد النيابة العامة فى دعواها رقم ٤٣٨ سنة ١٩٥٤ للقيدة بجدول المحكمة برقم ١١٥ سنة ٢٤ القضائية ٠

والتحول من مذنبين الى ضحايا وأبطال ـ يحق لهم أن يتخذوا من سقطة النظام وفساده تعلة يتكئون عليها للقيـــام بالتغيير عن طريق استخدام القوة(١١) ٠

---

(١١) رغم براءة المتهم القائمقام عبد الغفار عثمان أمـــام محاكم الجنايات والنقض عند نظر قضية الاسلحة الفاسدة ـ فانه قدم الى محكمة الثورة فى ٤ نوفمبر سنة ١٩٥٢ ـ رغم أن الامر الصادر بتشكيلهـا كان ينص على أن الدعاوى التى تنظر أمامها هى كل الدعاوى ماعدا تلك التى صدر فيها حكم (مادة ٣) ـ ومع هذا فقد حوكم المتهم بتهمة اتيانه « افعالا تعتبر خيانة للوطن وضد سلامته ٠٠ الخ » ٠ وقد ترتب على استعمالهـا (القنابل) فى ميدان القتال اضرار جسيمة للجيش كان لها أثرها البين فى مجرى الامور ٠

ويبدو أن الغرض من المحاكمة كان محاكمة النظام السابق على الثورة لا اكثر من ذلك ـ اذ أن القضية رغم انها كانت تتصل باساءة المتهم لصنع قنابل يدوية الا أن هذا لم يمنع المحكمة من الاستماع الى مطلق زوجة المتهم « جنات شفيق » ـ ومناقشته فى كيفية اغواء المتهم لزوجة الشاهد وتطليقها منه ليتزوجها ـ كما استفسرت المحكمة عن جنسية زوجة المتهم الانجليزية ـ وما اذا كان تمسكها بجنسيتها كان احتقارا للجنسية المصرية وعن مدى علم هذه الزوجة بزواج المتهم الثانى ٠٠ الخ هـذا النـــوع من الاسئلة التى تبعد كل البعد عن التهمة المنسوبة للمتهم ـ ورغـــم أن المتهم عبد الغفار عثمان كان قد حكم له بالبراءة أمام محكمةالنقض من كل التهم فيما عدا تغريمه ١٠٠ جنيه ـ الا أن محكمة الثورة عند محاكمته أمامها للمرة الثالثة قضت فى ٧ نوفمبر سنة ١٩٥٣ بتجريده من رتبته العسكرية والنياشين والميداليات الحاصل عليها وسجنه ١٥ عاما ومصادرة كل مازاد من أمواله وأملاكـــه هو وزوجتاه « جنات شفيق » و « فيوليت عثمان » عمـا كان لديهم قبل أول يناير سنة ١٩٤٦ لصالح الشعب ٠

راجع محكمة الثورة ـ أشرف على اعداده الصاغ أمين حسان كامل ج ٣ ـ الطبعة الاولى ـ القاهرة يوليو ١٩٥٤ ٠

الباب الثالث

الجيش والسياسة

الفصل السابع

المؤثرات السياسية فى الجيش المصرى

- الآراء السياسية ·
- التطور الطبيعى ·
- الامتداد التاريخى ·
- سـد الفراغ ·
- الأصول الاجتماعية لضباط الجيش ·
- مفهوم القوة والفعالية والاخذ بالاساليب الفكرية العسكرية ·
- استخدام القوة العسكرية فى العمل السياسى ·
- الاخـوان المسلمين ·
- الوفد المصرى ·
- ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ·
- الفساد السياسى ·
- الصراع بين السراى والوفد ·
- الأفكار اليسارية ·
- الدعاية المحورية ·
- استخدام الجيش فى أعمال الأمن الداخلى (الاستئناس) ·
- فكر عزيز المصرى ·
- صدمة فلسطين ·

المؤثرات السياسية فى الجيش المصرى

منــذ أن عرف الشــرق الاوسط الانقلابات العسكرية على يــد « بكر صدقى »(١) فى ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٣٦ ـ ثم انتشرت فى بلاد هذه المنطقة الحركات العسكرية التى تستهدف تغيير الاوضاع السيــــــاسية بالقوة ـ والتحليل يجرى لتفسير أسباب هذه الانقلابات أو لوضع تعليل لقيـــــام العسكريين فى الشرق الاوسط بدور سياسى فى بلادهم ·

ولقد ظهرت آراء كثيرة لمحللين سياسيين حول هذا الامر ـ كل منها يعطى تفسيرا ، وكان من بينها ذلك الرأى الذى يقول أن « الانقلاب العسكرى هو المسلك الطبيعى للتطور السياسى فى الدول العربية ودول العالم الثالث » ·

ويبدو أن هذا الرأى قد لقى قبولا لدى عديد من قادة الحركات العسكرية

---

(١) ضابط وسياسى عراقى ـ ولــد سنــة ١٨٩٠ ـ سحق ثورة الاشوريين سنة ١٩٣٣ عندما كان قائدا للجيش العراقى فى شمال العراق ـ ورقى الى جنرال نتيجة لذلك ـ فى سنة ١٩٣٥ أخمد عدة ثورات قبلية فى جنوب العراق ـ تزعم مجموعة من ضباط الجيش العــراقى الناقمين على السياسيين المدنيين ومنازعاتهم ـ وكان هو ورفاقه يفكــرون فى الاقتداء بزملائهم فى ايران وتركيا الذين لعبوا دورا بارزا فى تحديث بلادهم ـ وقد تعاون « بكر صدقى » سرا مع السياسى « حكمت سليمان » ومجمــــوعة « الاهالى » الاصلاحية اليسارية ـ وفى اكتوبر سنة ١٩٣٦ عندما كان يقوم بعمل رئيس أركان الجيش العراقى ـ حرك وحدات عسكرية الى « بغداد » وأرغم رئيس الوزراء « ياسين الهاشمى » على الاستقالة « ـ وأصبح رئيسا لأركان الحرب بينما أصبح « حكمت سليمان » رئيسا للوزارة ـ وكان هذا أول انقلاب عسكرى فى البلاد العربية المستقلة ـ وكان « بكر صدقى » الرجل القوى والحاكم الحقيقى للعراق ، لكن خططه الاصلاحية بقيت بدون تنفيذ ـ فى أغسطس سنة ١٩٣٧ أغتيل « الجنرال بكر صدقى » بواسطة مجموعة من الضباط المنشقين · ـ راجع

Political Dictionary of the Middle East in the twentieth century- weidenfeld and Nicolson 1972. Jerusalem.

- فحاولوا ترسيخ هذه النظرية - ومن بين هؤلاء القادة الرئيس السابق « جمال عبد الناصر » - اذ نراه يقول : « بعد فشل الثورة المصرية عام ١٩١٩ فان « مجرى الامور » قد افرد الجيش كالقوة الوحيدة للقيام بهذا الواجب .

وقال رأي آخر أن حكم الضباط هو « امتداد تاريخى » لما كان يحدث فى المنطقة التى تعرضت خلال التاريخ للغزو العسكرى أكثر من أى منطقة مشابهة فى العالم - كما أن التغيير فى أنظمة الحكم عن طريق العمل العسكرى كان هو السمة الغالبة - أضعف الى هذا أن الثقافة التقليدية فى هذه المنطقة التى ترتكز على دين يضفى الكثير من الهيبة الشرعية على العمل العسكرى - الى جانب التأثيرات المباشرة وغير المباشرة للأفكار الحديثة - على الثقافة التقليدية ، كل هذا كان يضخم من قيمة القوات المسلحة وطبقة الضباط فيها .

أما الرأى الثالث فكان يرى أن نمو الوعى الوطنى لدى الشعب واستحالة تقبله للاستعمار - يولد لديه وعيا راسخا بمدى عمق الفجوة التى تفصل بين ما يعانيه من فقر وبين ثروة المستعمرين والمتسلطين عليه - ومع نمو هذا الوعى يتضح أن القوة الوحيدة التى يمكنها عندئذ القيام بالثورة التى تحدث التغيير لصالح الشعب هى الجيش(٢) .

ولابد لقبول أى من هذه الآراء الثلاثة - أن يوضع فى الاعتبار ثلاثة أمور هامة هى :

١ - أن التخلف الحاد الذى يمر به العالم العربى فى البنيان الاجتماعى والانظمة السياسية لايمكن التخلص منه الا عن طريق اجراء ثورى - ولا يتصور أن يكون هناك ثمة جدال فى صحة هذا الأمر .

٢ - أن عدم قدرة الطبقة الحاكمة التقليدية على الاحتفاظ بالسلطة فى أيديها ومعارضتها لعملية التطور الاقتصادى والقومى والاجتماعى - كل هذا يوجد فراغا فى السلطة - فاذا ما استعرضنا الشرائح التى يتكون منها المجتمع لنرى امكانية كل منها على ملء هذا الفراغ - لوجدنا أن الطبقة

---

(٢) البزربيثيرى « الضباط العرب فى الشئون السياسية والمجتمع العربى » - اعداد مركز البحوث والمعلومات القسم الأول ص ٤ الى ٦ .

المتوسطة المفتقدة لروح المبادرة لاتستطيع أن تملاء هذا الفراغ ــ والمفكرين الاثذين بصوامعهم ومعتصمين بابراجهم الثقافية العالمية ومنعزلين ومفتقدين للحركة الفعالة ــ وطبقة العمال قادمة من الريف وقليلة العدد وقليلة التجربة وممزقة وغير متحدة ــ أما الفلاحون فهم مسلوبو القوة ــ رازحين تحت عبء الاستعباد الروحى والسياسى بواسطة مستغليهم الجشعين ــ فمن يبقى بعد هؤلاء

فى وسط هذه الظروف يبرز ضباط الجيش ــ أحسن قوى الدولة تنظيما واقصاها كفاءة ــ القادر على العمل الجاد ، الغير مستغرق فى المناقشات البيزنطية العديمة الجدوى ــ المحتكر للقوة المادية ــ أقول يبرز هؤلاء الضباط فى هيئة المبعوثين لانقاذ الدولة من الفوضى ٠

٣ ــ اما الامر الثالث فهو أن الضباط هم المؤهلون والقادرون على اجراء التحولات اللازمة داخل المجتمع بحسبانهم اقدم الفئات اتصالا بالحضارة الغربية وطليعة الاتجاه نحوها ٠

والحقيقة أن هذا صحيح تماما ــ ففى غضون القرن التاسع عشر ، وفيما بين حملة « نابليون » الى مصر (١٧٩٨) والحرب العالمية الاولى ، قام المدرسين الاوروبيين والامريكيين بتدريس علوم الحرب للضباط ــ وكان الضباط المبعوثون الى فرنسا وانجلترا والمانيا للحصول على دراسات راقية فى فن الحرب ــ لايدرسون فن التكتيك ونظريات القتال واساليب تحريك القوات وتدمير العدو فحسب ــ بل كانوا يستزيدون بالعلوم الأخرى ويتهلون من بحار الثقافة والسياسة ــ كما كانوا يتأثرون وينجذبون بصفة خاصة بالافكار القومية ٠

غير أنه مع هذا ــ يجب التسليم بأن الاستزادة من الثقافة الحديثة لم تكن حكرا على طبقة الضباط ــ فقد شاركهم فيها مجموعات جديدة فى المجتمع من الموظفين ورجال السلطة التنفيذية واصحاب المهن الذهنية أو من يطلق عليهم (البرجوازية) ــ تلك الطبقة التى اصطلح على تسميتها « الطبقة المتوسطة ذات الرواتب »

ومع هذا فان الضباط ــ يمثلون بين هذه الطبقة المتوسطة ذات الرواتب جزءا هاما منها ــ بما يمتلكونه من خصائص تؤدى الى دفع

الثـورة الاجتماعيـة ـ كمجاراتهم للعصـر والاخذ بالتكنولوجيا الحديثة وتقدير مزاياها ومقدرتها(٣) ٠

وقد يعترض بعض المفكرية قائلين بان مافات لاينطبق على ضبـاط الجيش المصرى سنة ١٩٣٦ ـ وان المجموعات الاخرى فى المجتمع فاقتهم فى مضمار الثقافة الحديثة بفضل الجامعة المصرية ـ فى الوقت الذى كان الجيش المصرى فى حالة من التخلف ٠

وردى على ذلك انه مع التسليم الى حد ما بهذا الاعتراض ـ فان ضباط الجيش المصرى ـ فى احلك اوقاته ـ كانوا يدرسون ادارة الحرب وفقـا للمبادىء التى يقضى بها العقل السليم ـ والتى تسمى مبادىء الحرب ـ وكانوا خلال دراستهم لمبادىء الحرب (الحشد ـ الاقتصـاد فى القـوة ـ المفاجاة ـ خفة الحركة ـ القتال الهجومى ـ التعاون ـ الامن ـ السلامة) يدركون احتمالات تغير اهمية هذه المبادىء النسبية وطرائق تطبيقهـا وقيمتهـا بالنظر لتفوق العـامل الانسانى فى الحـروب على غيـره من العوامل(٤) ٠

لكن سواء قبلنـا « بالمسلك الطبيعى » أو « الامتداد التاريخى » أو « سد الفراغ » كمبرر للحركات العسكرية فى بلدان الشرق الاوسط ـ فان هذا فى حد ذاته ليس كافيا لمعرفة لماذا يقوم العسكريون دون غيرهـم بدور سياسى ـ ان المطلوب هو معرفة هل الضابط كفرد ، مهيأ للعمل السياسى ؟ وهل هذا يرجع ـ ان كانت الاجابة على سؤالى بالايجاب ـ الى صفات وتكوينات ينفرد بها الضباط عن غيره من المواطنين ؟ ٠

ان الاجابة على هذا السؤال تستلزم البحث فى تفـاصيل الجذور الاجتماعية للضباط ـ هذه الفئة المهنية الاجتماعية المحدودة المنفصلة نسبيا

(٣) الضباط العرب فى الشئون السياسية والمجتمع العربى « اعداد مركز البحوث والمعلومات » ـ القسم الاول ص ٩ الى ١٤ ٠
(٤) المتحف الحربى = كتاب التمرين على الحـروب ـ الجزء الأول ص ١ الى ٥ ـ المطبعة الاميرية بالقاهرة سنة ١٩٣٤ ٠

عن المجتمع ـ والتى لاتماثلها هيئة اجتماعية تستطيع أن تفرض سمتها على مظاهر حياة المنتمين اليها مثلما تفعل هذه الطبقة ٠

مع توفيق معاهدة سنة ١٩٣٦ خطت حكومة الوفد خطوة نحو كسر الحاجز الارستقراطى الذى كان يتميز به الجيش من قبل ـ ففتحت أبواب المدرسة الحربية للشبان الذين لاينتمون الى عائلات متميزة طبقيا ـ غير أنه من الخطأ الاعتقاد بأن هذه الخطوة قد غيرت فى المستوى الاجتماعى لطبقة الضباط ـ وغير صحيح مايقال أن الاعداد التى قبلت فى شتاء وربيع سنة ١٩٣٧ من الشبان ذوى المستوى الاجتماعى المنخفض ـ كانوا يمثلون جميع الطراز الذى التحق بالكلية ـ فالحقيقة أن هذه الاعداد كانت أقلية صغيرة ـ وفى أغلب الحالات للضباط المصريين الذين كانوا بالخدمة فى السنوات الاخيرة للحكم الملكى ـ كان اباؤهم وأعمامهم موظفين من الدرجات الوسطى وأعضاء فى المهن الحرة وضباطا فى الجيش وذوى أملاك وأعيان وتجار ومقاولين ـ ولو حاولنا وضع هذه المستويات في اطار محدد ـ لأمكن القول بأن أكثر آباء الضباط واقاربهم كانوا ينتمون الى الفئتين الوسطى والعليا من الطبقة المتوسطة التى كانت الرواتب تشكل دخلها ٠

وبين طبقة الضباط المصريين لانكاد نلمح تمثيلا لمجموعات اجتماعية أخرى ـ فعلى سبيل المثال لايوجد من يمثل جماهير المستاجرين من الفلاحين المصريين المعدمين ، أو العمال الزراعيين والصناع ـ والعمال الحضريين ، وأصحاب المحال الصغيرة ـ كمـا لم تمثل العائلات ذات الاملاك الكبيرة والعائلات الارستقراطية ـ وكذلك فان قليلا جدا من ضباط الجيش كانوا من أبناء رجال الدين ٠

ويمكن القول بأن فئات المجتمع التى خرجت منها طبقة الضبـاط تماثل تماما تلك الفئات التى جاءت منها طبقة المثقفين ـ أى الفئـات التى تلقت تعليما عصريا كالمحامـاه والطب والهندسة ـ ومن وجهـة النظر الاجتماعية فان أغلب الضباط كانوا أبناء أو اخوة موظفين فى الحكـومة وضباط فى الجيش أو الشرطة ، وأعضاء الطبقة المتوسطة من ذوى المهن الحرة ، والميسورين نسبيا من الفلاحين ، ومن صغار ومتوسطى ذوى الاملاك ، ومن

الفئة العليا من الطبقة المتوسطة والفئة الدنيـــــا والوسطى من الطبقـة العليا(٥) ٠

ويؤكد هذا القول ـ ماجاء بالجدول الذى قدمه « اليزربيئيرى » كتحليل للأصل الاجتماعى للضباط المصريين قبل سنة ١٩٥٢(٦) حيث استعان فى هذا الجدول بأسماء ٨٧ ضابطا من شهداء حرب فلسطين ـ تحـــرى عن مستواهم الاجتماعى بكتب « الرافعى » ـ ومصادر أخـرى ومعلومات مستمدة عن عائلات الضباط من واقع النعى فى الصحف اليوميـة المصرية وبخاصة « الأهرام » ٠

ويكشف الجدول بجلاء التفاصيل الاسرية والخلفية الاجتماعية لاربعة وخمسين ضابطا يمثلون ٦٢٪ من الجدول ككل ـ ويتضح من البيـــانات الواردة بشأنهم أن أغلبهم أنحدر من العائلات الثرية أو من عائلات الضباط كما أن وصف أقارب الضباط بحسب المهنة قد قسم الى تســع مجموعات تراوحت بين موظفى الدرجات الصغيرة والمتوسطـــة ـ وكانت تمثل هذه المجموعة ١٠٤ حالة ٠

أما المجموعة الثانية فكانت ضباط الجيش ومجموعهم ٧٦ ضـابطا ـ وكانت المرتبـة الثالثـة للاكاديميين كالاطبـاء والمحامين والصيادلة وكان مجموعهم ٥٢ ـ واحتل الباشاوات والبكوات وأصحاب الالقاب وأعضـــاء البرلمان المرتبة الرابعة بمجموع قدرة ٢٩ ٠

وأتت بعد ذلك فئة كبار الموظفين وكان عددها سبعة وعشرون فـردا ـ ويتساوى معهم أفراد المجموعة السادسة وهم التجار والمتعهدون ـ ويأتى

---

(٥) اليزربيئيرى ـ الضباط العرب فى الشئون السياسيـة العربيـــة والمجتمع العربى ـ القسم الثانى ـ اعداد مركز البحوث والمعلومـــات ص ٣٦٠ الى ٣٨٠ ٠

(٦) المرجع السابق ص ٥٦٦ الى ٥٨٢ ـ وكان عدد الضبـــاط فى الجيش المصرى سنة ١٩٤٨ (٢٣٤٥ ضابطا) منهم ١٤٥ من ضباط الاحتياط و ١٥٠ من المكلفين و ٢٠٥٠ من الضباط العاملين ومن ذلك ادارة الخدمات الطبية ـ مع استبعاد البحرية والقوة الجـوية ـ ووقت حرب فلسطين كان بفلسطين ٢٣١ ضابطا من خريجى كلية ١٠ ح العاملين بالجيش فى ذلك الوقت من أحمل مجموعهم وقدره ١٦٨ ضابطا أى نسبة ٨٠٪ تقريبا ـ وكان بالجيش المصرى سنة ١٩٤٨ ٥٥٠م ثان ـ ٩٠٠ م ١ أول ـ ٦٥٠ يوزباشى ٠

أعيان القرى ليبلغوا ٢٢ فردا وذوو الاملاك ثمانية ـ أما فئة رجال الدين وهى المجموعة التاسعة فيمثلها خمسة أفراد فقط ٠

ويرى « بثيرى » بنـاء على الترتيب السابق أن أكثـر من ثلث أقارب الضباط ينتمى الى الفئة الوسطى من الطبقة المتوسطة ، وينتمى أقـل من الثلث بقليل الى الفئة الدنيا من نفس الطبقة ، وينتمى نحو الربع للفئة العليا فى الطبقة المتوسطة والفئة الدنيا من الطبقة العليا ـ وتدخل نسب صغيرة فى الفئتين الوسطى والعليا من الطبقة العليا والفئة العليا من الطبقة الدنيا ـ ولايوجد لجمهور الطبقة الدنيا الذى كان يمثل أربعة أخماس السكان عامة أى تمثيل فى هذا الجدول ٠

وتلخيصا لما سبق فان أغلب الضباط المصريين أيام حـرب فلسطين كانوا من عائلات موسـرة ، بعضها من الطبقات المتوسطة ـ وجـاء معظم الضباط من العائلات التى تستمد دخلها فى المرتبات الشهرية ، وجاء كثير منهم من العائلات التى تسمتد دخلها من الايجارات ـ وجاء الكثير من العائلات التى تعمل فى الاعمال الحرة ـ وجاء القليل من عائلات الرأسماليين رجال الصناعة ورجال الاعمال ـ ولم يكن هناك ضبـاط من مجتمـع مصر الارستقراطى الراقى ، كذلك لم يكن هناك ضباط من جمـاهير الحضر والريفيين(٧) ٠

على أن ماقدمه بثيرى ـ لايخرج عن كونه مؤشرات وليس نتائـج مترتبة على احصائيات دقيقة ٠

---

(٧) اليزربثيرى = « الضباط العرب فى الشئون السياسية العربيـة والمجتمع العربى » القسم الثالث « أعداد مركـز البحوث والمعلومات ص ٥٦٥ الى ٥٨٧ وتفيد أوراق القضية ٣٨ جنايات عسكرية سنة ١٩٤٩ أن اليوزباشى مصطفى كمال صدقى كان والده أمين بك صدقى من رجال القضاء ـ كما كان شقيقه مهنـدس بمصلحة التليفونات ـ وفى شأن الضباط الذين أجزيت معهم لقاءات فقد كان أحدهم هو اللواء ابراهيم أبو ستيت المتخرج من الكلية الحربية سنة ١٩٤٠ حفيداً لحميد بك أبو ستيت من كبار أغنياء الصعيد واحد من ساعدوا أحمد عرابى خلال الثورة العرابية ـ والعميد على حسن النكلاوى المتخرج من الكليـة الحربية سنة ١٩٣٧ وهـو حاصل على البكالوريا (الثانوية العامة) الفرنسية من مدرسة الفرير بالخرنفش ووالده طبيب ووالدته فرنسية ـ وكان السفير عبد الحكيم ممدوح حسن جبة المتخرج من الكلية الحربية سنة ١٩٤٢ والده مدرسا بكلية الزراعة ٠

ومع هذا التحليل والنتائج التى انتهى اليها ـ فانه ليس من بين هذه النتائج مايعطى تفسيرا للظاهرة الاجتماعيـة التى تتكون من تدخل الجيش فى حياة الدولة ـ ولم تقـدم هذه الدراسة اجابة للسؤال الذى يقول « لماذا يقوم العسكريون بدور سياسى » ـ كما لم يثبت من خلال الدراسة أن الضابط فى الجيش ينفرد بصفات وتكوينات تميزه عن غيـره من المواطنين وتهيئـه هو دون غيره للعمل السياسى ٠

وعندى أن الاحساس النفسى الذى يتولد لدى ضابط الجيش والذى يتمثل فى شعوره وادراكه بأنه يعمل ضمن جهاز يشكل القوة الاساسية فى البلاد ـ وأن هذا الجهاز يتميز بالتسلسل والانضباط وروح الجماعة ـ كل هذا يولد عنده اعتزازا بالامكانيات التى تضعها ظروف وأحوال مهنته بين يديه ـ فيجد نفسه فى النهاية مع توافر « ظروف معينة » ميالا الى استخدام هذه الامكانيات فى فرض رأيه دون وجود قوة منافسة ٠

و « الظروف المعينة » التى ذكرتها هى ظروف يتمتع بها الجيش فى الشرق الاوسط وتساعده على الدخول فى السياسة ، وهذه الظروف هى : ـ

١ ـ ان الجيش يشكل فى الواقع اطارا تلتقى فيـــه عناصر الامـة وتتقابل ٠

٢ ـ ان الجيش يمتلك تنظيمه الخاص الذى يســـاعده على فرض أوامرة بصورة فعالة ٠

٣ ـ ان الجيش وسيلة فعالة للتثقيف ـ فهو يساهم بنسبة كبيرة فى تخريج رجـال ذوى تربية نسبيـة ، مثقفين بعض الشىء ، فنيين الى حـد ما ، نشيطين ٠٠٠ فى الوقت الذى لاتكون فيـه المؤسسات الجامعيـة الا المثقفين النظريين الذين يصعب عليهم ايجاد المكان المناسب لهم ٠

٤ ـ ان الجيش فى كونه عامل فى تهـذيب الاخـلاق وخلق الرجال المتمسكين بالمثل والقيم ـ يساهم بالتبعية فى خلق تيـــار نظيف معاكس للفضائح التى تنسب لأنظمة الحكم التى تكون قائمة ، مع توضيح هذا الفارق وتعميقه ٠

أن شعور الضابط المتوسط فى الجيش المصرى كان دائمـــا هو « الخيبة » على الصعيد الوطنى من جانب ـ كالاستياء من الحـكم والفساد

ـ وعدم قدرة النظام الحاكم على تقديم السلاح والتجهيزات الضرورية فى الوقت المناسب ـ وبالتالى التذمر من عدم كفاءة السلطة المدنية ٠

وهذا الشعور فى حد ذاته يفتح أمام الجيش أبعادا يكتشف خـــلال ولوجها أن الارض ممهدة أمامه للقيام بعمل ما ـ والواقع أن المدنيين هـم المسئولون بالدرجة الاولى عن تدخل العسكريين فى السياسة ـ والمتتبـع للحركات العسكرية يلاحظ أن البداية كانت اخلال الحكومـــات الضعيفة المهددة بالاصول عندما استعانت بالجيش لاعادة النظام ـ فمنذ ذلك الوقت يبدأ العسكريون فى ادراك أنهم يستطيعون بامكانيـــــاتهم المتميزة والتى ينفردون بها أن يسيطروا على البلاد ـ ومنذ اللحظة التى يستدعى فيهـــا الجيش للمحافظة على النظام تبدأ الحركات العسكرية بالانطلاق ويندفـع العسكريون فى المغامرة ٠

أما الشعور الآخر « بالخيبة » فهو ذلك الشعور الخاص بالجيش من الداخل ومايدور فيه من أحداث لها أثرها على العاملين فيه ٠

وينتهى هذا كله عند الضابط العامل فى الجيش الحديث الذى تعلـم الاساليب الجديدةفى التفكير وحساب زوايا الرمى وتنظيم الارتـــال ونقل العتاد ـ الى أن تتكون لديه عقلية خاصة تظهر له أســـاليب بلاده القديم كشىء لايمكن احتماله ـ ويتجسد لديه الاحساس بأنه لابد من محاولة اقامة نوع من الاستقرار السياسى والاقتصادى وأنه ـ أى ضابط الجيش ـ هو العنصر الوحيد القادر على تأمين هذا الاستقرار بشكل فعال ـ ويبقى مفهوم « الفعالية » فى عقلية الضابط هو المحرك الاساسى لعمله(٨) ٠

وأعود مرة أخرى الى الشعور الذى يتولد لدى الضابط فى الجيش المصرى ـ بالخيبة سواء على الصعيد الوطنى ـ أو داخل الجيش لأقول أن هـــذا « الشعور ـ هـــو نفســه المؤثرات السياسية فى الجيش المصـــرى ـ وهذه المؤثرات السياسية هى المدخل للعمل السيـــاسى فى الجيش بعد

---

٨) دور الجيش غير العسكرى فى العالم الثالث ـ
Le Role extra-militaire de L'armé dans le tiers monde.
نقلته الى العربية ادارة الشئون العامة والتوجيه المعنوى ١٩٦٨ ـ منشورات مركز دراســات العلاقات السياسية ـ جــامعة ديجون ١٩٦٦ ص ١٧٢ الى ٢٠٢ ٠

ذلك ـ أو قل انها هى مرحلة الاختبار الثورى • فكيف دخلت السياسة فى الجيش ؟ •

واكب توقيع معاهدة ١٩٣٦ ودخول الجيش فى مرحلة جديدة من مراحل حياته ، وقوع أول انقلاب عسكرى فى منطقة الشرق الاوسط على يد الجنرال « بكر صدقى » فى ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٣٦ •

ولقد فتح هذا العمل أعين المراقبين على امكانية استخدام القـــوة العسكرية فى مصر فى العمل السيـــاسى ـ وكان هذا التنبه على مستوى القوتين المتضادتين ـ فمن ناحية « البريطانيين » نجد أن السيرمايلزلامبسون يحذر الملك « فاروق » من الزج بالجيش فى السياسة ضاربا له المثل بأحداث العراق(٩) •

ومن جهة « الاحزاب السياسية المصرية » نرى الوفد يسعى أثناء توليه الوزارة الثالثة « ٩ مايو ١٩٣٦ ـ ٣١ يوليو ١٩٣٧ » لأن يكون له قوة شعبية ذات تنظيم شبه عسكرى يضرب بها خصومه أو على الاقل يضرب بها أى محاولات متجددة للعبث بالدستور ومحـاولا جعل منظمة « القمصـان الزرقاء » التى انشائها شيئا أشبه مايكون بميليشيا مسلحة تدافع عنه ضد أعدائـه وضد أعداء الدستور(١٠) •

ولقد كان هذا العمل من جانب حكومة الوفد هو بداية ظهور « التشكيلات شبه العسكرية » فى مصر ـ أو هو ارهاصات العمل على تكوين قوة وطنية عسكرى غير تابعة للجيش الذى كانت بريطانيا تفرض عليـه ـ من خـلال « بعثتها » قيودا صارمة لمنع انتشار عدوى السياسة اليه •

لقد كانت احتمالات الصراع حول الجيش بين الاحزاب أو الحكومات أو القصر قائمة منذ البداية ـ فتزوير الانتخابات باستخدام القوة ، وتولى الحكومة الغير دستورية ـ واصرار الوفد على زعامته الشعبية ـ والافكار

---

(٩) F.O 407/221 further correspondence respecting Egypt and Sudan "January - June 1937 from sir Miles Lampson to Mr. Eden 2nd January 1937.

(١٠) الدكتور يونان لبيب رزق « تاريخ الوزارات المصرية » ـ مركز الدراسات السياسية واستراتيجية بالاهرام ١٩٧٥ ص ٣٨٦ •

عن استخدام القوة العسكرية لتغيير هذه المواقف اذا لزم الامر كانت واردة عند النحاس سواء بقمصانه الزرقاء أو عن طريق التاثير على الجيش(١١)٠

وهكذا فان مسلك حكومة « محمد محمود » الثانية (٣٠ ديسمبر ١٩٣٧ ـ ٢٧ أبريل ١٩٣٨) بالغاء وحل كل التنظيمات ذات الطابع شبه العسكرى وتشكيلاتها وأنشطتها وتدريبها ونظمها وملبسها ٠٠ الخ ـ كان مسلكا طبيعيا كمحولة للحد من خطورة هذه النظم الشبه عسكرية أو كعمل مضاد يدخل تحت صور الصراع الحزبى السائد فى البلاد بعد المعاهدة(١٢) ٠

ويبدو من مسك الحكومات المتعاقبة ـ أن فرصها فى الوصول الى الجيش المصرى والزج به فى السياسة كنت ضئيلة فى ذك الوقت ـ أو أن الرقابة على هذا الجيش كانت شديدة ـ حيث يلاحظ أن الحكومات والاحزاب المصرية أو الهيئات المشتغلة بالسياسةاتخذت جانب انشاء المنظمات الشبه عسكرية كمحاولة بديلة لاستخدام الجيش ٠

على أن قانون مارس سنة ١٩٣٨ بالغاء تنظيمات القمصان الملونة لم يمح فكرة الاستعانة بالتشكيلات النظامية أو المنظمات العسكرية للعمل فى السياسة من ناحية ـ وللتخلص من قيود معاهدة ١٩٣٦ التى أخضعت الجيش المصرى للرقابة البريطانية من ناحية أخرى ٠

وتتمثل محاولات الخلاص من قيود معاهدة سنة ١٩٣٦ فى الفلسفة التى اعتنقها « على ماهر » سنة ١٩٣٩ بخلق قوة عسكرية غير خاضعة للمستعمر أو اذنابه ـ والربط بين الاتجاهات الشعبية فى ذلك الوقت ومحاولة الخلاص من الوجود البريطانى بالتحمس لاقامة منظمات عسكرية مستقلة عن الجيش ـ والافادة فى ذلك العمل من العناصر الوطنية ٠

---

(١١) د ٠ يونان لبيب رزق « تاريخ الوزارات المصرية ص ٤١٣ و ٤١٤.

F.O 407/222 further Correspondence respecting Egypt and Sudan part cxx III January to June 1938 - No. 51 sir Miles Lampson to viscount Halifax No. 510 (confidential) Cairo, May 6/1938 - No. 52 Enclosure I in No. 52 Mr. Kelly's Memo. of May 2 1938 - Enclosure 2 in No. 52 Mr. Chapman - Andrews memo. of May, 4, 1938.

(١٢) The times - Thursday, March 10, 1938 "party armies in Egypt" Abolition Decree".

وقد تبلور هذا كله فى مشـــروع الجيش المرابط من ناحيـــة – وفكرة التدريب العسكرى لطلاب الجامعات فى الثلاثينات من ناحية أخرى ٠

ويلاحظ ان عدوى استخدام القوة العسكرية فى العمل السياسى قد انتقلت بعد ذلك من « على ماهـــر » الى « أحمد حسين » صـــاحب « مصر الفتاه » المتميزة ببعضها للاجانب والتى كانت تعتنق منذ فترة بعض النظم الفاشية ـ فقد انضم فى بداية تكوين « القوات المرابطة » ثمانين عضواً من هذه « الجمعية » اليها ـ مما يعنى أن « احمد حسين » رئيس هذه الجمعية كانت لديه أفكار عن استخدام التنظيمات العسكرية فى أغراض سياسة ـ فضلا عن أن انضمام اعضاء جمعيته ربما كان يقصد منه تحويل القـــوات المرابطة الى قوات تابعة للجمعية بالنظر للمستوى السياسى والثقافى الذى كان يمكن لهؤلاء الاعضاء أن يغزوا به عقول افراد هذه القوات ٠

ويلاحظ أن بريطانيا على رؤيتها المضادة للقوات المرابطة ـ فانهـــا لم تستطيع الغائه نظرا لعدم خضوعه للقواعد الخاصة بالجيش النظامى ـ لكنها ظلت متنبهة لخطورة هذا النظام العسكرى المشبع بالافكـــار الوطنيـــة حتى جاءت حكومة الوفد ـ وقد كانت متفقة مع البريطانيين فى خطورة هذه التنظيمات ـ فاستخدمت فى البداية هـــذه التنظيمات لاغراضها الحزبية ثم مالبثت أن الغت النظام من أساسه فى سنة ١٩٤٣ بحجة ضغط المصروفات ٠

ويلاحظ أن خطوة حكومة الوفد هذه قد حققت لبريطانيا ما تصبو اليه من عدم الرغبة فى وجود جيش شعبى يقوم على أساس سياسى ـ فكان أن هدمت هذا الاتجاه بحجة الحفاظ على مالية الأمة(١٣) ٠

---

(١٣) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ٧ محفظة ١١٦ ـ ملف ٤ « القوات المرابطة » وقد بدأت حكومة الوفد باستخدام هذه القوات فى تعيين المحاسيب كضباط فيهـــا حتى امتلأت وحداته بالعـــاطلين والغير حاصلين على أى مؤهلات ـ الذين الحقوا به كضباط ـ وكانت هذه خطوة بعد ذلك لنقل هؤلاء الى الخدمة العاملة ليصبحوا ضباطا مثبتين ٠ كما انضم الى هذه القوات ضباط من البوليس ـ ثم عمد « أمين عثمان » وزير المالية فى حكومة الوفد الى طلب الغـــاء الجيش المرابط من أساسه اكتفـــاء بلواء

لكن فكرة استخدام القوة العسكرية فى السياسة ـ التى كانت قائمة وواردة لدى أذهان السياسيين والزعماء المصريين بهدف تغيير النظام الحاكم بالقوة ـ لم تمر دون تأثير ـ فافكرة نفسها والدعوة لها واهتمام الجماهير بها فى ذلك الوقتوتحمسهم لها واقبال الآلاف من المواطنين للتطوع فىالقوات المذكورة ومحاولات الهيئات السياسية الانخراط فى صفوفها ـ ونوعية الشخصيات البارزة القائمة على الفكرة ـ كل هذا كان من عوامل شد انتباه ضباط الجيش الى السياسة والى مايحيط بها من امكانيات استخدام القوة العسكرية ـ ومايستتبع ذلك من ولوجهم هـذا الباب الذى لم يطرقوه من قبـل ٠

لقد استهدفت فكرة استخدام القوة المسلحة فى السياسة تجنب الجيش النظامى والعمل على خلق أداة عسكرية جديدة شعبية يمكن استخدامها بعيدا عن التسلط البريطانى ومعاهدة سنة ١٩٣٦ ٠

فهل تجنب الجيش بذلك السياسة ؟ ـ عندى أن العكس هو الذى حدث ـ اذ أن هذا الحدث لفت انتباه الضباط الى شىء جديد ٠

أنشأ « حسن البنـا » تنظيم الاخوان المسلمين فى عـام ١٩٣٠ تقريبا ـ وكان فى البداية يسعى الى تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية بدلا من أحكام القانون الوضعى المستمد من « مجمـوعة نابليون » ـ واستبعاد العناصر الثقافية الغربية ، وقد تلونت اتجاهات هذا التنظيم بشىء من اتجاهات الحركة الوهابية ، لكنها كانت تميـل أكثر الى السياسة التى كان يتبعها « المهاتما غاندى » فى « الهند » ـ وخاصة فى أبريل سنة ١٩٤٢ عنـدما بدأ الاخوان حملة عـدم تعاون مع البريطانيين وحكومة الوفد مستوحاة من حركة عـدم التعاون الهندية ٠

وكان من بين مساعى الاخوان فى البداية تنظيـم العمل الاجتمـاعى

=

الاساس فى الجيش النظامى واعادة النظر فى بعض فروع الميزانية بمناسبة قرب النظر فى مشروع ميزانية الدولة للسنة المالية التالية واستعراض وزارة المالية للارتباطات التى تمت خلال السنة المالية ١٩٤٣ ٠

والخيرى والتعليمى بين المسلمين فى جميع أنحاء مصر ـ والحصول على الاعانات من الدوائر الاسلامية وتكوين صلات ببعض البلاد الاسلامية « كالعراق » « حضرموت » ٠

وقد انتظم فى صفوف الاخوان الطبقات تحت الوسطى من المتعلمين تعليما جيدا ، وخاصة معلمى المدارس ـ وكانوا فى هذا يختلفون عن أعضاء جمعية مصر الفتاة التى كانت تضم الشباب المنتمى الى العائلات الاكثر ثراء، والمتهمين بالتقدم السياسى أكثر من الاصلاحات الاجتماعية ٠

وقد تأثر تنظيم الاخوان الى حد مابتنظيمات « النازى » والفاشست » ـ وبدا أثر هذا فى تنظيمات الجوالة Rovers التى يمكن مقارنتها من حيث التدريب والنظام الخاص بنظام « العاصفة » الالمانى المسمى بالألمانية sturm abteilung كما يمكن مقارنة « الكتائب الاخوانية » التى تشكل القوة الموثوق بها فى تنظيم الاخوان بنظام فرق الامن الالمانية المسماة schutz staffel وقد كان هناك اعتقاد فى الاربعينيات بأن « الاخوان » كتنظيم تضم بين صفوفها فرقة انتحارية suicide scuads غير انه لم تكن قد حانت لها الفرصة بعد لتضع تدريبها موضع التنفيذ ـ لكن الايام أثبتت صحة هذا الاعتقاد عندما قام الاخوان بحركاتهم الارهابية فى النصف الثانى من الاربعينيات وبداية الخمسينيات ٠

وقد استخدم الاخوان فى بداية الاربعينيات نظام « القادة البدائل » للحلول محل القادة فى المحافظات والمدن الهامة الذين قد يتعرضون للقبض عليهم ـ كما كانت « الحركة » تخضع لسيطرة لجنة مركزية فى القاهرة مسئولة عن كل القرارات ـ وكان المعتقد سنة ١٩٤١ أن لدى « حسن البنا » حوالى ٢٠٠٠٠ رجل مختارين ومسلحين ومستعدين لتنفيذ أوامره ٠

وقد صاحب هذا التطور فى حركة الاخوان أتجاه جديد فى مساعيها ـ الا وهو اعادة تأسيس الحكومة ومؤسساتها على مبادىء قرآنية خالصة ٠

لم تلفت حركة الاخوان انتباه سلطات الامن ، والاستعمار البريطانى خلال السنوات الثمانى الاولى من حياتها ـ لكن رصدها خلال الثورة الفلسطينية(١٩٣٦ ـ ١٩٣٩) اثبت أنها بعثت بدعم مالى وأسلحة للثوار

ونظمت الدعاية لهم ، كما شاركت فى وضع المتفجرات ، وأن المنشورات المتصلة بالثورة الفلسطينية كانت تطبع فى مطابعهم ٠

وقد لفت هذا التحرك للاخوان انتباه المخابرات الالمانية والايطالية ـ الى جانب السلطات البريطانية ـ ويحتمل أن الجهتين الاوليين حاولتا الاتصال بالاخوان فى هذه الفترة بهدف تنظيم الجهود فى المنطقة كما رصد البريطانيون أدلة من وثائق ضبطت مع عميل ألمانى أفادت بأن الاخوان كانوا يتلقون أموالا من الالمان قبل الحرب العالمية الثانية ـ كما تأكد للبريطانيين خلال الحرب العالمية الثانية تزايد القوة النسبية للاخوان ـ واكتسابها روحا حربية مستترة خلف مظهرها الاسلامى ـ كما أقلق البريطانيين أنها حركة مضادة للاجانب ـ تعتبر البريطانيون بالقطع ـ نتيجة لوضعهم الاستثنائى فى مصر ـ العدو الرئيسى للبلاد ٠٠

وقد أدى تحول حركة الاخوان فى بداية الاربيعينيات ـ من النشاط الاجتماعى الخالص الى الاتجاهات السياسية ـ الى وقوعها فى مشاكل مع الحكومات القائمة ـ فنكلت بها حكومة « حسين سرى » فى بواكير سنة ١٩٤١ عندما انتقد « البنا » سياستها التاركة لمبادىء القرآن ـ وترتب على هذا تشريد « البنا » فى « قنا » والقبض على أقرب معاونيه « احمد السكرى » ـ ولم يوقف هذا المسلك من جانب الحكومة الا شروع القصر فى اسباغ حمايته عليها فى منتصف عام ١٩٤١ ـ الا أن بريطانيا عادت فى أكتوبر ١٩٤١ وحثت الحكومة على اعتقال « البنا » و « السكرى » لما كشفت عنه التقارير البريطانية من نيات اخوانية لتخريب المواصلات الحيوية والمنشآت البريطانية فى مصر ٠

ورغم تقليد الاخوان فى الاربيعينيات لتنظيمات النازى ـ الفاشية فى بعض الاشكال ـ الا انهم فى التقسيم السياسى العام كان يمكن درجهم تحت وصف « الديموقراطيين الاجتماعيين Social - Democrats وكانت النظرة البريطانية اليهم هى أن خطورتهم تصبح حقيقية فى حالة ما اذا استغلوا بواسطة قوى خارجية قوية « كالملك » أو « على ماهر » أو « النحاس »(١٤)٠

---

(١٤) F.O 141/838 1942 files 305 Embassy & consular archives - British Embassy Cairo - 14th December 1942.

وقد رصد أول اتصال بين « البنا » وضباط الجيش المصرى فى الفترة مابين أغسطس وأكتوبر سنة ١٩٤٢ ، عندما ماأشار « البنا » نفسه الى تأثيره على جميع الرتب بالجيش المصرى ، كما ثبت أن « البنا » قد عقد فى أكتوبر سنة ١٩٤٢ اجتماعا مع بعض ضباط الجيش المصرى(١٥) ـ لكن بعض المصادر الاخرى تشير الى أن هذه الاتصالات كانت قائمة منذ أبريل سنة ١٩٤١(١٦) ـ وهناك مصادر أخرى تقول أن صلاته بالجيش بدأت مبكرة فى سنة ١٩٤٠(١٧) .

ولم يقتصر اتصال الاخوان على فرد أو أفراد محدودين ـ وانما اتسع ليشمل أكبر عدد متاح من الضباط ـ فكان اتصالهم بضباط الجيش والطيران ـ وكان « الرئيس أنور السادات » على صلة شخصية بحسن البنا الذى كان أول من أتاح له فرصة التعرف « بعزيز المصرى » ـ وكان الضابط « عبد المنعم عبد الرؤوف » من سلاح الطيران أحد الضباط الذى استمرت صلته بالاخوان حتى مابعد قيام الثورة ـ وكان « خالد محيى » عضوا فى الاخوان وقد ضمت مجموعته التى وصلت الى مستوى الانضمام للجهاز السرى العسكرى كلا من « جمال عبد الناصر » « وكمال الدين حسين »(١٨) .

ويرجع انضمام الكثير من ضباط الجيش المصرى الى تنظيم الاخوان المسلمين لعوامل عديدة ـ نوجزها فيما يلى :

١ ـ تأثر الكثير من ضباط الجيش المصرى بهزيمة النازى ـ الذى كانوا يؤملون فى أن انتصاره سيؤدى الى حصول مصر على استقلالها ـ وتحول آمالهم هذه الى حيرة شديدة تمثلت فى البحث عن موقع جديد يواصلون منه نضالهم الوطنى .

٢ ـ « خيبة الامل » الشديدة فى الاحزاب المصرية وخاصة بعد تجربة الوفد (٤ فبراير ٤٢/٨ أكتوبر ١٩٤٤) جعلت من « الجماعة » مركز جاذبية

---

(١٥) Op. Cit — Files 305 H.Q.M.E from R.G maunsel to sir Walter smart — British Embassy 10th October, 1942.

(١٦) اليزربثيرى « الضباط العرب فى الشئون السياسية العربية والمجتمع العربى » القسم الاول ـ اعداد مركز البحوث والمعلومات ص ٩٣ .

(١٧) أنور السادات « صفحات مجهولة » ص ٣٦ .

(١٨) احمد حمروش « قصة ثورة ٢٣ يوليو » ص ١١٦ الى ١١٩ .

للضباط بفضل ماتميزت به عن الاحزاب السياسية المصرية التى تعتمد على التنظيمات الجماهيرية المفتوحة ـ فقد كان تنظيم الأخوان الذى يعتمد على الشكل الهرمى الذى يقف المرشد على قمته ـ والمدعم بالتنظيم العسكرى الخاص الذى لايخلط بين المدنيين والعسكريين والذى كان يديره أحد العسكريين السابقيين الذى تشرب بالخبرة العسكرية الألمانية عندما هاجر الى المانيا فى شبابه وبحركة الشباب الاتراك من العسكريين فى سنة ١٩٠٨(١٩) ـ وبجهاز سرى للعمليات الخاصة ـ والطقوس السرية التى يقوم بها الاعضاء من قسم ليمين الاخلاص للدعوة فى غرفة مظلمة خالية بمنزل عتيق فى حى الصليبية ويد العضو على مصحف ومسدس معا ـ والفيالق السرية من الفدائيين ـ كل هذا وجد فيه الضباط المصريين شيئا غير بعيد عن النظام الذى اعتادوه وأعنى به النظام العسكرى ـ فكان تنظيم الاخوان هو الاقرب الى قلوبهم فاندمجوا فرادى وجماعات فيه ·

٣ ـ القدرة الفائقة للزعيم « حسن البنا » على جذب جماهير المسلمين اليه بينما النخبة المنتقاه من المتعصبين له تستظهر القرآن وتتعلم استخدام البندقية والمسدس والقنبلة اليدوية ثم تنضم الى « الخلايا السرية » ـ كان فى هذا شيئامن الغموض المحيط بالعمل الارهابى الذى يحتاج الى جرأة وشجاعة وسرية وتعريض الذات للمخاطر وهى صفات تتوفر فى ضباط الجيش ·

٤ ـ مبادىء الجماعة التى كانت تعتمد القوة سلاحها ـ واعلانها عن استخدام الايمان قوة ـ ثم الوحدة قوة ـ وأخيرا السيف قوة عندما لاتجدى غير قوته ـ كانت أقرب الى عقلية العسكريين التى تعتمد « الفعالية » على

---

(١٩) هو الرائد محمود لبيب الذى خدم فى مستهل حياته العسكرية فى الجيش التركى ـ وحارب الايطاليين فى ليبيا خلال الحرب الاولى ثم اشتد نشاطةالوطنى بعدها ضد سلطات الاحتلال البريطانى فاحالته الى التقاعد ـ وظل يمارس العمل الوطنى ـ ثم ارتبط بالاخوان المسلمين وكان حلقة الوصل بينهم وبين ضباط ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ـ راجع اللواء حسن البدرى فى الحرب فى أرض السلام ـ الجولة العربية الاسرائيلية الاولى ص ٩٧ ـ وراجع أيضا مذكرات كمال الدين حسين فى المصور عدد ١٩ ديسمبر ١٩٧٥ ص ٢٥ ·

انها المحرك الاساسى للعمل(٢٠) ·

وفى اعتقادى أن تغير التركيب الاجتماعى لضباط الجيش بعد سنة

---

(٢٠) شرح لى السفير / عبد الحكيم ممدوح جبة سفير مصر فى استراليا وأحد ضباط الجيش المصرى فى بواكير الاربعينيات وبعد ذلك ـ وأحد المشتغلين بالعمل السياسى فيما بعد ـ أسلوب اتصال الاحزاب والجمعيات السياسية المصرية بالضباط فى الجيش المصرى ـ اذ يقول سيادته فى لقاء سجلته معه : بدأت بعض الاحزاب تتصل بنا ـ فكانوا يسألون عن أحد الضباط على سبيل المثال ـ وبعد الاستدلال عليه يبحثون عمن يوصلهم اليه من اصدقائه المقربين ـ وفى حالة السفير جبه فقد كان المرحوم الملازم أول أنور الصيحى أحد شهداء حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ هو الذى عرف الشيخ حسن البنا بالسفير الذى كان ضابطا صغيرا فى ذلك الوقت ـ ويقول السفير أن الشيخ البنا حضر الى منزله الذى كان به وقت الزيارة أربعة أو خمسة أفراد من الضباط (أنور الصيحى ـ فتح الله رفعت ـ عبد الرؤوف نور الدين) وتكلم معهم بأسلوب هادىء رزين فى علاقة الدين بالوطن ـ ورسالة الاخوان المسلمين فى توعية الناس بدينهم ومحاربة الفساد والانحلال الخلقى واحتياج الوطن الى المواطن المؤمن القوى الصادق ـ ويعلق السفير بأن الحديث كان جذابا وأنه استشعر منه أن الشيخ حسن البنا كان يحاول أن يوطد صداقته به وبزملائه ضباط الجيش والى دعوته ـ وذكر السفير أن الشيخ زاره بعد ذلك بأسبوع ومعه الرائد/محمود لبيب حيث تبادلا الاحاديث الوطنية ·

ويذكر الرئيس أنور السادات لقاء مشابها مع الشيخ حسن البنا فى المعادى حيث كان الرئيس يعمل وقتها ضابطا بالجيش (أى قبل يوليو سنة ١٩٤٢) وأشار الى أسلوب الشيخ الشيق وعبوره الى المواضيع المقصودة مباشرة ـ وتناوله مواضيع الايمان وطهارة النفس ـ وايمان الرئيس بما جاء بحديث الشيخ حول الانحطاط المخيف الذى لحق الدين والعادات وعدم التقيد بتعاليم الاسلام ـ وضرورة التشديد على ضرورة ارساء النهضة على الايمان ونشر مبادىء الدين بين صفوف الجيش ·

وذكر الرئيس أن الشيخ لم يفته أن يتحدث عن الاحوال السياسية فى البلاد وقتئذ ـ وأن آراءه كانت صائبة ·

ويتضح من أقوال الرئيس السادات أن علاقته بنظام الاخوان كانت وطيدة فقد كانوا يكشفون أسرارهم أمامه ولايخشون من عرض السلاح الذى يجمعونه عليه ـ وعرف السادات أنهم فى ذلك الوقت كانوا ينظمون تشكيلات شبه عسكرية وفرق للقتال ويبنون مستودعات للسلاح والذخيرة ـ وعلق الرئيس على ذلك بأنه أحس فى داخله بغبطة زائدة وقال فى نفسه « ان اليوم الذى سنعطى فيه نحن اشارة البدء فى المعركة آت لاريب فيه · وعندما

١٩٣٦ واحتوائه على الغـــالبية من الطبقة الوسطى ذات الميول الدينية ـ اكثـر من الارستقراطية العسكرية السابقة التى كانت تلتحق بالجيش وفقا لميزاتها الاجتماعية ـ الى جانب عدم توافر أو عدم وضوح المفهـوم الوطنى على وجه التحديد لرجال الجيش ـ وافتقارهم الى أيديولوجية ـ واستناد الجيش الى قاعدة اسلامية ضخمـة ـ كل هذا أعطى « الاخـــوان » ذات الديناميكية الدينية الفرصـة لان تتغلغل أكثر من غيرها بين صفوف ضباط الجيش ـ فاستطاعت أن تكسب هذه العناصر العسكرية ٠

كذلك فان ماتميز به « حسن البنا » على « أحمد حسين » صاحب « مصر الفتاة » « وعلى ماهر » صاحب التنظيمات الشبه عسكرية ـ هو أن « البنا » جمع فى صلاته العسكرية بين التنظيمات « الشبه عسكرية ذات القاعدة الشعبية الواسعة » التى كانت تتمتع بها التنظيمات مثل الجيش المرابط وبين « تنظيمات الجيش النظامى » التى كان له فيها مجال كبير ٠

ولعل احصاء الانتماءات السياسية لمجموعة الضباط الاحـرار توضح صحة ما انتهينا اليه : ـ

ـ « فعبد الحكيم عامر » كان قبل انضمامه لتنظيم الضباط الاحـرار منتميا لجماعة الاخوان المسلمين ٠

ـ « وكمال الدين حسين » كان ينتمى الى جماعة الاخوان المسلمين قبل انضمامه الى الضباط الاحرار ٠

ـ وكذلك الامـر بالنسبة « لخالد محى الدين » قبـل أن يتحـول الى الجماعات التقدمية ٠

ـ ومع وقوع « جمـال عبد الناصر » فى شبابـه تحت تـأثير مختلف التيارات السياسية الا أنه أيضا كان متصلا بالاخوان ٠

ـ والرئيس « أنور السادات » كان منضما أو متصلا بالاخوان ـ كما

=

سنفعل ذلك سنستطيع أن نعتمد على قوة شعبية هائلة متحمسـة منـاضلة تساندنا فى معركتنا ٠ راجع جورج فوشيه « جمال عبـد الناصر وصحبه » ص ٢١١ و

Tom little "Egypt" London, Ernest Benns Ltd. 1958, PP. 197, 201, 212, 218.

كان يميل الى « مصر الفتاة » ولم يكن منضما الى حزب « مصر الفتاة » قبل انضمامه الى الضباط الاحرار سوى « حسن ابراهيم » ٠

ـ ولم يكن « لعبد اللطيف البغدادى » و« محمد نجيب » « وصلاح سالم » « وحسين الشافعى » « وزكريا محى الدين » أى انتماء لجهة معينة ـ وكان « جمال سلم » قبل انتمائه الى الضباط الاحرار عضوا فى الحزب الاشتراكى المصرى ٠

ويتضح من هذا أن خمسة من الضباط الاحرار من بين سبعة ممن كانوا ذوى ميول سياسية معينة ـ كانوا على صلة بجماعة الاخوان المسلمين ـ ولم تستطع« مصر الفتاة » أن تؤثر بمبادئها سوى فى « حسن ابراهيم » ـ والى حد ما ـ وبتحفظ شديد ـ فى الرئيس « أنور السادات »(٢١) ٠

لقد كانت جماعة الاخوان المسلمين أحد المؤثرات السياسية الهامة فى الجيش المصرى ٠

ولقد حاول « حزب الوفد » خلال وجوده فى السلطة سنة ١٩٤٣ أن يستميل ضباط الجيش الى صفوفه فى نزاعه المرير مع السراى ـ من خلال اتصال « الفريق أحمد حمدى سيف النصر » وزير الدفاع فى هذه الحكومة بضباط الجيش واجتماعه بهم فى منزله وحديثه اليهم ضد « الملك فاروق » واقتراحه عليهم بضرورة طرده من الحكم ٠

لكن هذه المحاولة اليتيمة لاقت امتعاضا من ضباط الجيش(٢٢) ٠

والحقيقة أن ضباط الجيش لم ينجذبوا الى الوفد لأسباب خمسة :

أولها أن فرص الوفد فى التسلل الى صفوف الجيش عن طريق دفع مؤيديه الى صفوفه ـ كانت محدودة جدا بالنظر لقلة المدد التى كان الوفد يبقى فيها فى الحكم بالمقارنة بأحزاب الأقلية ٠

---

(٢١) دكتور أيغور بيليايف ودكتور افغينى بريماكوف « مصر فى عهد عبد الناصر ـ دار الطليعة ببيروت ـ الطبعة الاولى مارس ١٩٧٥ ص٣١ و ٣٢ و ٣٣ ٠

(٢٢) F.O 141/856 Egyptian army - sir Walter smart to sir Miles Lampson 15th May 1943.

وثانيها أن القيادة الوفدية كانت تتشبث دائما بمبدأ فصل السلطات ـ وأبعاد الجيش عن السياسة وحرصها على تنفيذ ذلك لادراكها أن الجيش كان فى هذه المرحلة (الأربعينيات المبكرة) يتحرك بأوامر السراى الخاضعة للنفوذ الاستعمارى البريطانى ٠

ثالثها ظهور تنظيمات سياسية جديدة ذات اتجاهات فكرية واجتماعية مختلفة (مصر الفتاة ـ الاخوان) كانت أعمار وتكوين قياداتها اجتماعيا أقرب لصغار ضباط الجيش ـ وحركتها التنظيمية أكثر انضباطا من الوفد الذى كان يعتمد على رصيد زعامته وجماهيرية أهدافه وقدراته المالية ـ وبالتالى فان هذه التنظيمات كانت أكثر جاذبية للضباط الذين اعتادوا الانضباط والربط ـ على حد التعبير العسكرى ـ فى حياتهم اليومية ٠

وكان رابعها يكمن فى أن تكوين القيادة الوفدية فى حد ذاته كان متنافرا الى حد بعيد مع طبيعة الجماهير المؤيدة له ٠٠ فمعظم القيادة كانت من الاقطاعيين ، ومعظم الجماهير كانت من العمال والفلاحين والمثقفين ٠

لذا فان الضباط ـ المنحدرين من الطبقة الوسطى لم يجدوا فى تكوين القيادة الوفدية ما يجذبهم اليها ـ فضلا عن أن الأفكار الوطنية والثورية التى كانت تتولد فيهم أكتسبت من الروح العسكرية طابعا حادا يميل الى التغيير السريع (٢٣) ٠

أما السبب الخامس ـ وهو ما اتخذه مؤثرا سياسيا خطيرا فى الجيش المصرى أضمه الى أثر « الاخوان » ، وتنظيمات « على ماهر » الشبه عسكرية ـ فكان الدعاية المضادة التى صاحبت « حادث ٤ فبراير » ـ الى الدرجة التى أثرت فعلا على سمعة الوفد داخل صفوف الجيش ، وأظهرته بمظهر الحزب المتعاون مع البريطانيين فى وقت كان الارتباط بالنازيين هو الصورة البراقة للوطنية ٠

---

(٢٣) أحمد حمروش « قصة ٢٣ يوليو » ص ١١١ و ١١٢ ٠

ودون دخول فى تفاصيل حادث ٤ فبراير ـ فلا بد من وقفـة صغيرة أمام الظروف المحيطة بالحادث فى ايجاز ٠

كانت عواطف السراى متجهة نحو المحور وكانت بريطانيا تعلم بذلك ، وكانت اتجاهات ضباط الجيش المصرى وخاصة الاحـداث منهم تميل الى فوز المحور املا فى الحصول على الاستقلال بعد اندحار بريطانيا ـ وفى ذلك الوقت كانت حكومة « حسين سرى » قد فقدت سيطرتها على الاحوال الداخلية فى البلاد وتفاقمت المشاكل حولها ـ مصحوبة بالتقدم الألمانى نحو الاسكندرية وخروج الطلبة فى القـاهرة والزقازيق يهتفون « لروميـل » و « الملك » وضد بريطانيا وحلفائها ـ وبلغت أزمة الخبز درجة كبيرة هاجـم الناس خلالها المخابز وتخاطفوا الارغفة من حامليها فى شوارع القاهرة ٠

وكانت انجلترا فى أزمة حقيقية ـ فموقفها العسـكرى سىء للغـاية والجبهة فى الصحراء الغربية على وشك التداعى تحت الضغط الألمانى ـ والحالة الداخلية فى مصر تنذر بالخطر ، والموقف الشعبى معاد لها ٠

وكانت انجلترا ترى أن الحل يكمن فى ضمان حكومة مصرية مخلصة للمعاهدة تطبق روحها ونصها ـ وأن تكون هذه الحكومة من القوة ومتمتعة بتأييد شعبى كاف ـ ولم يكن هذا يعنى سوى استدعاء « النحاس » زعيم حزب الأغلبية لتشكيل الحكومة الجديدة ولو رغم أنف « الملك » ٠

وفى ٢ فبراير سنة ١٩٤٢ شرع السفير البريطانى فى القـاهرة فى الاتصال بالسراى لاستدعاء « النحاس » لتشكيل الوزارة ـ وفى المباحثات بين « الملك » و « النحاس » بشـأن تشـكيل وزارة وطنية ائتلافية ـ يصر « النحاس » على تشكيل حكومة خالصـة من حزبه ـ ويرفض « الملك » ـ ويصر « النحاس » على موقفه ٠

ومع هذا الموقف المتسم بعدم الاستقرار ـ من وجهة نظر بريطانيا ـ تقدم بريطانيا انذارها فى ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ « للملك » بضرورة تكليف « النحاس » بتشكيل الوزارة ـ ويستدعى « الملك » سـبعة عشر سياسيا مصريا لبحث الموقف ـ ويرفض « النحاس » كافة الاقتراحات التى قدمها المجتمعون كتأليف وزارة انتقالية ـ أو وزارة وفدية تشارك فيها الاحزاب كل بوزير ـ ويصر على تكليف الملك له بتشكيل وزارة وفدية ـ ولم يفعل شيئا

لتفادى الموقف الحرج الذى وضعت بريطانيا مصر فيه ـ وينتهى الأمر بتوقيع السياسيين المصريين على رد للسفير البريطانى يرفضون فيه الانذار على أساس أنه مساس خطير بالمعاهدة المصرية البريطانية واعتداء على استقلال البــلاد .

وفى الساعة التاســعة مســاء ٤ فبراير ١٩٤٢ تحاصر الدبابات البريطانية قصر عابدين وترغم « الملك » على أن يستدعى « النحاس » لتأليف الوزارة وفق رغبات النحاس وبريطانيا (٢٤) .

ترك حادث ٤ فبراير تأثيرات بعيدة المدى فى الجيش فعلى المستوى الفردى قدم « محمد نجيب » استقالته ـ واجتمع ضباط من سلاح الطيران وقرروا تسجيل أســمائهم فى ســجل التشريفات ـ وذهب « عبد اللطيف البغدادى » و « عبد الحميد الدغيدى » الى « أحمد حسنين » رئيس الديوان الملكى ليحصلا منه على تقييم لموقف « مصطفى النحــاس » حتى اذا كان خائنا قتلوه ـ وأوقف « مجدى حسنين » حفلا فى نادى الضباط بالاسكندرية أقيم بمناسبة عيد ميــلاد الملك فى ١١ فبراير ١٩٤٢ ـ وقام « الصــاغ محمد كامل الرحمانى » ، بحركة نشــطة فى الجيش تأييدا للملك انتهت بتشكيل مجموعة متعاطفة معه كان « أحمد حمروش » واحدا من أعضائها هدفها منع البريطانيين عند انسحابهم أمام الألمان من تدمير المنشآت المصرية مثــل الكبــارى والجســور وانتهى به الأمــر الى اعتقــاله هو والقائمقام « أحمد فؤاد صادق » (٢٥) .

وفضلا عن ذلك فقد بعث الصاغ أ ٠ ح « محمد كامل الرحمانى » الى « الفريق أحمد حمدى سيف النصر » وزير الدفاع فى حكومة « الوفــد » بخطاب تقريع ولوم لقبول الوفد للحكم أنهــاه بطلب احالته الى الاستيداع احتجاجا على مسلك حكومة « الوفد » ـ أما القائمقام « أحمد فؤاد صادق » فقد بعث الى المقامات العليا فى الدولة بخطابات وصل فيها الى حد التشهير واتهام الفريق « سيف النصر » بتهم خطيرة ـ وانتهى أيضــا فيها بطلب

---

(٢٤) محسن محمد « التاريخ السرى لمصر » ـ المكتب المصرى الحديث للطباعة والنشر ـ ١٩٧٣ ص ١٦١ الى ٢٦٧ .

(٢٥) أحمد حمروش « قصة ثورة ٢٣ يوليو » ص ١٠١ .

احالته الى الاستيداع ـ وخطابات هذين الضابطين تبين الى أى درجة وصلت سمعة حكومة الوفد واحتقاره بين أفراد الجيش كنتيجة لحادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ (٢٦) ٠

ـ أما على مستوى الجيش فقد اجتمع حوالى ١٠٠٠ ضابط بتاريخ ٧ فبراير ١٩٤٢ بنادى الضباط ـ وكانوا فى حالة هياج ـ وردد بعضهم الرغبة فى القيام بعمل يشابه ما قام به الجيش المصرى فى السودان سنة ١٩٢٤ ـ الا أن باشوات الجيش هدؤا من سورة غضبهم ـ وقد تبلور الشعور العام فى الجيش المصرى ازاء هذا الحادث بأنه « اهانة لملكهم ووطنهم » (٢٧) ٠

كما أدى هذا الحادث الى وجود شعور مرير بالعداء ضد بريطانيا ـ تفشى فى جميع وحدات الجيش ـ وألغيت كافة الاحتفالات التى كان قد شرع فى ترتيبها على شرف الضباط البريطانيين « كالجنرال ستون » الذى كان يعمل رئيسا للبعثة العسكرية البريطانية ـ ثم نقل قائدا للقوات البريطانية فى مصر يوم ٣ فبراير سنة ١٩٤٢ ٠

وقد كانت ادانة الضباط « للنحاس باشا » لقبوله الوزارة على الشكل الذى تم ـ وفوق كل شىء لعلمه بالطلبات البريطانية التى قدمت للملك والتى كانت تعتبر تهديدا لقائد الجيش الاعلى (٢٨) ـ وكان من آثار هذا الحادث الهامة تزايد الشعور الموالى للملك بين ضباط الجيش ـ

---

(٢٦) مذكرة الصاغ أ ٠ ح محمد كامل الرحمانى ـ ومذكرة القائمقام احمد فؤاد صادق عن تصرفات الفريق أحمد حمدى سيف النصر باللغة العربية F.O 141/841 وخطاب الرحمانى مؤرخ ١٨ مايو ١٩٤٢ ـ أما خطاب القائمقام صادق فتاريخه أغسطس ١٩٤٢ ـ ثم حرر خطاب آخر فى ١٩٤٢/٩/٢١ ـ ويلاحظ أن هذه الأصول العربية لكتب الرحمانى وصادق مرسلة من « أمين عثمان باشا » الى السير مايلزلاميسون فى ١٠ أكتوبر سنة ١٩٤٢ ٠

(٢٧) F.O 141/841 Egyptian Army - a report from two agents about the meeting held on the 7th Feb. 1942 in the officers Club.

(٢٨) F.O 141/841 A meeting in the officer's club on 7th 2 - 1942.

وتأثير الحـــادث على الاتجـاهات السياسية للضباط ، وابعـــادهم عن الوفـــد ٠

ورغم موجة السخط الهائلة التى اجتاحت الجيش المصرى فى أعقاب هذا الحادث ـ فان البريطانيين لم يولوها اهتماما كبيرا ، بل وتوقعـــوا زوالها تدريجيا ولم يتوقعوا أى أثر عكسى على التعـــاون بين الجيوش البريطانية والمصرية (٢٩) ٠

ولقد كان هذا المسلك فى حد ذاته ثقة عالية للبريطانيين ـ ليس فى أنفسهم ـ وانما فى نتائج الموقف ـ ويرجع السبب الرئيسى لهـــذه الثقة البريطانية المفرطة الى عـدم وجود قائد للشـــعب المصرى فى ذلك الوقت ـ فالشعب كان هو القوة الصالحة للقيام بثورة شعبية ـ تحت قيادة زعيم وطنى ـ لكن هذا الزعيم لم يكن ليقود الثورة أبدا ـ فوفقا لحسابات الانجليز الدقيقة ـ كان « النحاس » رغم عدائه للانجليز والقصر ـ يتمسك بالأسلوب الديموقراطى ولا يرحب بالثورة الشعبية ـ وعلى هذا فقد كان الشـــعب المصرى فى ذلك الوقت بلا قائد يوجهه ٠

ولم يقتصر التأثير السياسى فى الجيش على حـادث ٤ فبراير فقط ـ بالنسبة للوفد ـ بل أن فترة الحكم الوفدى ذاتهـا (٤ فبراير ١٩٤٢ ـ ٨ أكتوبر ١٩٤٤) حفلت بكافة المؤثرات السياسية التى كان لها رد فعلها فى الجيش ٠

فقد مارس « الوفد » خلال هـــذه الفترة كافة أنواع الفساد والافساد واقحام الجيش فى السياسة ٠

وقد تمثل ذلك فى الصراع الذى دار طوال فترة الحكم الوفـــدى بين الوفد من ناحيـــة ـ والقصر من ناحيـــة أخرى ـ حـــول الجيش ، أو بين « الفريق أحمد حمدى سيف النصر باشا » وزير الدفاع ـ يسانده الوفد ـ و « الفريق ابراهيم عطالله باشا » رئيس هيئة أركان حرب الجيش وياور الملك ـ تسانده السراى ٠

---

(٢٩) Op. cit., Egyptian Army - Memorandum 11th Feb. 1942.

وقد بدأ الصراع مع بداية الحكم الوفدى باتهام كل من الطرفين للآخر بمسئووليته عن القصور وانعدام الانضباط فى الجيش ـ ثم تبعه بعد ذلك محاولة كل طرف أن يزيد عـــدد المتعاطفين معه فى الافرع العليا بالجيش مما أنشأ صراعا حول المناصب ـ وفى تطور ثالث دخل النزاع الى حد اتهام الوفد لممثل القصر بتزعمه لتنظيم سرى فى الجيش ـ وتلى ذلك مرحلة تنازع الاختصاصات ـ حيث وجد الوفد أن أسلم حل فى هذا الصراع هو تقليم أظافر ممثل القصر فى الجيش بانتزاع الاختصاصات منه ٠

وتزخر هذه الصور من الصراع بتفاصيل مخجلة تردى فيها كل من الطرفين الذين كانا يحتكمان الى السفارة البريطانية أو البعثة العســكرية البريطانية ـ الى أحط أنواع الوسائل للنيل من خصمه ٠

والحقيقة أن النزاع بين « سيف النصر » و « عطاالله » كان استكمالا ـ أو الوجه الآخر للعملة ـ للصراع بين الوفد والسراى ـ ذلك الصراع الذى استمر بين الطرفين لفترة طويلة ـ كما أنه نتيجة لـ ٤ فبراير ـ فقد أصبح « الملك » محبوبا فى الجيش ـ والوفد مكرها ـ ومن ثم فقد انتقل صراع التوازن بين القوتين (الملك والبريطانيين) الى صراع بين الوفد والملك ممثلا فى رجاله بالجيش ٠

ويلاحظ أن موقف بريطانيا من هذا الصراع كان يرتبط ارتباطا وثيقا بموقفها العسكرى ـ ففى السنوات الأولى من الصراع وأعنى بها سنوات ١٩٤٢ و ١٩٤٣ كان البريطانيون يحاولون قدر الامكان التوفيق بين طرفى الصراع رغبة منهم فى استبقاء الهدوء فى البـــلاد نظرا لظروفهم الحربية الحرجة أو الغير مستقرة ـ بل ويفكرون فى استعمال القوة مرة أخرى مع القصر اذا تصاعد النزاع بين القصر والوفد ٠

ويلاحظ أنه مع فتح الجبهة الثانية وسقوط « ساليرنو » وبدء عمليات « نورماندى » فى يونيو سنة ١٩٤٤ ـ وابتعاد الخطر عن الشرق الأوسط ـ قل اهتمام البريطانيين ببقاء « سيف النصر » أو حتى « النحاس » ـ ولعل هذا يفسر كيف أنهم قبل سنة ١٩٤٤ كانوا يتحملون مساخر ومساوىء هذا الصراع على مضض ـ أما فى سنة ١٩٤٤ فلم يجدوا مانعا من اقالة وزير

الحربية أو استقالته أو نقله الى وزارة أخرى (٣٠) ـ بل وحتى اقالة الحكومة الوفدية نفسها فى أكتوبر ٠

---

(٣٠) F.O 141/841 Memorandum - 13th August 1942.

وثيقة باللغة العربية عبارة عن خطاب مؤرخ ١٩٤٢/٨/٢٦ محرر من الفريق حمدى سيف النصر الى النحاس باشا يشكو فيه سوء حالة الجيش نتيجة لوجود ابراهيم عطالله على رأسه ويهدد بالاستقالة أن لم يطرد

Op. Cit., Egyptian Army, 17th August, 1942.

Op. Cit., Egyptian Army, 18th August, 1942.

Op. Cit., Egyptian Army, 19th August, 1943.

ودار الوثائق القومية ـ محفظة الجيش ـ بدون رقم ـ دوسية رياسة هيئة أركان حرب الجيش ـ مايو سنة ١٩٤٤ ـ رقم القيد راح/١/٥/(٨٥٧)

وقد تركزت شكاوى واتهامات الفريق أحمد حمدى سيف النصر ضد الفريق ابراهيم عطالله فى الآتى :

(أ) اتهامه بتزعم تنظيم سرى فى الجيش ضد حكومة الوفد ٠

(ب) تجاهله فى الأعمال التى ينبغى عرضها عليه والاتصال بالسراى مباشرة فى أمور التنقلات والتعيينات والترقيات ٠

(ج) اهمال شئون الجيش وتفشى السرقات فيه وانعدام الضبط والربط ٠

(د) اشتغال ضباط الجيش بالسياسة ٠

(هـ) افشاء عطالله للأسرار الى ضباط الجيش المتهمين بالاشتغال بالسياسة ٠

(و) عدم اطاعة ضباط الجيش لأوامره لارتكانهم على نفوذ عطالله فى الجيش وبحسبانه رجل السراى ٠

(ز) التحاق رعايا دولة ايطاليا بصفة مصريين فى الجيش المصرى وتجسسهم عليه كنتيجة لضعف اليد التى تتولى الرئاسة المباشرة للجيش ٠

(ح) تفكير الضباط فى القيام بانقلاب مماثل للذى حدث فى العراق سنة ١٩٤١ ٠

(ط) تحريضه الضباط على عدم الانصياع لأوامره ٠

أما الاجراءات المضادة التى اتخذها وزير الدفاع فى مواجهة رجل القصر « عطالله » فقد تركزت فى سحب السلطات التى لديه وأهمها رئاسته للجنة الضباط التى كانت تملك السلطة فى تعيين الضباط وترقيتهم = = واحالتهم الى الاستيداع أو المعاش أو رفتهم وكل ما يتصل بخدمتهم ـ وهى اللجنة التى كانت تعتبر أهم جهاز فى الجيش ـ وكانت هذه اللجنة وفقا للمرسوم الصادر فى ٢١ يناير ١٩٢٥ تتشكل من وكيل الوزارة والسردار والمفتش العام للجيش ـ ومع مقتل السردار كان المفتش العام =

وقد كان لهذا الصراع بين الوفد والقصر حول الجيش أسوء النتائج ـ ذلك أن انصراف كل من وزير الدفاع ورئيس هيئة أ ٠ ح عن الجيش أدى الى انحلال الجيش وانحطاط الروح المعنوية فيه ٠

فقد تعددت حالات السرقة بالاكراه التى يرتكبها أفراد الجيش المصرى فى القاهرة ومصر الجديدة والاسكندرية ومنطقة القنال ـ كما حدثت حوادث قتل داخل القشلاقات ـ وشـــارك الضباط فى ارتكاب حوادث سرقات من مخازن الجيش البريطانى ـ بل ونسب الى بعض القيادات العليا فيه المشاركة

=

البريطانى هو المهيمن على اللجنة ـ فلما أعيد تنظيم الجيش سـنة ١٩٣٧ وأصبح هناك منصب رئيس هيئــة أ ٠ ح الجيش ـ انتقلت اليه ســلطات السردار وأصبح هو المهيمن الفعلى على اللجنة المذكورة ـ الا أن حـكومة الوفد تنفيذا لسياستها ازاء ممثل السراى فى الجيش (ابراهيم عطالله) قررت فى مارس ١٩٤٤ أن يرأس هذه اللجنة وكيل وزارة الحربية للشئون العسكرية وعضوية رئيس أ ٠ ح الجيش ـ حارمة رئيس أ ٠ ح الجيش من كافة السلطات التى كان يتمتع بها فى اللجنة بصفته قد حل محل السردار ـ وقد اعترض الفريق « عطالله » على ذلك فى ١٠ مايو ١٩٤٤ لتعارض هـذا الاجراء مع نظام أقدمية الرتب الذى هـو ركن من أركان نظم الجيش وجزء من كيانه ـ الا أن اعتراضاته لم يعمل بها ٠

وكاجراء آخر فقد أصدر وزير الدفــاع فى ١٤ مارس ١٩٤٤ قرارا وزاريا حدد فيه اختصاصات وكيلى الوزارة وصاغه بصورة تحمـــل على الظن بأن للوكيل العسكرى لوزارة الدفاع الاشراف على الشئون العسكرية للجيش بالمخالفة للقانون ٧٢ لسنة ١٩٣٧ الذى حدد الاشراف على الشئون العسكرية للجيش الى رئيس هيئة أ ٠ ح ٠

وقد كان لبريطانيا دور فى هذا الصراع ـ فهى لموقفها المساند لحكومة الوفد ضد القصر كانت ترى أن الوفد لا يجب أن يلام لهـــذه السياســـة التى لا تخرج عن كونها دفاعا عن النفس ـ واتخذت موقف المساند له = = فى الصراع بل وهددت باتخاذ اجراءات مشددة ضد القصر لو حاول اقالة الحكومة ـ على أن موقفها هذا تغير مع ابتعــــاد الخطر عن منطقة الشرق الأوسط فى منتصف سنة ١٩٤٤ فلم تمانع فى استقالة سيف النصر وفى النهاية تركت الملك يقيل الحكومة فى أكتوبر ١٩٤٤ ٠

أما القصر فقد كان يسند « عطالله » رجله فى الجيش ـ وسار فى هذه المساندة الى الموافقة على استقالة وزير الدفاع بل واقالة الوزارة ولم يمنعه من السير فى ذلك ـ الا وقوف بريطانيا للقصر بالمرصاد فى محاولته التخلص من الوفد ٠

فى مثل هذه العمليات ــ واعتاد الكثير من الجنود هجر معسكراتهم دون تصريح وارتداء الملابس المدنية ــ كما أن الضباط كانوا يتركون معسكراتهم من اجل التسلية خارج مواقع العمل (٣١) ــ وتفشت الوساطة والمحسوبية

---

(٣١) بلغت الجرائم التى اتهم رجال الجيش بارتكابها فى مدينة الاسكندرية فى سنة ١٩٤٣ مائة وسبعة وثمانون جريمة ــ وفى الفترة من ١ يناير الى ٣١ يوليو ١٩٤٤ مائة وستة وأربعون جريمة ــ وفى منطقة القنال كان افراد الجيش المصرى مسئولين عن ٢٥٪ من الجرائم والجنح فى سبتمبر ١٩٤٤ ــ فقد كان عدد الحالات الاجرامية منذ أبريل سنة ١٩٤٣ مائة حالة تورط فيها ١٦٠ فردا من رجال الجيش ــ وكان من بين هذه الحالات القتل والسرقة والهجوم المسلح ٠

وقد سجل تقرير للبعثة العسكرية البريطانية فى أكتوبر سنة ١٩٤٤ عدد الحوادث التى ارتكبها أفراد الجيش المصرى فى منطقة القنال كالآتى :

	عدد		عدد		عدد
يناير ١٩٤٤	١٠	أبريل ١٩٤٤	٧	يوليو ١٩٤٤	١
فبراير ١٩٤٤	١٠	مايو ١٩٤٤	٣	أغسطس ١٩٤٤	٥
مارس ١٩٤٤	١٠	يونيو ١٩٤٤	٦	سبتمبر ١٩٤٤	٤

باجمالى قدره ٥٦ جريمة من بينها ١٢ جريمة سرقة بالاكراه ٠

أما فى القاهرة فقد بلغ عدد الجرائم فى الفترة من ١٥ يوليو ١٩٤٣ الى ١٥ يوليو ١٩٤٤ ستة وعشرون جريمة داخل فيها السرقة بالاكراه ــ ومن ١٥ يوليو ١٩٤٤ الى أكتوبر ١٩٤٤ ثمانية جرائم مشابهة ــ وبلغ عدد أفراد الجيش المتهمين فى هذه الجرائم ٢٥٣ فردا ــ وبلغ عدد حالات الاعتداء على أفراد الجيش البريطانى خلال أشهر يوليو وأغسطس وسبتمبر سنة ١٩٤٤ ستة حالات بمعدل حالتين كل شهر ٠

كما ضبط اليوزباشى محمود فريد واليوزباشى محمد حريز فى أكتوبر ١٩٤٣ متلبسين بسرقة صناديق الشاى التى تخص الجيش البريطانى وضبط لذلك القضية ٣٣٠٣ جنح عسكرية سنة ١٩٤٣ ــ وقتل الملازم ثان « كمال الدين ناشد » بيد الجندى أحمد مطاوع فى منطقة معسكرات طوسون على القنال وهرب الجندى ببندقيته الى جهة غير معلومة ٠

واكتشف حادث تهريب ارتكبه ضابط يسمى « الشربينى » من الكتيبة الثالثة مدافع ماكينة فى منطقة القنال فى أوائل عام ١٩٤٤ ــ وتستر وزير =

فى أوساط الجيش ـ وأصبح الجيش مرتعا للتنافس الحزبى والخصومات

=

الدفاع الفريق أحمد حمــــدى سيف النصر على الجـــانى حتى يفلت من العقاب ·

ونسب الى اللواء « حمدى طاهر » القائد السابق لمنطقة القنال ادارة عمليات سرقة متعلقات الجيش البريطانى وتستر الفريق « عطالله » عليه كما نسب الى « الفريق عطالله » أن تستره على اللواء « حمدى طاهر » راجــع الى توريط الأخير له فى مسائل يحتمل أن تكون نسائية ـ واتهم ضابط يدعى « سراج الدين » بسرقة اخشاب ·

وفى فبراير ١٩٤٤ عندما فكر البريطانيون فى تعيين رئيس جديد لهيئة أركان الحرب ـ ورشح « اللواء حسن عبد الوهاب » مدير خفر الســواحل تبين من التحريات أنه ضالع فى عمليات « تهريب » الى فلسطين خلال زوجته اليهودية ·

كما ثبت من تحريات المخابرات الحربية المصرية سنة ١٩٤٢ وجــود عساكر مشكوك فى ولائهم بالجيش من بينهم يهود وأجانب هم : روبير يعقوب ديمترى بالقسم الطبى ـ موريس هارون صنفت من ك ٦ بنادق وهو يهودى ـ أوسكارجاك كلدى ـ جورج جبرة رستم ـ عقــل أنطوان كامل من لــــواء الاساس ـ البير مناحم تحميس بالمدفعية وهو يهودى ·

ـ راجــــع F.O 141/1956 Egyptian Army "Discipline" 1942 - 1944.

= ودار الوثائق القومية بالقلعة ـ محفظة أدارة سيادية ـ الجهادية جيش مصرى ـ أوراق ٦٨٠ ـ وثائق ٦٨٠ (١٩٣٧ ـ ١٩٤٤) ـ دوسيه تقارير عن الضباط العاملين بمنطقة القنال ـ ومكتب المشير ـ دولاب ٧ ـ محفظة ١١٦ ـ ١ أ ـ مخابرات ـ تقرير مدير المخابرات الحربيــة فى ١٢ أغسطس سنة ١٩٤٢ ·

و F.O 141/1956 British Embassy from Mr. Evans 2nd Feb. 1944 from sir Walter smart H. of - C to his excel ency.

و F.O 141/1956 F.O S.W.I. to Right Honourable Lord Killearn, Cairo 1st April 1944.

وهــذه الوثيقة عبارة عن تعليق لوزير الخارجية البريطانية فى أول أبريل سنة ١٩٤٤ على أوضاع الجيش المصرى جــاء بهـــا « ربما لا يكون مثيرا للدهشة أن يتفشى عدم الانضباط فى جيش يرى العدو يتسلل الى مســافة قريبة من عاصمته ولا يطلق ولو رصاصة واحدة عليه دفاعا ، وبصفة عامة فاننا نوافق على النتيجة الواردة فى الفقرة النهــــائية ـ لكن اذا تعرضت المخازن الحربية البريطانية للسرقة الى حد خطير فاننا نشـــعر بأنه ينبغى علينا أن نواجه المسألة دون أى اعتبار للعواقب ·

السياسية (٣٢) .- وليس هناك أكثر من هـذا مدعاة « لخيبة أمل » الجيش فى النظام الحاكم ـ ومدخلا للجيش فى السياسة بعد تأثره بهذه الأوضاع الفاسدة ٠

ظهرت أول حلقات اشتراكية ثورية فى مصر مع بداية عام ١٩١٨ ، فى المدن الكبرى كالاسكندرية والقاهرة وبورسعيد ـ وفى عام ١٩٢٠ تم تشكيل الحزب الاشتراكى المصرى فى الاسكندرية دون برنامج محدد ـ وأوفد هذا الحزب مندوبه الى المؤتمر الثالث « للدولية الشيوعية (الكومنترن) دون أن يكون هذا الحزب قد انتظم فى عضـويته بعد ـ لكن الحزب حصـل على الاعتراف به كعضو فى « الدولية الشيوعية » فى عام ١٩٢٢ ، وأصبح أسمه « الحزب الشيوعى المصرى » ٠

وقد تمكن الحزب الشيوعى المصرى فى بداية تكوينه من تقديم برنامج

---

(٣٢) استغل « حمدى سيف النصر » الجيش المرابط ليمارس خـدمة أقاربه ومعارفه بتثبيتهم ضباطا احتياطيين فى الجيش المصـرى ـ وتعددت الشكاوى ضده الى الملك فى سبتمبر ١٩٤٣ كما أعاد فى نوفمبر سنة ١٩٤٢ نظام الالتحاق بالكلية الحربية للحاصلين على شهادة الثقافة العامة بدلا من التوجيهية على أن ينشىء فى الكلية الحربية قسم يسمى بالقسم العام (قسم الثقافة العسكرية) يدرس فيه علاوة على منهج السنة الخامسـة بالمدارس الثانوية بعض العلوم العسكرية ـ وكان هـذا النظام قد اتبع سنة ١٩٣٨ بقبول ١٥٠ طالبا من القسم العام الثانوى (الثقافة) ـ وكان قبول الطلبة بالكلية الحربية فى عهد « سيف النصر » يتم بتوصـية حمدى سيف النصر وفق كشوف وقوائم مسجلة ـ وفى أغسطس سنة ١٩٤٤ أدخل «سيف النصر» مائة طالب زيادة فى الكلية الحربية ـ كما أجاز تخرج طلبة من الكليـة الحربية رسبوا فى امتحان التخرج بعد أداء امتحان « ملحق » ـ ومع سقوط حكومة الوفد الغى « سيد سليم » وزير الحربية قرارات وزير الحربية الوفدى وألغى نتائج امتحان الملحق الذى كان قد أمر به سلفه ٠

راجع دار الوثائق ـ محفظـة ادارة سيادية ـ دوسيه ٦٩ تلغرافات ديوان جلالة الملك ـ ٢٢ سبتمبر ١٩٤٣ ومجلس الوزراء ـ ادارة المحفوظات ـ دوسيه ١٤ ـ ١/٢٤ ٠

ودار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ٧ محفظـة ١١٦ ـ سنة ١٩٤٤ ٠

و F.O 371/45946 half yearly report No. 25 on the Egyptian Army 1st July - 31st December 1944.

استوعب كثيرا من الأوضاع والمبادىء الثورية التى كانت تظهر لأول مرة فى الحياة السياسية للبلاد ـ كالقضاء على الملكية المطلقة ، واقامة الحياة السياسية الديموقراطية ، واعادة النظر فى الدستور ، وقانون الاقتراع الذى طالب البرنامج بتعديله على نحو يصبح معه الشعب هو المصدر الحقيقى للسلطة ـ ورفع القوانين الاستثنائية الرجعية كقانون منع الاجتماعات والاحزاب ـ واقامة الفروق بين الجرائم السياسية وغير السياسية فى المحاكم المصرية ـ والافراج عن المعتقلين السياسيين دون أى تمييز ـ والتمثيل العادل للعمال والفلاحين فى البرلمان ٠

وشمل برنامج الحزب الكثير من المسائل التى تهم الطبقة العاملة كقانون العمل ـ وتحديد ساعات العمل والمساواة بين العمال المصريين والأجانب الذين يؤدون نفس العمل ، وسن القانون الذى يحمى العمال المرضى والعاطلين ٠

كما تضمن برنامج الحزب مواضيع تتصل بالسياسة الزراعية ، كالدعوة لتنظيم فقراء الفلاحين فى اتحادات ـ واقامة روابط بين هذه الاتحادات وبين نقابات العمال وضمها « لاتحاد الفلاحين الدولى » ٠

وأولى البرنامج عناية خاصة للنضال ضد الامبريالية والكفاح من أجل حرية واستقلال البلاد ٠

كما طالب الحزب فى برنامجه بتأميم قناة السويس ، وتحويلها الى ملكية الأمة ـ والجلاء عن مصر والسودان ـ وتوحيد الكفاح المناهض للامبريالية لشعبى مصر والسودان ـ والنضال من أجل استقلالهما الكامل من النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية ـ والنضال ضد الاستعمار والدوائر العليا الرجعية والاقطاعية المحلية المتحالفة مع الامبريالية ـ ومحاكمة أذناب الامبريالية من كبار المصريين المسئولين عن الارهاب والاستبداد واللذين يساعدون الاستعمار قمع الحركة الشعبية ـ كما انتهى الحزب الى طلب الاعتراف باتحاد الجمهوريات السوفيتية ٠

ورغم ضخامة برنامج الحزب واحتوائه على العديد من الموضوعات الخاصة بالتطور الداخلى والسياسة الخارجية لمصر ـ فان عدد

أفراده لم يتجاوز بضعة أفراد فى العشرينيات ، وكان أقرب الى حلقة أعلن أعضاؤها بجزءة عن انتمائهم الى الشيوعية ـ وكان يمكن لكل من يعلن تعاطفه مع الشيوعية ويشارك فى الاجتماعات الحزبية أن يعتبر عضوا فى الحزب ـ على أن قلة عدد أفراد الحزب لم تكن تعنى أن مقدراته السياسية هزيلة ـ فقد نظم فى السنوات الأولى لوجوده عمل الشيوعيين فى لجان الاحزاب ـ أول خبرة لربط « الماركسية اللينينية » بالحركة العمالية فى مصر ـ وكان كثير من أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعى المصرى زعماء للمنظمات النقابية فى نفس الوقت ٠

وقد لاقى الحزب الشيوعى المصرى أولى ضربات البطش والتنكيل فى عهد حكومتى « سعد زغلول » (٢٨ يناير ـ ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤) ، و « أحمد زيور » (٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ ـ ١٣ مارس ١٩٢٥) عندما حاول بعض الشيوعيين الاستيلاء على أحد مصانع النسيج بالاسكندرية عقب وقوع اضراب كبير هناك ـ فاستخدمت حكومة الوفد القوة ضد الحزب ـ وقدم زعمائه فى يوليو ١٩٢٤ للمحاكمة وحكم على الرؤوس الكبيرة فيه بالسجن لمدد مختلفة ٠

ومنذ ١٩٢٤ بدأ الحزب يتخذ طابع السرية فى أعماله ، كما سجل النصف الثانى من العشرينيات فترة انحدار الحركة الشيوعية فى مصر ٠

وقد أنعشت قيام الحرب العالمية الثانية الحركة الشيوعية فى مصر ـ فعادت الى الظهور فى القاهرة والاسكندرية على شكل موجات من نشاط الحلقات الماركسية ـ وتم عام ١٩٤٢ انشاء منظمتين شيوعيتين من جماعات « دراسة الماركسية » ـ كانت أولاهما « الحركة المصرية للتحرر الوطنى » ـ أما الثانية فكانت « ايسكرا » أى الشرارة باللغة الروسية ـ كما شجع نجاح الاتحاد السوفيتى فى نضاله ضد المانيا وايطاليا ـ المصريين على العمل ضد الاستعمار ـ وظهرت امكانية ممارسة النشاط الشيوعى لعدد من المنظمات التقدمية مع التحول الواضح فى الحياة السياسية فى مصر الذى نجم عن الحرب العالمية الثانية ـ وتبودلت العلاقات الدبلوماسية بين مصر والاتحاد السوفيتى عام ١٩٤٣ ٠

وفى الاسكندرية ظهر الى جانب المنظمتين الشيوعيتين السابقتين « جماعة الطليعة » سنة ١٩٤٣ ــ وضمت الطلبة التقدميين وبعض المثقفين وكثير من المنتمين للجناح اليسارى فى حزب الوفد ٠

وما حل عام ١٩٤٥ الا وكان قد تم انشاء مجموعات شيوعية أخرى « كالرابطة الماركسية » و « القلعة » و « الفجر الجديد » التى أصدرت لمدى عامين مجلة بنفس الاسم حظيت بشهرة واسعة ٠

ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية ــ واتساع العمل الثورى فى البلاد ــ اتسع نشاط الشيوعيين فى مصر ــ فشارك وفد مصرى فى مؤتمر الاتحاد العالمى للنقابات عام ١٩٤٥ فى باريس ، وكان اثنان من أعضاء هذا الوفد وعددهم أربعة أعضاء فى الحركة المصرية للتحرر الوطنى ــ ونفذت الجماعات الشيوعية السابق ذكرها الى تنظيمات « اللجنة الوطنية للطلبة والعمال » التى كانت مسيطرة على العمل الوطنى المصرى فى ذلك الوقت والتى كانت ذات تأثير كبير فى الحياة السياسية للبلاد ــ وتنسب « الحركة المصرية للتحرر الوطنى » لنفسها الاضرابات المتعددة التى شهدتها البلاد فى مايو عام ١٩٤٧ بمصانع النسيج فى شبرا الخيمة ٠

وقد شهد ذلك الشهر اتحاد « ايسكرا » و « الحركة المصرية للتحرر الوطنى » فى منظمة واحدة تسمى « حدتو » وهو اسم مختصر « للحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى » ــ وكانت الثانية تضم فى صفوفها ٥٠٠ شخص منهم ٥٠٪ من العمال والباقون من الطلبة والجنود ــ أما « ايسكرا » فكانت تضم عند الوحدة حوالى ٩٠٠ عضوا (٣٣) ٠

وكانت « الحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى » قد بدأت تتصل بالصف ضباط المتخرجين من مدرسة ميكانيكا الطيران التى كانت قد فتحت أبوابها بعد المعاهدة عام ١٩٣٧ كمدرسة جديدة ــ والتحق بها الطلبة الحاصلون على شهادات الكفاءة أو البكالوريا أو الفنون والصنايع نظام الخمس سنوات ٠

---

(٣٣) دكتور ايجور بيليايف ودكتور افجينى بريماكوف « مصر فى عهد عبد الناصر » دار الطليعة ــ بيروت ــ مارس ١٩٧٥ ص ٤٣ الى ص ٥١ ٠

وقد كان مدخل « الحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى » الى خريجى هذه المدرسة ــ هو المطالب الاقتصادية التى بدأت بالمطالبة بأن تتاح لهؤلاء الصف ضباط فرص الترقى لرتبة طيار ٠

وفى نفس الوقت كانت مجموعات الضباط الطيارين بسلاح الطيران الذين كانوا شأنهم شأن غيرهم ــ يبحثون عن متنفس لهم يمارسون فيه العمل الوطنى ــ قد اتصلوا ضمن اتصالاتهم المتعددة « بجمعية الرياضة وأوقات الفراغ » التى كان قد أسسها « حسنى العرابى » أحد الشيوعيين القدامى من رجال « الحزب الشيوعى المصرى » ــ لكن ضباط الطيران هؤلاء لم يجدوا فى هذه الجمعية ما يشبع رغباتهم فى العمل والحركة فانصرفوا عنها ٠

وكانت الأفكار اليسارية التى حرصت « التنظيمات اليسارية على نشرها فى صفوف العمال والطلبة والمثقفين فى الأربعينيات قد بدأت تمثل مركز جذب لعدد من الضباط الذين كانت قد بهرتهم من قبل الأفكار والتنظيمات النازية فى المرحلة السابقة لهزيمة المحور ٠

نجح نشاط « الحركة المصرية للتحرر الوطنى » فى أوساط ميكانيكية الطيران ــ وكان قادة هذا النشاط من أعضاء هذه الحركة ــ فقاموا بتطوير نشاطهم بعمل برنامج يحقق المطالب الوطنية الاقتصادية وكونوا تنظيما سريا من ٤٢ شخصا فى سلاح الطيران ــ وتكونت منهم لجنة تنفيذية عليا من أحد عشر شخصا كان النفوذ الرئيسى فيها للشيوعيين ٠

ومع نجاح نشاط « الحركة المصرية للتحرر الوطنى » فى سلاح الطيران وتحقق مطالب ميكانيكية الطيران ــ امتد هذا النشاط الى سلاح الصيانة ــ ثم الطيران المدنى ــ وارتفعت معنويات رجال سلاح الصيانة ــ وتحرك البعض منهم فى مظاهرات ، ثم امتد النشاط الماركسى الى خريجى مدرسة الكتاب العسكريين والموسيقيين ٠

ويلاحظ أن الأنشطة اليسارية كانت تركز اهتمامها ــ خلافا لجماعة « الاخوان المسلمين » ــ على الميكانيكية وضباط الصف دون الوصول الى صفوف الضباط وان كانت هذه الأنشطة خلال حركتها السرية النشطة ــ قد

التقطت عددا من الضباط فى الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية مباشرة « كأحمد حمروش » و « خالد محى الدين » (٣٤).

ومثلما كانت حيرة الضباط المصريين بعد هزيمة النازى وبحثهم عن ملجأ يمارسون فيه نشاطهم الوطنى ـ سببا فى انضمام الكثير منهم الى الاخوان ـ فان هذه الحيرة ، الى جانب عجز جماعة « الاخوان المسلمين » عن ارضاء نفوس البعض منهم بالاجابة الوافية على أسئلتهم واستفساراتهم ـ وحركة المد الثورى التى انطلقت فى البلاد وتمثلت فى المظاهرات والاضرابات المتزايدة ـ وادانة الارهاب الدموى الذى ظلل سماء مصر فى النصف الثانى من الأربعينيات من جانب أصحاب الضمائر الوطنية والأفكار السليمة ـ الى جانب السمعة الطيبة التى أحرزتها القوات المسلحة السوفيتية خلال الحرب ـ والتأييد الذى لقيته القضية المصرية من جانب دول المجموعة الاشتراكية عند نظر هذه القضية فى الامم المتحدة سنة ١٩٤٧ ـ مع توفر التصور الفكرى الواضح لمشاكل المجتمع ووجود الاجابة الوافية العميقة على تساؤلات الضباط الى جانب الثقافة الملحوظة التى يتميز بها اليساريون الذين يعتمدون فى حركتهم على عقولهم وأفكارهم .. دون الاعتماد على العضلات والغيبيات .

كل هذه العوامل مجتمعة كانت سببا فى تأثر صفوف الجيش بالحركة اليسارية فى البلاد وتنظيماتها ودخول البعض منهم فى هذه التنظيمات ـ أو على الأقل اعتناق الفكر اليسارى (٣٥) .

غير أن قلة المجندين من رجال الجيش فى التنظيمات اليسارية ـ بالمقارنة بالاعداد المتزايدة التى أمكن لجماعة الاخوان المسلمين ضمها اليها ترجع من وجهة نظر الماركسيين ـ الى أن الأمر فى الأولى كان يحتاج الى مباريات فكرية تهتز فيها الأفكار القديمة الثابتة لتشرق الأفكار الجديدة النامية ـ بينما لم يكن الأمر فى الثانية يحتاج الى تغيير الأفكار والمعتقدات القديمة ، وكان القسم على مصحف ومسدس كافيا لضم العضو

---

(٣٤) أحمد حمروش « قصة ثورة ٢٣ يوليو » ص ١٢٠ الى ١٢٧ .
(٣٥) أحمد حمروش « قصة ثورة ٢٣ يوليو » ص ١٢٠ الى ١٢٧ .

الجديد (٣٦) ٠

غير أن هذا التبرير من جانب الماركسيين فيه نظر ـ فاستظهار القرآن وحفظه يحتاج الى محاورات ومجادلات دينية وكانت برامج جماعة الاخوان تشتمل على معاداة الحزبية بأشكالها القائمة على اختلاف أفكارها واتجاهاتها الاجتماعية ـ وكان الشيخ « حسن البنا » يتمتع بجاذبية وقدرة فائقة على الاقناع استغلها فى ادارة الحوار والمناقشات مع المرشحين للتجنيد فى جماعته من الضباط حتى أقنعهم بوجاهة الانضمام الى جماعته ـ وليس من المتصور أن يكون ضباط الجيش الذين لعبوا أكبر دور فى تاريخ مصر بقيامهم بثورة ٢٣ يوليو ـ من السذاجة الى الحد الذى يجعلهم ينضمون ـ فى احدى مراحل تكوينهم السياسى ـ الى جماعة لا يحتاج الانضمام اليها الا الى القسم على المصحف والمسدس ـ وما أظن أن هذا فقط ـ كان مخرجهم من الحيرة التى كانوا فيها عقب هزيمة النازى ٠

وأيا كان الأمر ـ فقد أسهمت الحركة الماركسية فى مصر فى التأثير السياسى فى الجيش المصرى بلا شك ـ وكانت أحد العوامل الهامة فى هذا المجال ٠

حاولت الدعاية المحورية خلال الحرب العالمية الثانية أن تستميل مصر الى جانبها فتثور ضد بريطانيا ـ وتستقبل قوات المحور ـ ودأبت هذه الدعاية وخاصة الايطالية على تصوير « الدوتشى » وايطاليا على انهما حاميا الاسلام والمحافظين على كيان الشرق ووحدته من الاستعمار الأوروبى وأطماع الدول الأخرى ٠

وكانت الاذاعة الايطالية تستخدم فى دعايتها للمصريين أسلوب اللين تارة والتهديد بالانتقام تارة أخرى ٠

وقد سايرت الدعاية الاذاعية الألمانية دعاية الايطاليين ٠

وقد تأثر المصريون تأثرا بالغا بالدعاية الألمانية فقط وليس الايطالية ـ وتابعوا باهتمام بالغ مواعيد الاذاعة الألمانية ـ وشغلت هذه الاذاعات مددا طويلة حديث المصريين فى ساعات الليل والنهار ـ وكان لهذه الدعاية

---

(٣٦) المرجع السابق ٠

تأثير خاطف فى مشاعر المصريين ، حتى جاء وقت كان الشارع المصرى كله يتجه بقلبه نحو الألمان ويتمنى انتصارهم ـ وليس من دليل على قوة تأثير الدعاية الألمانية ـ أكثر من انجذاب شباب الضباط بالجيش المصرى نحو المانيا حتى أصبح المحرك الرئيسى لاتجاهاتهم هو الأمل فى انتصار الألمان فى « العلمين » وهزيمة البريطانيين ـ ولهذا فقد كانت هزيمة « رومل » فى هذه المعركة أمام « مونتجومرى » نقطة تحول هامة فى تفكير الضباط الذين استبدت ببعضهم الحيرة وهو يرقب الهزائم المتتالية تلحق بالجيوش النازية التى صورتها الدعاية فى صورة القوات التى لا تقهر (٣٧) ٠

كان استخدام الجيش فى أعمال تفريق المظاهرات والاضرابات خلال الفترة التى عمت فيها المظاهرات مصر فى أعقاب الحرب العالمية الثانية وخاصة فى عهد حكومة « صدقى » (١٦ فبراير ـ ٩ ديسمبر ١٩٤٦) ـ

---

(٣٧) المتحف الحربى ـ المكتبة ـ الرقم العام ٥٠٧١ ـ تاريخ الورود ١٩٦٣/٤/٢٢ « موجز عن نصيب مصر من عمليات الحرب العالمية الثانية وما اقترن به من الاحداث السياسية المتصلة بها ـ لواء حامد أحمد صالح ـ القاهرة ١٩٦٢/٢/٢٠ ـ وملف ٣٠٤٤ ملحق المخابرات الحربية من رقم ١ الى ٤٠ ـ ادارة المخابرات الحربية ـ قسم المعلومات ـ نشرة رقم ١ ـ ملخص الاذاعة الايطالية الصادرة من محطة اذاعة بارى :

« ان ايطاليا وعلى رأسها الدوتشى هى حامية الاسلام وهى التى ستحافظ على كيان الشرق ووحدته من عادية الشعوب الأوروبية القوية وأطماعها فى الوقت الذى هزمت فيه بريطانيا » ـ وفى هذه الاذاعة التى كان تاريخها ١٩٤٠/٩/٥ لفت المذيع الايطالى صراحة نظر مصر الى مصير هولندا وبلجيكا والبانيا وغيرها من الممالك الأوروبية التى اجتاحتها دولتى الموحور ٠

« أيها المصريون ـ ان أعداء ايطاليا أعداؤكم أيضا فاتحدوا معنا لنطرد من وادى النيل العزيز الاعداء المضطهدين ٠ وهذا ما آن الآن أو لن يكون أبدا ـ ان نجلترا التى انفضحت كل أكاذيبها وكسرت فى جميع الميادين قد أصبحت على حافة السقوط الابدى ، فان قوات ايطاليا والمانيا تتعقبها فى مخابئها الأخيرة لاهلاكها دون شفقة ـ أيها المصريون أن صداقة ايطاليا ثمينة ومناوئتها جد خطيرة ـ والانكليز وحدهم هم الذين جلبوا الحرب الى بلادكم ، فالويل لمن يمس أى ايطالى أو المانى لان مصيره محتم ـ اياكم والانخداع والتردد فلا بد من احدى اثنتين ، أما الحرية أو الاستعباد الابدى » ٠

وحشده للقيام بالعمليات البوليسية فى « حديقـــة الأورمان » ــ ومنطقة « شبرا الخيمة » و « المحلة الكبرى » و « الاسكندرية » وغيرها ــ أحـــــد أسباب انزلاق الجيش الى السياسة ٠

لقد كانت الفترة التى مضت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وهزيمة النازى ــ حتى سقوط مشروع « صدقى ــ بيفن » (أكتوبر ١٩٤٦) من أكثر فترات النشاط السياسى خصبا وتوهجا وتأثيرا فى الحياة المصرية ٠

ولم يكن الجيش بحكم نزوله الى الشوارع كل يوم ــ بعيـــــدا عن المؤثرات السياسية التى كانت غذاء الشعب الروحى فى هذه الفترة ــ كما لم تكن هزيمة النازى التى حطمت أحلام الكثير من الضباط هى كلمة النهائية فى النضال ٠

فخلال المظاهرات التى دفع فيها « صدقى » الجيش الى الشوارع ــ كانت تحدث عملية من أخطر العمليات على القوات المنظمة ــ وأعنى بهـــا عملية « الاستئناس » لهذه القوات ــ فمن مناقشـــــة الموقف السياسى مع الطلبة المثقفين والعمال ــ ومحاولات التعرف على أبعاد الموقف ــ وتردد الطلبة على الضباط فى أماكن تجمعهم وتبادل مظاهر الـــود والمحبـــة ــ والمشاركة فى المشاعر الوطنية ــ وامتزاج عسكرية الضباط بثقافة الطلبة والمثقفين ــ كل هذا كان يحـــدث نوعا من « التقارب » الذى يســـمى فى التنظيمات البوليسية « بالاستئناس » ٠

والجيش كما علمنـــا ــ كان قد تأثر بمختلف الاتجاهات السياسية « اخوانا » و « شيوعيين » أو « اشـــتراكيين » أو غير منتمين لتنظيمات سياسية معينة » ٠

كل هذا كان يسبب نوعا من التقارب بين العسكريين والمدنيين ــ ولهذا ــ فان عمليـــات انزال الجيش الى الشـــوارع لمقاومة المظاهرات أو لفرض الاحكام العرفية ومنع التجول ــ تعد عند القيادات النظامية ــ أمـــر خطيرا للغاية رغم ما فيها من فائدة للأمن العـــام ــ فعملية « الاستئناس » تؤدى بالضباط وخاصة الاحداث منهم الى التعاطف مع مطالب المتظاهرين ــ وربما الى الاقتناع بوجهات نظرهم ــ وفى النهاية قد يرفضون اطلاق النار على

المتظاهرين فيما لو طلب منهم ذلك (٣٨) ٠

لهذا فان « صدقى » خانه التوفيق عندما استخدم الجيش كوسيلته الرئيسية ـ للارهاب والتهديد ـ فقد نسى أن التطور الذى أصاب الجيش بعد معاهدة ١٩٣٦ ـ لم يعد يجعل منه اداة طيعة فى يد السلطة كما كان العهد فى تلك الأيام الخوالى فى الثلاثينيات عندما استخدم « صدقى » الجيش لتزييف الانتخابات (٣٩) ٠

بدأت أول صلة « لعزيز المصرى » بالجيش المصرى ـ فى أعقاب توقيع معاهدة سنة ١٩٣٦ عندما عين فى ١٩٣٨/١/١١ مفتشا عاما للجيش المصرى برتبة اللواء فى عهد وزارة « محمد محمود الثانية (٣٠ ديسمبر ١٩٣٧ ـ ٢٧ أبريل سنة ١٩٣٨) ـ ولما تولى « على ماهر » الوزارة للمرة الثانية (١٨ أغسطس ١٩٣٩ ـ ٢٧ يونيو ١٩٤٠) عين فى الاسبوع الأول رئيسا لهيئة أركان حرب الجيش المصرى (٤٠) ٠

---

(٣٨) المتحف القضائى ـ دوسيه قضية الاتفاق الجنائى لضباط الجيش ـ ديسمبر ١٩٤٧ « اجراءات مجلس التحقيق المنعقد بالقاهرة يوم ١٩٤٧/١١/١٦ والأيام التالية » ـ ومذكرة فى التحقيق الخاص بما هو منسوب لبعض ضباط الجيش ٠

(٣٩) أحمد حمروش ـ قصة ثورة ٢٣ يوليو ص ١١٠ ٠

(٤٠) المتحف الحربى ـ الأوامر العسكرية ـ الأمر العسكرى رقم ١٠ فى ١٩٣٨/١/١٩ ـ مرسوم بتعيين مفتش عام للجيش المصرى « عزيز على المصرى » باشا مفتشا عاما للجيش المصرى » ـ الوقائع المصرية ١٩٣٨/١/١٣ ـ العدد رقم ٥ ـ تاريخ صدور المرسوم ١٩٣٨/١/١١ ٠ ودكتور يونان لبيب رزق » تاريخ الوزارات المصرية ص ٤٢٠ وحاشية رقم ٣٠ من نفس الصفحة ٠

ويقول تقرير الشخصيات البريطانى سنة ١٩٣٨ عن « عزيز المصرى » شركسى مع بعض الدم العربى ـ ولد فى مصر سنة ١٨٧٧ والتحق بالجيش التركى ـ وقد لعب هرونورى بك دورا بارزا فى تنظيم المقاومة الطرابلسية ضد الايطاليين ١٩١١ ـ ١٩١٣ ولدى عودته الى القسطنطينية وقع فى خلاف مع « أنور بك » الذى طبقا لاقوال عزيز كان غيورا منه ـ وقد قبض عليه لبعض التهم الغامضة والدسائس الموالية للعرب ـ ونجا فقط فى الشنق نظرا لتدخل السفارة البريطانية التى كانت تعمل وفقا لتوجيهات اللورد

. . . .

« كنشنر » الذى دعته المشاعر المصرية العامة فى صالح « عزيز » ــ وبعد هذه الواقعة اعترف بمشاعر بريطانيا طيبة ــ ومع قيام الحجاز دخل فى تعاون متقارب مع « الشريف حسين » وساعده لفترة فى حملته ضـــد الاتراك ــ وترك خدمة الشريف بعد فترة لانه كره فكرة مقاتلة أخوته السابقين فى السلاح ــ وفى لحظـة من القنوط اعتزال الى أسبانيا على امـل أن يبدأ حيـــاة جـــديدة وينسى تمرق مطامحـــه فى الشـــرق الادنى ــ واستمر « المصرى » على علاقاته بالسفارة البريطانية فى مدريد ــ وفى مرات عديدة عبر للسفير البريطانى عن فكرته فى ان الامبراطورية العثمانية قد تفككت سواء انتصر الحلفاء أم لم ينتصروا ــ وان أفضـل ما يجب عمله هو خلق دويلات مستقلة ذاتيا فى شكل اتحاد فدرالى مقســـم وفقا للعنصر تحت الخليفة السلطان فى القسطنطينية ــ وقد عكس هـــذا المشروع معارضته القوية للمشاريع التورانية والمشروع المضاد للعرب الذى كانت لجنة الاتحاد والترقى قد وضـــعته ــ وفى ســـنة ١٩١٨ طلب « المصرى » من السفارة البريطانية فى « مدريد » أن ترتب لتعيينه فى الجبهة الغربية ــ وقد رفض هذا نظرا لافتقاره للانجليزية ــ وأيضا لان السفارة كان لديها من الأسباب ما يدعو للشك فى أنه كان على اتصال بالملحق العسكرى بالسفارة الألمانية بمدريد ٠

وقد بقى فى أوروبا الى سنة ١٩٢٣ عندما سمح له بالعودة الى مصر بعد شىء من التردد من جانب « ثروت باشا » ولا توجد سجلات تشير الى مساهمته فى نشاط أو دسائس منذ عودته ٠

وفى سنة ١٩٢٧ سئلت السلطات المصرية « سبنكس باشا » أن يعطيه وظيفة ما فى الجيش المصرى ــ لكن الأخير رفض الموافقـة على التعيين ــ وأخيرا عين مديرا لمدرسة البوليس ٠

وفى سنة ١٩٢٥ تزوج بأمريكية ــ وفى سنة ١٩٣٦ عين رائدا لولى العهد « الامير فاروق » وصحبه الى « لندن » ــ حيث تشاجر مع « أحمـد حسنين » الذى أتهمـــه بأنه رفيق ســـوء وانه لا يمارس ضبطا على الامير « فاروق » ٠

وعنـــد موت « الملك فؤاد » وعـــودة الملك الجـــديد الصغير ترك « عزيز » دون وظيفة لكنه استمر فى تقاضى مرتبه ــ وقد أبدى « قرفا » من المصريين عامة ــ وقال للسكرتير الشرقى انه يود أن يقدم سيفه للامبراطورية البريطانية ــ وهو شخص عاطفى ولكنه ممزق سطحيا ٠

ــ راجـــع F.O 4/7/222 - Cairo May 21 1938 "Aziz Ali - al masri pasha.

شاهد الضباط المصريون الشبان « عزيز المصرى » ـ الضابط السابق فى الجيش التركى ـ والمحارب فى البلقان وليبيا ـ واستاذ الفن العسكرى الألمانى ـ واسع الأفق والاطلاع ـ المكتسب لثقافة الغرب نتيجة لتجواله فى المانيا وفرنسا وانجلترا ـ العدو الألد للانجليز ٠

شاهدوه لأول مرة فى الكلية الحربية سـنة ١٩٣٨ عندما كان يلقى

=

ويقول مرجع آخر انه ولد فى ١٨٧٨ وتوفى ١٩٦٥ ـ ضابط وسياسى مصرى ولد فى القاهرة فى عائلة عربية ـ شركسية تشتغل بالتجارة ـ درس فى الاكاديمية الحربية فى استانبول ومن سـنة ١٩٠١ خـدم فى الجيش العثمانى ـ وكان واحد من الأعضاء الأوائل « لتركيا الفتاه » « جمعيـة الاتحاد والترقى » ـ وبعد ثورتهم عام ١٩٠٨ توقع أن تمنح الامبراطورية العثمانية الاستقلال أو الحكم الذاتى للعرب ـ وأمل فى انشاء مملكة تركية ـ عربية مشتركة ـ وعندما لم يتحقق هذا الامل بدأ جهوده القومية العربية سنة ١٩٠٩ ـ فكان مؤسسا مشاركا لجمعية القحطانية وأحـد المؤسسين لجمعية العهد سنة ١٩١٣ وهى جمعية سرية للضباط العـرب فى الجيش العثمانى ـ وقد قبض عليه وحكم عليه بالاعدام لكن الضغط العام أنقـذه وسمح له بالرجوع الى مصر ـ ورغم الخلاف بينه وبين الاتراك فقد رفض أن ينضم للبريطانيين ضدهم خلال الحرب العالمية الأولى ـ ولم يشارك فى الثورة العربية الا بعد مراسلات الحسين مكماهون التى صـورت استقلال العرب سنة ١٩١٦ ـ فخدم كرئيس لهيئة أركان حرب جيش الشريف ـ لكنه استقال فى نفس العام ٠

كان عزيز المصرى معاديا للبريطانيين ومحبا للالمان ـ وقد حاول فى سنة ١٩١٦ أن يضغط بواسطة ألمانيا من أجـل تحقيق الاستقلال الذاتى للعرب داخل الامبراطورية العثمانية ـ وقد بقى مخلصا لميوله الآلمانية الى ما بعد الحرب ـ وفى سنة ١٩٣٩ عين بواسـطة رئيس الوزراء الموالى للالمان على ماهر ـ رئيسا لاركان الحرب بالجيش المصرى ـ وقد شك فى تعاونه مع الألمان وطرد من الجيش نتيجة للضغط البريطانى فى سنة ١٩٤٠ وقد هرب وحاول الاتصـال بالقوات المحـورية فى الصحـراء الغربيـة لكنه قبض عليه وحوكم مع ضباط آخرين ـ وكان « للمصرى » نفوذ معين على « الضباط الاحرار » الذين قاموا فيما بعد بحركة سنة ١٩٥٢ حيث كان رمزا للضابط القومى المصرى المحارب ضد الحكم البريطانى ـ وقد كان على صلة « بأنور السادات » فى الأربعينيات ـ وفى سنة ١٩٥٣ عين سـفيرا لمصر فى الاتحاد السوفيتى لمدة عام واحد حيث اعتزل سنة ١٩٥٤ ٠

ـ راجـع Political Dictionary of the Middle East in the twentieth century PP. 249 - 250.

على الطلاب محاضرة عن « القوى الآلية ووسائل الدفاع لمجابهتها » وضرب مثلا لطريقة جديدة لشل عمل الدبابات والمصفحات عن طريق جنود متفرقين مزودين بأسلحة وقنابل خاصة ٠

وقد لاقت هذه النظرية الضحك والاستهزاء من ضباط البعثة العسكرية البريطـــانية الذين كانوا يشرفون على تحـــديث الجيش المصرى فى ذلك الوقت ـ لكنها أثبتت صلاحيتها بعد التجارب خلال الحرب العالمية الثانية عنـدما استطاع المقاتلون أن يشلوا حركة المدرعات ويبقوها خارج المعركة باستعمالهم « قنابل مولوتوف اليدوية » (٤١) ٠

وراقب الضباط المصريين « عزيز المصرى » وهو يحاول ادخال النظم الألمانية فى الجيش المصرى ـ وينتقد نشاط البعثة العسكرية البريطانية ـ ويثبت أن هذه البعثة تبيع لمصر السلاح بأسعار أغلى بكثير من ثمنه فى

---

(٤١) جورج فوشيه « جمال عبد الناصر وصحبه » ص ١٤٨ ـ وقد كان فكر عزيز المصرى هذا عبارة عن وجهة نظر متطورة للدفاع ضـــد المصفحات التى كان الجيش المصرى محروما منها فى ذلك الوقت نتيجـة لسيطرة بريطانيا على تسليحه ـ ويلاحظ أن نظرية « عزيز المصرى » هذه قد استخدمت فى معركة « ٦ أكتوبر ١٩٧٣ » عندما اتخذ الجنود المصريين الذين عبروا القناة فى أول موجات ـ مواقع على الطرق الحاكمة وطرق اقتراب الدبابات الاسرائيلية ـ وكانوا مزودين بصواريخ « ساجر SAGGER » الموجهة بالسلك المضادة للدبابات وصواريخ RPG-7 المضادة للدبابات وصواريخ ستريللا التى تطلق من الكتف الباحثة عن الحرارة والمضـــادة للطائرات SA-7 "strella" ومع تحرك الدبابات الاسرائيلية بعـــد نصف ساعة من العبور المصرى الذى كان دون دبابات ـ انتظرها رجـــال الـ RPG-7 حتى صارت على بعد ٢٠٠ متر منهم وأطلقوا عليها قذائفهم وصواريخ الساجر ـ ومع الليل كان اللواء المدرع الذى يقـــوده الجنرال البرت مندلر قد فقد دباباته المائة تقريبا ـ وعندما دفع « مندلر » بلوائيه المدرعين الاحتياطيين لنجدة خط بارليف لقى اللوائين نفس المصير ودمرتهما القذائف المصرية التى مع الأفراد وبذلك أمكن لهذه الخطة أن تحمى عملية اقتحام القوات المصرية للضفة الشرقية دون دبابات ـ حتى وصلت الدبابات بعد ذلك ٠

ـ راجـــع Colonel Trevor N. Dupuy U.S. Army, Ret. "Elusive victory". the Arab - Israeli wars, 1947 - 1974 harper & Bow. publishers 1978.

بلاد انتاجه ـ وشاهدوه وهو يصرخ فى وجوههم قائلا « انكم أعضاء بعثة تجارية ولستم بعثة عسكرية » (٤٢) ٠

وأحس الضباط المصريين فى وجود « عزيز المصرى فى الجيش ـ مع عدائه الشديد لبريطانيا وميوله الألمانية واعجابه بالعسكرية الألمانية ـ أنه يمثل أسفينا فى تبعية الجيش المصرى للاحتلال البريطانى ـ كما أحسوا أن اصلاحاته فى نظم الجيش التى أثارت سخط الانجليز ـ تهدف الى ارخاء القبضة البريطانية من هذا الجيش ٠

ولفتت هذه الاصلاحات نظر شباب ضباط الجيش اليه كمصلح يرجى النفع على يديه ـ غير أن أهم شىء لاحظه الضباط المصريين الشبان ولاول مرة فى الجيش ـ ان بينهم نوعية جديدة من الضباط الكبار ـ تختلف عن تلك النوعية من باشوات الجيش الذين اعتادوا على الخنوع والرضـــوخ للانجليز ـ والذين خلت عقولهم من أى معلومات عسكرية أو فكر عسكرى ـ ولم يعد يربطهم بالعسكرية سوى ردائها وعلاماتها المهيبة ٠

وكان كافيا أن « عزيز المصرى » ـ هو الضابط الوحيد فى الجيش كله الذى مارس الحروب خلال القرن العشرين عندما كان فى الجيش العثمانى ـ كما كان هو الضابط الوحيد فى الجيش كله الذى تلقى دراسات فى أركان الحرب ـ بل وكان استاذا فى مدرسة أركان الحرب التركية ٠

ولقد كان الضباط المصريين الشبان يبحثون عن رجـــل فيه صــفات « عزيز المصرى » ليقودهم ـ رجل تكونت له فى شبابه سمعة نضالية ، ظهرت من اشتراكه فى تكوين الجمعيات السرية ، ومارس الحروب ، وحارب الظلم والاستبداد ٠

ولم يكن هناك من يفوق « عزيز المصرى » فى هذا المجال ـ لقد شارك فى تكوين الجمعيات السرية العربية فى تركيا قبل الحرب العالمية الأولى ـ واشترك مع الجيش العثمانى فى مقاومة الغزو الايطالى « لليبيا » ســـنة ١٩١١ ـ كما اصطدم « بأنور باشا » فى صراعه ، وتعرض للاعدام لــولا

---

(٤٢) جورج فوشيه « جمال عبد الناصر وصحبه » ٠

الظروف التى أنقذت حياته ـ وأصبح فى نظر العرب دعامة من دعامات القومية العربية ومثالا للضابط العربى ذو الشخصية البارزة القادرة على تحدى الحكومات دفاعا عن الحق ـ فضلا عن مشاركته للضباط الاحداث فى الميول نحو تبنى اتجاه التعاون مع الألمان ، والايمان بالعسكرية الألمانية وتفوقها ـ نتيجة لتربيته العسكرية الألمانية فى المدرسة العسكرية التركية وكلية أركان الحرب اللتين كان يديرهما العسكريون الألمان ـ وكانت نشأته المصرية تستفز فيه مشاعر الكراهية للاحتلال البريطانى فى الوقت الذى كان باشوات مصر وزعمائها يستعينون بالاحتلال البريطانى ليحكموا مصر ٠

كان « عزيز المصرى » بمؤهلاته هذه ـ هو المرشح الوحيد ليقود الضباط المصريين الوطنيين نحو العمل الوطنى ـ ولقد كان ظهوره فى بداية الحرب العالمية الثانية ـ والحيرة تمزق شباب العسكريين الذين كانوا يتلمسون طريقهم الى العمل السياسى من خلال المؤسسات العسكرية ـ فاذا بالقدر يرسل اليهم « عزيز المصرى » صاحب الخبرة العسكرية الثورية الذى أنشأ فى شبابه التنظيمات السرية السياسية داخل الجيش ـ والخبير الوحيد فى هذا المجال ـ فكان دليل الراغبين فى السير فى هذا الاتجاه ٠

ولقد توافق اتجاه كلا من الطرفين ـ فلقد كان الضباط الوطنيين يبحثون عن نجم يهتدون به فى خضم الضباب السياسى المسيطر على البلاد ـ وكان « عزيز المصرى » أيضا يبحث عن ذلك النوع من الشبان الوطنيين داخل الجيش الذين يؤمنون بالاصلاح من داخل الجيش وتكوين التنظيمات العسكرية ـ وهى نظرة جديدة تماما على اتجاهات السياسة المصرية فى ذلك الوقت (٤٣) ٠

٠٠ وتقابل الطرفان ٠٠

كان الضباط المصريون الشبان يسعون فرادى ومجموعات الى بيت « عزيز المصرى » فى « المطرية » ـ وهناك يحدثهم عن مصر وعن أنفسهم

---

(٤٣) أنور السادات « صفحات مجهولة » ـ دار التحرير للطبع والنشر ـ نوفمبر ١٩٥٤ ـ ص ٤٤ الى ٤٨ ٠

باعتبارهم الوسيلة الوحيدة التى سيكون خلاص مصر على يديها ـ ثم يبث فيهم أفكاره ، كخلق جيل مصرى قوى مثقف يعتمد عليه ـ وكان يوجههم للقراءة فى كافة المجالات كالأدب والشعر والطب والفلسفة والعلوم والفن ـ وكان الضباط يجدون أنفسهم مسوقين لمقابلته والتعرف على أفكاره وتلقى توجيهاته ٠

ويخلص من جماع معلومات من عرفوا « عزيز المصرى » أواتصلوا به ـ ان أفكاره كانت تتركز فى الآتى :

١ ـ الايمـــان ٠
٢ ـ النزاهـــة ٠
٣ ـ الصراحة ٠
٤ ـ الشـــجاعة ٠
٥ ـ الافعال لا الاقوال ٠
٦ ـ حب الوطن ٠
٧ ـ التمسك بالحرية ٠
٨ ـ الشـــهامة ٠
٩ ـ الشـــرف ٠
١٠ ـ خلق جيل قوى صالح ٠
١١ ـ البعد عن الشهوات ٠
١٢ ـ ترك اللهو الى القراءة والثقافة والمعرفة ٠
١٣ ـ عدم الانتمام الى الاحزاب والجمعيات السياسية
١٤ ـ العمل السياسى من داخل الجيش ٠
١٥ ـ انقاذ البلاد لا يتم الا بانقلاب على يد العسكريين
١٦ ـ معاداة الانجليز ٠
١٧ ـ الاعتداد برأيه وعلمه وفنه العسكرى ٠
١٨ ـ البعد عن الفراغ وشغل الوقت بأى عمل منتج فيه صـــالح الوطن (٤٤) ٠

---

(٤٤) مقابلة شخصية مع السفير « عبد الحكيم ممدوح حسين جبة ـ سفير مصر فى استراليا ـ وأحد ضباط الجيش المصرى ٠

كان هذا بعض من فكر « عزيز المصرى » ـ ولقد كان الضباط الشبان الحيارى والضالين عن طريق العمل السياسى القويم محقين فى أن يتبعوه ويعتبروه النجم الهادى فى ضباب الحياة المصرية الفاسدة ٠

ولقد اتخذت الاحزاب المتنافسة فى مصر من المزايدات الوطنية والمعادية للأجنبى منهاجا لعملها السياسى ـ لكنها كانت تتناسى هذا المنهاج فور اعتلائها كراسى السلطة ـ لتتخذ منهاج التمسح والتقرب من العرش والبريطانيين للبقاء فى هذه السلطة ٠

وهكذا بدأت تنشأ شيئا فشيئا فجوة عميقة بين النظام الحاكم والزعامات الحزبية وبين الجماهير ـ ومع مضى الوقت كانت هذه الفجوة تزداد اتساعا ـ ومع ظهور الأفكار الثورية التحررية والتقدمية انتقلت ادارة الحركة السياسية اليها بعد أن أفلتت من الزعامات السياسية الفاسدة ٠

ولقد تركت هذه الاحوال الشعب المصرى عامة والعسكريين خاصة فى

=

W.O 32/4167 - 19th January 1938 his Excellensy, The inspector General, Egyptian Army from Major - General Marshal Cornwool- chief of the British military mission.

ودار الوثائق القومية ـ محفظة الجيش رقم ٥ ـ تقرير عزيز على =
= المصرى باشا لصاحب الجلالة الملك ٠
= ودار الوثائق القومية ـ محفظة ادارة سيادية بدون رقم « ملف مشروع مجلس الدفاع الوطنى ولجنة الضباط ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤ والمتحف الحربى ـ الأوامر العسكرية » ـ أمر عسكرى خصوصى رقم ٢٦٣ ـ قرار وزارى ٥٩ فى ١٩٣٩/٩/٧ بتعديل اختصاصات أعضاء هيئة أركان الحرب ٠

و : F.O 371/23337 - Egyptian - 29th December, 1939 "Disimssal of Aziz el Masri", Egyptian Chief of staff.
F.O 407/224 from sir Miles Lampson to viscount halifax - Feb. 7th 1940.

وطارق البشرى ـ الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ ص ٤٥٩ الى ٤٦١

والمتحف القضائى ـ محضر تحقيق سعادة النائب العمومى يوم الجمعة ١٦ مايو سنة ١٩٤١ بديوان وزارة الدفاع الوطنى ٠

« خيبة أمل » مريرة ــ وواكب هذا ظهور تنظيمات تبشر بأفكار شابة متجددة « كمصر الفتاة » ــ واتجاهات نحو العودة الى العصر الذهبى للاســـــلام والتجديد الحقيقى له الى تولى الســلطة بالقوة لفرض هـــذه الاتجاهات « كالاخوان المسلمين » ــ وظهور مصلحين من العسكريين أشاعوا الامل فى التغيير بأساليب جــديدة على الفكر السياسى المصرى « كعزيز المصرى » الذى كان أنصع مؤثر سياسى فى تاريخ السياسة فى الجيش المصرى ٠

ولست أدعى بأن ما فات كان هو كل المؤثرات السياسية فى الجيش المصرى ــ لكنى أقــول بأنه يجيب الى حد ما عن السؤال الذى يقول « كيف دخلت السياسة فى الجيش » ٠

غير أن هذه المؤثرات ــ ليست هى نهاية المطاف فى العمل السياسى فى الجيش ــ فالمؤثرات أيا كانت كما وكيفــا ــ لا تخرج عن كونها عوامل تدفع الجيش نحو الاشتغال بالسياسة ــ أو أقل هى ارهاصات لابد لها من شىء أشبه برجة قوية أو صدمة عنيفة أو زلزال يحرك العقــل ويدفعــــه الى التفكير بالانتقال من مجرد الاشتغال بالسياسة الى الاتيان بعمل ما ٠

وهذا الزلزال أو الصدمة أو الرجة أيا كانت التسمية ــ تدخل عندى فى المؤثرات السياسية ــ لكنها مؤثر من نوع يدفع الى الانتقال الى مرحلة أخرى من العمل السياسى هى العمل الفعلى ٠

واذا كان هذا الفصل قد تعرض فى البداية للأسس أو قواعد دخول الجيش الى السياسة ثم ناقش العوامل الدافعة لاشتغال الجيش بالسياسة ــ فان الحديث عن الهزة المؤثرة هو الشىء الباقى حتى تتضح معالم الصورة للعوامل الدافعة لانزلاق الجيش فى السياسة ٠

لم يكن « قسطنطين زريق » صاحب رأى جديد عندما قال « ان هزيمة العــرب فى فلسطين ليست مجــرد نكسة أو محنة خفيفة عابرة ، انها نكبة بمعنى الكلمة ، وواحدة من أقسى التجارب التى عاناها العرب خلال تاريخهم الطويل ــ ان النصر الذى حققه الصهيونيون لا يرجع الى تفوق شعب على آخر ، وانما الى تفوق نظام على اخر ــ انه ناجم عن حقيقة أن الصهيونية تمتد جذورها عميقة فى الحياة المتحضرة بينما نبعد نحن ، فى أغلب الاحوال عن هذه الحياة ولا نشارك فيها ، وانهم يعيشون الحاضر والمستقبل ، بينما

لانزال نحن مستغرقين فى أحلام الماضى ، مكتفين بالتباهى بأثار العصور القديمة » ٠

لم تكن استنتاجاته فى احتياج حياة العرب الى اصلاحات داخلية جذرية تتم عن طريق « العمل الثورى التقدمى » و « الزعامة المخلصة » لم يكن هذا كله اكتشافا جديدا ٠

فقد سبقه الى ذلك « كارل ماركس » عندما تحدث عن الحرب فقال « هذا وجه النهوض فى الحرب ، انها تختبر أمه ، وكما تتحلل المومياء فور تعرضها للجو ، فهكذا تصدر الحرب حكم الاعدام على جميع المؤسسات التى لم تعد تملك القدرة على الحياة » (٤٥) ٠

كما كان المرحوم « القائمقام احمد عبد العزيز » قائد المتطوعين المصريين فى فلسطين أسبق من « زريق » عندما قال « ان الميدان الاكبر للمعركة هو فى مصر » (٤٦) ٠

لقد كشفت الهزيمة العسكرية فى فلسطين أشياء عديدة ـ فقد كانت فشلا سياسيا عظيما للدول العربية ومن بينها مصر ـ وأدت هذه الحرب الدور الذى عزاه « ماركس » الى الحرب ـ فتحللت النظم العفنة الحاكمة فى البلاد العربية ـ ولم يعد هناك مناص من مواراتها التراب تخلصا من رائحتها ٠

ولقد كان هذا هو صلب ما يعنيه « أحمد عبد العزيز » ، فلقد تفتحت عينيه خلال وجوده فى فلسطين فأصبح يعى حالة الفساد الموجودة فى مصر ـ ولم يهمل الضباط الذين اكبروا « عبد العزيز » ـ والذين جعلوا منه بعد استشهاده انموذجا للجندى المقاتل والوطنى المثالى ـ لم يهمل هؤلاء الضباط كلماته ٠

فعندما عاد الرجال الذين دخلوا فلسطين سنة ١٩٤٨ ـ عندما عادوا

---

(٤٥) اليزربيثيرى ـ الضباط العرب فى الشئون السياسية العربية والمجتمع العربى ـ القسم الأول ص ٦١ و ٦٣ ٠

(٤٦) جمال عبد الناصر « فلسفة الثورة » الطبقة العاشرة ـ القاهرة ١٩٥٤ ٠

فى بواكير ١٩٤٩ ، لم يكونوا هم نفس الرجال الذين ذهبوا اليها ــ عادوا وقد هزتهم الصدمة ــ فاستفاقوا بعنف على حقيقة الأوضاع الداخلية فى البلاد ــ وصاحب هذه الاستفاقة العنيفة ازدياد ثقتهم بأنفسهم ــ وشجاعتهم فى النقد لنظام الحكم الفاسد ــ هذا النقد الذى كان مفيداً كمبرر يصون شرفهم وشرف مهنتهم الذى ثلم ٠

ورغم استقبالهم استقبال المنتصرين عند عودتهم الى البلاد ــ فانهم فى دخيلة أنفسهم كانوا غير مخدوعين بهذا النصر الكاذب ــ صحيح أنهم كانوا على يقين من هزيمة الجيش المصرى تماما ــ لكنهم وهم المهزومين ــ كانوا يشعرون أنهم ضحايا للفساد والفوضى فى الداخل وكانوا يشعرون في قرارة أنفسهم رغم هزيمتهم بأنهم الابطال الذين ستعود على أيديهم هيبة البلاد التى أضاعها رجال الدولة وسياسيو الاحزاب ٠

لقد حررتهم الحرب من الوهم ــ فلم يعودوا يبالون بشيء الا التفكير فى العمل من أجل التغيير ٠

وكان هذا الحادث ــ فلسطين ــ هو الذى كشف النقاب عن الأزمة التى تعيشها مصر ــ وكان هو « الحافز » الذى دفع الضباط الى التحرك للعمل الفعلى ٠

٠٠ وهو حديث الفصل التالى ٠

الفصل الثامن

العمل السياسى فى الجيش المصرى

- الاتصالات بالقوى الخارجيـــة ·
- الخط الوطنى الملكى للعمل السياسى فى الجيش ·
- التطور السياسى فى البلاد وانحدار مكانة الملك ·
- الاتفاقات الجنائيـــة ·
- المنشـــورات ·
- تعدد التنظيمات السياسية فى الجيش ·
- الضباط الأحرار وأعمال العنف ·
- التهييج الثورى والعمل الفعلى ·

العمل السياسى فى الجيش المصرى

لم يأت العمل السياسى فى الجيش المصرى من فراغ ـ فقد أوضحت الصفحات السابقة أن هذا الجيش قد تعرض خلال الفترة موضـوع البحث لعدد من المؤثرات السياسية ، جعلت منه جيشا ضالعا فى السياسة ـ بعد أن غزت المؤثرات السياسية عقول مجموعات ضباطه ، وخاصـة الاحـداث منهم الذين تخرجوا من الكلية الحربية بعد توقيع معاهـدة سـنة ١٩٣٦ والسنوات التى تلتها ـ وبعد وقوعهم فى الحيرة أمام المتناقضات السياسية والأفكار المتصارعة التى عاشتها مصر خلال هذه الفترة ٠

ولقـد كان من الضرورى أن يفرز هـذا التأثير شيئا ـ كما كان من الضرورى أن يكون هذا الشىء عملا سياسيا ـ مصبوغا أو متأثرا بالأفكار التى يعيشها صانعوا هذا العمل ٠

وقد اتخذ العمل السياسى فى الجيش أكثر من شـكل خـلال الفترة موضوع البحث ـ فكانت هناك الاتصالات بقوى خارجية ـ وكانت هنـاك الاتفاقات الجنائية ـ وكان لأعمال العنف دورها ـ وكانت حرب المنشورات ذات نصيب كبير فى هذه الأعمال ٠

أما تطور العمل السياسى فى حد ذاته فقد تأثر بالتطورات السياسية التى كانت تمر بها البلاد فى الفترة من بداية الأربعينيات وحتى قيام الثورة على ما ستوضحه الصفحات القادمة ٠

عندما اندلعت الحرب العالمية الثانيـة ـ عكف الضباط الشبان فى الجيش المصرى على البحث عن سبيل لتحقيق حـرية مصر ـ وقد اعتنق البعض منهم فكرة أن الحل يكمن فى التعاون مع الألمان على أساس مبـدأ « عدو عدوى صديقى » ٠٠ والواقع أن الضباط المصريين لم يكونوا وحدهم فى اعتناق هذا الفكر لتخليص بلادهم من الاحتلال البريطانى ـ فقد شاركهم

فى هذا سواد الشعب المصـــرى ــ ورئيس وزراء مصر وقت قيـام الحـــرب « على ماهر » ــ والملك نفسه ·

وكان « عزيز المصرى » قد ظل وفيا لحبه القديم لألمانيا ، وزار الرايخ سنة ١٩٣٨ ــ وعندما أصبح « على ماهر » المؤيد للألمان رئيسا للوزراء فى صيف عام ١٩٣٩ عينه رئيسا لهيئة أركان حرب الجيش ·

وكما تعلق الضباط « بعزيز المصرى » وهو فى الجيش للاسباب التى عرضتها صفحات الفصل السابق ــ فقد كان طرده على النحو الذى تم فى عـــام ١٩٤٠ وتحت تأثير الانجليـــز ــ سببا فى أن يزداد تعلق الضبـــاط به أكثر (١) ·

ورغم أنه غير معروف حتى الآن كيف تطورت علاقة « عزيز المصرى » بالضباط ــ الى الاتصال بالألمان ــ فان القدر المتيقن هو أن « عزيز المصرى » قرر أن يطير من مطار الماظة فى طائرة حربية مصرية بصحبة اثنـــان من طيارى سلاح الطيران الملكى المصرى هما الطيار « حسين ذو الفقار صبرى » والطيار « عبد المنعم عبد الرؤوف » ·

وقد حدث هذا يوم ١٦ مايو سنة ١٩٤١ بعد منتصف الليـل ــ لـكن الطائرة اصطدمت بسلك التيار الكهربائى بين قها ــ وقليوب وسقطت فى حديقة ــ واختفى الركاب الثلاثة حتى قبض عليهم يوم الجمعـة ٦ يونيو بمنزل بامبابة عند مدرس يدعى « عبد القادر رزق » ·

وتجمع أغلب المصـــادر على أن « عزيز المصرى » كان منتويا السفر الى الخطوط الألمانية ــ كما أن القرائن كلها تشير الى ذلك ، فقد عثر فى يناير سنة ١٩٤١ مع قائد ايطالى ممن أسروا بالصحراء الغربية على ترجمة ايطالية لوثيقة سرية خاصة بالدفاع عن « سيوة » ــ كانت قد وضعت أصلا باللغة الانجليزية وأرسلت من « الجنرال ويلسون » القائد العـام للقوات البريطانية فى مصر وى وزارة الدفاع المصرية فى أكتوبر من عام ١٩٣٩ ــ وقت أن كان « عزيز المصرى » رئيسا لهيئة أركان حرب الجيش ــ وكان أيضا

---

(١) أنور السادات « صفحات مجهولة » ص ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ ·

أحد الأشخاص القلائل الذين اطلعوا على هـــذه الوثيقة وتولوا ابـــداء الملاحظات عليها ٠

وكان هذا يعنى أن « المصرى » كان على صـلة بقوى المحـــور حتى أكتوبر سنة ١٩٣٩ ــ مما يؤكد الاعتقاد بأنه كان ينتوى الوصول الى خطوط المحـــور ٠

لكن الخرائط التى ضبطت فى الطائرة بعد سقوطها كانت تبين أن خط سير الطائرة كان « القاهرة ــ بيروت » مما يعنى أن « المصرى » وزميلاه كانوا ينتوون السفر الى « بيروت » ــ ومع ربط توقيت السفر باشـــتداد حوادث العراق التى ترتيب على ثورة « رشيد عالى الكيلانى » ــ فان الانتهاء الى أن هـــذا السفر كان يتصـــل وتلك الحـــوادث يعد تسلسلا منطقيا للأمـــور ٠

ويؤكد ذلك ما أثبتته التحقيقات فى هذا الحادث ــ من أن الاحاديث التى كانت تدور بين « عزيز المصرى » والطيارين المصريين كانت تدور حول ما كان يجرى بالعراق ــ وأن « عزيز المصرى » كان يظهر رغبته الملحة فى مغادرة القطر المصرى والسفر الى تلك البلاد وابدائه الرغبة فى السفر اليها بطائرة مصرية ــ وشكواه من أن الحكومة المصرية كانت تحول دون سفره للخارج ــ بسبب الظروف الخاصة بضبط الوثيقة السرية الحربية مع القائد الايطالى والاشتباه فى « عزيز المصرى » بأنه هو الذى سلمها له ــ وتفتيش منزله وضبط أوراقه على أثر ذلك ٠

وخلال مقابلات « عزيز المصرى » مع الضـــابطين الطيارين لترتيب اجراءات سفره الى العراق ــ أفضى « المصرى » اليهما بأن ضابطا كبيرا فى الجيش البريطانى حضر اليه فى محل اقامته وتحدث معه بشأن حوادث العراق وسأله اذا كان يرغب فى التوسط لدى رجالها ٠

وقد أثبت التحقيق الذى أجرى فى واقعـــة هروب « عزيز المصرى » صحة هذه الواقعة حيث تبين أن ضابطا بريطانيا برتبة كولونيل (عقيـــد) يدعى « ثورنهيل Thornhill » قد اتصل بالفعل « بعزيز المصرى » قبـــل واقعة الهروب ــ وقد اعترف « ثورنهيل » هذا بالواقعة وقـــدم تقريرا عن

مقابلته « لعزيز المصرى » فى ١٢ مايو سنة ١٩٤١ وتباحثه معه فى شأن العراق ومقترحاته لحل النزاع بين بريطانيا وبين العراق ـ وبعض مسائل سياسية أخرى تتصل باقامة نظام « دومنيون » يضم العربية السعودية ومصر والاردن وسوريا وفلسطين والاكراد والارمن ٠

وليس من السهل القطع بأن « عزيز المصرى » وفقا لهذه المعلومات المستقاة من الوثائق ـ كان ينوى السفر الى بيروت ومنها الى العراق حيث يجرى مصالحة بينها وبين بريطانيا ٠

اذ يحتمل انه كان ينوى اللحاق بالألمان فى نظام « فيشى » الذى كان تحت السيطرة الألمانية آنئذ فى « لبنان » والاشتراك معهم ومع العراقيين فى القتال ضد الانجليز ٠

لكن السؤال الذى يلح فى هذا الصدد ـ هو « لماذا لم يكن خط سير الطائرة هو الصحراء الغربية حيث كانت قوات المحور أقرب ما تكون الى مصر ؟ هذا اذا كان صحيحا أن « المصرى » كان يريد الاتصال بالألمان ٠

ان اعتراف الكولونيل البريطانى « ثورنهيل » باتصاله « بعزيز المصرى » قبل هروبه ـ يقرب من وجهة نظرى احتمال أن سفره الى « بيروت » كان لاجراء مصالحة بين العراقيين والبريطانيين ـ خاصة وان « طه الهاشمى » الرجل الذى كان له دور بارز فى احداث العراق فى ذلك الوقت كان زميلا له فى الجيش العثمانى (٢) ٠

كما يقرب هذا الاحتمال ما انتهت اليه حادثة الهروب الخطيرة هذه ـ الى استصواب رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى فى ذلك الوقت ـ استعمال حقه المخول بموجب المادتين ٦٥ و ٦٦ من قانون الاحكام العسكرية فى أن يصفح عن الافعال التى وقعت من « عزيز المصرى » والطيارين

---

(٢) المتحف القضائى ـ مذكرة النائب العمومى سعادة عبد الرحمن الطوير بك فى محضر التحقيق الخاص بهروب عزيز المصرى باشا واثنين من الطيارين بطائرة مصرية يوم ١٦ مايو سنة ١٩٤١ ٠

المصريين ـ بل واعادة الضابطين الى العمل فى وحدات الجيش (ك ١ مدافع ماكينة مشاة و ك ٣ بنادق مشاة) (٣) ٠

ولا يمكن أن ينتهى الأمر الى هذه الصورة لو لم يكن البريطانيين وهم المهيمنين على الأمور فى البلاد فى ذلك الوقت ـ قد فضلوا أن لا ينكشف أمر طلبهم الوساطة من « عزيز المصرى » بينهم وبين العراق ـ فأمروا الحكومة المصرية بانهاء الموضوع ٠

ولماذا يحارب « المصرى » البريطانيين فى العـــراق ـ والجبهـــة المصرية اليه أقرب وأولى ـ أليس من الأقـــرب الى العقل أن يلجــــأ الى الخطوط الألمانية ليعـــود على رأس جيوش المانيـــة فيفتح مصر ويطرد البريطانيين منها ؟ ٠

وقد يتساءل سائل عن كيفية قبول « المصرى » القيام بدور المصالحة ـ لصالح بريطانيا ـ وهو العدو الألد لها ٠

وأقول فى هذا الصدد ـ ان أوراق التحقيق الخاصة بحادث هروبه حافلة بما يؤكد أنه كان يمر بظروف نفسية سيئة ـ فقد كان متعطلا ـ وهذا التعطل كان غاية فى القسوة بالنسبة لرجـل مثله ـ لدرجة أنه كان يقـول لخلصائه أنه كان يفضل أن يعين ناظرا لمدرسة بنات لينتج بدلا من مطاردته وقفل أبواب العيش دونه(٤) ٠

كما أن زوجته وولده كانا قد تركاه وارتحلا الى أمريكا دون عودة ـ وقد كان هذان الأمران يسببان له نوعا من التمزق العاطفى الذى ربما جعله يتحول بفكره ليفعل أى شىء فكان موضوع السفر الى العراق للوساطة ٠

اذا كان ما انتهيت اليه فى شــــأن حادث هروب « عزيز المصرى » بطائرة ـ صحيحا ـ فان هـذا يغير كل ما سجلته الوثائق والمراجع فى هذا

---

(٣) المتحف الحربى ـ الأوامر العسكرية رقم ٣٥٠ فى ١٩٤١/١٠/٤ و ٣٥١ فى ١٩٤١/١٠/٤ و ١٩٧ ١٩٤٢/٧/٤ ٠

(٤) المتحف القضائى ـ مذكرة النائب العمومى سعادة عبد الرحمن الطوير بك فى محضر التحقيق الخاص بهروب عزيز المصرى باشا واثنين من الطيارين بطائرة مصرية يوم ١٦ مايو سنة ١٩٤١ ٠

الشأن من أن عزيز المصرى كان قد هرب ليلتحق بالألمان ــ ويكون الصحيح هو أنه كان مسافرا الى « بيروت » ومنها الى العراق ليقوم بمصالحة بين الانجليز والعراقيين لصالح البريطانيين ٠

كما أن هذا يغير ما ترتب على الرأى الأول من نتائج ــ من أنه كانت توجد تنظيمات داخل الجيش والطيران تتصل بالألمان ــ وترسل الطيارين الى الخطوط الألمانية ــ اذ أن هذا العمل على وجه التحديد ثبت من الوثائق انه كان من عمل الملك فاروق خلال اتصالاته بالمحور سنة ١٩٤١ و ١٩٤٢ ــ ولا يوجد أى دليل على قيام تنظيم سرى فى الجيش أو الطيران به(٥) ٠

---

(٥) يقول « أحمد حمروشى انه قد تكونت سنة ١٩٣٩ مجموعة من قادة الاسراب والطيارين (عبد اللطيف البغدادى ــ حسن ابراهيم ــ حسين ذو الفقار صبرى ــ عبد المنعم عبد الرؤوف ــ وجيه اباظة ــ أحمد سعودى ــ حسن عزت) وانضم اليهم فيما بعد ضابط الاشارة = = « أنور السادات. ــ وانهم بدؤا محاولات الاتصال بالألمان فى مجال سلاح الطيران حيث امكانية الحركة متوفرة ــ ويضيف « حمروش » انه عندما تقدم « روميل » فى هجومه السريع نحو الاسكندرية قررت هذه المجموعة ارسال قائد السرب « أحمد سعودى » مندوبا عنهم الى « روميل » لشرح وجهة نظرهم فى التعاون ضد بريطانيا ــ واعدوا له حقيبة من المستندات بها مفجر يفجرها عند الخطر ــ وكلف « حسن ابراهيم » بحمل الحقيبة الى « سعودى » حتى الطائرة بعد اختفائه فى أحد الخنادق ــ كما كلف « وجيه أباظة » باعداد خط سير الرحلة ٠

ويضيف حمروش أن « سعودى » لم يصل الى الألمان وسقطت طائرته واذاعت الاذاعة الالمانية خبر اسقاط طائرة قتال بريطانية اقتربت من مرسى مطروح ــ وحوكم « حسن ابراهيم » باعتباره ضابطا منوبا وتأخرت أقدميته ليصبح آخر دفعته ونقل الى سلاح لمهمات ٠

كما يقرر « حمروش » بأن محاولة الاتصال بالالمان بعد اختفاء طائرة « سعودى » لم تتوقف وسلك نفس السبيل الصول الطيار « محمد رضوان » الذى كان « وجيه أباظة » قد استعان به فى وضع الخطة ٠٠٠ ووصل « رضوان » فعلا الى القوات الالمانية حيث تعاون معها تعاونا كاملا الى أن اعتقل فى برلين عندما دخل الحلفاء المانيا ــ وبعد انتهاء الحرب حوكم وحكم عليه بالسجن عشرة أعوام و ٨٠٠٠ جنيه غرامة حتى أفرج عنه بعد الثورة ٠

كما يتحدث عن محاولة هروب « عزيز المصرى » بطائرة المانية تهبط =

وعلى أى الاحوال فان موضوع الاتصالات بقوى خارجية لا يخرج عن احتمالات ثلاثة :

١ ـ أن يكون الاتصال بين مصر والمانيا قد تم بمعرفة جماعات سرية منظمة داخل الجيش والطيران المصرى وهو مالا يسنده دليل الا ما جاء بالكتب التى ألفت فى هذ الشأن ٠

٢ ـ أن يكون هذا الاتصال قد تم عن طريق « الملك فاروق » ـ وهذا ما أثبتته مجموعة الوثائق المضبوطة سنة ١٩٤٦ بوزارة الخارجية الالمانية ٠

٣ ـ أن يكون هذا الاتصال هو عمل خاص بعزيز المصرى لصالح بريطانيا وليس لصالح المانيا وان انضمام الضابطين الطيارين (حسين ذو الفقار صبرى وعبد المنعم عبد الرؤوف) الى هذا العمل كان عن طريق تجنيد عزيز المصرى لهما بجهده الخاص ـ دون أن يكونا تابعين لتنظيم سرى

فى منطقة « جبل رزة » عن طريق الواحات البحرية ـ وفشل هذه المحاولة لتعطل السيارة التى كانت تقل « المصرى » قرب منطقة الاهرام وكان يقودها « عبد المنعم عبد الرؤوف » ٠

ـ راجع « أحمد حمروش » قصة ثورة ٢٣ يوليو ص ٩٦ الى ٩٨ ٠

ويستند « اليزربيثيرى » الى مراجع مصرية فى ذكره لخطط عن انتقال « المصرى » داخل غواصة المانية من بحيرة البرلس ـ وخطة آخرى لطيرانه من مطار الخطاطبة فى منتصف المسافة بين القاهرة والاسكندرية ـ وقصة جبل رزة ٠

راجع « اليزربيثيرى » الضباط العرب فى الشئون السياسية العربية والمجتمع العربى ـ القسم الاول ص٥٣ ٠

ويخالف قصة « حمروش » عن طيران « سعودى » ثم « رضوان » الى الخطوط الالمانية ونسبته هذا العمل الى مجموعات سرية بالجيش ما ورد بالوثائق التى ضبطتها بريطانيا بوزارة الخارجية الالمانية بعد سقوط المانيا سنة ١٩٤٦ عن اتصالات الملك فاروق بالمحور والتى جاء بها أن فاروق قد أرسل من قبله طيارين مصريين بخطط وخرائط لروميل بقصد اثبات استعداده للعمل مع المحور ٠

ـ راجع ٠ F.O 371/63073 No. 266 Egypt sts 1939 - 1943.

فى الجيش ـ وهذا ما أثبتته أوراق التحقيق فى حادث سقوط الطائرة(٦) ٠

وتشير الحالة الثانية التى لدينا عن الاتصالات بالقوى الخارجية ـ الى احتمال صحة ما انتهينا اليه فى الحالة الاولى من أن هذا العمل (أى الاتصال بالقوى الخارجية) كان فرديا ـ وان اسناده الى تنظيم سرى بالجيش أو الطيران لا يقترب من الصحة ٠

فى صيف عام ١٩٤٢ شن « روميل » هجومه الثانى فى الصحراء الغربية ـ وفى ٢٠ يونيو احتل « طبرق » ـ وفى نهاية الشهر وصل الى العلمين على بعد ١٨٦ ميلا فقط من الاسكندرية ـ وبدء البريطانيون فى عصر يحرقون وثائقهم تفاديا لوقوعها فى أيدى العدو ٠

وكان التقييم الالمانى للقوى المختلفة فى مصر فى ذلك الوقت كالآتى :

ـ الجماهير المصرية ضعيفة التأثير ولا تبالى بالسياسة ٠

ـ الجيش المصرى يوجد تعاطف قوى مع الالمان بين صغار الضباط لكن

---

(٦) المتحف القضائى ـ مذكرة النائب العمومى سعادة عبد الرحمن الطوير بك فى محضر التحقيق الخاص بهروب عزيز المصرى باشا واثنين من الطيارين بطائرة مصرية يوم ١٦ مايو ١٩٤١ وفى هذا الصدد فقد قال الطياران حسين ذو الفقار صبرى وعبد المنعم عبد الرؤوف « انهما تركا لعزيز باشا تدبير جميع الامور ووثقا به ثقة تامة بحكم خبرته الماضية وعلاقاته وانه « عزيز المصرى » لم يخف عنهما كل العقبات والمصاعب التى تقف فى سبيل وصولهم الى بيروت وقبولهما بها ـ وقالا انهما كانا على علم بمشروع « عزيز المصرى » للتوسط بين الانجليز والعراقيين وانهما حبذا فكرته » ٠

فاذا كان ما ذكره « أحمد حمروش » عن تكوين مجموعة سلاح الطيران سنة ١٩٣٩ ومن بينها حسين ذو الفقار صبرى وعبد المنعم عبد الرؤوف للاتصال بالالمان الخ ـ فهل كان من بين عمليات هذه المجموعة أيضا اجراء المصالحة مع العراقيين والانجليز ؟ ـ وفقا لما ذكره عضوى المجموعة ـ ذو الفقار وعبد الرؤوف ؟ ـ واذا كان الامر كذلك ـ فلماذا لم يشر « حمروش » الى شىء من ذلك فى كتابه ٠ وهل كان من بين خطط مجموعة « حمروش » هذه الاتصال بالبريطانيين والتوسط بينهم وبين العراقيين ـ أم أن هذا العمل جرى بين « المصرى وذو الفقار وعبد الرؤوف » فى غفلة عن هذه المجموعة ٠

الجيش يعتبر عاجزا والمحتمل أن يظل موقفه سلبيا في حالة دخول الالمان مصر ·

ـ الملك فاروق هو الشريك الحقيقى للتعاون مع المحور فى المستقبل(٧) ·

وفى نهاية مايو ١٩٤٢ تسلل عميلين المانيين الى القاهرة ومعهما جهاز لاسلكى لارسال المعلومات الى « روميل » الذى كان على وشك غزو مصر ·

كان العميلين هما هانز ابلر EPPLER وساندى SANDY وصحة اسمه SANDSTEDE وكان الاول أبنا لالمانية متزوجة من قاضى مصرى يدعى « جعفر » ـ تربى فى مصر منذ صغره تحت رعاية زوج امه الذى انجب ولدا من هذه الزوجة ـ وعاش الاخوان معا فى مصر حتى قامت الحرب العالمية الثانية فانضم ابلر (وكان يسمى حسين جعفر) الى جيش بلاده ·

ودون أن يعلم العميلين ـ فقد أوقف استقبال أى رسائل منهما منذ البداية ـ لأن عاملا اللاسلكى المنوط بهما الاتصال بالعميلين من ليبيا ـ وقعا أسيرين في أيدى البريطانيين ـ وخشى الادميرال (كاناريس) رئيس المخابرات الالمانية أن يكون الرمز الشفرى قد أصبح معروفا للعدو ـ فتوقف الاعتماد على أى معلومات تصل الى روميل عن طريقهما(٨) ·

كان العميلين مكلفين بالاتصال عند وصولهما الى مصر « بالامير عباس حليم » فلم يتمكنا بالنظر لوجوده تحت المراقبة ·

وكان المرشح الثانى للاتصال به فى حالة عدم القدرة على الاتصال « بعباس حليم » ـ هو شخص يدعى « محمد حمزة » وكان الثالث راهبا هنغارى الجنسية بكنيسة « سانت تيريز » بشبرا يدعى الأب « ديمتريون » أو « ديميتر » ·

وهذا يبين بجلاء أنه لم تكن توجد ثمة اتصالات بين الالمان وأى تنظيم

---

(٧) اليزريشيرى « الضباط العرب فى الشئون السياسية العربية والمجتمع العربى » ـ القسم الأول ص ٥٤ ·

(٨) المرجع السابق ص ٥٥ ·

بالجيش المصرى سنة ١٩٤٢ ـ اذ لو كان هناك شىء من ذلك لكانت التعليمات التى زود بها العميلين قد أشارت اليها ـ ولما لجأ « حسين جعفر » الى أخيه « حسن جعفر » ليحل لهما مشكلة جهاز الارسال الذى تعطل وليبحث لهما عن أوجه تسهيل طيران « حسين جعفر » الى الخطوط الالمانية بعد نفاذ الاموال التى معهما ٠

ومن خلال « فيكتور هاور » الموظف الالمانى بالمفوضية السويدية بالقاهرة ـ تزود العميلين بجهاز لاسلكى جديد كما قام « هاور » بتعريفهما بسيدة ألمانية « فراو عامر Frau Amer» متزوجة بمصرى وتقيم فى شارع المقياس رقم ٥٠ بجزيرة الروضة ـ لمساعدتهما على طيران « حسين جعفر » الى « رومل » ـ وعن طريق « فراو عامر » وصديق لها يدعى « عبد السلام » تم تعريف « حسين جعفر » بالفريق « عزيز المصرى » الذى كان يتردد على « فراو عامر » فى زيارات اجتماعية ـ حيث بحث مع « الفريق » احتمالات رحلة « حسين جعفر » الى الخطوط الألمانية ـ ووعد « المصرى » بترتيب ذلك وفى اليوم التالى لمقابلة « جعفر » « للمصرى » عرف « المصرى » « جعفر » بضابطين مصريين هما الملازم طيار « حسن عزت » واليوزباشى « محمد أنور السادات » قائد قسم اللاسكى بقيادة لواء الحدود بالجبل الأصفر ٠

ويتضح من سياق الراوية أن اتصال العميلين الالمانيين « بعزيز المصرى » ـ و « حسن عزت » و « أنور السادات » فيما بعد كان نتيجة تصادف ظروف ـ فلجوء « حسين جعفر » لأخيه « حسن » كان راجعا الى فشل العميلين فى الاتصال بمن كلفا بالاتصال بهم « عباس حليم » و « محمد حمزة » و « الاب ديميتر » وتقديم « حسن جعفر » « فيكتور هاور » لهما كان بسبب تعطل جهاز اللاسلكى الذى معهما ـ وتقديم « فراو عامر » « عزيز المصرى » لهما كان لمساعدة العميلين ولما اشتهر عنه من ميله للالمان وتقديم عزيز المصرى لحسن عزت وأنور السادات لهما ـ كان لبحث امكانية طيران « حسين جعفر » عن طريق الطيار « حسن عزت » ـ وامكانية مساعدة « أنور السادات بحكم عمله كضابط اشارة ـ فى اصلاح الاجهزة اللاسلكية التى مع العميلين ٠

وقد ثبت من تقارير المخابرات البريطانية أن محطة لاسلكى الجبل

الاصفر التى كان يرأسها « اليوزباشى محمد أنور السادات »(٩) قد استخدمت فى الاتصال بالالمان ـ ولما كان « أنور السادات » لم يعرف العميلين الا عن طريق « عزيز المصرى » فان التصور عندى ـ أن « عزيز المصرى » طلب من « أنور السادات » أن يستخدم أجهزته اللاسلكية فى الاتصال بالمانيا لنقل موقف العميلين ـ وذلك بالطبع بعد حصول « المصرى والسادات » منهما على « مفتاح الرمز » المستعمل فى الاتصال بالالمان فى ليبيا ٠

وهكذا فاننى ـ وفقا لما عرضته انتهى الى أن الاتصال بالقوى الخارجية كان عملا فرديا من جانب « عزيز المصرى » ـ انضم له بعض ضباط الجيش المصرى والطيران (حسين ذو الفقار صبرى ـ عبد المنعم عبد الرؤف ـ حسن عزت ـ محمد أنور السادات) بحكم ثقتهم التامة « بعزيز عثمان » وخبرته الماضية وعلاقاته ٠

كما ان هذا النوع من الأعمال لم يكن يتسم بأيديولوجية معينة يفهم معها ما وراءه ـ بمعنى أن مخططى هذا النوع من الاعمال ـ ان كان هناك ثمة تخطيط ـ لم يرسموا الخطوات التى تليه حتى يكون عملا متكاملا ـ وهذا يجعلنى أتصور أن هذا النوع من العمل كان بعيدا عن عمل الجماعات والتنظيمات السرية الكامل التخطيط ـ لكنه فى نفس الوقت كان ارهاصات للعمل السياسى فى الجيش ـ وبداية لتجمع الضباط المشتغلين بالسياسة لعمل شىء فى سبيل وطنهم ٠ وهو خط سياسى توافقت أفكارهم فيه مع « الملك فاروق » فى ذلك الوقت ـ فكلاهما كان يحاول الاتصال بالقوى الخارجية لمصلحة البلاد وضد الاستعمار ـ باستثناء موضوع محاولة هروب عزيز المصرى فى مايو سنة ١٩٤١ وفقا لوجهة النظر التى طرحتها ٠

وقد تميز العمل السياسى فى الجيش فى فترة الاربعينيات وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية بأنه وطنى مضاد للاستعمار ونظام الحكم الفاسد كما تميز بالميل والولاء الشديد نحو الملك ٠

---

(٩) F.O 141/852 British Embassy 26th July 1942 from J.G. Jenkings to Mr. F.H. Tomlin esq.

في محاولة الاحتجاج التي جرت بعد حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ - والتي كان قد تزعمها القائمقام أحمد فؤاد صادق - والصاغ محمد كامل الرحماني - والصاغ عمر طنطاوي - نجد أن هؤلاء الضباط حاولوا تنظيم مظاهرة للولاء للملك - وفي نفس الوقت خططوا هذه المظاهرة لتكون مضادة للسفارة البريطانية ٠

فلما وضعت حكومة الوفد هؤلاء الضباط تحت المراقبة ونقلتهم الى مواقع عمل أخرى - نجد أن الخطابات التي وجهها بعضهم الى الفريق « أحمد حمدي سيف النصر » - تضم الى جانب الانتقاد لاعماله ولاعمال حكومة الوفد - عبارات تفيض بالولاء للملك - فكتاب « الصاغ الرحماني » على سبيل المثال يصفه بأنه « رمز الاماني وقبلة الآمال » - ونجد عبارات « عميق اخلاصهم الى قائدهم الاعلى - ما تكنه قلوبهم العامرة بالايمان من عميق الاخلاص - ويؤكدون استعدادهم لتضحية نفوسهم في سبيل قائدهم الأعلى جعلنا الله فداؤه - الاخلاص التام للجالس على العرش - يمين الاخلاص الدستوري - لا النقل ولا الطرد ولا الاعتقال ولا السجن ولا الحكم بالاعدام يرهبني فيحول بيني وبين واجبي المقدس وهو فنائي في خدمة مليكنا المعظم وقائدنا الاعلى « فاروق الأول » حفظه الله ونصره على أعدائه نصرا مبينا» كذلك كتاب « القائمقام أحمد فؤاد صادق » وإن اتسم بالهدوء وعدم المبالغة في مدح الملك(١٠) ٠

ومع مضى الوقت فان اسلوب الكتابة في الصحف الذي اتبعه بعض ضباط الجيش عام ١٩٤٦ - التزم بنفس الخط السابق مع اختفاء ظاهرة الولاء للملك ٠٠

فقد دأب بعض ضباط الجيش على مهاجمة الاستعمار البريطاني متمثلا في البعثة العسكرية البريطانية مستغلين انفرادهم - كضباط - بمعرفة ما لا يعرفه الآخرون عن البعثة العسكرية وعملها داخل الجيش المصري - فنشروا خلال عام ١٩٤٦ مجموعة من المقالات تفضح أعمال البعثة في مجال

---

(١٠) أصول باللغة العربية لخطابات مكتوبة بواسطة القائمقام أحمد فؤاد صادق والصاغ محمد كامل الرحماني في سنة ١٩٤٢ F.O 141/841 وموجهة الى الفريق أحمد حمدي سيف النصر ٠

امداد الجيش المصرى بالسلاح والمهمات القديمة ـ وسلاح الطيران المصرى بالطائرات المستهلكة التى تعرض أرواح الطيارين المصريين للخطر ـ وسوء التدريب وعدم ادخال نظم متطورة فيه ـ ووضع العراقيل فى سبيل تقدم الجيش المصرى والطيران ·

وانتقد الضباط تكوين البعثة نفسه وتشكيلها من ضباط ذوى مستويات متخلفة ـ وكانتهذه المقالات توقعباسم « ضابط عظيم أركان حرب » أو « ضابط جيش »(١١) ـ وقد انتهى البريطانيون الى أن المعلومات الفنية الدقيقة التى كانت ترد بهذه المقالات لا يتسنى صدورها الا عن ضابط على علم بأحوال الجيش ـ ونسبوا صدور هذه المقالات الى « الأميرالاى أحمد فؤاد صادق »(١٢) ·

ومع تقدم الوقت ـ تولى الضباط امداد الصحفيين بالمادة الوثائقية عما يبغون نشره عن مسائل الجيش « كقضية الأسلحة الفاسدة » بهدف مهاجمة النظام الحاكم(١٣) ·

وفى هذا النوع من العمل السياسى ـ استمر الأسلوب دون تغيير ـ يهاجم الاستعمار ونظام الحكم الفاسد ـ لكنه لا يتعرض « للملك » ولا يذكره بالخير أو الشر ·

ويمكن تقييم هذا الأسلوب بانه كان أسلوبا وطنيا مضادا للاستعمار ونظام الحكم الفاسد ·

---

(١١) الكتلة ١١ يونيو سنة ١٩٤٦ « البعثة العسكرية تضعف الجيش المصرى ولهذا فلا بد أن نذهب قبل أى أحد آخر » بقلم ضابط عظيم أركان حرب ·

ـ الكتلة ١٥ يونيو سنة ١٩٤٦ البعثة العسكرية تضعف الجيش المصرى ·

ـ الاخوان المسلمين ١٩٤٦/٦/٢٠ « ضابط جيش » ·

ـ الاخوان المسلمين ١٩٤٦/٦/٢٦ « البعثة العسكرية البريطانية ومدرسة الطيران » ـ بقلم ضابط عظيم أركان حرب ·

(١٢) F.O 141/1079 from B.M.M to his Excellency his Britanic majesty's Ambassador 28th October 1946.

(١٣) روز اليوسف ـ الاعداد ١١٤٧ فى ١٩٥٠/٦/٦ ـ ١١٤٨ فى ١٩٥٠/٦/١٣ ـ ١١٤٩ فى ١٩٥٠/٦/٢٠ ـ ١١٥٠ فى ١٩٥٠/٦/٢٧ ·

ويتميز العمل السياسى بعد الحرب العالمية الثانية ـ بعدة علامات محددة واضحة ٠

فشعبية « الملك » التى كانت جارفة سنة ١٩٤٢ أصبحت محلا للتساؤل سنة ١٩٤٥(١٤) ـ وعندى أن السبب فى ذلك هو اعادة التفكير عند الضباط بعد الثورة الهائجة التى صاحبت حادث ٤ فبراير ـ فى كيفية قبول « الملك » للمهانة والتحقير على يد سفير بريطانيا ٠

وهذا النوع من التفكير الذى أصاب عقول الضباط بعد سنة ١٩٤٥ ـ لا يأتى الا بعد هدوء الأعصاب واعمال الفكر ـ والبعد عن الثورة العفوية ـ وتفحص الافكار الجديدة التى بدأت تظهر فى ساحة العمل السياسى ـ تنادى بالاستقلال والديمقراطية الى جانب النظر فى السياسة على أساس المصالح الاقتصادية لطبقات المختلفة ـ وتهاجم الاحزاب التقليدية التى تتجادل حول معنى للحرية يفتقد النظرة الوطنية الشاملة التى تربط بين هذه الحرية والتحرر من الاستعمار ورفع مستوى المعيشة ـ واطلاق الحريات بمعنى التحرر الوطنىوالتحرر الاقتصادى مناستغلال الاحتكارات ـ مع رقابةالشعب على جهاز الحكم ـ الى جانب تحديد الملكية الزراعية ٠

مع ظهور هذه الافكار السياسية الجديدة ابتعدت قضية الولاء للعرش عن دائرة الضوء لتحل محلها قضية الربط بين الهدف الوطنى والهدف الاجتماعى ٠

ولعل المراقب لبرامج اللجان الوطنية التى ظهرت فى ساحة العمل السياسى صيف ١٩٤٥ يلاحظ أنها لم تشتمل على شىء يخص العرش أو الولاء للملك ـ وانما كانت كلها منصبة على الكفاح من أجل تحقيق الاستقلال الوطنى والقضاء على الاستعمار وعملائه المحليين ـ والوحدة الوطنية ـ الى

---

(١٤) F.O 371/45948 half yearly report No. 26 on the Egyptian Army Jan. - July 1945.
F.O 371/53268 half yearly report No. 27 on the Egyptian Army July - December 1945.
وفى هذين التقريرين سجلت البعثة أن الولاء الحماسى فى الجيش المصرى للقصر قد حل محله التبلد ٠

جانب ظهور هذا النوع من الفكر السياسى التقدمى الذى سطرتـه السطور السابقة ٠

لقد كان تحرك الشعب ضد مجموعة حكومات وأحزاب الاقلية المرتبطة بالملك فى فترة الغليان السياسى التى صاحبت انتهاء الحرب العالمية الثانيـة ــ سببا فى أن يهوى بمكانه الملك بين الشعب ٠٠ وبدء هذا ينتقل الى داخل الجيش ٠٠

وتكاد قضية « مؤامرة الضباط سنة ١٩٤٧ » ــ وهى أول قضية اتفاق جنائى داخل الجيش أن تكون مثلا قياسيا للمتغير الذى أصاب العمل السياسى فى الجيش المصرى فى النصف الثانى من الاربيعينات ٠

فخلال شهر يوليو سنة ١٩٤٧ كون الملازم اول «مصطفى كمال صدقى» الضابط بادارة العمليات الحـربية « المخـابرات » جمعية سـرية اسماهـا « الجمعية الوطنية الاشتراكية المتطرفة » وضم اليها عددا من رجال الجيش بلغ ثمـانية عشـر فردا بينهم خمسـة عشر ضابطـا وثلاثة من الصـولات الفنيين ٠

وقد تبين من التحقيقات التى أجـريت فى هذه المؤامـرة التى سميت « قضية الاتفاق الجنائى لضبـاط الجيش سنة ١٩٤٧ » أن أهداف الجمعية نشر المبادىء الثورية بين أفراد الجيش وقلب نظام الحكـم واقامة حكومة عسكرية تقوم بالاصلاح الشامل فى البلاد وتحقيق العدالة الاجتماعية وتوزيع الثروة على الشعب والحد من الملكيات وتحسين وسائل الانتاج ورفع الغبن عن جميع الطبقات وتقوية الجيش ٠

وكانت وسائل هذه الجمعية للوصول الى أهدافها هى القضـاء على الزعماء المصريين الذين نشأوا فى عهد الاحتلال ــ وقتل قيادات الجيش وعلى رأسها « الفريق ابراهيم عطاالله باشا » رئيس هيئة أركـان الحرب وتوحيد صفوف الطلبة والعمال ــ وانتهاز فرصة افتتاح المدارس والجامعات وقيام الطلبة بالتظاهر واحداث الشغب واستغلال ذلك عند استدعاء الجيش لفض هذه التظاهرات بالانضمام الى صفوف المتظاهرين وتحريك بعض الوحدات من ثكناتها وضرب قوى البوليس واحداث فوضى تنتهى باحتلال دور الحكومة

وفرض ارادة الجيش على النظام الحاكم وتسليم قيادة البلد « للفريق عزيز على المصرى باشا » ٠

وقد كانت الاحاديث التى تدور بين أعضاء الجمعية « ومصطفى كمال صدقى » تتناول الحالة السياسية والاجتماعية واهمـال رؤسـاء الوزارات لمصالح البلاد ـ حقوق الفرد وواجباته نحو الامة ـ الآراء الماركسية ـ جوع سواد الشعب وغنى الآخرين ـ الى جانب بحث المطـالب الفئوية للصولات الفنيين ومرتباتهم وترقياتهم ٠٠٠ الخ ٠

وقد صدرت عن هذه الجمعية مجموعة فى المنشورات مثل (الى رجال الجيش المصرى ـ خطاب مفتوح ٣ ـ من ضباط الجيش الى جلالة قـائدنا الاعلى ـ خطاب مفتوح الى حضرة صاحب السعادة رئيس هيئة أركان حرب الجيش ـ من ضباط الجيش الى مولانا الملك ـ والى متى) وكلها بتوقيع ضباط الجيش ـ ويبين من أهداف هذه الجمعية ووسائلها ومنشوراتها انها تصطبغ باللون الاحمر ـ أو بمعنى أصح انها متأثرة تماما بالفكر اليسارى الذى كان قد وجد طريقه الى الحياة السياسية فى مصر فى ذلك الوقت(١٥) ٠

« فمصطفى كمال صدقى » كان يعلم زملائه فى الجمعية من كتب (رأس المال لكارل ماركس ـ ونحو عالم جديد لتطـور الفكـرة الدولية) كمـا أن

---

(١٥) المتحف القضائى = قضية الاتفاق الجنائى لضباط الجيش سنة ١٩٤٧ وقد كانت هذه المنشورات تدور حول رفض المفاوضات كوسيلة للحصول على الاستقلال ـ والاستعداد للصراع من أجل استخلاص الحقوق ـ والحديث عن تفشى الفقر والجهل والمرض فى البلاد وتوانى النظام الحـاكم عن القيـام بواجبه والتدهور الخلقى والاجتماعى ـ وتحبيذ المبادىء التقدمية ـ والمطالبة بالاصلاح والتحسين ـ والامتناع عن ضرب الجيش للطبقات العاملة الكادحة المطالبة بالاصلاح والتحسين ـ مطالبة الملك بالتدخل خشية الانفجار ـ حالة الجيش السيئة تنظيما وتدريبا وتسليحا وتفشى الرشوة والمحسوبية فيه ـ سوء نظام التجنيد ـ المطالبة بالعدالة ـ استخدامه السيىء فى كبت الحريات واخماد الاصوات ـ التدهور الاقتصادى والاجتماعى فى الجيش مرآة لحال الامة ـ معيشة الفلاح المصرى كالبهائم وشربه من ماء البرك والترع ـ وحالة العامل أسوأ ـ تحكم أصحاب رؤوس الاموال فى الكادحين والعمال ـ بعض المطالب الفئوية ـ الحديث عن المبادىء والاخلاق والاخلاص والضمير ـ الاستعداد للتضحيـة والمـوت فى سبيل مصر ـ الاسلام وعدم تعارضـه مع الشيوعية ـ قضية الفقر والجهل والمرض ٠

المنشورات الصادرة عن هذه الجمعية كانت تتحدث عن وقوع الشعب تحت وطأة الفقر والجهل والمرض وان استمرار وقوع الشعب تحت هذه الحالة دافع قوى لاعتناق المبادىء التقدمية التى تكفل الحياة السعيدة للشعب ، وان الجيش لن يوجه رصاص بنادقه الى صدور الطبقات العاملة الكادحة المطالبة باستقلال وادى النيل او المطالبة بتحسين أحوالها ٠

وكان الربط بين الاهداف الوطنية والاهداف الاجتماعية صلب ماترمى اليه جمعية « مصطفى كمال صدقى » ٠٠

كما أن تجنيد الصولات الفنيين الى هذه الجمعية لمعاونتها على بث روح الثورة فى الجيش وتفهيم الجنود بالظلم الواقع عليهم كان محاولة من « مصطفى كمال صدقى » للوصول الى صفوف العساكر والصف ضباط الكادحين والذين يشعرون بالمعاناه ـ وذلك عن طريق أفراد يمكنهم بحكم أوضاعهم (الصولات) وبحسبانهم من الكادحين أيضا أن يصلوا الى عقول وقلوب الجنود أكثر من الضباط الذين تفصل المستويات الطبقية بينهم وبين الجنود ـ فقد كان لهؤلاء الصولات مطالب فئوية تتصل بالكادر الفنى العسكرى ومرتباتهم وترقياتهم(١٦) ٠

وهذا الاسلوب الذى اتبعته الجمعية فى الوصول الى القاعدة العريضة

---

(١٦) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ محفظة ٢٥ ـ دوسيه بدون رقم « خطاب صادر من اتحاد عام صولات وصف ضباط وعساكر الجيش المصرى فى ١٩٤٨/١/٢ الى حكمدار بوليس مصر ـ باعتزام الاتحاد المذكور القيام بمظاهرة سلمية « غايتها الالتجاء الى ساحة عابدين لتقديم مطالبهم الى الملك فى ميعاد سيحدده الاتحاد فيما بعد وينذره بالتنبيه على رجال البوليس بعدم التعرض لهم خشية حدوث مالا يحمد عقباه ٠

ـ دار الوثائق ـ محفظة الجيش رقم ٣ (دوسيه بدون رقم) ٠

(خطاب « الاتحاد العام لصولات وصف ضباط الجيش والبحرية والطيران فى ١٩٤٩/١٢/١٨ « الى وزير الحربية والبحرية ـ وفيه يهدد الاتحاد المذكور بنشر وتوزيع الكتاب الأسود على طبقات الشعب والهيئات الاجنبية بما فيه من كتابات تضر بسمعة مصر وجيشها الخ ـ اذا لم يتم ترقية ٧٥ صول تعليم ومثلهم صول تعيين الى الملازم ثان قبل ٣٠ يناير سنة ١٩٥٠ ـ وحمل الكتاب وزير الحربية مسئولية ماسيحدث بعد هذا التاريخ ٠

من رجال الجيش استهدفت منه تكوين قوة ضـــارية من رجـــال الجيش من الطبقات الدنيا تلتحم بالطلبة والعمال ويتآزرون ضد قوات البوليس ويطلقون النار عليها بهدف اشتباك الاهالى مع البوليس واندلاع نار الثورة ـ أقول أن هذا الاسلوب عند ربطه بالمنشورات التى كانت تصدر فى ذلك الوقت عن تنظيمات يسارية بالبلاد « نداء الى شبـــاب وادى النيل ـ ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨١ ـ نحن نطالب الحكومة ـ من « حدتو » الى ضباط الجيش والبوليس « وماحوته هذه المنشورات من تأنيب للعساكر على مهاجمتهم للعمال والطلبة ومطالبتهم بتركهم يثورون وتحريضها العساكر على عدم اطاعة أوامر الضباط ـ ومهاجمتها الضباط الذين يأمرون جنودهم بمصـــارعة العمال ـ والتنـــديد بالضباط الذين لايهمهم جوع العامل أو عريه أو ظلمه ـ وارجاع هذا الى أن الضباط من سلالة الاغنياء وأصحاب المصانع والشركات وليس فى عائلاتهم فلاحين أو عمال وحث الجنود على الثورة ـ عند الربط بين هذا وذلك (أى أسلوب « مصطفى كمال » ومنشورات التنظيمات اليسارية) نجد أن الاتجاه واحد وهو (تفكيك قوة الجيش العسكرية وتفكيك قواعدة النظامية وتكوين قيادة عسكرية شيوعية لحركـــة شعبية تضـــم مجموعات الكـــادحين الذين يكونون طبقة البروليتاريا المسيطرة على الحكم) وهذا هو الاسلوب الشيوعى فى الانقضاض على الحكم ـ ويؤكد اللون المـــاركسى لهذا النوع من الفكر السياسى ما جاء بمنشور ضبط مع « مصطفى كمال صدقى » ربط فيه بين عدم حيلولة الدين الحنيف بين الساسة المصريين وبين تهاونهم فى حقوق الوطن ـ والاغنياء وظلمهم للفقير ـ وغنى الاغنياء وبؤس الفقراء ، وانتهى الى أن هذا يعنى أن الاسلام لايحول بين مصر والشيوعية ـ كما أن هجوم المنشور على سلوك الاسلام والمسلمين كان يعنى ثبوت الاتجاه الشيوعى عند «مصطفى كمال صدقى» لما تحويه الشيوعية من تعليمـــــات بعدم الالتزام بالاديـــــان السماوية ٠

وانتهى من هذا الى أن « مصطفى كمال صدقى » كان أحد ضباط الجيش الذين آمنوا بالفكر الشيوعى وأنه قد استطاع أن يجند عددا من رجال الجيش الى جمعيته وبالتالى فانهم آمنوا بهذه الافكار ـ كمـــا انتهى الى أن الفكر المـــاركسى قد أحدث أثاره فى العمل السياسى بالجيش فى الفـــترة التى تلت

انتهاء الحرب العالمية الثانية(١٧) ٠

---

(١٧) المتحف القضائى = قضية الاتفاق الجنائى لضباط الجيش سنة ١٩٤٧ وكان المشتركين فى هذه الجمعية هم : ١ - صاغ أ ٠ ح احمد فؤاد من ادارة العمليات الحربية ٢ - صاغ أ ٠ ح محمد رشاد مهنا من ادارة قسم القاهرة - ٣ - صاغ احمد يوسف حبيب من مدرسة التربية البدنية ٤ - يوزباشى عبد المنعم عبد الرؤوف من مدرسة المشاه ٥ - يوزباشى عثمان حسين نورى من ادارة العمليات الحربية ٦ - يوزباشى عاطف محمد عبده سعد من سلاح المدفعية الملكية ٧ - يوزباشى حسن فهمى عبد المجيد من سلاح المدفعية الملكية ٨ - م ٠ أول أنور محمد الصيحى من القوات المرابطة ٩ - م ٠ أول عبد الرؤوف نور الدين من سلاح الحدود الملكى ١٠ - م ٠ أول مصطفى كمال صدقى من ادارة العمليات الحربية ١١ - م ٠ أول عبد الحكيم ممدوح حسن جبة من سلاح المدفعية الملكية ١٢ - م ٠ ثانى /مصطفى عبد المجيد نصير من سلاح الفرسان الملكى ١٣ - م ٠ ثان /عبد الحميد عبد السلام طه الكفافى من سلاح الفرسان الملكى ١٤ - م ٠ ثان محمد احمد حسن من سلاح المدفعية الملكى ١٥ - م ٠ ثان محسن ابراهيم محمد من ك ٥ بنادق مشاة ١٦ - صول فنى مصطفى محفوظ وهبة من سلاح الصيانة ١٧ - صول فنى محمد حسن حسن مصطفى من سلاح الصيانة ١٨ - صول فنى عبد القادر طه احمد من سلاح الصيانة ٠

ومع هؤلاء الضباط والصولات قد اتهموا فى هذه القضية بتحريض جنود الجيش على الخروج عن الطاعة والتحول عن آداء واجباتهم العسكرية والدعوة الى الانضمام الى اتفاق جنائى لقلب شكل الحكومة - فقد أفرج عنهم فى نهاية سنة ١٩٤٧ كما رفت الصول « جمال الدين عبد الخالق جلال » المبلغ عن هذه القضية وأعيد الضباط والصولات المتهمين الى وظائفهم واحيل الفريق ابراهيم عطاالله رئيس هيئة أركان حرب الجيش الى المعاش ٠

- راجع دار الوثائق القومية - مكتب المشير - محفظة ٢٥ - دوسية ٦ - ١ /س ح (ضباط وصف ضباط) وقضية الاتفاق الجنائى فى ١٩٤٨/١/١ ٠

وقد اتهم مصطفى كمال صدقى فى يناير سنة ١٩٤٩ مع آخرين فى الجناية العسكرية رقم ٣٨ لسنة ١٩٤٩ عليا و ١٢ باب الشعرية لسنة ١٩٤٩ بحيازة أسلحة وذخائر وحكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات غير انه أفرج عنه بالعفو الملكى ٠

- راجع المتحف القضائى - المحكمة العسكرية العليا - القضية العسكرية ٣٨ لسنة ١٩٥٢ و ١٢ باب الشعرية لسنة ١٩٤٩ - وفى أغسطس سنة ١٩٥٤ بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ قدم مصطفى كمال صدقى للمحاكمة

=

واذا كان للفكر الماركسى تأثير على العمل السياسى فى الجيش بعد الحرب العالمية الثانية على الصورة التى أوضحتها الصفحات السابقة ـ فاننا نلاحظ أيضا من خلال هذا العمل ـ التأثر بالاتجاه الدموى الذى كان يلون العمل السياسى فى البلاد فى ذلك الوقت ـ فالجمعية كانت ـ وفقا لما ثبت من التحقيقات ـ تنتوى قتل « الملك » بالقاء القنابل على موكبه عند اتجاهه الى البرلمان ـ والنحاس باشا ـ وصدقى باشا ـ ومكرم عبيد باشا ـ والنقراشى باشا ـ وابراهيم عبد الهادى باشا ـ وسليم زكى باشا ـ وطلعت بك من كبار رجال البوليس السياسى ـ واستخدام المفرقعات لنسف

=

بتهمة الشيوعية وحكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات وبذلك انتهى نشاطه السياسى ٠

ـ راجع اليرزبيثرى (الضباط العرب فى الشئون السياسية العربية والمجتمع العربى) القسم الاول ص ٩٨ ـ ٩٩ ٠

وقد ذكر الكاتب أن الملازم ثان محمد احمد حسن (المتهم رقم ١٤ فى قضية الاتفاق الجنائى لضباط الجيش سنة ١٩٤٧ ـ وهو من الكتيبة الاولى الاولى بالمدفعية المضادة للدبابات ـ والذى أسر يوم ١١ يونيو سنة ١٩٤٨ قرب العسلوج ـ قد ذكر فى محضر استجوابه باسرائيل بعد أسره أنه يعادى الحكومة وانه مشايع لليمين المتطرف ـ وذكر انه اعتقل لمدة شهر فى عام ١٩٤٧ بشبهة اشتراكه فى الاعتداء على حياة النحاس باشا ثم أخلى سبيله هو وعدد آخر من الضباط المشتبه فيهم بأوامر من الملك (وقد اثبتت الوثائق خلاف ماذكره الضابط حيث انه أعتقل فى آخر سنة ١٩٤٧ لاشتراكه فى قضية الاتفاق الجنائى وليس الاعتداء على النحاس باشا) وانه يؤيد أعمال الارهاب الفردى ضد الزعماء الموالين للانجليز ـ وتحدث عن علاقاته الحسنة مع الأرهابيين المتطرفيين ـ واعتبر نفسه من اتباع مصر الفتاة أو الاخوان المسلمين حيث لم يكن يرى فارقا بين الوفد وبين حكومة النقراشى ـ واعترف فى أقواله انه قرأ بعضا « لماركس » لكنه يهوى أعمال « نيتشه » « وشبنجلر » ـ وكانت له تحفظات قوية بالنسبة لليسار ـ وكان الولاء للاتحاد السوفيتى فى نظره جالب للاستعمار الجديد ـ كما كان يعتبر جريدة « الجماهير » الشيوعية جريدة كاذبة ـ مما يعنى أن الملازم ثان محمد احمد حسن كان لايتفق مع مصطفى كمال صدقى فى الميول الماركسية وان كان يشاركه فى الاتفاق الجنائى بما يتضمنه من أعمال عنف ٠

ولقد افرج عن هذا الضباط فى عام ١٩٤٩ ـ واستمر يخدم فى الجيش حتى أصبح فى عام ١٩٥٦ « رائدا » وقائدا للحرس الوطنى بمنطقة قناة السويس وكان فى عام ١٩٦٤ برتبة العقيد ٠

ضريح احمــد ماهر باشا (والمغزى من ذلك هو أنه لامعنى لاقامة مثل هذا الضريح مع وجود طبقات فقيرة فى حاجة الى الاموال التى تنفق فى بنائه) ـ وتعطيل الملاحة فى قناة السويس بضرب السفن المارة بها وايقاع الحكومة فى الارتباك ـ والقاء القنابل على السفارة البريطانية ـ وقتل الفريق ابراهيم عطاالله بوضع المتفجرات فى سيارته (كان قد تحدد يوم ١٩٤٧/١٠/٢٣ لقتل الفريق عطاالله ـ ويوم ١٩٢٧/١٠/٢٨ لنسف ضريح احمد ماهر) ٠

وهذا يتفق مع حوادث مصرع « احمد ماهــر باشا » فى فبراير سنة ١٩٤٥ « وامين عثمان باشا » فى يناير ١٩٤٦ ـ ونسف سينما ميامى فى مايو ١٩٤٦ ـ ونسف سينما مترو فى مايو سنة ١٩٤٧ ـ مما يعنى أن العمل السياسى فى الجيش كان يتأثر بكافة الاتجاهات السياسية التى تجرى فى البــلاد ٠

ويلاحظ من رصد مسلك العمل السياسى فى ذلك الوقت أن هذا العمل رغم ابتعاده تماما عن الولاء للعرش ـ بل والتفكير فى اغتيال الجالس عليه ـ فاننا نجده يحتفظ بهذا العمل ضمن الاعمال غير المعلنة ويبقيها سرا بين القائمين على العمــل ـ وكان هــذا المسلك من جانب أعضــاء هــذه الجمعيــة هو مارأوه من أنه (أى الملك) يتدتع بسمعــة وشعبيــة فى البلاد الشرقية(١٨) ٠

ويتمثل تأثر العمل السياسى فى الجيش المصرى بالاخوان المسلمين التى تعتنق نوعا من التعصب الاسلامى الغامض مع قومية متطرفة وكراهية لدول الاستعمار وخاصــة انجلترا ـ ومعاداة التأثر بالثقافة الغربية ـ فى العمل الذى ظهر به تنظيم « مؤتمر الهيئة التنفيذية لجنود الجيش الاحرار » على شكل منشور فى ١٩٤١/١٢/٧ ٠

ففى هذا المنشور ـ ولعله أول منشور يظهر فى الجيش المصرى ـ يبدو بجلاء أثر تعاليم الاخوان المسلمين وأفكارهم ومعتقداتهم ٠

والمنشور يحوى فى مضمونه الاعتراض على رذائــل جيش الاحتلال

---

(١٨) المرجع السابق ٠

وتعرضه للنساء فى الشوارع والمطالبة باتخاذ اجراءات تمنع هذا العمل ـ والمحافظة على مبادىء الاخلاق والقيم فى الشارع المصرى ٠

واول مايلفت النظر فى المنشور استشهاده بالآيات القرآنية ، وترديده الأدعية والابتهالات (ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ماعتدى عليكم والله مع الصابرين) (الله يامن استعز بعزتك الابدية من لايزل ولايضام ـ تسالك ربنا بحق الأبدية أن تؤيد المسلمين وترفع راية الاسلام وأن تخذل الكفر والكفرة وتنصر بفضل رعايتك مليكنا فاروق الاول ملك مصر نصرا يزيد بالدين عزا وتقويما) ـ وهو اتجاه دينى بحت كان يمسك بزمامه تنظيم الاخوان المسلمين دون غيره ـ كما يبدو اتجاه المنشور نحو تأييد سياسة « على ماهر » وقت توليه الوزارة الثانية (١٨ أغسطس سنة ١٩٣٩ ـ ٢٧ يونيو ١٩٤٠) فى تجنيب البلاد ويلات الحرب ـ وهو اتجاه كان معروفا عن الاخوان فى الاربعينيات(١٩) ٠

وتركيز المنشور على الدفاع عن الفضيلة والآداب وشرف الفتاة المصرية بين الاتجاه الاخوانى فى التمسك بأهداف الاخلاق والقيم التى يحض عليها الدين الاسلامى ٠

ولم يفت المنشور أن يطالب ببعض طلبات سياسية ـ كاقالة الوزارة وتأليف وزارة أخرى يرأسها « النحاس » أو « على ماهر » وتدخل الجيش فى السياسة ـ والافراج عن الضباط المعتقلين (« عزيز المصرى » ورفاقه) الخ ٠٠(٢٠) ٠

ومع التسليم بالطابع الدينى للمنشور وتركيزه على المحافظة على الاخلاق والقيم والفضيلة الخ ـ الا أن مايستدعى النظر عند مطالعته ركاكة عباراته والأخطاء اللغوية فيه ـ وتناقض اتجاهاته ، فبينما يحبذ المنشور العمل لانقاذ البلاد من الوقوع فى ويلات الحرب القائمة ـ مما يعنى الاتفاق

---

(١٩) اعادة النظر فى الاخوان المسلمين
F.O 141/838 Embassy & consular Archives.
بحث بريطانى عن قوة حزب الاخوان المسلمين وتأثيره فى الاحوال السياسية فى مصر فى الاربعينيات ـ مؤرخ ١٩٤٢/١٢/١٤ ٠

(٢٠) دار الوثائق القومية ـ محفظة الجيش رقم ٣ دوسيه بدون رقم

مع « على ماهر » فى سياسته ـ نجده فى موضع آخر يطالب بتسريح الجنود أو الاشتراك فى الحرب القائمة ـ ويندد بالجيش الذى لايدافع عن بلاده مع وجود الاعداء على الحدود ٠

ومع أن المنشور التزم المضمون الملكى فصدر باسم الملك وتخلله الدعاء له وانتهى بتبجيله وتعظيمه ، فانه فى نفس الوقت يحمل عبارات التهديد كقوله « هذا ونخطركم بأن اذا الم تنفذ هذه المطالب بأكملها فى ظرف أسبوع ابتداء من وصول هذا اليكم تكونوا قد جنيتم على أنفسكم جنابات عديدة لم يحمد عقباها وهى لاداعى لذكرها فان كل شيء على مايرام ٠

وأخلص من هذا الى ان المنشور رغم انه يحمل فى ثناياه علامات التأثر بتنظيم الاخوان المسلمين ـ الا أنه لم يصدر عن ضباط بالجيش ـ وانما عن رتب أخرى (جنود ـ صف ضباط ـ صولات) ـ بمعنى أن العمل السياسى فى الجيش فى الأربعينيات لم يكن قاصرا على الضباط فقط ـ فقد شاركت الرتب الأخرى فيه ـ وكانت فى عملها هذا متأثرة بتعاليم الاخوان المسلمين وأفكارهم ٠

غير أن المنشور الذى ضبطته أجهزة المخابرات البريطانية فى ٩ يونيو سنة ١٩٤٢ عندما كان يوزع على الضباط فى منطقة القنال ـ كان أكثر وضوحا فى انتماء محررية الى جماعة الاخوان ـ كما يبدو من لهجته صدوره عن مثقفين يرتدون اللباس العسكرى بحق ٠

كان المنشور يطالب بالتسليح الكامل للجيش المصرى وفقا لنصوص المعاهدة ـ وتزويده بالاسلحة والذخيرة ـ كما تضمن تعليمات مفصلة للضباط من أجل العمل الفعلى ضد البريطانيين كالاستعداد لأى نداء من الرئيس لأجل الوطن لدفع البريطانيين خارجه ـ وتعطيل الكبارى وازعاج من يحاول اصلاحها بهدف قطع البريطانيين عن قواعدهم ـ وعدم الخشية من الخسائر الاولى فى الارواح ٠

وكانت صورة « الاخوان المسلمين » تتضح فى فقرة تقول : « الملك المسلم يدعو اخوته المسلمين أن يكونوا حوله ، هو قوى بهم » ـ وكذلك فى فقرة تنضح بالعداء الشديد لبريطانيا وبالتعصب للدين الاسلامى تقول :

« اسلك مسلك أسلافك المحمديين ضد المسحيين الذين غزوا بلادك(٢١) ٠

وقد امتد نشاط الجيش السياسى المتأثر « بتنظيم الاخوان » الى فلسطين سنة ١٩٤٨ ــ حيث راح يوزع المنشورات على رجال الجيش هناك ــ ويتضح هذا النشاط من منشور ضبطته رئاسة القوات المصرية فى فلسطين فى ١٨ ديسمبر ١٩٤٨ بتوقيع « ضباط الجيش ــ يتهم » النقراشى » رئيس الوزراء بخيانة قضية فلسطين ــ وضياع جزء من فلسطين بسبب تهاونه ، ومنعه السلاح عن المقاتلين خشية وصوله لأبناء مصر فينقلبوا ضده ــ ويصل المنشور الى حد وصف أعمال « النقراشى » فى شأن فلسطين بالاجرام ــ وفى نفس الوقت يتهم « الملك عبد الله » و « عبد الرحمن عزام » بالخيانة ــ بينما ينحاز لمفتى فلسطين ٠

لقد كان المنشور يهاجم « النقراشى » لفشله فى التجهيز للقتال فى فلسطين ــ لكن يجب التنبيه الى أن حل « النقراشى » لجماعة الاخوان المسلمين كان فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ ــ ولقد كان هذا العمل ضربة قاصمة للجماعة ونشاطها ــ بلغ تأثيره فيها حد الانتقام باغتيال « النقراشى » فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ ــ لهذا فان الهجوم على « النقراشى » فى هذا المنشور ــ بهذه القسوة دليل على صدور المنشور عن ضباط متأثرين بالاخوان

---

(٢١) F.O 141/841 British Embassy 10th June 1942 Egyptian Army - D.S.O "Translation of an anti-British circular distributed to the officers of the Egyptian Army - to Mr. Tomlin Esq. his Britanic majesty's Embassy, Cairo.

وقد حصل « الكولونيل ماك اليستر » قائد البعثة العسكرية البريطانية فى منطقة القنال على هذا المنشور من أحد عملائه من ضباط الجيش المصرى برتبة الملازم أول ويدعى « ويلسون » وكان يعمل ضابطا بالكتيبة الثانية مدافع ماكينة بالفردان ــ وكان هذا العميل هو المخبر الذى يزود الماجور فيتزجيرالد fitz gerald قائد المخابرات البريطانية فى القنال بالمعلومات عن التحركات السرية بالجيش ــ وتضمن هذا التقرير أن الملازم ثانى عبد المحسن سليم من ك ٢ مدافع ماكينة بالفردان والملازم ثانى أبو ستيت من نفس الكتيبة كانا يوزعان منشورات على قوات الجيش المصرى ــ وانهما حصلا على هذه المنشورات من شخص يدعى « زكى عمر » كان يعمل سكرتيرا لكلية العلوم فى ذلك الوقت ٠

وبالتــالى بالعمل الــذى أقــدم عليه « النقراشى » فى ٤ ديسمبــر سنــة ١٩٤٨(٢٢) ٠

أما مصر الفتاة ـ وتشجيعها التغالى فى الوطنية وتأثرها المبــاشر بالفاشية الايطالية والنازية ـ ومحاكــاتها لها فى بعض اعتناقهــا « نظرية الزعــيم » النــازية(٢٣) ـ وشعــار « الله ـ الوطن ـ الملك ـ والقسم الذى يردده أعضائها والذى يحمــل بين سطوره معانى التضحيــة بالروح فى سبيل البلاد ـ كل هذا يمكن التقاطه بيسر من بين سطور منشور ضبطه القسم السياسى لبوليس مدينة القاهرة فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٤٢ بتوقيع لجنة الضباط السرية(٢٤) ٠

فالمنشور زاخر بكلمات « حمل النيل » « ونداء مصر » « وفخرها » ـ « الكفاح والتضحية » ـ « شباب البلاد » « مجد مصر وشرفها » ـ «التضحيات وانكار الذات » ـ « الله والبلاد والملك » ـ « اراقة الدماء » ـ «نموت اليوم شرفاء عن أن نموت غدا فى ذلة وضعف » ـ « لقد تعاهدنا عــلى القسم أن نحمى البلاد ونفدى العرش حتى نموت » ـ هل تفدون اليمين ؟ ٠

وكل هذه الكلمات الصرخة بالتفانى فى الوطنية ـ الى جــانب احتواء المنشور على علامات محددة تنفرد بها مصر الفتاة فى السنوات الأولى من الأربعينات كشعــار « الله والبــلاد والملك » « والقســم » ـ تشــير الى صدور هذا المنشور عن ضباط متأثرين بتعاليم وأيدولوجيات مصر الفتاة ٠

---

(٢٢) دار الوثائق القومية ـ مكتب المشير ـ دولاب ١٠ محفظة ٤ ـ ملف ١ ـ ٢٦/س ج / ٢٦ جزء ٦ « رئاسة القوات المصرية بفلسطين ـ رقم القيد / أمن /منشورات ٤٨ ـ صورة منشور أمكن لرئاسة القوات المصرية بفلسطين الحصول عليه بتاريخ ١٨/١٢/١٩٤٨ ٠

(٢٣) لوكاز هيرزويز » المانيا الهتلرية والمشرق العربى « ترجمة د ٠ أحمد عبد الرحيم مصطفى ص ٣٤ ٠

(٢٤) F.O 141/841 Egyptian Army - British Embassy "a copy of a circular seems to be made by a secret society of Egyptian Army officers" 23rd July - 1942 received from the political section of the Cairo city police.

على ان المنشور مع هذا لايخلو ـ علاوة على الفاظ الحماسة والتضحية فى سبيل البلاد وما الى ذلك من الكلمات ـ من أهداف وطنية كاصلاح الجيش بزيادة تسليحه وتزويده بذخيرته كاملة ـ وتطهير قيادته من المتآمرين والخونة وتعيين المخلصين والوطنيين والأكفاء ـ فهو وطنى فى مضمونه مضاد للفساد وموال للنظام الملكى شأنه فى ذلك شأن اتجاهات العمل السياسى فى ذلك الوقت •

عند حصر مصادر المنشورات التى كانت توزع بين رجال الجيش على مدى الفترة منذ سنة ١٩٤١ (تاريخ صدور أول منشور) وحتى سنة ١٩٥٢ ـ يتبين أن هذه المنشورات قد صدرت عن سبعة جهات •

فهناك مؤتمر الهيئة التنفيذية لجنود الجيش الاحرار صاحب منشور ١٩٤١ ، وهناك لجنة الضباط السرية سنة ١٩٤٢ وقد تعرضت منشوراتهما للتحليل والدراسة وقت عرضهما ـ وهناك مجموعة منشورات « مصطفى كمال صدقى » التى ضبطت فى قضية مؤامرة الضباط سنة ١٩٤٧ والتى كانت تحمل توقيع « ضباط الجيش » وقد تعرضت أيضا للدراسة والتحليل •

وفى سنة ١٩٤٨ ظهرت منشورات بتوقيع مايسمى « بجبهة الضباط » كانت تتجه نحو المطالبة بتحسين حالة الجيش وعدم الاكتفاء بالتخلص من « ابراهيم عطاالله » ورفع مستوى الجيش عامة •

وقد استمرت المنشورات بتوقيع « ضباط الجيش » فى الظهور سنة ١٩٤٨ ـ مما يفهم معه أن نشاط « مصطفى كمال صدقى » لم يتوقف ـ كذلك فان لون هذه المنشورات الشيوعى استمر على ماهر عليه ـ مختلطا بمهاجمة الاستعمار والاحلاف الدفاعية والدفاع المشترك •

ولايظهر « للضباط الاحرار » أى منشورات حتى سنة ١٩٥١ عندما يظهر منشور لهم يحدد أهدافهم فى القضاء على الاستعمار وتحقيق الاستقلال التام للوطن ـ ويؤيد الحكومة (حكومة الوفد) فى خطواتها ضد الاستعمار ـ ورفض الارتباط بالاحلاف ـ ورفض استخدام الجيش فى القضاء على الحركة الوطنية ، ووحدة الجيش والشعب ـ والمطالبة بالتسليح للجيش واطلاق الحريات والكفاح ضد الانجليز فى القنال باستخدام حرب العصابات •

وتستمر منشورات « الضباط الاحرار » سنة ١٩٥١ ـ غير أنهـا فى نهاية ذلك العام تهاجم أعوان الملك « كحسين سرى عامر والياس اندراوس وادجار جلاد وحلمى حسين » وتهاجم القصر فى صورة غير مباشرة عندما تتهم هؤلاء الاشخاص بتهريب الذهب الى الخارج ٠

كما تهاجم المنشورات قيادات الجيش الفاسدة والمتعاونة مع الاستعمار « كسعد الدين صبور » ـ وتستمر لهجة المنشورات فى السير فى الخط الوطنى الذى بدأت بـه ٠

ومع بداية عـام ١٩٥٢ بدأت تتضح فى منشورات الضباط الأحـرار آثار الصراع الناجم عن اختبـار القوة بين « القصر » وبينهـم والمتمثل فى اجتماعات وانتخابات نادى ضباط الجيش عندما رشح القصر رجله « اللواء حسين سرى عامر » أمام رجل الضباط الاحرار اللواء « محمد نجيب » ـ ففى منشور ١٣/١/١٩٥٢ يتحدث المنشور عن « حسين سرى عامر » ويصفه بأنه « طريد العدالة » مع ماهو معروف عنه بأنه رجل القصر ـ ويطـالب بطرده من الجيش هو « والفريق محمد حيدر » ـ ويشير الى حادثة محاولة اغتياله من طريق خفى ـ وكان الصراع قد تفجر بالفعل عندما هاجم عدد من « الضباط الاحرار » « اللواء حسين سرى عامر » امام منزله مساء يوم ٧ يناير ١٩٥٢ وأطلقوا عليه أربعة عشر طلقة نارية من مدفع رشاش ـ لم تصبه وأصابت طلقتان منها سائق سيارته العريف « احمد موسى »(٢٥) ٠

---

(٢٥) مجموعة منشورات صادرة عن تنظيمات « ضباط الجيش » ـ « جبهة الضباط » ـ « الضباط الاحرار » ـ اللجنة الوطنية لرجال الجيش « اللجنة التنفيذية العليا للضباط » ـ مابين عـام ١٩٤٧ وعـام ١٩٥٢ من وثائق الاستاذ الدكتور/احمد عزت عبد الكريم رئيس جـامعة عين شمس السابق ٠

ـ والمتحف القضائى ـ ملف الجناية ١٢٨ سنة ١٩٥٢ الزيتون والخاصة بالشروع فى قتل « اللواء / حسين سرى عامر والأمباشى احمـد موسى ـ وبه خطاب مرسل الى الاستاذ/عبد الخالق علام رئيس النيابة فى ١٣/١/١٩٥٢ يقول : « ان محاولة اغتيال مدير الحدود هو من حقد الضباط على قائد القوات المسلحة واتبـاعه لأنه هوى بالجيش وبروحـه المعنوية الى الحضيض ـ فى نفوس الضباط ثورة داخلية ستظهر فى القريب العاجل اذا

=

وتستمر منشورات الضباط الاحرار خلال عام ١٩٥٢ لتهاجم الفساد فى الجيش والقيادات الكبرى فيه ـ كما تهاجم الاستعمار وأذنابه وتنتقد الحكومة لاستخدامها الجيش فى أعمال المحافظة على النظام والأمن ـ وتندد بالديكتاتورية وحرمان الشعب من حريته وايداع آلاف الاشخاص فى المعتقلات ـ ومصرع « عبد القادر طه » واشتراك « اللواء حسين سرى عامر » فى التحريض على قتله ٠

وخلال عام ١٩٥٢ تظهر منظمة سادسة تحمل اسم « اللجنة الوطنية لرجال الجيش » ـ تتسم منشوراتها بنفس اللهجة السائدة فى المنشورات التى صدرت فى نفس العام والاعوام القليلة السابقة كالتنديد الغير مباشر بالملك ـ ومهاجمة الاستعمار وأعوان القصر ـ وقيادات الجيش ونظام الحكم القائم ٠

ثم تظهر قبل الثورة بثلاثة اشهر فقط منظمة سابعة تحمل اسم « اللجنة التنفيذية العليا للضباط » ـ ويستشف من منشوراتها أنها أكثر ثورية من المنظمات التى سبقتها ـ ففى المنشورات دعوة صريحة لضباط الجيش لعدم تنفيذ ما يؤمرون به وحثهم على الانضمام الى الشعب بحسبانهم أبناء وأخوة المصريين الذين قاموا بثورة سنة ١٩١٩ ٠

ومع تعدد مصادر المنشورات ـ واتسامها فى الجملة بالاتجاه الوطنى المضاد لنظام الحكم الفاسد ـ مع بعض الهجوم غير المباشر ـ فى بعض الاحوال ـ على الملك ـ تثور عدة اسئلة ٠

لم يتدارك الأمر بتخلى حيدر باشا عن مركزه ـ مولانا قائدنا الاعلى يعتقد أن حيدر باشا مخلص وان الجيش فى قبضة يده ولكن هذا خلاف الواقع فانه مكروه وخائن (التوقيع الضباط الاحرار) ٠

ويقول الاستاذ احمد حمروش ان الرئيس السابق جمال عبد الناصر وحسن ابراهيم عضو مجلس قيادة الثورة فيما بعد وكمال رفعت وحسن التهامى قاموا بمحاولة اغتيال اللواء حسين سرى عامر أمام منزله يوم ٨ يناير ـ راجع احمد حمروش « قصة ثورة ٢٣ يوليو ص ١٦٥ ـ وراجع أقوال الرئيس السابق جمال عبد الناصر فى « فلسفة الثورة » طبعة وزارة الارشاد القومى ـ مصلحة الاستعلامات ص ٣١ الى ٣٥ ٠

هل كانت هناك بالجيش فعلا هذه التنظيمات ؟ ـ واذا كان الأمر كذلك فلماذا لم تقم بعمل فعلى ينتهى بثورة واكتفت بعمليات التهييج السياسى ؟ لماذا لم تظهر منشورات الضباط الأحرار الا سنة ١٩٥١ ؟ ـ وهل يعنى هذا أن الضباط الأحرار كتنظيم لم ينشأ الا سنة ١٩٥١ ؟ ـ هل ما قدمته هذه الدراسة من منشورات كان كل ما صدر ؟ ـ وهل تواريخ هذه المنشورات يمنع من صدور منشورات قبلها من هذه التنظيمات ؟ ـ هل كانت هذه التنظيمات متصلة بتنظيم الضباط الاحرار أم أن كلا منها كان يعمل منفصلا ؟ ـ الا يحتمل والمنشورات كلها ذات طابع متشابه أن تكون منشورات عام ١٩٥١ وسنة ١٩٥٢ على اختلاف مصادرها ـ صادرة عن تنظيم الضباط الأحرار ، وان تعدد المسميات لميكن الا بقصد التعمية والتمويه من جانب الضباط الاحرار ؟ ـ هل حالت هذه التنظيمات ان صح وجودها دون قيام بعض الضباط الوطنيين بأعمال فردية مستقلين عن أى تنظيم ؟ ·

اجاب اللواء متقاعد « ابراهيم أبو ستيت » ـ والذى كان برتبة الملازم ثان سنة ١٩٤٢ بالجيش بأن الشكل العام للعمل السياسى فى الجيش المصرى فى الفترة موضوع البحث كان يحتمل وجود جهاز أو اكثر يعمل(٢٦) ·

غير أننى أتصور أن هذه التنظيمات لم تكن تتجاوز تجمع عدد من الضباط معا ـ واجتماعهم على اصدار منشورات يهاجمون فيها النظام الحاكم أو قيادات الجيش دون أن يتطور عملهم الى ماهو أبعد من ذلك ، والا لأثبتت الاحداث هذا ـ وفى هذا المقام أقول أن كل هذه التنظيمات يدخل دورها تحت أعمال التهييج السياسى ـ الا أن هذا الوصف لايخرج هذه الجهود عن وصف انها أعمال سياسية ـ لم تستمر لافتقادها الى أيديولجية العمل الثورى ـ أى استكمال ما بدأوه بتنظيم الخلايا والانتشار ثم القيام بالثورة ـ كما أن الوصف لاينفى أن هذه التنظيمات كانت موجودة وقت ظهور تنظيم الضباط الاحرار ·

ان عدم ظهور منشورات الضباط الاحرار الا سنة ١٩٥١ لا يعنى أن

---

(٢٦) محادثة مع اللواء المتقاعد ابراهيم أبو ستيت احمد حميد أبو ستيت فى ١٩٧٨/١٢/٢٤ ـ وهو حفيد حميد بك أبو ستيت أحد كبار أعيان الصعيد والذى شارك فى الثورة العرابية سنة ١٨٨٢ ·

تنظيم الضباط الاحرار قد بدأ فى الظهور سنة ١٩٥١ فقط ــ وانما الاقرب الى العقل هو أن اكون قد عجزت عن الحصول على منشورات ذات تواريــخ قبل ذلك ــ غير أن مسالة تحديد تاريخ لظهور الضباط الاحرار كتنظيم يمكن تحديدها بالفترة فيما بعد العودة من فلسطين ــ فالضبــاط الأحــرار منــذ التقائهم فى بداية عهدهم بالخدمة فى منقباد كانوا موجــودين كفكــرة أو كصورة غير متبلورة ــ مجرد اتحاد افكار على كراهية الانجليز والاستعمار فقط لايرقى الى مرتبة التنظيــم السرى ــ وفرقت الاحــــداث بين هـــؤلاء الضباط(٢٧) ــ وفى فلسطين كان ملازمو سنة ١٩٣٩ ــ قد أصبحوا نقباء أو روادا ــ وعندما عادوا الى مصر سنة ١٩٤٩ كانوا غير الرجال الذين ذهبوا الى فلسطين فى مايو ١٩٤٨ ــ صحيح أن افكارهم لم تتغير ــ لكنها ازدادت قوة وتركيزا علاوة على صقل الحرب لهم وبثها الثقة فى أنفسهم ــ كما أن عفن النظام الحاكم وتهرئه كان قد تزايد وتزايد معه نقدهم له وترعرع ــ وأصبح حتميا فى تفكيرهم أن يشرعوا فى العمل الفعلى ٠

ويتفق مع التسلسل المنطقى للأمور أن تكون فكرة « التنظيم السرى » قد نضجت فى صيف ١٩٤٩ ــ خاصة وأن المنطقة شهــدت انقلاب « حسنى الزعيم » فى ٣٠ مارس ١٩٤٩ ــ فكاد التنظيــم متاثرا بقيــــام الانقــلاب المذكور(٢٨) ٠

ولا يمكن أن تكون ما قدمته هذه الرسالة من منشورات هو كل ما صدر عن أى تنظيم ــ كما أن هــذا ينسحب عــلى تواريخ المنشــورات التى وردت بالرسالة ٠

ويرجح أن التنظيمات التى كانت تعمل فى الجيش كانت تعرف بعضها البعض ــ باعتبارهم يعملون جميعا فى مجال السياسة داخل الجيش ــ فقد اتصــل تنظيم « مصطفى كمال صــدقى » بعــد اكتشافه سنة ١٩٤٧ « بجمال

---

(٢٧) انور السادات « أسرار الثورة المصرية » ــ كتاب الهلال ــ العدد ٧٦ ص ٣٥ ٠

(٢٨) اليزربثيرى « الضباط العــرب فى الشئون السيــاسية العربية والمجتمع العربى ــ القسم الأول ص ٩٧ ــ ويقول بثيرى معتمدا على قاموس الثورة المصرية لأحمد عطية الله أن أول بلاغ للضباط الاحرار ظهر فى أكتوبر سنة ١٩٥٠ ٠

عبد الناصر » للعمل معه ـ لكن « جمال عبد الناصر » رفض التعاون(٢٩) ٠

وفى مسألة احتمال أن تكون منشورات عامى ١٩٥١ و ١٩٥٢ على اختلاف مصادرها صادرة عن تنظيم الضباط الأحرار ـ أقول أن التنظيم الوحيد الذى عرف تكوينه بين هذه التنظيمات السبعة هو تنظيم « مصطفى كمال صدقى » وذلك بسبب ضبطه سنة ١٩٤٧ واكتشاف أن المنشورات التى تحمل توقيع « ضباط الجيش » صادرة عنه ـ أما باقى التنظيمات فلا يعرف عنها شىء اللهم الا « تنظيم الضباط الاحرار » وذلك بعد قيام الثورة ـ وعلى ذلك فان الاجابة على هذا السؤال غير متيسرة ـ وان كنت أعتقد ان أعضاء تنظيم الضباط الاحرار يستطيعون الاجابة عليه ٠

وفى شأن السؤال الاخير والخاص بالتنظيمات السياسية فى الجيش والعمل الفردى ـ فقد أجاب اللواء ابراهيم أبو ستيت بأن العمل السياسى فى الجيش اشتمل على العمل الفردى بدافع الوطنية البحته دون الانضمام الى تشكيل آخر يجعل صاحبه (أى صاحب العمل الفردى) ملتزما بأفكار ليست من أفكاره وغير مقبولة لديه ـ وضرب لذلك مثلا بحالته هو شخصيا وقرر أنه كان يعمل منفردا دون الانضمـــام والتنظيم ـ كما « مصطفى كمال صدقى » بعد انكشاف تنظيمه فى عام ١٩٤٧ ـ شرع فى عام ١٩٤٩ فى العمل منفردا بعيدا عن الجيش وأحرز السلاح وحرر منشورات بعنوان « الحرس الوطنى » تحوى دعاية مثيرة ضد الحكومة وموقفها من حرب فلسطين(٣٠) ـ كما استمر فى نشاطه بالكتابه فى الجرائد سنة ١٩٥٠ مهاجما « الفريق محمد حيدر باشا » قائد عام القوات المسلحة ومنتقدا الاوضاع القائمة فى الجيش ومطالبا باتخذ أشد الاجـراءات مع المتهمين فى قضـــايا الاسلحة الفاسدة ـ كما اعترض فى سنة ١٩٥١ على تفكير بعض وحدات الجيش فى تقديم هدايا « للملك » بمناسبة زواجه ـ على أساس أن أبناء الضحايا أحق

---

(٢٩) أنور السادات « صفحات مجهولة » ـ كتب للجميع ـ العدد ٨٤ ص ١٦١ ٠

(٣٠) المتحف القضائى = المحكمة العسكرية العليا ـ قضية الجناية العسكرية ٣٨ سنة ١٩٤٩ عليا و ١٢ باب الشعرية سنة ١٩٤٩ والمتهم فيها اليوزباشى « مصطفى كمال صـدقى » والمدنيون « كمـال يعقوب صبرى ـ وأحمد كمال الدين منسى واحسان فريد وهاشم شعبان حسين ٠

بهذه الهدايا وخليق أن يصرف المال المتجمع على أبناء الشهداء وبعد الزفاف الملكى سافر الملك وعروسه الى الخارج ولدى عودتهما فى سبتمبر سنة ١٩٥١ نشر « مصطفى كمال صدقى فى « جريدة الاشتراكية » مقالا عن الثورة العرابية(٣١) .

---

(٣١) المتحف القضائى = القضية ١٨٤ مصر القديمة سنة ١٩٥٣ ورقم ١٠ كلى سنة ١٩٥٣ الخاصة بمقتل الملازم أول عبد القادر طه أحمد يوم ١٩٥٢/٣/٢٤ ــ وكان مصطفى كمال صدقى قد حصل على عفو من الملك بعد الحكم عليه فى الجناية العسكرية ٣٨ لسنة ١٩٤٩ بخمس سنوات نتيجة لتدخل الدكتور « يوسف رشاد » طبيب الملك ــ وأفرج عن مصطفى كمال فى نوفمبر ١٩٤٩ ــ وكان هدف « يوسف رشاد » من العفو ــ احتواء هذا الضابط الثائر وضمه الى تنظيم أنشأته السراى فى ذلك الوقت ــ مضاد للتنظيمات السرية العسكرية وغير العسكرية ــ يضم عددا من الضباط وغيرهم للدفاع عن الملك والسراى على شكل القيام بعمليات عنف أو تجسس واحاطة الملك بهالة مضللة تقنع الناس بأن الاصلاح يمكن تحقيقه عن طريقه ــ وقد اشتهر هذا التنظيم الملكى « بالحرس الحديدى » ــ ــ ولقد أدت اتصالات « يوسف رشاد » بمصطفى كمال صدقى فى نهايات ١٩٤٩ الى توطد علاقة بين الأخير وزوجة الأول « ناهد شوقى بكير » أو ناهد رشاد » ــ التى كان الملك على صلة بها أيضا فى نفس الوقت ــ وقد خيب « مصطفى كمال صدقى » ظن « يوسف رشاد » به ــ فبدلا من الانضمام الى الحرس الحديدى ــ استمر فى كتابة المقالات التى يهاجم فيها « الفريق حيدر » فحوكم أمام مجلس عسكرى انتهى بتكديره تكديرا بسيطا (نوع من العقوبات العسكرية ــ ثم دأب مصطفى كمال خلال عامى ١٩٥٠ ــ ١٩٥١ فى مهاجمة الملك على صفحات الجرائد مسببا له تكديرا شديدا ــ ظهرت نتائجه فى نقل مصطفى الى سلاح الحدود وابعاده الى العريش ثم الواحات البحرية ــ بل واعتقاله تحت الايقاف الشديد يوم ٧ يناير ١٩٥٢ عندما اتهمه « اللواء حسين سرى عامر » بالشروع في قتله فى القضية ١٢٨ جنايات سنة ١٩٥٢ الزيتون ــ والتى كان « الضباط الأحرار » هم مرتكبوها ــ وقد زاد هذا من حقد الملك على هذا الضابط حيث كان « حسين سرى عامر » اقرب المقربين الى الملك واعتبر الملك هذا الاعتداء اعتداء على السراى ــ وقد بلغت الأمور ذروتها عندما تبين للملك من مسلك « ناهد رشاد » معه واعتذارها عن حضور الحفلات التى كانت تدعى اليها باعتبارها وصيفة بالسراى ــ أن ذلك يرجع الى علاقة « ناهد رشاد » بمصطفى كمال صدقى » ــ وقد كشفت المراقبة التى وضعها الملك على « ناهد ومصطفى » انهما كانا يلتقيان فى منزلها ومنزله مرات عديدة ــ فكانت هذه طعنة لكبرياء الملك .

فوجود التنظيمات السياسية فى الجؤيش لم يحل دون قيام العمل الفردى على الاطلاق ٠

على أن مافات كله من أعمال سياسية لم يتجاوز ـ كما سبق القول ـ دور التهيج الثورى ـ وهذا الدور لا يمكن انكار فضله فى احداث الاثر المطلوب منه ـ كتنبيه الاذهان وتوعيتها الى مايجرى ـ وماالثورات الا اثارة

=

ومن هنا نشأت فكرة التخلص من « مصطفى كمال صدقى » وأقرب الناس اليه ـ وقد رشح « عبد الرحيم » الشقيق الاصغر ـ ثم رشح « الملازم أول عبد القادر طه « الصديق الحميم « لمصطفى كمال صدقى » والذى كان متهما فى مؤامرة الضباط سنة ١٩٤٧ مع « مصطفى كمال صدقى ـ حيث كان برتبة صول فنى فى ذلك الوقت ـ والذى لم يفارقه منذ ذلك الوقت على الاطلاق ٠

وعن طريق ترتيب أعده أعضاء الحرس الحديدى مكون من الاميرالاى أحمد كامل قائد بوليس السراى ـ والاميرالاى محمد وصفى قائد حرس الوزارات ـ محمد حسن خادم الملك الخاص ـ والاميرالاى محمود عبد المجيد قومندان بلوكات النظام ـ أمكن استدراج « عبد القادر طه » بواسطة عميل يدعى « على حسانين » فى يوم الثلاثاء ٢٤ مارس سنة ١٩٥٢ الى شارع الاخشيد بالروضة ـ حيث لحقت به سيارة سلطت نورها الكشاف على عبد القادر طه ثم أطلق من فيها ثلاثة أعيرة نارية أصابته فى ظهره ٠

وقد ذكر الاستاذ « احمد حمروش » فى كتابه أن « مصطفى كمال صدقى » كان عضوا فى الحرس الحديدى ومن بين الضباط الذين استطاع الدكتور « يوسف رشاد » أن يضمهم الى الحرس ٠

وأقول أن هذا لا يتفق مع دور « مصطفى كمال صدقى » الذى واصل هجومه على الملك وحاشيته وكل من فى السراى وقادة الجيش دون توقف واعترض على اهداء الجيش هدية للملك مع تفضيله أن تصرف أموال الهدية على أبناء الشهداء من الضباط والجنود فى فلسطين ، ولايتفق قول « حمروش » أيضا مع ماجاء بأقوال الشهود فى القضية ١٨٤ مصر القديمة سنة ١٩٥٣ بأن الملك كان يريد طرد « صدقى » من الجيش وأنه أمر بأن يبعد عن القاهرة نهائيا ـ وقد نقل الى الواحات بالفعل فى يناير ١٩٥٢ ـ كما أن « صدقى » كان غريما للملك فى حب « ناهد رشاد » وكانت الاخيرة متجهة اليه تماما مما أثار حنق الملك على صدقى » للغاية ـ ثم ان اغتيال « عبد القادر طه أحمد » لم يكن الانكاية فى « مصطفى كمال صدقى » ـ وهذا القتل تم بايعاز من السراى ـ واخلص من هذا الى أن « مصطفى كمال صدقى » لم يكن عضوا فى الحرس الحديدى ـ راجع أحمد حمروش « قصة ثورة ٢٣ يوليو ص ١١٥ ٠

فى البداية ولفت للانظار وكشف للحقائق فتثور النفس على الاوضاع وتتهيأ للتحرك ٠

وهذا ماتميز به تنظيم « الضباط الاحرار » عن باقى التنظيمات ـ فانه لم يكتف بالتهييج الثورى ـ بل شكل تنظيماته وخلاياه داخل أسلحة ووحدات الجيش ـ وكون هيئة تنفيذية تتولى القيادةوتخطط وتنفذ للعمل المقبل ـ واكن التخطيط للثورة ـ ثم التنفيذ ـ عملا محكما أدى الى الاستيلاء على السلطة ـ فى الساعات الاولى من ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ لتدخل مصر بفضل العمل السياسى فى الجيش مرحلة جديدة من تاريخها الحافل ٠

لقد مر العمل السياسى فى الجيش بمراحل وتطورات ارتبطت تمام الارتباط بالمؤثرات السياسية المختلفة التى مرت به وبالبلاد ـ فكان طبيعيا أن ينفعل الجيش بالاحوال السياسية وبالتنظيمات السياسية والعمل السياسى وبالأفكار السياسية الجديدة التى مرت بها الحياة السياسية فى مصر أيا كان نوعها ٠

وأفرز هذا كله ـ العمل السياسى فى الجيش بمظـاهره المختلفة من « اتصال بقوى خارجية » الى « كتابة صحفية » الى « تهييـج ثـورى » الى « اتفاقات جنائية » بل والى « أعمال عنف » ـ واخيرا الى « ثورة » ٠

تـم بحمد الله ٠

خاتمـــــــة

شاركت نظم التجنيد السيئة التى لم توفر للجيش سوى أفقر الطبقات ـ والأحوال الصحية السيئة ـ وانخفاض مستوى التعليم فى البلاد ـ أقول شاركت هذه الظروف فى اضعاف الجيش المصرى وحرمـانه فى مقومـات الجيوش الحديثة ،فضلا عن الأثر الذى احدثته فيه اساليب البعثة العسكرية البريطانية خلال ممارستها لأعمالهـا فى هذا الجيش خـلال الفترة ١٩٣٧ ـ ١٩٤٧ ٠

ولم يترك النظام المصرى فيما قبل الثورة ـ هذا الجيش على ما به من متاعب ـ بل أسهم فى زيادة معاناته باساءة استخدامه فى عمليات تتصـل بالأمن الداخلى ومقاومة الجراد والوقاية فى الفيضانات ٠

فلما بدءت المشكلة الفلسطينية تدخل نسيج الحياة السياسية المصرية لم تستطيع مصر على المستوى الرسمى أن توفر لها سوى بعض الاجراءات المظهرية ـ لكن ظروف الحياة السياسية فى ذلك الوقت والتمزق والافلاس السياسى الذى كان يعانيه النظام الحاكم ـ دفع هذا النظام الى التورط فى عملية عسكريـــة فى فلسطين لم تكن البلاد أو الجيش مستعـدان لهـا على الاطلاق ٠

وأدى هذا التورط الى اصابة الجيش والنظام الحاكم بأسوء نكبة فى تاريخ البلاد ٠ وكان رد فعل هذه النكبة قويا وفى مختلف الاتجاهات ٠

فقد تحركت البلاد فى محاولات لاعادة تنظيم الجيش وتطويره وفـق النظم الحديثة ـ وأثرت فنون التنظيم الحربية الحديثة فى اتجاهات التنظيم كما أثرت الأوضاع الناجمة عن الحرب على محاولات اعادة التنظيم ٠

غير أن قضية « التسليح » وارتباطها بالمتغيرات السياسية الدولية ـ

وعلاقات مصر بالعالم الخارجى فى ضوء نتائج الحرب الفلسطينية ـ أدى الى اعاقة حصول مصر على السلاح اللازم لتطوير جيشها ٠

وكما تسببت حرب فلسطين فى تحرك مصر للحصول على جيش قوى ـ فقد تسببت هذه الحرب الى جانب غيرها فى الأسباب فى كشف الاوضاع السياسية الفاسدة فى البلاد ـ فانغمس ضباط الجيش فى العمل السياسى بهدف أحداث التغيير الذى يعيد لمصر وجهها الصحيح ٠

وكانت محصلة ذلك قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢ ٠

المصادر والمراجع

المصـــادر والمراجع

أولا : الوثائـــق :

١ ـ غير المنشورة :

ـ دار الوثائق القومية :

: : محفظة الحربية رقم « ٧ » ٠

: : محفظة الجيش رقم « ٥ » ٠

: : محفظة ادارة سيادية بدون رقم ١٩٣٧ ـ ١٩٤٤ ٠

: : محفظة ادارة سيادية بدون رقم سنة ١٩٣٨ ٠

: : محفظة ادارة سيادية بدون رقم سنة ١٩٣٣ ٠

: : محفظة ادارة سيادية بدون رقم سنة ١٩٤٧ ٠

: : محفظة ادارة سيادية بدون رقم سنة ١٩٤٠ ٠

: : محفظة الجيش رقم « ٣ » ٠

: : محفظة الحربية رقم « ٩ » ٠

: : محفظة الجيش بدون رقم ٠

: : محافظ مسماه بجموعة محافظ مكتب المشير :

ـ دولاب ٦ = محفظة ١٥٢ ـ ٢٤ ٢٥ ـ ١٤٧ ـ ١٥٤ ٠

ـ دولاب ٧ = محفظة ٩٨ ـ ٩٧ ـ ١١٦ ـ ٤ ـ ٩٦ ٠

ـ دولاب ٤ = محفظة ٢٥ ٠

ـ دولاب ١٠ = محفظة ٣ ـ ١ ـ ٦ ـ ٤ ـ ٥ ـ ٠

ـ دولاب ٩ = محفظة ١١٤ ٠

المتحف الحربى :

ـ نشرة الاوامر العسكرية سنوات :

ـ ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩ ـ ١٩٤٠ ـ ١٩٤١ ـ ١٩٤٢ ـ ١٩٤٨ ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠ ـ ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ ٠

ـ دوسية ٨٠ ـ مدرسة الضباط العظـــام الدورة ١٢ سنة ١٩٤٧ القوات الخفيفة المدرعة ٠

ـ قوانين التدريب ـ ١٨ أغسطس ١٩٤٠ ٠

ـ تعليمات عامة لتدريب الجيش المصرى ١٩٤٣ ٠

ـ منشور تعليم رقم ٨٧ « ملاحظات عن التدريب المشترك بلواء التدريب عام ١٩٤٣ ٠

ـ تعليمات تدرريب الجيش المصرى عام ١٩٤٤ ـ تنظيم التدريب ٠

ـ العمليات الحربية بفلسطين ج ١ و ٢ القاهرة ١٩٦١ ٠

ـ ملف ١٦١٤ ـ التقرير الطبـــى السنوى ١٩٤١ ـ ١٩٤٢ بتاريـــخ ١٩٤٣/٥/١٥ ٠

ـ رئاسة ادارة الجيش ـ التقرير السنوى عن عام ١٩٤٩ ٠

ـ رسائل الثقافة الحربية « أساليب الانتقاء ، تطورها وأهمية ادخالها فى الجيش المصرى ومايقترح تطبيقه منهـــا وأثر ذلك فى التنظيـــم والتدريب المتبع حاليا ـ للصاغ أ ٠ ح حسين عبد الخالق مطاوع يوليو سنة ١٩٥٢ ٠

ـ تعليمات التدريب الانفرادى عام ١٩٤٩ ٠

ـ ماذا يؤدى الجيش للبلاد من خدمات فى السلم والحرب ـ للفريق ابراهيم عطا شباشا رئيس هيئة أ ٠ح الجيش وياور جلالة الملك ـ كوبرى القبة نوفمبر سنة ١٩٤٥ ٠

ـ نشرة التدريب الحربى ـ عدد ٧ ـ دروس مستفادة من حرب فلسطين « معركة العريش ـ بير لحفن » للقائمقام عبد المجيد نعمت ٠

ـ دوسيه ٣٠٢٣ ملف عن حالة اليهود فى حرب فلسطين ـ « أمر

تشكيل جيش الدفاع الاسرائيلى ـ دوروت أيام الحرب ، يوميات وفصول من التاريخ » .

ـ فرق التعليم عام ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠ .

ـ كراسة التدريب العسكرى رقم ٣٢ « تكتيكات ضرب نار الدبابات ـ الاستخدام التكتيكى اقاذفات اللهب سنة ١٩٤٨ .

ـ الاوامر العسكرية ٣٠ فى ١٩٥٢/٢/٦ .

ـ ميزانية وزارة الدفاع الوطنى رقم ٢٣٨٩ الى ٢٣٩٤ « ميـزانيـة الوزارة ١٩٤٩/١٩٥٠ بيان العلاوات والمرتبات اللازمة للفرقة المشاة .

ـ تنظيم الفرق المشاة والفرق المدرعة ومشروعات تكتيكية عليها سنة ١٩٤٧ .

ـ تفصيلات مشروع ميزانية الفرقة المدرعة ١٩٥٠/١/٣ .

ـ كشوف ببيان قوة الجيش المصرى ـ أكتوبر ١٩٥٢ .

ـ ملف ٣٠٤٤ ملخص المخابرات الحربية من رقم ١١ الى ٤٠ ـ ادارة المخابرات الحربية ـ قسم المعلومات نشرة رقم ١ ، صورة رقم ٢٣ .

محفوظات مجلس الوزراء :

ـ دوسيه ١٤٧ ـ ٢٤ القانون ١٠٢ لسنة ١٩٥٢ الصادر فى ١٤ يوليو ١٩٥٢ بنظام الدراسة فى الكلية الحربية ـ القانون ١٩٤ لسنة ١٩٥٢ الصادر فى ١٧ سبتمبر ١٩٥٢ بنظام الدراسة فى الكلية الحربية .

ـ دوسيه ١٤٧ ـ ١/٢٤ .

المتحف القضائى :

ـ مرافعات النيـــابة فى القضيـــة ٥٨١ سنة ١٩٥١ الوايلى (قضية الجيش) وتقرير الاتهام المقدم من النيابة العامة الى حضرة قاضى الاحالة بمحكمة مصر الابتدائية فى قضية الجناية ٥٨١ لسنة ١٩٥١ الوايلى ـ ٣٣ كلى سنة ١٩٥١ ـ حكم محكمة النقض فى الطعن المقـدم من الاستـاذ أمين إصفوت ضد متهمى قضية الجيش ـ ومن النيابة العامة ضد القائمقام عبد الغفار عثمان ـ ومن القائمقام عبد الغفار عثمان والبكباشى حسين مصطفى

منصور ضد النيابة فى دعواها رقم ٤٣٨ سنة ١٩٥٤ المقيدة بجدول المحكمة برقم ١١٥ سنة ٢٤ القضائية .

ـ صورة طبق الاصل من أقوال الصائغ محسن شاكر فهمى فى المحضر الخاص بالقنابل اليدوية الايطالية المؤرخ ٩/٨/١٩٥٠ بمعرفة حضرة عبد الحميد لطفى بك رئيس النيابة . ـ صورة طبق الاصل من أقوال اللواء / احمد محمد المواوى بك والقائمقام عبد الغفار عثمان من محضر حضرة عبد الحميد بك لطفى بك رئيس النيابة فى ١/٨/١٩٥٠ .

ـ مذكرة عن حادث انفجار أربعة أربعة مـــدافع ٢٥ رطل بميدان فلسطين .

ـ صورة طبق الاصل من أقوال سعادة اللواء احمد فؤاد صادق باشا فى محضر حضرة عبد الحميد بك لطفى فى ١٢/٨/١٩٥٠ .

ـ قضية النيابة العمومية رقم ١٥٢٠ الوايلى سنة ١٩٥١ (رقم ٩٨ سنة ١٩٥١ كلى ضد القائمقام شرف (السيد فرج) وكيل محافظة الصحراء الغربية ـ وحسين صالح افندى ـ مهندس بالاشغال العسكرية .

ـ محضر تحقيق سعادة النائب العمومى يوم الجمعة ١٦ مايو سنة ١٩٤١ مساء بديوان وزارة الدفاع فى حادث سقوط طائرة بقليوب وبها عزيز المصرى باشا واثنين من الطيارين المصريين .

ـ مذكره النائب العمومى سعادة عبد الرحمن الطوير بك فى محضر التحقيق الخاص بهروب عزيز المصـرى باشا واثنين من الطيارين بطـائرة مصرية يوم ١٦ مايو سنة ١٩٤١ .

ـ صورة محضر التحقيق الخاص بسؤال عزيز المصرى باشا عما جاء ببيان الكولونيل ثورنهيل .

ـ التحقيق الخاص بماهو منسوب لبعض ضبـاط الجيش ـ ديسمبر ١٩٤٧ .

ـ دوسيه قضية الاتفاق الجنائى لضباط الجيش سنة ١٩٤٧ .

ـ المحكمة العسكرية العليا ـ القضية العسكرية ٣٨ سنة ١٩٤٩ عليا و ١٢٠ باب الشعرية سنة ١٩٤٩ .

ـ أمر حفظ فى الجناية ١٢٨ سنة ١٩٥٢ الزيتون .

ـ أحد ملفات الجناية ١٢٨ سنة ١٩٥٢ الزيتون ٠

ـ القضية ١٨٤ مصر القديمة سنة ١٩٥٣ ـ ورقم ١٠ كلى سنة ١٩٥٣ الخاصة بمقتل الملازم أول عبد القادر طه احمد يوم ٢٤/٣/١٩٥٢ ٠

دار الوثائق البريطانية :

— F.O 371 35546 1942.

— F.O 371 41314 1944.

— F.O 371 45946 1945.

— F.O 371 53268 1945.

— F.O 371 45945 1945.

— F.O 371 41313 1943.

— FO. 371 45948 1945.

— F.O 371 63074 1946.

— F.O 371 23333 1939.

— F.O 371 63073 1941.

— F.O 371 35546 1942.

— F.O 371 45949 1946.

— F.O 371 63075 1947.

— F.O 371 63077 1947.

— F.O 371 53241 1946.

— F.O 371 63076 1947.

— F.O 141 1201 1947.

— F.O 141 961 1944.

— F.O 141 856 1943.

— F.O 141 1089 1946.

— F.O 141 912 1943.

— F.O 141 1079 1946.

— FO. 141 1956 1946.

— F.O 141 841 1942.

— F.O 141 1182 1947.

— F.O 141 838 1942.

— F.O 141 1679 1946.

— W.O 32 4167 1938 - 1945.

(ب) المنشورة :

ـ مجلس الشيوخ ـ مجموعة مضابط دور الانعقاد العادى الثالث والعشرين (١٢ نوفمبر ١٩٤٧ ـ ٦ يوليو ١٩٤٨) ـ القضية المصرية ١٨٨٢ ـ ١٩٥٤ ـ المطبعة الاميرية ببولاق سنة ١٩٥٥ ٠

ثانيا ـ المذكرات :

ـ مذكرات الملك عبد الله ـ نشر أمين أبو الشعر ـ الطبعة الرابعة المطبعة الهاشمية ـ عمان ـ ١٩٦٥ ٠

ـ مذكرات جلوب باشا « جندى مع العرب » ـ الطبعة الثانية « دار النشر للجامعيين ـ مكتبة النهضة ـ بغداد ١٩٦٣ ٠

ثالثا ـ الدوريات :

(أ) العربية :

ـ مجلة الجيش المصرى ١٩٤٩ ـ ١٩٥٢ ٠

ـ المقتطف ١٩٤١ ٠

ـ روز اليوسف ١٩٥٠ ٠

ـ المصور ١٩٧٥ ٠

ـ الأهرام ١٩٣٩ ـ ١٩٥٠ ٠

ـ الكتلة ١٩٤٦ ٠

ـ الاخوان المسلمين ١٩٤٦ ٠

ـ المصرى ١٩٣٨ ـ ١٩٤٧ ٠

(ب) الاجنبية :

ـ التايمز من ١٩٣٨ الى ١٩٤٢ TIMES .

ـ مجلة معهد الخدمات الملكية المتحدة بالمتحف الامبراطورى بلندن سنة ١٩٥٨

Journal of the Royal united services institute.

رابعا ـ مصادر أجنبية :

— Dana Adams schmidt "Armageddon in the middle east" The New York times survey series - the John day company. 1974.

— P.J Vatikiotis "The Egyptian Army in politics - Indiana unversity press blomington, 1961.

— Tom little "Egypt"
London, ernest benns ltd. 1958.

— The Israeli Army - Edward luttwak - dan Horwitz 1975 penguine books ltd. 17 Grosvener gardens, London sw 1.

— Political Dictionary on the Middle East in the 20th century edited by yaacov shimoni and evyatar levine weidenfeld and nicalson Jerusalem - 1971.

— Colonel Trevor N. dupuy U.S. Army, Ret., "Elusive victory the arab - israeli wars 1947" 1974.
Harper & Row, publishers - New York 1978.

— La rousse universel ? nouveau Dictionnaire incyclopédique.

خامسا ـ الدراسات والمؤلفات :

: : العربية والمصرية :

ـ احمد حمروش « قصة ثورة ٢٣ يوليو ـ مصر والعسكريون »
المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ ديسمبر ١٩٧٤ .

ـ اليزربثيرى « الضباط العرب فى الشئون السياسية العربية والمجتمع العربى » ـ القسم ١ و ٢ و ٣ .
اعداد مركز البحوث والمعلومات ١٩٦٩ .

ـ أمين حسان كامل « محكمة الثورة » ج ٣ ـ الطبعة الاولى ـ القاهرة ـ يوليو ١٩٥٤ .

ـ أنور السادات « أسرار الثورة المصرية ـ بواعثها الخفية وأسبابها السيكولوجية » .
كتاب الهلال ـ العدد ٧٦ ـ مايو ١٩٥٧ .

ـ أنور السادات « صفحات مجهولة » دار التحرير للطبع والنشر ـ ١٩٥٤ ـ القاهرة .

ــ ايجال آلون « درع داود » ــ القسم الثانى ــ ترجم بمعرفة المخابرات العامة ١٩٧٣ ٠

ــ ايجور بيليايف (دكتور) ودكتور ايفجين بريماكوف « مصر فى عهد عبد الناصر تعريب عبد الرحمن الخميس دار الطليعة للطباعة والنشر فى بيروت ــ الطبعة الاولى ــ مارس ١٩٧٥ ٠

ــ جان لاكويتر « عبد الناصر » معرب من الفرنسية دار النهار للنشر ش٠م٠ل ــ بيروت ١٩٧١ ٠

ــ جمال عبد الناصر « فلسفة الثورة » طبعة وزارة الارشاد القومى ــ مصلحة الاستعلامات ٠

ــ جورج فوشيه « جمال عبد الناصر وصحبه » ــ تعريب نجدة هاجر وسعيد العز ٠ منشورات المكتب التجارى ــ بيروت مارس ١٩٦٠ ٠

ــ حسن البدرى (اللواء) « الحرب فى أرض السلام ــ الجولة العربية ــ الاسرائيلية الأولى » المؤسسة العربية للدراسات والنشر القاهرة ــ بيروت ١٩٧٦ ٠

ــ دافيد بن جوريون « اسرائيل تاريخ شخصى « الجزء الثانى ــ اعداد مركز البحوث والمعلومات ٠

ــ عبد العظيم رمضان (دكتور) « تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٩١٨ ــ ١٩٣٦ » دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ــ القاهرة ١٩٦٨ ٠

ــ فؤاد المرسى (دكتور) « العلاقات المصرية السوفيتية ١٩٤٣ ــ ١٩٥٦ دار الثقافة الجديدة ــ القاهرة ــ ١٩٧٦ ٠

ــ طارق البشرى « الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ ــ ١٩٥٢ » الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٢ ٠

ــ كمال كيرة « محاكمات الثورة » وزارة الارشاد القومى ــ الادارة العامة للاستعلامات ــ سنة ١٩٥٤ ٠

ــ لوكاز هيرزويز « المانيا الهتلرية والمشرق العربى » ترجمة أ ٠ د ٠ أحمد عبد الرحيم مصطفى ٠٠ دار المعارف بمصر ١٩٦٨ ٠

– مارسيل كولومب « تطور مصر » ترجمة زهير الشـــايب « مكتبة سعيد رأفت – الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢ ٠

– محسن محمد « التاريخ الســرى لمصر » المكتب المصـرى الحديث للطباعة والنشر سنة ١٩٧٣ ٠

– محمد فيصل عبد المنعم « أسرار ١٩٤٨ » مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٦٨ ٠

– مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية – الاهــرام « العسكرية الصهيونية » ج ١ « المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ٠٠ النشأة والتطور » – القاهرة ١٩٧٢ ٠

ج ٢ « العقيدة والاستراتيجية الحربية الاسرائيلية – ١٩٧٤ – القاهرة ١٩٧٤ ٠

– منشورات مركزدراسات العلاقات السياسية – جامعة ديجون بفرنسا « دور الجيش غير العسكرى » فى العالم الثالث – أشرفت على ترجمته ادارة الشئون العامة والتوجيه المعنوى فى وزارة الدفاع – ١٩٦٦ ٠

– منيرة كفافى « عندما استشهد أبى » دار المعارف بمصر – القاهرة ١٩٧٥ ٠

– ناداف سافران « من حرب الى حـــرب » – المواجهـــة العـــربية – الاسرائيلية ١٩٤٨ – ١٩٦٧ – القسم الاول ٠٠ اعـــداد مركز البحـــوث والمعلوماتسنة ١٩٦٨ ٠

– يونان لبيب رزق (دكتور) « تاريخ الوزارات المصـرية » مركـز الدراسات السياسية والاستراتيجية – وحدة الوثائق والبحوث التاريخية – الاهرام ١٩٧٥ ٠

سادسا – القوانين :

– قانون القرعة العسكرية الصـــادر فى نوفمبر ١٩٠٤ والتعليمات الصادرة من وزارة الحربية القاهرة سنة ١٩٠٤ ٠

– القانون ١٤٠ لسنة ١٩٤٧ الخاص بالخدمة العسكرية والمراسيم والقرارات الوزارية المنفذة له الصادر فى ٢٥ أغسطس سنة ١٩٤٧ – القاهرة سنة ١٩٤٧ ٠

سابعا ـ المقابلات الشخصية :

١ ـ مقابلة شخصية مع العميد أ٠ح متقاعد على حسن النكلاوى فى ١٩٧٨/١٢/٢٨ ٠

٢ ـ مقابلة شخصية مع الأستاذ/عبد الحميد صادق المحامى بمنزله يوم الاثنين ١٩٧٩/٩/١٧ ٠

٣ ـ مقابلة شخصية مع السفير/عبد الحكيم ممدوح حسن جبة سفير مصر باستراليا حاليا ـ يوم الجمعة ١٩٧٩/٦/١٨ ٠

٤ ـ مقابلة شخصية مع اللواء بالمعاش / ابراهيم أبو سكيت فى ١٩٧٨/١٢/٤ ٠

رقم الايداع بدار الكتب المصرية
١٩٨٢/٢٤٨٦م
الترقيم الدولى
٩ ـ ٠٠٢٣ ـ ٠٢ ـ ٩٧٧

دار الثقافة للطباعة والنشر

